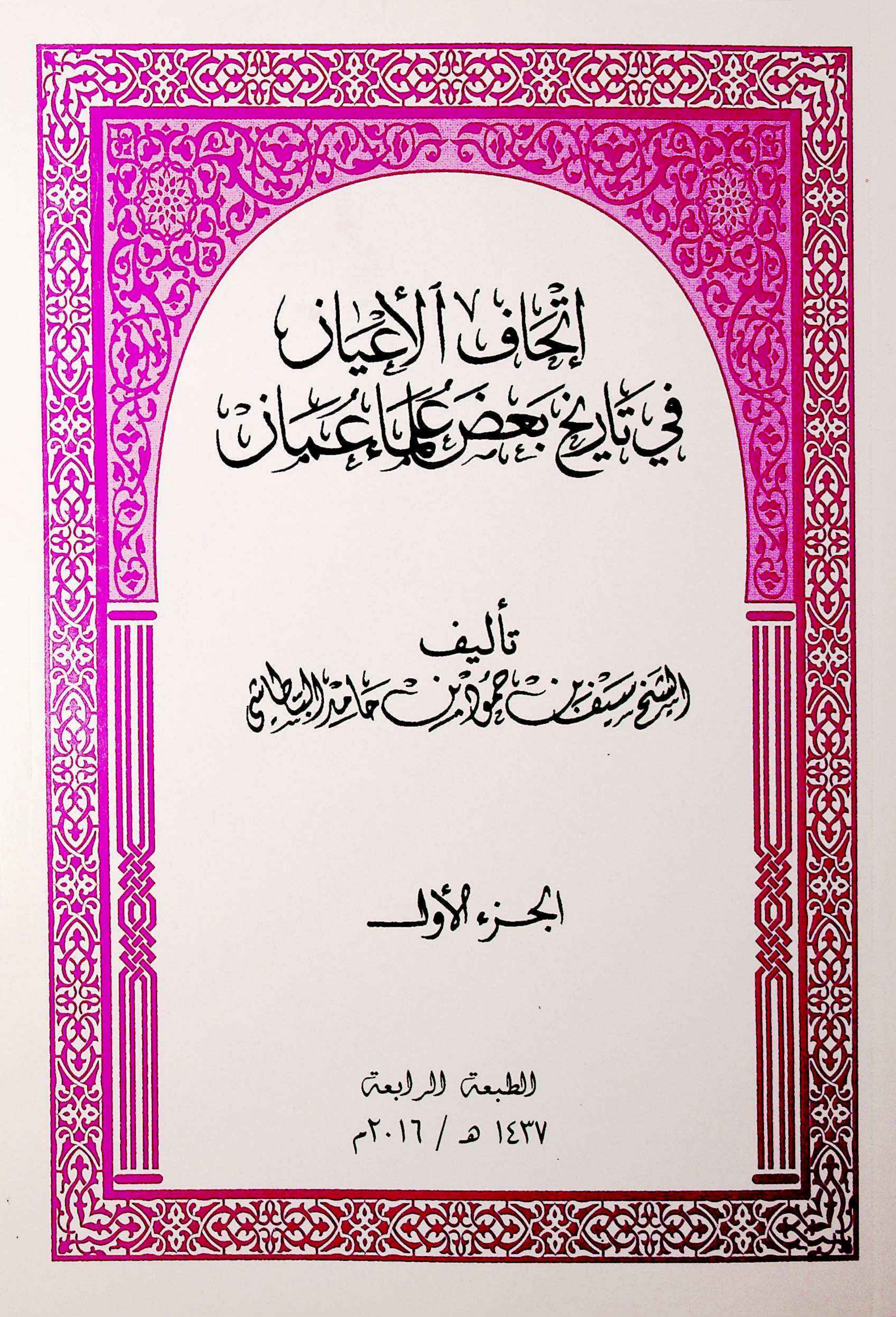


إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان

تأليف

الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي

الجزء الأول

الطبعة الرابعة

١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦م

إتحاف الأعيان

في تاريخ بعض علماء عمان

تأليف

الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي

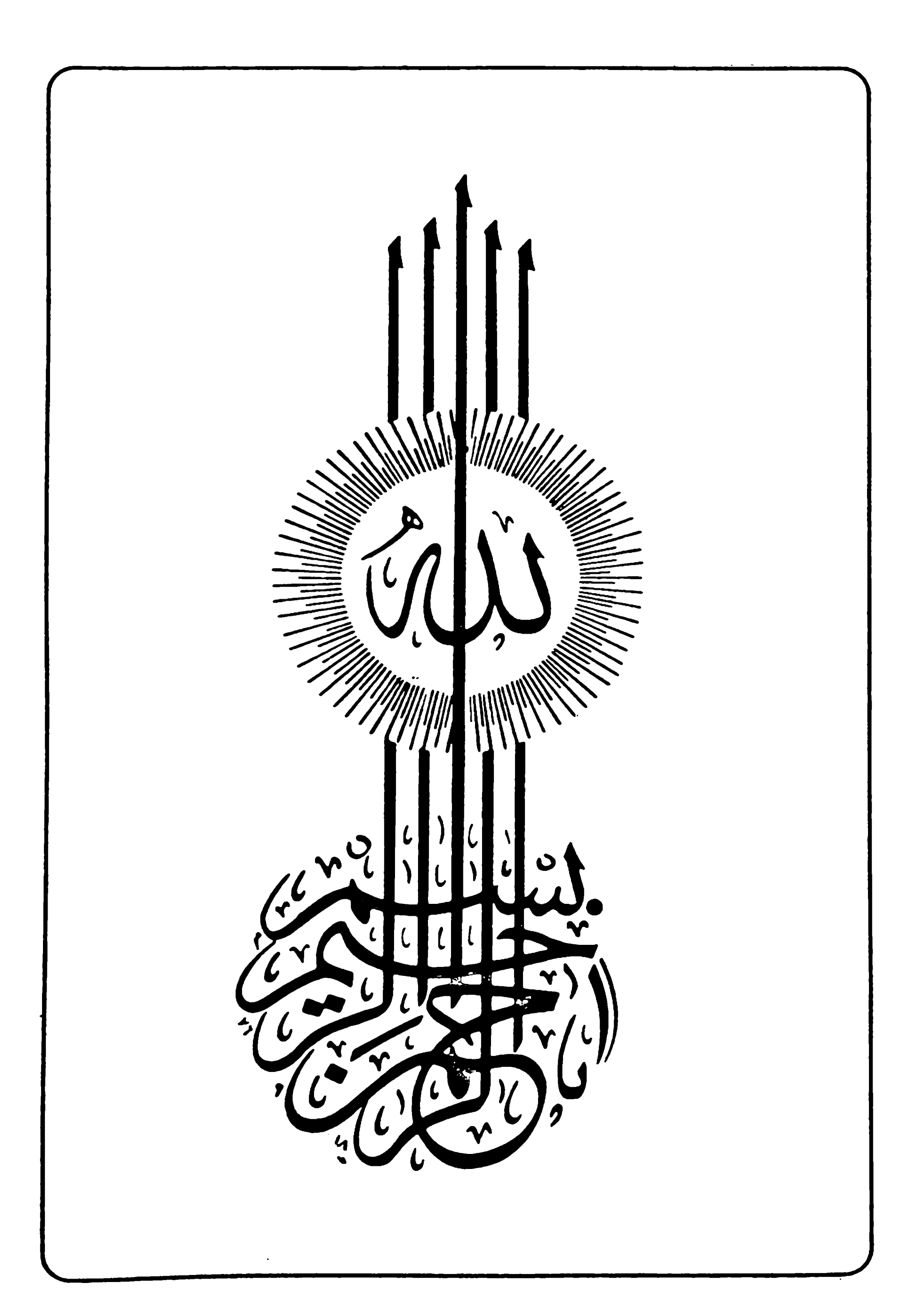
الجزء الأول

الطبعة الرابعة

١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦م



مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان
للشؤون الدينية والتاريخية


بسم الله الرحمن الرحيم


تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أحمد بن عبد الله الحارثي ، بتاريخ : ٨| جمادى الأولى|١٤١٣هـ ، الموافق ٣|نوفمبر|١٩٩٢م ، تقريظاً لِكتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان " - الجزء الأول - لِمؤلفه الشيخ الفقيه المؤرخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، وهي :

من شاء إنشاء البيان وكشفه ... فلينحُ منحى شيخنا البطاشي

كشف المعمى واضحاً للناسِ عن ... أعلام ملتنا كرام الجاش

وأبان عن أسمائهم وصفاتهم ... وبلادهم في السهل والأحراش

كم من عُماني صحابي بدا ... في صفحة التاريخ دون نقاش

فأبان عنه بدقةٍ ودرايةٍ ... حتى جلا عن ذِكره للناشي

لِلَّهِ أنت فتى حمود سيفنا الـ ... ـبتار كم أفللت من أعراش

ألفت من أسفار أعلام الهُدى ... سِفراً غدا عَلَماً بدون تلاشي

طرَّزت من وشي البيان مطارفاً ... نسجاً عُمانياً بديع حَوَاشي

قَرَّطت آذان الرواة بلؤلؤٍ ... أو جوهرٍ من بَحرها الطياش

لم لا وأهل عُمان في عليائهم ... أهدى الهُداة لقاعدٍ أو ماش

صحبُواْ رسول اللّه أفضل صُحبةٍ ... نصروه والأهوال ثم غواشي

حتى غدا الدين الحنيف يعمّ ما ... بين الورى عرب ومن أحباش

أحسنت فيما قد أتيت بوضعه وأجدت صُنعاً يا أخا بطاش
وإليكم مني تَحية وامقٍ وختامها مسك يضوع حواشي
واعذر أخاك على ركيك نظامهِ فكما تراه كله مُتلاشي
كم راشه الدهر الْخؤون بسهمه ورمى به في الْحيِّ بين هراش
فاسلم وسلّم لي على السند الرضي بَحر العُلوم الزاخر الْجياش
نَجل الأبيين السراة أولي الْحجا السيد الأوفى ربيط الْجاش



وقال الشيخ ناصر بن سالم بن ناصر المعولي أيضاً ، مُقرظاً ومُؤرخاً نشر كِتاب الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، الْمُسمى : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، ـ الْجُزء الأول ـ ، وذلك في يوم : ٢٥|جمادى الآخرة|١٤١٣هـ :

خُذ القول مني يازكيَّ الْمناصب وعبِّرهُ عن ذِكرى كرام أطائب
ألاَ أنَّ تاريخ الفطاحل بيننا ذكاء سماء الْمجد بين الأعارب
تلوح بآفاق البسيطة كلها موقدة في الشرق أو في الْمغارب
ترى حيثما يَممت يا كامل الذكا شُعاعاً من الإطراء في كل جانب
يَخص به الأقطاب والسادة الأولى أُوْلُوا العِلم والآداب أهل الْمناصب
كِرام زهت أرضي عُمان بِمجدهم ومفخرهم حتى إنتثار الكواكب
تضمنت الأسفار بعض فحولهم وبعضهم لم يَجرهم كف كاتب

أتى السالمي النور (١) ذِكراً لِجُلِّهم (بتحفته) والكل عالي المراتب
وقدوتنا السامي السيابي سالم (٢) حوى سِفره منهم بدور الغياهب
وهذا الهُمام الشهم سيف زماننا سليل حمود القرمُ زَاكي المناقب
من النُجبا الأقيال بطاش من لهم مَحامد ذِكرٍ في الندى والضرائب
حوى سِفره منهم قروماً تتابعت على منهج التقوى وخير المذاهب
فمنذ الصحابي المُبجل مازن وشيعته الأخيار أسد الكتائب
إلى حيث (٣) ما يأتي يُراع بيانه من الذِكر والأخبار عن كل صاحب
وكلهم كانت عُمان تُقِلهم وحلوا ثراها بين صلد حصائب
سقى اللّه ذو الآلاء ربي قبورهم سما رحمةٍ تنهل مثل السحائب
أُولَئِكَ ساداتي وأقمار ملتي وآساد غاباتي وأنوار حاجبي
رعى اللّه من أجرى يُراع يَمينه بذكرهم الزاكي بكل الجوانب
فما مسك دارين الزكي عبيره إذا ضاع في الآفاق يابن الأطائب
بأطيب نشراً منه إن فاح نـدُّهُ على ساكني الدُّنيا كِرام المناصب
سليل حمود الشهم أبديت للورى ضياءً تَخفى في العصور الذواهب
فتقت لنا في السِفر نشراً يُعطر الـ ـنواحي شذاه بين قارٍ وكاتب
جزاك إلـه العرش خير جزائه ولقّاك في الأخرى بلوغ المناصب
وخولك النعماء ما دمت باقياً وسربلك الزُلفى وحُسنَّ العواقب

(١) أي : ذكر الشيخ العلاّمة نور الدين السالِمي (رحمه اللّه) ، في كِتابه " تُحفة الأعيان " ، كثيراً من الأئمة والعُلماء العُمانيين ، ولكن لم يَحصهم جَميعاً .

(٢) وذكر أيضاً الشيخ سالم بن حمود السيابي ، بعضاً من هؤلاء الأئمة والعُلماء العُمانيين ، وفي الحقيقة هُم كثيرون .

(٣) أي : إلى حيث يقف يراعه من ذِكر من عَلَم من العُلماء الأخيار ، والأفاضل ، الذين سوف يذكرهم في الجُزء الثاني ، والجُزء الثالث من كِتابه هذا الذي بين أيدينا ، كي لا يَخفى . أ هـ .

عليك سلام الله ما ذر شارق ... وما لاح برق في السحاب السواكب
وما غنت الورقاء في الأيك بالضُحى ... تُـجاوبها الأطيار من كل جانب
وما خطت الأقلام ذِكر أماجد الـ ... ـعُروبة في الأسفار ذات العجائب
وأرخ عام النشر نشر كِتابك الْجـ ... ـليل حَكَا (٤) عِلماً وذِكرى لعاقب
وسامح فتىً أجرى يُراع قريضه ... بتقريظ هذا السِفر ياذا الْمراتب
يروم إبتغاء الود منكم وحسبه ... مراماً يُلقيه بلوغ الْمآرب

۞۞۞

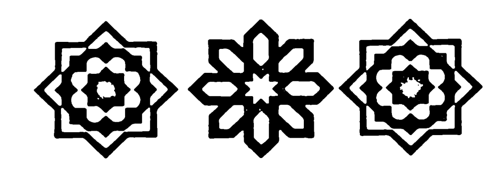
وقال الشيخ العلاّمة الفقيه سالم بن حمد بن سُليمان الحارثي ، تقريظاً لكِتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " - الجزء الأول - بتاريخ ١٩|محرم|١٤١٩هـ ، قال :

يا مرحباً بالسَّيِّـد الْمغوار ... من نسل بطاش كريم الدار
ذاك الزعيم فتى حمودٍ سيفنا ... إذ جاءنا بجواهر الآثار
من سيرة الأحبار في " إتحافه " ... للباحثين لتلكم الأسرار
مُتتبعاً آثارهم بثقافةٍ ... بهرت أولي الأسماع والأبصار
قومٌ مضوا والأرض مُشرقة بهم ... نشروا بذلك سُنة الْمُختار
فجزاك رَبُّ العرش خير جزائه ... وأثابك الْحُسنى بدار قرار

---

(٤) حكا : من بنب الإثبات والربط ، لأمر باب الْحكاية ، وأصله (بفتح الكاف والألف) ، فمده ضرورة شعرية لأجل الوزن ، كي لا يَخفى ، وشطر هذا البيت هو تاريخ نشر كِتاب "إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان" ، (١٠٤ + ٢٩ + ١٤١ + ٩٣٦ + ٢٠٣ = سنة ١٤١٣هـ) . الناظم .

والزم خُطاك فإنها مشكورة مُمتدة من مطلع الأنوار
ثم السلام عليك ياكنـز العُلى والرحمة الكُبرى بكل نهار
واسلم وعش في نور أسلافٍ قضوا أوقاتهم في طاعة الْجبار
وصلاة ربي للنبي مُحمدٍ والآل والأصحاب بالأسحار




تمهيد



الحَمدُ لِلّهِ وكفى ، وسلام على عِباده الذين اصطفى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، ما ذُكرت أخبار العُلماء ودونت ، وما تُليت آثارهم ومآثرهم وبُينت ، وما تحركت العناصر ، وجالت الأقلام في الدفاتر .

أمـا بعـد :

فقد دعتني الهمة إلى أن أكتب تاريخاً عن عُلمائنا من أهل عُمان الأقدمين منهم والأخيرين ، إبتداء من عصر الصحابة ممن عرفت منهم ، واطلعت على أخبارهم أو مُؤلّفاتهم أو أجوبتهم العلمية ، لا لقصد التأليف ، بل للتعلم والإستفادة ، وإن كان قد غاب عني الكثير من أخبارهم ، لقلة المصادر الكافية التي يرجع إليها الباحث ، وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ ، فكم من عَالِم مشهور من عُلمائنا لا نعرف تاريخ مولده ولا وفاته ، بل ولا عن شيوخه وتلامذته وحياته ، اللهم إلاّ النُزر اليسير الذي لا يروي غلة ، ولا يشفي علة .

لذلك ، ترى في هذا الكِتاب أسماء عُلماء غير منسوبين إلى قبيلة ، أو إلى ولاء قبيلة ، فكأن الإنتساب في نظرهم ليس له أهمية ، وإنما همهم تقوى اللّه عز وجل : ﴿ إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللّـهِ أَتقَاكُم ﴾ ، وربما نُسِب أو انتسب الواحد منهم إلى بلده ، ونادراً انتسابه إلى صنعة أو مهنة .

ولعل ما ذكرته من غموض تاريخهم يعود إلى سببين :

أحدهما : أن عُلمائنا (رحمهم اللّه) ، كان أكثر إهتمامهم بالتأليف في الفقه والأصول والولاية والبراءة ، فألفوا في ذلك الجوامع الكِبار ، والكُتب المطولة ،

يكاد بعضها أن يكون موسوعة ، أما التاريخ ، فالظاهر من أمرهم أنه لم يكن لهم به كبير إعتناء ، ولم يؤلفوا فيه كُتباً مستقلة إلاَّ ما يوجد عرضاً في كُتب الفقه والولاية والبراءة ، مع ما للتاريخ من أهمية لا تُنكر ، وفوائد لا تحصر ، كما قال بعضهم :

وبعد فالتاريخ والأخبار	فيه لنفس العاقل اعتبار
وفيه للمستبصر استبصار	كيف أتى القوم وكيف صاروا

والسبب الثاني : فُقدان كثير من مؤلفاتهم ، إما بعوامل طبيعية ، أو حروب قبلية ، أو غزوات جاءت من خارج البلاد ، أو أيادي آثمة جنت على تلك الكنوز الثمينة ، أو إهمال وعدم إعتناء ممن هي في يده ، وهذا واقع حتى في عصرنا الحاضر ، ولولا جهود ذوي همم عالية بذلوا النفس والنفيس في إقتناء كثير من مخطوطات تلك المُؤلّفات والمُحافظة عليها وعلى ما ورثوه من سلف صالح منها ، ثم ما قامت به وزارة التراث القومي والثقافة من إحياء التُراث العُماني ، وما جمعته المكتبة من نفائس الكُتب المخطوطة ، وإبراز الكثير منها بالطبع والنشر ، لبقيت مخبوءة في أماكنها، وعُرضة للضياع والتلف ، مع أن بعضها - وللأسف - لازال رهين المحبس ، قد أرخى عليه الهجران سدوله ، فهو بحاجة إلى أصابع تنفض عنه الغبار وتصونه ، لأجل الإفادة والإستفادة : { ومن منع المستوجبين فقد ظلم } .

فمن الكُتب المقدم ذِكرها ، والتي فُقدت ولم توجد ، " ديوان الإمام جابر بن زيد الأزدي العُماني " ، قيل : أنه حمل خمسة أجمال ، وقيل غير ذلك ، وكان موجوداً بمكتبة بغداد قبل حادثة التتار ، وسنذكره في ترجمته .

ومنها : كِتاب ضمام بن السائب ، وجامع أبي صفره عبد الملك بن صفره ، وجامع موسى بن علي ، وكِتاب الشيخ محبوب بن الرحيل ، وكِتاب العلاّمة محمد بن محبوب بن الرحيل ؛ قيل : أنه في سبعين جُزءاً ، وكِتاب

" الخزانة " ، تأليف الشيخ بشير بن محمد بن محبوب .

قال العلامة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : سمعت من شيخنا محمد بن مسعود يذكر أنه في سبعين سفراً ، وكِتاب الإمام سعيد بن عبد اللّه بن محمد بن محبوب (رحمه اللّه) ، وكِتاب " الكفاية " ، تأليف الشيخ محمد بن موسى بن سليمان الكندي ، في واحد وخمسين جُزءاً ، يوجد منه جُزء واحد بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي الخاصة ؛ أخبرني الشيخ العلامة سعود بن سليمان الكندي : أن هذا الكِتاب إحترق بنزوى في حروب العجم ، وكِتاب " الذخيرة " ، تأليف الشيخ أحمد بن عبد اللّه بن موسى الكندي ؛ قال العلامة السالمي (رحمه اللّه) : لم نقف عليه ، ولا ندري فيما ذا ألفه ، غير أنه يحيل إليه معاني غريبة ، وأنه ألفه لأصحابنا من أهل حضرموت ، وكِتاب " التاج " ، تأليف الشيخ عُثمان بن أبي عبد اللّه الأصم العزري النزوي ، وقد اختلفت الروايات في عدد أجزائه ، فقيل : أربعون جُزءاً ، وقيل : خمسون ، وقيل : واحد وخمسون ، يوجد جُزء واحد منه بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، وهو الجزء السادس والعشرون برقم (٢١٩) ، وكِتاب " الأشياخ " ، وهو فتاوى لعدد من العُلماء ، كانوا مرابطين بحصن دما (السيب) ، أيام رباط المسلمين بها ، لصد الغزو البحري أيام الإمام غسان ، فجمع تلك الفتاوى جامع وسماها كِتاب " الأشياخ " ، وكِتاب " الرهائن في رهائن الإمام وأحكامها " ، وكِتاب " الإمامة " ، تأليف الشيخ العوتبي ـ مؤلف كِتاب " الضياء " ـ ، وكِتاب " الأكله وحقائق الأدلة " ، تأليف الشيخ نجاد بن موسى بن نجاد المنحي مُؤلف كِتاب " البصائر والإرشاد " ، وكِتاب " الرقاع في أحكام الرضاع " ، تأليف الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن الْخضر بن سليمان ـ جد العلامة ابن النظر السمؤلي ـ ، وكِتاب " الإنابة في الصكوك والكتابة " ، له أيضاً ، وكِتاب "سلك الجمان في سير أهل عُمان " ، مجلدان ، تأليف الشيخ أحمد بن سليمان بن النظر ، وله كِتاب " قرى البصر في مجمع المختلف من الأثر " ، قال العلامة السالمي (رحمه اللّه) : أنه في أربع مجلدات ، لم يوجد بعد إحراقه إلاّ مُجلد واحد

منه ، وهو ضخم ، وله كِتاب " الوصيد في ذم التقليد " ، إلى غير ذلك من مؤلفاته التي فُقدت ، بسبب إحراق خردلة الجبار لها ، بعد قتل الشيخ (رحمه الله) ، وكِتاب " اللال في أبنية الأفعال " ، تأليف الشيخ عبد الله بن مداد الناعبي ، يوجد منه بعض الورقات من أوله بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، برقم (٧٣٦) ، قال في مُقدمته بعد حمد الله والثناء عليه : (أما بعد .. فإن الذي ألهم العقول النورانية وحدانيته ، ألهمني أن أؤلف مختصراً شافياً في أبنية الأفعال الثلاثية ، مشتملاً على الحركات الثلاث ، الضم ، والفتح ، والكسر) .

فهذه أسماء بعض الكُتب المفقودة ، التي لو شاء القدر إبقاءها ، لكانت معيناً عذباً ، ينهل منه الباحث والمتعلم ، لكن بحمد الله في البقية الباقية من مؤلفاتهم قديماً وحديثاً الغنى والبركة ، فقد زودوا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم الكثيرة النافعة ، جزاهم الله عن الإسلام خيراً .

إن دراسة تاريخ هؤلاء العُلماء ، الذين أُحاول أن أكتب شيئاً من تاريخهم ، لم يكن أمراً سهلاً وميسراً ، نظراً لندرة المراجع ، ما عدا معلومات قليلة متفرقة هُنا وهُناك ، في كُتب الفقه وغيرها ، وهي مع ذلك غير مستوعبة ، ولا وافية بالمطلوب ، وبجمعها من مضانها ، عسى أن تعطي صورة واضحة ومفيدة ، وبما ذكرته أرجو أن لي العُذر فيما كان مني من قصور أو تقصير ، لذلك لا أدعي استيعاب ذِكر جميعهم ، فإن قلمي يقصر عن ذلك ، ولا شك أن هُناك عُلماء لم نسمع عنهم ، ولم نجد لهم ذِكراً ، وَمُؤلفات أتت عليها حوادث الدهر ، فتلفت وبادت .

وروماً للإختصار ، لم أتعرض لتاريخ الأئمة ، وإنما أذكر بعض أخبارهم أحياناً ، لمناسبة اقتضاها المقام ، وذلك اكتفاء بما جاء من تواريخهم في كِتاب " كشف الغمة " ، وكُتب ابن رزيق ، وكِتاب " تحفة الأعيان " ، وكِتاب " عُمان عبر التاريخ " ، وغيرها ؛ وربما ترجمت لبعض الشُعراء الذين لهم إلمام

بالفقه أو بغيره من فنون العِلم ، ولم أجعل الكِتاب مرتباً على الحروف ككُتب التراجم ، وإنما استحسنت ترتيبه على الزمن ، إلاّ لأمر اقتضته الضرورة من تقديم أو تأخير ، كما سيأتي من ذكر عُلماء عُمانيين استوطنوا خارجها ، فذكرتهم على التتابع ، ثم رجعت إلى ذِكر من كان موجوداً قبلهم ، وسميته :

" إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان "

واحترزت بكلمة " بعض " ، لأن معرفتي للكُل متعذرة ، وأسأل اللّه جل شأنه أن يعينني على جمعه وتأليفه ، ويوفقني على إتمامه ، وأن ينفع به ويجعله من صالح أعمالي .

هذا ، وما لأصحاب رسول اللّه ﷺ من فضل ومزية على من سواهم ، بما اختصوا به من شرف الصحبة ، استوجب ذلك تقديم من عرفت صحبته من أهل عُمان ، الذين وفدوا على رسول اللّه ﷺ وأسلموا ، أو دخلوا في الإسلام قبل وفادتهم عليه ، فالتاريخ عنهم وعن غيرهم من العُلماء ، تاريخ للشريعة الإسلامية ، لأنهم روادها وحاملوا رسالتها ، وهُداة الخلق لما فيه خير الدُّنيا والآخرة ، وتيمناً بهم أبدأ بذكر أول من أسلم من أهل عُمان وهو مازن بن غضوبة الطائي .

واللّـه ولـي التوفـيق ،،،

سيف بن حمود بن حامد البطاشي



الصحابي مازن بن غضوبة الطائي

إتفقت الروايات ، أن أول من أسلم من أهل عُمان ، مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن مر بن حيان الطائي النبهاني السعدي ـ من بني سعد بن نبهان بن الغوث بن طي ـ وهو من أهل سمائل ، إحدى المدن المشهورة بعُمان ، ومازن أول من أسلم من أهل عُمان ـ باتفاق الروايات ـ وسبب إسلامه ـ فيما يروى ـ أنه كان يسدن صنماً بسمائل ، فعتر ذات يوم عتيرة (١) ، فسمع صوتاً من جوف الصنم ، وهو أبيات من الشِعر ، تُنبيء عن ظهور النبي ﷺ ، وتكرر ذلك ، قال مازن : إن هذا لعجب ، وإنه لخير يُراد بي ، قال : فبينما نحن على ذلك إذ قدم رجل من أهل الحجاز يُريد دما ، فقلنا له : ما وراءك ؟ فقال : ظهر رجل يُقال له أحمد ، يقول لمن آتاه أجيبوا داعي اللّه ؛ فقُلت : هذا واللّه نبأ ما سمعت من الصنم ، فوثبت عليه وكسرته جذاذاً ، وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول اللّه ﷺ بالمدينة ، فسألته عما بُعث له ، فشرح لي الإسلام ، فأسلمت وقلت في ذلك :

كسرت ناجراً جذاذاً وكان لنا	رباً نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا	ولم يكن دينه منا على بال
يا راكباً بلغن عمرا واخوتها	إني لمن قال ربي ناجر قال

يعني بقوله : " بلغن عمرا " : هم بنو الصامت ؛ واسمه عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي ؛ وبقوله : " واخوتها " : يُريد بني خطامة بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي ؛ قال مازن : فقُلت : يا رسول اللّه ، صلى اللّه عليك وسلم ، وآلك ، أدع اللّه تعالى لأهل عُمان ، فقال : " اللهم إهدهم وأثبهم " ، فقُلت : زدني يارسول اللّه ، فقال : " اللهم

---

(١) عتيرة : أي : ذبيحة

ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم "، قُلت : يارسول اللّـه ، البحر ينضح بجانبنا ، فادع اللّه في ميرتنا وخفنا وظلفنا ، قال : " اللهم وسع عليهـم في ميرتهم ، وأكثر خيرهم من بحرهم " ، قُلـت : زدنـي ، قـال : " اللهـم لا تُسلط عليهم عدواً من غيرهم ، قُل يامازن آمين ، فإن آمين يُستجاب عندها الدُعاء " ، فقُلت : آمين ؛ قال مازن : قُلت : يارسول اللّـه إنـي مُولـع بـالطرب ، وبشـرب الخمر ، لجوج بالنساء ، وقد نفد أكثر مالي في هذا ، وليس لي ولد ، فادع اللّه أن يذهب عني ما أجد ، ويهب لي ولداً تقر به عيني ، ويأتينا بالحيا ، فقال النبـي ﷺ : " اللهم أبدله بـالطرب قـراءة القُـرآن ، وبـالحرام الحـلال ، وبـالعهر عفـة الفرج ، وبالخمر رياً لا إثم فيه ، وأتهم بالحيا ، وهب له ولداً تقر به عينه " ، قال مازن : فأذهب اللّه عني ما كُنت أجده من الطـرب والنشـاط لتلـك الأسـباب ، وحججت حججاً ، وحفظت شطر القُرآن ، وتزوجت أربع عقائل مـن العـرب ، ورُزقت ولداً سميته حيـان (١) ، وأخصبـت عُمـان في تلـك السـنة ومـا بعدهـا ، وآمن عدد من أهل عُمان ، ومن قوله في ذلك :

إليك رسول اللّه خبت مطيتي	تـجوب الفيـافي من عُمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطيء الحصى	فيغفر لي ربي فارجـــع بالفلج
إلى معشـــر جانبت في اللّـه دينهم	فلا دينهم ديني ولا شرجهم شرجي

قال المـؤرخ ابن رزيـق : وأهـل سـمائل هـم أسبق أهـل عُمـان إلى الإسلام ، ثم ذكر قصة مازن هذه ، وأنه كان يعبد صنماً يُقال : له ناجر ، وقـد بنى لـه بيتاً في الـمضمار ، وهو الـمكان القريب من مـحلة الصفا . أ هـ .

وتختلف الروايات في اسم هذا الصنم ، فقيل : اسمه نـاجر ، وقيـل : اسـمه باحـر ؛ وقيل : دقـين ، وبالنسبة لهذا الاسم الأخير ، فهناك حكاية مشهورة عند

(١) كان لـمازن ذُرية صالحة ببركة دُعاء النبي ﷺ ، سكن بعضهم الموصل ، منهم : حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن ، وولداه أحمد بن حرب ، وعلي بن حرب ، وحفيد ابنه أبو جعفر محمد بن يحيى بـن عُمـر بـن علي بن حرب ، روى عن جد أبيه ، وكلهم من رواة الحديث ، ذكرهم الحافظ في " تهذيب التهذيب " .

عامة الناس ، وهي أن مازناً لما أخبره الرجل الذي جاء من الحجاز بمبعث النبي ﷺ ، مع ما سمعه من جوف الصنم قبل ذلك ، وهو يقول :

يا مازن اسمع تُسر	ظهر خير وبطن شر
بُعث نبي من مُضر	بدين اللّه الأكبر
فدع نحيتاً من حجر	تسلم من حر سقر

وقوله :

أقبل إليَّ أقبل	تسمع ما لا يجهل
هذا نبي مُرسل	جاء بحق مُنزل
آمن به كي تعدل	عن حر نار تشعل وقودها بالجندل

فعرف صدق الخبر ، فقام إلى الصنم ، وأخذه إلى مكان معروف بالبلد ، وهو سفح جبل غربي الحصن ، قريب من نهاية سقي فلج الدغالي ، فرماه من ذلك الجبل ، وقال : دق دقين ، فسُمي ذلك الموضع الدقدقين إلى الآن ، قيل : وبه قبر مازن (رضي الله عنه) ، أخبرني بذلك غير واحد ، من مشائخ سمائل ، لأنهم أعرف بذلك من غيرهم ، { وأهل مكة أدرى بشِعابها } ؛ وفي حديث عنه ﷺ : " من مات من أصحابي بأرض ، فهو قائدهم يوم القِيامة " ، وفي حديث آخر : " ما أحد من أصحابي يموت بأرض ، إلاَّ كان قائداً ونوراً لهم يوم القِيامة " ، وعن بريدة (رضي الله عنه) : " أيّما رجل من أصحابي مات ببلدة ، فهو إمامهم يوم القِيامة " .

وسيأتي بعد قليل رواية أُخرى عن وفاة مازن ، وموضع قبره ، تُخالف هذه الرواية .

وكان إسلام مازن فيما قيل : سنة ست للهجرة ، وفيها كانت غزوة الحديبية ، وأسلم أهل سمائل بعد رجوعه إليهم من المدينة .

قال ابن رزيق : أن أهل سمائل أسبق أهل عُمان إلى الإسلام والإيمان ، قبل أن يأتيهم كِتاب من خير البشر محمد ﷺ . أ هـ .

(قلت) : وإذا كان إسلام مازن (رضي الله عنه) سنة ست للهجرة ، هو ومن هداه الله معه للإسلام من أهل سمائل ، فإنهم بلا شك أسبق أهل عُمان إلى الإسلام ، كما قاله ابن رزيق وغيره ، لأن إسلام ملكي عُمان جيفر وعبد ابني الجلندى المعوليين ، ومن معهما ، كان على يد عمرو بن العاص ، الذي أرسله رسول اللّه ﷺ إليهما سنة ثمان للهجرة ، وذلك بعد إسلام مازن ومن معه من أهل سمائل ، ثم أن وفادة مازن إلى المدينة ودخوله في الإسلام لابد وأن يصحبه أحد من قومه وأهل بلده ، شأنه في ذلك شأن وفود العرب الذين وفدوا على الرسول ﷺ للدخول في الإسلام ، ويبعد عادة أن يخرج هو أو غيره من عُمان إلى المدينة منفرداً ، لا يصحبه أحد ، لا سيما مع بُعد الشقة ، وطول المسافة ، وخوف الطريق ، الذي يخشاه المسافر الفرد ، وقد تكررت وفادته في السنوات التالية ، بدليل وفادة غُلامه صالح معه ، كما سنذكره إن شاء اللّه في موضعه .

ومن آثار مازن الباقية إلى الآن بسمائل ، مسجد المضمار ، الذي بناه بعد رجوعه من المدينة سنة ست للهجرة ، وهو أول مسجد بُنيَ بعُمان على الإطلاق ، فيما سمعنا ؛ أما ثاني مسجد بُنيَ فهو مسجد رأس العقر بنزوى ، المعروف بمسجد الشواذنة من عقر نزوى سنة تسع للهجرة ، في حياة النبي ﷺ وبُنيَ جامع بهلى سنة خمسين ومائة للهجرة ، هكذا وجدتهما مؤرخين ، واللّه أعلم .

وكان مسجد المضمار قبل هذا العهد الميمون ، مسجداً صغيراً ، فأمر جلالة السُلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه اللّه ـ بإعادة بنائه وتوسيعه على الطراز الجديد ، وقد تم له ذلك بعون اللّه تعالى وتوفيقه ، ولهذا المسجد كرامات ذكر بعضها لي أحد المشايخ ، ومنها ما حكاه زيني دحلان ، في كِتابه : " السيرة النبوية " ، فليراجعه من شاء .

الصحابي صالح بن المتوكل

هو أبو كثير صالح بن المتوكل - غُلام مازن بن غضوبة ـ ثاني صحابي من أهل عُمان ، بل ثاني صحابي من أهل سمائل ـ فيما يبدوا ـ وفد صالح مع مولاه مازن على النبي ﷺ ، وكان رجلاً وسيماً جميلاً ، فقال النبي ﷺ لمازن : " من هذا الذي معك ؟ " ، قال مازن : هذا غُلامي صالح بن المتوكل ، فقال ﷺ : " استوص به خيراً " ، فأعتقه مازن عند النبي ﷺ ، ومن ذريته الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير ، روى عنه علي بن حرب بن محمد بن حيان بن مازن بن غضوبة قصة إسلام جده أبي كثير صالح بن المتوكل .

قال الحافظ في " الإصابة " : قال ابن مندة : قُتل صالح هو ومولاه مازن بن غضوبة في خِلافة عُثمان بن عفان ببردعة . أ هـ .

قال ابن الأثير في " أسد الغابة " : صالح بن المتوكل أبو كثير ، والد يحيى بن أبي كثير ، مولى مازن بن غضوبة ، قُتل هو ومازن ببردعة وقبراهما هُناك ؛ روى علي بن حرب عن الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن جده ، قال : كان أبو كثير رجلاً وسيماً جميلاً .

(قُلت) : والذي أستلهمه من هذه الروايات ، أن وفاة صالح ومولاه مازن ، كانت سنة خمس وعشرين للهجرة ، لأنها السنة التي افتتحت فيها بردعة ، في خِلافة عُثمان بن عفان ، على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ، سار إليها بعد فتح البيلقان ، فعسكر على نهر يُسمى الترتور ، على أقل فرسخ منها ، فأغلق أهلها دونه أبوابها ، فشن الغارات في قُراها ، وكانت زروعها مستحصده ، فصالحوه ، فدخلها وأقام بها ووجه خيله ففتحت بلاداً أُخرى .

وبردعة هذه ، تُروى بالدال المهملة ، وبالذال المعجمة ؛ بلد في أقصى

أذربيجان ، معناها بالفارسية موضع السبي ، وهي التي ذكرها مسلم بن الوليد في شِعر يرثي به يزيد بن مزيد الشيباني :

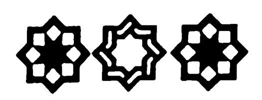
قبر ببردعة استسر ضريحه	خطراً تقاصر دونه الأخطار
أجل تنافسه الحمام وحفرة	نفست عليها وجهك الأحجار

وإذ تبين لك أن مازناً (ﷺ) قُتل هو وغُلامه صالح ببردعة ، وبها قبراهما ، فإن ذلك مُخالف لما شُهر بسمائل ، أن موضع قبره بالدقدقين ، فلعله قبر بعض أقاربه ، أو صحابي آخر .

وقد أشارت بعض الروايات أن رجلين من نباهنة طي وفدا على النبي ﷺ ، وهما خالد بن سدوس بن أصمع ، وزيد بن جابر بن سدوس بن أصمع ، من بني سعد بن نبهان بن الغوث بن طي ، فلعلهما من أقارب مازن ، لأنه سعدي نبهاني ؛ وقد روى مازن هذا الْحديث ، قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : " عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى الْجنة " .

ومن ذُرية مازن : حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن ، وولداه علي بن حرب ، وأحمد بن حرب ، وهؤلاء الثلاثة من رواة الْحديث ، نشأوا بالْمُوصل ، فنسبوا إليها ، وكان حرب رجلاً نبيهاً ذا همة ، رحل في طلب العِلم ، وكتب عن مالك بن أنس ونظرائه .

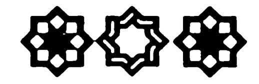
إستقدمه الْمأمون إلى دمشق سنة أربع عشرة ومائتين لأجل الْمساحة ، هو وجماعة من أهل العِلم ، فاستعفوه ، فأعفاهم ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائتين .



الصحابي كعب بن برشة الطاحي

ومن أهل عُمان من الصحابة ، كعب بن برشة العودي الطاحي ، وهي قبيلة من الأزد ، وكان قد قرأ الكُتب السالفة ، وعرف منها صفة النبي ﷺ ؛ ولما كتب ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، منهم كسرى أبرويز - ملك الفُرس - وهو الذي مزق كِتاب النبي ﷺ ، فسلط اللّه عليه ابنه شيرويه فقتله ، وقد اهتم شيرويه بأمر النبي ﷺ وما يدعو إليه ، فكتب إلى عامله بعُمان واسمه باذان أو الفستجان ، والواقع أنه ليس عاملاً على عُمان كلها ، وإنما للفُرس آنذاك بقية واستيلاء على بعض المدن الساحلية ، وأمر عُمان يومئذ إلى ملوكها من آل الجلندى ، ولو كان الأمر للفُرس لما كتب النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ملكي عُمان ، وأرسل إليهما عمرو بن العاص ، فأسلما وقومهما ، ولذلك قال الأزد لجيفر - لما إمتنع الفُرس عن الدخول في الإسلام - : لا يجاورنا العجم بعد اليوم ؛ فقاتلوهم وحصروهم حتى أذعنوا بالصلح وخرجوا من عُمان .

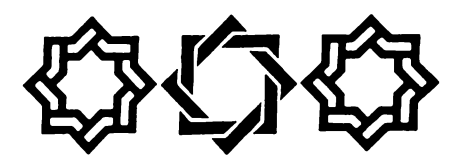
وكان مما كتبه كسرى إلى عامله باذان : " أن إبعث من قِبلك رجلاً عربياً فارسياً ، صدوقاً ، مأموناً ، إلى الحجاز ، ويكون قد قرأ الكُتب ليتعرف خبر هذا النبي " ، فبعث باذان ، كعب بن برشه الطاحي ، وكان قد تنصر ، وقرأ الكُتب السالفة ، فقدم كعب المدينة وأتى النبي ﷺ ، فكلمه ، فرأى فيه الصفات التي يجدها في الكُتب ، فعرف أنه نبي مُرسل ، فعرض عليه الإسلام ، فأسلم كعب ، ثم رجع إلى عُمان ، فأتى باذان ، فأخبره أن النبي ﷺ ، نبي مُرسل ، وقد آمن به ، فقال باذان : هذا أمر أُريد أن أُشافه فيه الملك ، فاستخلف على أصحابه الذين بعُمان رجلاً من قومه اسمه مسكان ، وخرج هو إلى كسرى بفارس .



الصحابي أسد بن يبرح الطاحي العُماني
والوفد الذين قدموا معه المدينة

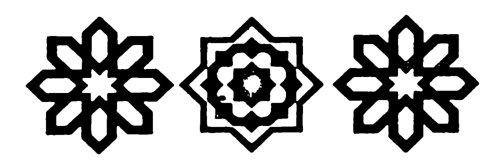
بوَّب لهم ابن سعد في " الطبقات " ، فقال : (باب وفد أزد عُمان) ، روى علي بن محمد القُرشي ، عمن روى من أهل العِلم ، قالوا : أسلم أهل عُمان ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ ، العلاء بن الحضرمي ، ليعلمهم شرائع الإسلام ، ويصدق أموالهم لهم ، فخرج وفدهم إلى رسول الله ﷺ ، فيهم أسد بن يبرح الطاحي ، فلقوا رسول الله ﷺ ، فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يُقيم أمرهم ، فقال مخربة العبدي ، واسمه مدرك بن خوط : ابعثني إليهم ، فإن لهم عليَّ منةً ، أسروني يوم جنوب ، فمنوا عليَّ ؛ فوجهه معهم إلى عُمان . أ هـ .

والظاهر أن أسد بن يبرح ومن معه ، إنما وفدوا إلى الرسول ﷺ بعد أن أسلموا ببلدهم عُمان ، وهو صريح كلام صاحب " الطبقات " .



الصحابي سلمة بن عياذ الأزدي العُماني والوفد الذين أسلموا معه

قال ابن سعد : وقدم بعدهم ـ يعني بعد أسد بن يبرح ومن معه ـ سلمة بن عياذ الأزدي في ناس من قومه ، فسأل رسول اللّه ﷺ ، عما يعبد ، وما يدعو إليه ، فأخبره رسول اللّه ﷺ ، فقال أدع اللّه أن يجمع كلمتنا وإلفتنا ، فدعا لهم ، وأسلم سلمة ومن معه .

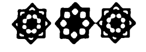


يبرح بن أسد الطاحي العُماني

ولعله ولد الأول ؛ قال الحافظ في الإصابة : هاجر إلى النبي ﷺ ، فوجده قد مات ، روى حديثه أحمد وابن خثيمة وغيرهما ، من طريق جرير بن حازم ، عن الزبير بن حريث ، عن أبي لبيد ، قال : خرج رجل من أهل عُمان يُقال له يبرح بن أسد ، مُهاجراً إلى النبي ﷺ بالمدينة ، فوجده قد مات ، فبينما هو في بعض الطُرق ، لقيه عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فأدخله على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، فذكر الحديث في فضل عُمان ، وقال الرشاطي : قدم المدينة بعد وفاة النبي ﷺ بأيام ، وكان قد رآه . أ هـ .

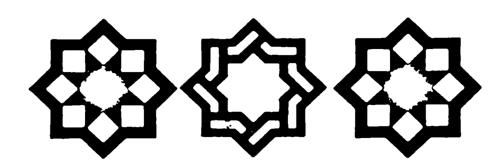
ويحتمل عدهم له في الصحابة ، بما ذكره الرشاطي بقوله : وكان قد رآه ، فلعله رآه وهو مسلم ، فتثبت له الصحبة ، ولو لم يجالسه ، كما هو قول في تعريف الصحابي .

ويبرح هذا ورد ذكره في مسند الإمام أحمد ، فقد روى له الخبر المتقدم ، من طريق أبي لبيد ، قال : خرج منا رجل يُقال له يبرح بن أسد ، فرآه عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فقال : من أنت ؟ قال : رجل من أهل عُمان ، فأدخله عُمر على أبي بكر (رضي الله عنه) ، فقال : هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول فيها : " إني لأعلم أرضاً يُقال لها عُمان ، ينضح البحر بناحيتها ، لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر " ، وأبو لبيد هذا ، اسمه لمازه بن زبارة الأزدي الجهضمي ، سكن البصرة ، وهو عُماني ، بدليل قوله : خرج منا رجل يُقال له يبرح بن أسد ، وقد روى أبو لبيد عن عُمر ، وعلي ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وأبي موسى ، وأنس بن مالك ، وكعب بن سور ، وعنه الزبير بن الخريت ، ويعلي بن حكيم ، والربيع بن سليم الأزدي ، وآخرون .



الصحابيان عبدالله بن علس الثمالي ومسلية بن هزان الحداني

قال ابن سعد في " الطبقات " : قدم عبد الله بن علس الثمالي ، ومسلية بن هزان الحداني ، في رهط من قومهما ، على رسول الله ﷺ ، فأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على قومهم ، وكتب لهم كِتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس ، وشهد فيه سعد بن عباده ، ومحمد بن مسلمة .



الصحابي أبو صفرة العتكي العُماني (والد المُهلب)

اختلف في اسمه ؛ فقيل : ظالم بن سارق ، وقيل : ظالم بن سارف ، وقال ابن هشام في شرح الدريدية : اسمه سالم بن ظالم ، وهو معدود في الصحابة ، وفد على النبي ﷺ بالمدينة ، وأسلم ، وكان عليه حلة صفراء يسحبها خلفه ذراعين ، وله طول وجثة ، وجمال وفصاحة لسان ، فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عُمر بن شهاب بن الهلقام بن الجلند بن الشكر ، الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً ، أنا الملك ابن الملك ، فقال له النبي ﷺ : أنت أبو صفرة ، دع عنك سارقاً وظالماً ، فقال : أشهد أن لا إلَه إلاَّ اللَّه وأنك عبده ورسوله حقاً حقاً ؛ يارسول اللَّه إن لي ثمانية عشر ذكراً ، ورزقت بنتاً سميتها صفرة ، فقال له النبي ﷺ : فأنت أبو صفرة .

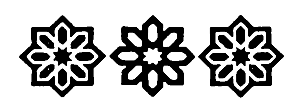
والصحيح في نسب أبي صفرة ، ما ذكره ابن الكلبي ، أنه ظالم بن سارق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد ، وهكذا قال العوتبي الصحاري في " الأنساب " ، وذكر ابن حجر خلافاً في صحبته ، وممن عده في الصحابة ، ابن هشام في " شرح المقصورة " ؛ أما ابن عبد البر ، قال : أن أبا صفرة كان مسلماً على عهد النبي ﷺ ، وأدى إليه صدقات ، ولم يره ، ولم يفد عليه ، ووفد على عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وهو أبيض الرأس واللحية ، ومعه عشرة من ولده ، المهلب أصغرهم ، فجعل عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ينظر إليهم ويتوسم ، ثم قال لأبي صفرة : هذا سيد ولدك - يعني المُهلب - ، حتى أن بعضهم عدَّ المُهلب في الصحابة .

والصحيح أنه وُلِدَ عام الفتح ، وما قاله الواقدي أن أبا صفرة كان من جملة سبي دبا ، الذين سباهم حذيفة ، وحملهم إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ؛ فقد تعقبه

ابن قتيبة ، وقال : هذا حديث باطل ، أخطأ فيه الواقدي ، وقال : كيف يكون أبو صفرة غُلاماً أيام خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وقد وُلِدَ المهلب وهو أصغر أولاده ، وقد ولده قبل وفاة النبي بسنتين . أ هـ .

وقال السيوطي في " الخصائص " : أن أبا صفرة وفد على النبي ﷺ ؛ وقال الحافظ في الإصابة : وقد وقع لنا عن أبي صفرة حديث مُسند أخرجه الطبراني في الأوسط ، من طريق زياد بن عبدالله القُرشي : دخلت على هند بنت المهلب بن أبي صفرة ، وهي إمرأة الحجاج بن يوسف الثقفي ، وبيدها مغزل تغزل به ، فقُلت لها : تغزلين وأنت إمرأة أمير ؟ فقالت : إن أبي يحدث عن جدي ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أطولكن طاقاً أعظمكن أجراً " ، قال الطبراني: لم يسند أبو صفرة غير هذا ، ولا يروى عنه إلاّ بهذا الإسناد ، تفرد به يزيد بن مروان بن زياد ، قُلت : ويزيد متروك ، والحديث الذي أورده ابن السكن يعكر عليه . أ هـ كلامه .

وقد شارك أبو صفرة في الفتوحات الإسلامية ، وخرج للجهاد ببعض قومه من عُمان ، وهو رئيسهم ، ومعه مائة فرس ، قطع بها البحر إلى فارس ، في الجيش الذي قاده عُثمان بن أبي العاص الثقفي ـ عامل الخليفة عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على عُمان ـ وبعد ذلك نزل أبو صفرة ومن معه توج من أرض فارس ، ثم خرج ومعه أفراسه تلك إلى سجستان ، مع جابر بن سمره ـ عامل الخليفة عُثمان بن عفان ، ثم رجع إلى البصرة بعد وقعة الجمل بثلاثة أيام وأقام بها ، وتوفي بعد ذلك بقليل في خلافة علي بن أبي طالب ، سنة ثمان وثلاثين للهجرة تقريباً ، وصلى عليه ابن عباس (رضي الله عنه) .



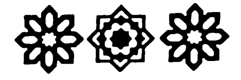
صُحار بن العباس العبدي

وقيل : صُحار بن عياش (بالشين الْمُعجمة) ؛ وقيل : ابن عابس ؛ وقيل : ابن صخر بن شراحيل بن منقذ بن عمرو بن مرة العبدي ، له صُحبة ، سكن البصرة ومات بها .

قال الشيخ العلاّمة سالم بن حمود السيابي (رحمه الله) في كِتابه " عُمان عبر التاريخ " : وقد شارك أهل عُمان في صحابة الرسول بأربعة رجال ، عرف مقامهم ، وحمد مرامهم ، فذكر منهم الصحابيين ، مازن وكعب بن برشه ، قال : والثالث صحار بن العباس العبدي ، من عبد القيس ـ من أهل عُمان ـ والرابع أبو شداد الدمائي ـ الْمعروف عند الغير بالذماري ـ وقال لي على سبيل المذاكره : أن منهم أبو صفرة ـ والد الْمُهلب ـ وعبد الله بن وهب الراسبي . أ هـ .

وقد ذكر ابن الأثير من الصحابة ، من اسمه صحار ، فقال في أسد الغابة : صحار بن عياش ، وقيل : عباس ، وقيل : صحار بن صخر بن شراحيل بن منقذ بن حارثة بن عمرو العبدي الدئيلي ، روى عبد الرحمن بن صحار عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من بني فُلان " ، فعرفت أن بني فُلان من العرب ، لئن العجم إنما تُنسب إلى قراها ، ومما يؤثر عن صحار قوله : لو بني رجل على ظهر رجل جداراً ، ولم ينكر عليه ، لزمه .

وفي " العقود الفضية " ، تأليف الشيخ الفقيه سالم بن حمد الحارثي : أخذ أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، عن صحار بن العباس ، وكان صحابياً . أ هـ .



حمامي بن جرو الفراهيدي العُماني

ومن أهل عُمان من الصحابة ، حمامي بن جرو ، من أجداد ابن دريد ، وهو حمامي بن جرو بن واسع بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي ، من بني مالك بن فهم الأزدي ؛ حفظت من بعض الروايات أن حمامي هذا وفد على النبي ﷺ مع أناس ، فأسلم ، وممن قال بذلك ابن السمعاني في " الأنساب " .

إن مجموع هذه الأخبار والروايات ، عمن تثبت صحبتهم من أهل عُمان ، وهم :

* مازن بن غضوبة الطائي .
* صالح بن المتوكل .
* كعب بن برشه الطاحي .
* صحار بن العباس العبدي .
* أبو شداد الدمائي .
* أبو صفرة العتكي .
* سلمة بن عياذ الأزدي .
* أسد بن يبرح الطاحي .
* يبرح بن أسد الطاحي .
* حمامي بن جرو ، جد ابن دريد .
* وفد الأزد الذين من جملتهم سلمة بن عياذ .
* وفد طاحية الذين من جملتهم أسد بن يبرح .
* عبد اللّه بن علس الثمالي ، ومسلية بن هزان الحداني .
* الرهط الذين وفدوا مع عبد اللّه الثمالي ، ومسلية الحداني .

هؤلاء الذين تحصلت عليهم من بين المراجع التي اطلعت عليها لحدّ الآن ،

ولا يبعد الحصول على آخرين ، إن شاء اللّه ، بمواصلة البحث والمُطالعة ، واللّه المُوفق ، وقد تركت ذِكر آخرين عدهم غيري من الصحابة ، ولم يثبت ذلك عندي ، ولعله اطلع على ما لم أطلع عليه .

وبالحصول على هذا العدد من الصحابة (ﷺ) نستطيع القول : أن عُمان شاركت بعدد كبير من الصحابة الذين وفدوا على رسول اللّه ﷺ ، أفراداً وجماعة ، ولقوه وتشرفوا بصحبته ، ودخلوا في الإسلام طائعين راغبين دون أن توجه إليهم دعوة من الرسول ﷺ ، أو يرسل إليهم جيشاً ، وذلك مثل مازن وغُلامه ، ووفد الأزد ، ووفد طاحية ، ووفد ثمالة ، والحدان ، وبعث الرسول ﷺ بعض أصحابه مع هذه الوفود ، يعلمونهم أمر دينهم ، وبعد إسلام هؤلاء - فيما يتبادر - أرسل ﷺ عمرو بن العاص إلى ملكي عُمان جيفر وعبد الجلندانيين ، يدعوهما إلى الإسلام ، فأسلما وقومهما طوعاً بدون قِتال ، وأرسل الملك جيفر إلى أنحاء مملكته ، ومنها مهرة ، والشحر ، وتلك النواحي ، وإلى دبا وما يليها ، إلى أطراف عُمان ، يدعوهم للدخول في الإسلام ، فما ورد رسول جيفر إلى أحد إلاّ أسلم وأجاب دعوته ، إلاّ الفُرس ، وبإسلام الملك وجميع قومه الذين لم يسلموا إلى ذلك الوقت ، هو آخر مرحلة يتم فيها إسلام أهل عُمان ، مع الأخذ بعين الإعتبار ، أن الذين سبق ذِكرهم قد سبقوا جيفر إلى الإسلام ، لأنه من غير المعقول ، ومن المستبعد ، أن يسلم الملكان جيفر وعبد ، ثم تبقى هناك قبائل وجماعات يمتنعون عن الإسلام ، ومن البديهي أنه إذا أسلم الملك ، تبعته الرعية ، لأن { الناس على دين ملوكهم } .

ومما يستدل به على أن الملك قد سبقه إلى الإسلام جماعات متعددة من أهل عُمان ، هو قول أبي بكر الصديق (ﷺ) للملك عبد بن الجلندى ، وأبي صفرة ، ومن معهما من أهل عُمان ، لما وصلوا المدينة مصاحبين عمرو بن العاص ، وذلك بعد وفاة النبي ﷺ ، فقال لهم أبو بكر الصديق (ﷺ) : " معاشر أهل عُمان ، إنكم أسلمتم طوعاً ، لم يطأ رسول اللّه ﷺ ساحتكم ،

بخف ، ولا حافر ، ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب ، ولم ترموا بفرقة ، ولا بتشتت ، فجمع الله على الخير شملكم ، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ، ولا سلاح ، فأجبتموه إذ دعاكم ، وأطعتموه إذ أمركم ، على كثرة عددكم وعدتكم ، فأي فضل أبر من فضلكم ، وأي فعل أشرف من فعلكم ، كفاكم قول رسول الله ﷺ إلى يوم المعاد " .

فقد وصفهم أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بالإسلام ، قبل وصول عمرو بن العاص إلى عُمان ، والذي أسلم على يديه الملك جيفر وأخوه ، وهذا ما يقتضيه الواقع .

فإن عُمان المترامية الأطراف ، المتعددة المدن والقُرى ، قد أسلم منها أُناس كثيرون قبل إسلام جيفر وعبد ، وأرسل هؤلاء المسلمون وفودهم إلى رسول الله ﷺ ، منهم وفد طاحية ، ووفد ثمالة والحدان ، ووفد الأزد ، الذي بوَّب له ابن سعد في " الطبقات " ؛ قال : أسلم أهل عُمان ، وهو من باب إطلاق اسم الكل على البعض ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ ، العلاء بن الحضرمي ، ليعلمهم شرائع الإسلام ، ويصدق أموالهم ، فخرج وفدهم إلى المدينة ، ولقوا رسول الله ﷺ وسألوه أن يبعث معهم رجلاً يُقيم أمرهم ، فبعث معهم مدرك بن خوط . أ هـ .

ويتبين من أمرهم أن النبي ﷺ أرسل إليهم بعد إسلامهم ، لا ليسلموا على يديه ، ويظهر أيضاً أن بإسلام هؤلاء القوم الذين أرسل إليهم العلاء ، وبالوفود الآخرين الذين وفدوا على الرسول ﷺ ، بالإضافة إلى إسلام مازن وقومه ، الذين أسلموا بعد رجوعه من المدينة ، أن ذلك كان قبل إسلام جيفر ، ووصول عمرو بن العاص صحار ـ كما سبق ذكره في غير موضع ـ .

كما تفيدنا هذه الروايات ، أن الإسلام قد عُرِف وانتشر في بلدان وقبائل

متعددة من عُمان ، قبل إسلام الملكين جيفر وعبد (١) .

في أهل سمائل ، الذين أسلموا على يد الصحابي مازن بن غضوبة ، والذين عرفوا الإسلام قبل أي بلد عُماني ، ببركة إسلام مازن ، الذي قضى على دين الشِرك والوثنية في بلده ، وأسس أول مسجد بها ، فكان أول مسجد بُنيَّ بعُمان .

وفي سلمة بن عياذ الأزدي ، والوفد الذين خرجوا معه من عُمان إلى المدينة ، ورأوا النبي ﷺ ، وأسلموا على يديه .

وفي وفد طاحية الذين أسلموا بعُمان ، ثم وفدوا إلى المدينة ، وفيهم أسد بن يبرح ، ولقوا رسول اللّه ﷺ ، وسألوه أن يبعث معهم رجلاً ـ كما سبق ذكره ـ .

ومما يؤسف له أننا لا نعرف أسماء رجال هذه الوفود ولا عددهم ، لِنُضيفهم إلى من عُرف من الصحابة العُمانيين ، حيث أن الصُحبة تثبت لرجال تلك الوفود بإسلامهم ، ورؤيتهم للنبي ﷺ ، فيحصل بذلك معنا عدد غفير ممن شرف بالصُحبة من أهل عُمان ، فالمصادر في ذلك شحيحة ، والتعرف عليهم الآن أصبح غير ميسور إلاّ ما شاء اللّه .

ومن المتبادر ، أن الذين أسلمُوا من أهل عُمان ، قبل وصول عمرو بن

---

(١) وفي الملك جيفر بن الجلندى ، يقول الشاعر :

وإني إمرؤ يهدي بعبث تحية ... إلى ابن الجلندى فارس الخيل جيفر

وقال الآخر :

وابن الجلندى في عُمان ولا الذي ... أجار جراد القفر من كل طاعم

ويبدوا من قول الأعشى ، وهو عند الإطلاق ، أعشى قيس أنه جاء إلى عُمان ومدح ملكها الجلندى ، حيث يقول :

وجلنداء في عُمان مُقيماً ... ثم قيساً بحضرموت المنيف

يفسره قوله :

وطوفت للشِعر آفاقه ... عُمان وحمص وأورشليم

العاص ، كانوا على فترات مُتتالية ومُتقاربة ، إبتداء من مازن بن غضوبة ، وكعب بن برشه ، حروة سنة خمس تقريباً ، إلى أن جاء دور من لم يُسلم ، إلى حين وصول عمرو بن العاص ، سنة ثمان للهجرة ، الذي أسلم على يديه مَلِكَا عُمان ، جيفر وعبد ، بمجرد وصول كِتاب رسول اللّه ﷺ ، كما أسلم كافة من لم يُسلم من أهل عُمان بمجرد وصول كِتاب الملك جيفر إليهم ، من دبا ونواحيها ، إلى مهرة والشحر وما والاها ، مما يدل على أن جميع أهل عُمان ممن تقدم إسلامه أو تأخر قد اعتنقوا الإسلام عن رغبة منهم ، لا رهبة من السيف ، فلم يحدثنا التاريخ أن عُمانياً واحداً أبى من الدخول في الإسلام ، أو قُتل على عدم إستجابته للدعوة ، فقد أسلموا بدون قِتال وسفك دم ، وكان دُعاتهم أحياناً منهم ، ككعب بن برشه ، ومازن بن غضوبة ، فقد روي عنه أنه لما رجع إلى سمائل بعد أن أسلم بالْمدينة ، لامه قومه ـ يعني : الّذِين ذكرهم في شِعره ـ وهم بنو الصامت ، وبنو خطامه بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي ، وكانوا بسمائل ، وعنفوه وشتموه ، فاعتزل عنهم إلى مسجده الذي بناه ليتعبد فيه ، ثم ندموا ورجعوا إليه وأسلموا جميعهم .

فكان ذلك لأهل عُمان مع ما تلاه من شرف لهم بإرسال النبي ﷺ كِتابه إليهم مع رسوله عمرو بن العاص ، أيام إبني الجلندى ، ودخولهم في الإسلام طوعاً عن بكرة أبيهم ، بدون أن يُسل عليهم سيف ، أو يطأ أرضهم جيش ، هو من يُمنِّ الطالع على عُمان وأهلها ، ومزية لهم ، لا يُباريهم فيها غيرهم إلاّ القليل ، ودع ما شوه به بعض المؤرخين من غير العُمانيين ، الذين نسبوا أهل دبا من عُمان إلى الإرتداد عن الإسلام ، والصحيح أنهم لم يرتدوا ، وإنما وقعت مُشاجرة بين المصدق وبين إمرأة منهم ، ظنها حُذيفة إرتداداً ، فعجل عليهم ، والأولى بنا أن لا نترك قول عُلمائنا الذين هم أعرف ببلادهم ، ونأخذ بقول أُناس آخرين بعيدين عن عُمان يكتبون ما سمعوا من أخبار تُنقل إليهم ، لا يعرفون حقها من باطلها ، ولم يأخذوها من أهلها ، والقصة معروفة مع أهل عُمان ، ذكرها العُلماء في مؤلفاتهم ، على غير الوجه الذي ذكره ابن الأثير .

فهذا الشيخ خلف بن زياد البحراني العُماني (رحمه الله) ، المتوفي بإزكي سنة أربع وثلاثين ومائة تقريباً ، بعد مسير الإمام الجلندى إلى جلفار بأيام قليلة ، يقول في سيرته التي كتبها في قضية دبا : " بلغنا أن أبا بكر الصديق (ﷺ) بعث إلى أهل عُمان مصدقاً يأخذ صدقات أموالهم ، وهم مقرون بالحكم كله ، فأعطوه الصدقة جميعها ، لم يمنعها أحد منهم غير أن إمرأة من أهل دبا شاجرت بعض المصدقين ، فزعمت أنه إستوفى حقه ، وزعم هو أنه بقى عليها بقية ، فتنازعا في ذلك ، فقرعها قرعة ، فاستغاثت ببعض أهلها ، فأغاثها ، وأقبل هو ومن معه ، إلى الذي قرعها ومن معه من المصدقين ، فتواقعوا عند ذلك ، يا آل بني فُلان ، وكانت دعوة جاهلية ، يُقال أن من دعا بها حل دمه حين يدعوا بها أو يتوب ، فاقتتلوا ما شاء الله ، وظهر المصدقون عليهم ، فجاء حذيفة ـ وكان ولي ذلك ـ فسبى أهل دبا ، وفيهم ذرية من لم يُقاتلهم من النساء والولدان ، وذرية من كان غاب أو مات وهو مسلم ، من غير إنكار منهم بشيء من التنزيل ، ولا إمتناع منهم بما قبلهم من الحق ، فلم يبق أحد من أهل دبا قدر عليه إلا سباه ، فوافق بذلك عُمر بن الخطاب (ﷺ) ، وكان أول مبعثهم في حياة أبي بكر الصديق (ﷺ) ، فقال له عُمر بن الخطاب (ﷺ) حين إنتهى إليه ، وحلف بالله أن لو أعلمك تسبيهم بدين دوني ، تقطع فيهم عليَّ ، لقطعتك طوائف ، ثم بعثت إلى كل مصر منك بطائفة ، ثم نقض أمر أهل دبا ، وردهم إلى منازلهم بأموالهم ، إلاّ من إستخفى بشيء منهم خيانة ، وأجاز المسلمين بما أُصيب منهم وأصابهم من البلى بثلاثمائة ثلاثمائة ، وأخرج ذلك لهم من مال الله .

وقال العُوتبي الصحاري : أن أبا بكر الصديق (ﷺ) وجه حذيفة بن محصن الغلفاني إلى عُمان ، ليجمع منهم الصدقة ، فلما صار في ولد الحارث بن مالك بن فهم ليصدقهم ، تناول بعض أصحابه إمرأة من العقاة ، وكان عليها فريضة شاة مُسنة ، فأعطتهم عتوداً أو عناقاً مكان الشاة المسنة ، فأبوا أن يقبلوها ، فأخذوا ما أرادوا ، فنادت : يا آل مالك ، فقال حذيفة : دعوة جاهلية ، وخاف أن يكون القوم قد إرتدوا عن الإسلام ، فأغار عليهم ، فأخذ

أناساً منهم ، وهُم قليل ، فمضى بهم إلى المدينة ، وأتبعه سبيعة بن عراك الصيلمي ، والمُعلا بن سعد الحمامي ، والحارث بن كلثوم الحديدي ، في أصحابهم ، فوفدوا إلى أبي بكر الصديق (ﷺ) ، فقالوا : يا خليفة رسول اللّه ، إنا على إسلامنا ، لم ننتقل عنه ، ولم نمنع زكاة ، ولم ننزع يداً من طاعة ، ولم نرجع عن دين ، وقد عجل علينا صاحبك ، وكففنا أيدينا إلى أن أتيناك . أ هـ .

هذا ما قاله بعض عُلمائنا الأوائل ، الذين هم أعرف ببلادهم في قضية أهل دبا ، الذين نسب إليهم الإرتداد عن الإسلام ، وهذا ما قاله وفدهم ورؤساؤهم بين يدي أبو بكر الصديق (ﷺ) ، أنهم لن ينتقلوا عن إسلامهم ، ولم يمنعوا زكاة ، ولم يرجعوا عن دين ، ولا نزعوا يداً من طاعة ، فأي برهان على ثبوتهم على الإسلام أبين من هذا البرهان والإعتذار .

وأضف هذا المقال ، إلى ما ذكره الشيخان خلف والعوتبي ، ثم قارن بينه وبين ما قاله ابن الأثير في " كامله " ، تجد الفرق واضحاً جلياً ؛ حيث قال : وأما عُمان فإنه نبغ فيها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يُسمى (يسامي) الجلندى ، وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ ، وغلب على عُمان مرتداً ، وإلتجأ جيفر وعبد إلى الجبال ، وبعث جيفر إلى أبي بكر الصديق (ﷺ) يخبره ويستمده عليه ، وبعث أبو بكر الصديق (ﷺ) حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير ، وعرفجة البارقي من الأزد ، فلما وصلوا رجاما ، وهي قريب من عُمان ، كاتبوا جيفر وعباداً وجمع لقيط جموعه ، وعسكر بدبا ، وخرج جيفر وعباد وعسكرا بصحار ، وأرسلا إلى حذيفة وعكرمة بن أبي جهل وعرفجة ، ثم إلتقوا على دبا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فولى المشركون الأدبار ، وقُتل منهم عشرة آلاف في المعركة ، وسبوا الذراري وقسموا الأموال ، وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر الصديق (ﷺ) مع عرفجة ، وأقام حذيفة بعُمان يوطيء الأمور ، ويسكن الناس . أ هـ .

وتعقبه العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، فقال : " إنتهى كلام ابن الأثير وكله باطل لا أصل له " ، وكفى بها شهادة على بُطلان ما ذكره ابن

الأثير ، تبعاً للطبري .

ولم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر ذِكراً لذي التاج المزعوم ، الذي قيل أنه تنبأ وارتد ، وارتد معه أهل دبا ، وجمع جموعاً كثيرة ، فقاتله عكرمة بن أبي جهل ، وعرفجة بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن في دبا ، وأن عدد القتلى في المعركة بلغ عشرة آلاف قتيل ، وسبوا أُناساً وأرسلوهم إلى أبي بكر الصديق (ﷺ) بالمدينة ، ومثل هذا لم يحدث في حروب الردة ، إلاّ في محاربة مسيلمة الكذاب ، الذي قيل أنه إلتف حوله أربعون ألف مُقاتل ، ويدل على أن القصة مُبالغ فيها .

وفيما عندي أن أول من ذكر قصة لقيط من المؤرخين ، هو ابن جرير الطبري ، ثم جاء بعده بنحو ثلاثة قرون ابن الأثير ، فنقل كلام الطبري بنصه ، وتلاه ابن خلدون ـ من عُلماء القرن الثامن ـ فنقل كلام الطبري أيضاً ، فهو المصدر الأول والأخير لقصة لقيط ، والعهدة عليه ، لأنهما ناقلان عنه ، وقد سبقه البلاذري ، فذكر لقيطاً بعبارة مختصرة ، ولم يذكر إدعاءه النبوة .

أما أصحابنا ، فذكروا قضية المرأة مع جُباة الزكاة ، والتي وقع بسببها ما وقع من قِتال وسبي ، ولم يذكر أصحابنا في مؤلفاتهم التي اطلعت عليها ذا التاج ، ولا إرتداده ومُقاتلته ، وكأن القائل بذلك إختلق قصة لقيط من قصة حذيفة مع المرأة ، أو جعلها قضيتين واقعتين في دبا ، وهذا لم يقع ، إذ يلزم منه أن حذيفة قاتل أهل دبا مرتين ، وسباهم مرتين ، مرة بنفسه ، ومرة بالإشتراك مع عكرمة وعرفجة ، وهذا لم يحدث ، وإنما حدثت قصة واحدة ، وهي التي ذكرها أصحابنا ، وقد مضى ذِكرها قريباً .

وهنا فلتة جاء الخبير بها ، وهي قول الطبري ومن تابعه ، أن لقيط بن مالك الذي إرتد ، كان يسامي الجلندى في الجاهلية ، فأي ردة للقيط في جاهليته ، وهو لم يدرك الإسلام ، وإنما أدركه ولده السابع ، وهو كعب بن سور بن بكر بن

عبيد بن ثعلبة بن سليم بن ذهل بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم ، قاضي عُمر بن الخطاب (ﷺ) على البصرة .

ومن الدليل على بُطلان قصة لقيط المزعومة ، أن العلامة أحمد بن أعثم الكوفي ، المتوفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، بعد وفاة الطبري بأربع سنين ، ذكر في كِتابه " الفتوح " قصة أهل دبا ، ولم يذكر ذا التاج لقيط بن مالك ، وإنما ذكر قصة حذيفة ، فقال : " كتب حذيفة بن محصن إلى أبي بكر الصديق (ﷺ) يخبره بأمر أهل دبا وإرتدادهم ، وأنه أتى إلى عكرمة بن أبي جهل ، فصار معه ، فاغتاظ غيظاً شديداً ، وكتب إلى عكرمة ، أما بعد : فإني كُنت كتبت إليك وأمرتك بالمسير إلى حضرموت ، فإذا قرأت كِتابي هذا فسر إلى أهل دبا ، فأنزل بهم ما هم أهله ، فإذا فرغت من أمرهم ، فابعث بهم إليَّ أسراء ، وسر إلى زياد بن لبيد ، فعسى الله عز وجل أن يفتح على يديك بلاد حضرموت ، إن شاء الله .

فلما ورد كِتاب أبي بكر الصديق (ﷺ) ، نادى عكرمة في أصحابه ، وأمرهم بالمسير إلى أهل دبا ، ودنا القوم بعضهم من بعض ، فاقتتلوا فهزمهم عكرمة ، حتى بلغ بهم إلى أدنى بلادهم ، وقتل منهم زهاء مائة رجل (ولم يقُل قتل منهم عشرة آلاف) - كما قال الطبري ومتابعوه - .

قال : ثم سار إليهم عكرمة يُريد قِتالهم ثانية ، ودخل القوم مدينتهم فنزل عليهم عكرمة في أصحابه ، فحاصرهم وضيق عليهم ، فاشتد عليهم الحصار ، لأنهم لم يكونوا أعدوا لذلك ، فأرسلوا إلى حذيفة يسألونه الصلح على أنهم يؤدون الزكاة ، وينصرف عنهم عكرمة ، فأرسل إليهم أنه لا صلح بيننا وبينكم إلاَّ على إقرار منكم بأنا على حق وأنتم على باطل ، وأن قتيلنا في الجنة ، وقتيلكم في النار ، وعلى أنا نحكم فيكم بما رأينا ، فأجابوه إلى ذلك ، فأرسل إليهم أن أخرجوا الآن عن مدينتكم بلا سلاح ، ففعلوا ذلك ، ودخل المسلمون إلى حصنهم ، وقتلوا أشرافهم ، وسبوا نساءهم وأولادهم ، وأخذوا أموالهم ،

ونزل عكرمة مدينتهم ، ووجه أيضاً برجالهم إلى أبي بكر الصديق (ﷺ) ، وهم ثلاث مائة من المقاتلة ، وأربعمائة من النساء والذرية ، فهمَّ أبو بكر الصديق (ﷺ) بقتل المقاتلة ، وقسمة النساء والذرية ، فقال له عُمر بن الخطاب (ﷺ) : ياخليفة رسول اللّه ، إن القوم على دين الإسلام ، وذلك إني أراهم يحلفون باللّه مجتهدين ، ما كنا راجعين عن دين الإسلام ، ولكنهم شحوا على أموالهم ، وقد كان منهم ما كان ، فلا تعجل عليهم وأحبسهم عندك إلى أن ترى فيهم رأيك ، فأمر بهم أبو بكر الصديق (ﷺ) فحبسوا في دار رملة بنت الحارث ، فلم يزالوا هنالك محبوسين إلى أن توفي أبو بكر الصديق (ﷺ) ، وصار الأمر إلى عُمر بن الخطاب (ﷺ) ، فدعاهم ، ثم قال : إنكم قد علمتم ما كان رأي أبي بكر الصديق (ﷺ) وما كان من رأيي ، وقد مضى أبو بكر الصديق (ﷺ) لسبيله ، وقد أفضى الأمر إليَّ ، فانطلقوا إلى أي بلد شئتم ، فأنتم أحرار لوجه اللّه ، فلا فدية عليكم ، فمضى القوم على وجوههم ، فمنهم من صار إلى بلده ومنهم من صار إلى البصرة بعد عمارتها ، وفيها خطط المهالبة إلى يومنا هذا . أ هـ كلامه .

وقصدي من إيراد كلامه ، إنك إذا قارنت بينه وبين كلام الطبري ، تجد فرقاً كبيراً على الرغم أنهما في عصر واحد ، ومتقاربان في الوفاة ، ذلك أنه لم يذكر قصة لقيط حتى بإشارة عابرة ، كما ذكرها الطبري ، ونسب إرتداد أهل دبا ، بل إرتداد أهل عُمان إليها ، وبينما يقول الطبري : أن القتلى عشرة آلاف ، يقول ابن أعثم : أنهم زهاء مائة رجل ، ثم أنه ـ أي الطبري ـ لم يذكر كلام عُمر بن الخطاب (ﷺ) لأبي بكر الصديق (ﷺ) ، ورأيه فيهم وتبرئته لهم من الإرتداد ، ثم إطلاق سراحهم في خلافته ، كما ذكر ذلك ابن أعثم ، الذي قارب كلامه فيهم كلام العوتبي .

والحاصل أن قول ابن جرير ومن تابعه في قضية أهل دبا مضطرب ، وبعضه لا أصل له ، وقد اعتمد في النقل على شيوخ ، ربما لا يعرفون عن عُمان شيئاً ، فقد قال : فأما أمر عُمان ، فإنه كان فيما كتب إليَّ ، السري بن يحيى ، يخبرني

عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، والغصن بن القاسم ، وموسى الجليوسي ، عن ابن محيريز ، أنه : " نبغ بعُمان ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ، وادعى بمثل ما ادعى به من كان نبياً ... إلخ " .

ومما يستأنس به على بطلان قصة إرتداد أهل دبا وإدعاء لقيط النبوة ما ذكره بعض المفسرين عند قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُواْ مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ .... ﴾ ـ الآية ـ فذكروا أنه إرتد عن الإسلام أحدى عشر فرقة ؛ ثلاث في عهد رسول الله ﷺ وهم : بنو مدلج (قوم ذي الخمار العنسي) ، وبنو حنيفة (قوم مسيلمة الكذاب) ، وبنو أسد (قوم طليحة بن خويلد) ؛ وارتدت سبعة فرق في حياة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وهم : فزارة (قوم عيينه بن حصن) ، وغطفان (قوم قرة بن هبيرة القشيري) ، وبنو سليم (قوم الفجاءة بن عبد ياليل) ، وبنو يربوع (قوم مالك بن نويرة) ، وبعض بني تميم (قوم سجاح بنت المنذر) ، وكندة (قوم الأشعث بن قيس) ، وبنو بكر بن وائل بالبحرين ، وقوم الحطم بن زيد ؛ وفرقة أيام عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهم : غسان (قوم جبلة بن الأيهم) ، ذكر ذلك جماعة من المفسرين منهم : أبو السعود ، والألوسي، وقطب الأئمة ، وأيضاً الزمخشري ، وأبو حيان ، وقالا : إن الآية إخبار عن الغيب ، ولا شك أنها كذلك ، لكن لماذا لم يذكر المفسرون الأزد قوم لقيط من جملة الفرق المرتدة أيام أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ولو كان ذلك أصل لعدَّوهم من جملتهم ، ولصارت الفرق ثمانيةً لا سبعاً .

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن

قال السيد عبد الحافظ عبد ربه في كِتابه : " الأباضية مذهب وسلوك " ، مُشيراً إلى قصة الإرتداد المزعوم ؛ ولعمري لست أدري من أين بدأ مشوار هذه المقولة الماكرة الخبيثة ، عن عُمان وأهلها الطيبين الأخيار ، فوق خريطة التاريخ ، وبين أبعاد الحقيقة الواقع . أ هـ .

أبو شداد الدمائي العُماني

ذكره جماعة ممن كتب عن الصحابة ، وأنه كان يأتي ذماراً باليمن ، فقالوا : الذماري العُماني ، وهو تصحيف ، والصواب الدمائي ، قال ابن الأثير متعقباً قول صاحب " الإستيعاب " ، لما نسبه إلى ذمار ، كذا قال أبو عُمر (الذماري) ، والذي يقوله غيره من أهل العِلم (دمائي) بالدال المهملة والميم وبعد الألف باء تحتها نقطتان ، نسبة إلى دما ، وهي من عُمان . أ هـ .

وفي كِتاب " أعلام السائلين عن كُتب سيد المرسلين " ، بإسناده إلى أبي حمزة عبد العزيز بن زياد الحبطي ، قال : حدثني أبو شداد ـ رجل من أهل دما ، قرية من قُرى عُمان ـ قال : جاءنا كِتابُ النبي ﷺ في قطعة أدم : (من محمد رسول اللّه إلى أهل عُمان ، سلام ، أما بعد : فأقروا بشهادة أن لا إلَه إلاّ اللّه وأني رسول اللّه ، وأدوا الزكاة ، وخطوا المساجد ، وإلاّ غزوتكم) ، قال أبو شداد : فلم نجد أحداً يقرأ علينا ذلك الكِتاب ، حتى وجدنا غُلاماً يقرأ ، فقرأه علينا ، قال عبد العزيز : فقُلت لأبي شداد : فمن كان يومئذ على عُمان ، يلي أمرهم ، قال : أسوار من أساورة كسرى . أ هـ .

وقال الحافظ بن حجر في " الإصابة " : أبو شداد العُماني أدرك النبي ﷺ ، وقرأ كِتابه عليه ، وعاش مائة وعشرين سنة ، ثم ذكر رواية عبد العزيز الحنظلي عن أبي شداد بمثل ما تقدم .

(قُلت) : والذي يُسمى دما في عُمان ، موضعان ، أحدهما : وادي دما المجاور لوادي الطائيين ، وهو واد خصب مُتعدد البلدان ، والثاني: مدينة السيب ، وهي المعنية في قصة أبي شداد ، فيما يظهر ، وكانت تُسمى في القديم دما ، وسمعت أن الذي يُسمى دما منها هو من الحصن القديم مُشرقاً ، وأما الآن فاسم السيب يشملها كلها ، ولا أدري في أي زمن استحدث هذا الاسم ،

وكانت إلى زمن الإمام ناصر بن مرشد (رحمه اللّه) تُسمى دما ، فقد ورد ذكرها في عهده للوالي أبي الحسن علي بن أحمد بن عُمر بن عُثمان ـ فلينظر في ذلك ـ ، ثم أن أبا سعيد (رحمه اللّه) ، وهو من عُلماء القرن الرابع ، سماها في كِتاب " الإستقامة " باسم السيب ، في الباب الثاني ، من أول الكِتاب ، والواضح أن التسميتين صحيحتان ، فتسمى السيب ، وتسمى دما ، وهذا الأخير أقدم الاسمين ، وأما إن رواية ما كان شرقي الحصن فهو دما ، رواية صحيحة ، وما كان غربي الحصن يسمى السيب ـ واللّه أعلم ـ وهي مدينة قديمة أثرية ، وكان بها أيام الجاهلية سوق من أسواق العرب ، تُذكر مع سوق دبا وصحار وأدم ، إبتداء من سوق عكاظ ، وكانت في القديم موصوفة بالعُمران ، وبها أفلاج تأتي من وادي الخوض ، وكانت كثيرة البساتين والفواكه ، وفي الوقت الحاضر ، فقد شهدت المدينة تقدماً عُمرانياً واسعاً بما أولاها جلالة السُلطان قابوس بن سعيد المفدى ــ حفظه اللّه ورعاه ــ من عناية وإهتمام ، فأُنشئت فيها القصور والعمارات والمزارع ، وتوسعت الأسواق ونشطت التجارة ، ومن آثارها في الماضي الحصن المسمى حصن دما ، وقد كان موضعه معروفاً ، وآثاره إلى الزمن القريب باقية ، ثم عفي أثره ، واختفى موضعه ، بتقلب أحوال الزمن ، فأصبح مكان الحصن مزرعة ، والأمر للّه وحده .

وكان هذا الحصن معقلاً للمسلمين أيام آئمة عُمان الأوائل ، وبه كان رباطهم أيام الإمام غسان بن عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن أحمد الفجحي اليحمدي الخروصي ، لحماية شطوط عُمان من البوارج ، وهم كُفار الهند ، الذين يغزون بلدان عُمان الساحلية ، فاتخذ لهم الإمام غسان الشذآت ، وهي السُفن الصغيرة ، وهو أول من اتخذها ونظم رجالاً من جيشه يُرابطون في دما ، ويطاردون الـغُزاة في البحر على هذه السُفن الصغيرة ، حتى انقطع فسادهم ، وأراح اللّه البلاد من شرهم .

وفي الأثر العُماني : { الركوب على الشذا أفضل من الرباط بدما } ، ومن

الأثر أيضاً : { أيما أفضل الرباط بدما أو بنزوى ، فاعلم أنا نقول : أن الرباط بدما أفضل أيام وقوع العدو بها من المشركين ، وذلك إذا كانت الحركة ساكنة بعُمان ، وأما إذا كانت حركة وخوف فرقة ، وإختلاف كلمة ، فالرباط في عسكر نزوى أفضل عندي ، لأنها بيضة الإسلام } . أ هـ .

ومن بين الْمُرابطين بهذا الْحصن ، عدد من العُلماء ، كان الْمُسلمون يستفتونهم فيما يعنيهم من أمر دينهم ومعاملاتهم ، وقد جُمِعت تلك الفتاوى الكثيرة في كِتاب بلغ عدة مجلدات ، سماها جامعها كِتاب " الأشياخ " ، وقد فُقد هذا الكِتاب ، ولم يبق منه إلاّ بعض المسائل ، يذكرها العُلماء في مؤلفاتهم ؛ قال العلامة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : وقفت منه على جلد في الأحكام .

وبالقرب من هذا الحصن من جهة الشرق مسجد جامع ـ فيما سمعت ـ وقد إندرس واختفى موضعه ، فلم يُعرف مكانه .

وحول هذا الحصن دارت تلك المعركة الرهيبة بين أهل عُمان بقيادة البطل الهمام الأهيف بن حمحام الهنائي ، وبين جُند الطاغية محمد بن بور ، فقُتل الأهيف وكثير من أهل عُمان ، ومنهم الشيخ العلامة المنير بن النّير الريامي الجعلاني ، وقد حُمل إلى جعلان ودُفن بها ، وقبره معروف إلى الآن .

ومن معالم دما في القديم ، والتي إضمحلت ولم يبق لها وجود ، الفلج المسمى الشمردي ، الذي ينحدر من وادي الخوض ، ويسقي أراضي كثيرة ، منها الخريِّس وغيرها ، وهو فلج كبير ، سمعت أنه اكتشف على ساقيته التي كانت تمر بالوادي آثار طاحونات كبيرة ، التي تُدار بالماء ، لكن للأسف لم يحسنوا استخراجها صحيحة ، فتلفت بفعل المعدات .

وهناك فلج آخر قد إندرس أيضاً ، كان يمر في وادي العرش ، ثم إلى محلة الْحُرث ، ويسقي أُروض محلة القلعة ، وغرب محلة الشريجة ، وقد شوهد منه

بعض الثقاب والسواقي ، هكذا أخبرني بعض أهل المعرفة بهـذا البلـد ، مما يـدل أنها مدينة قديمة ، وعلى جانب كبير من العُمران .

ولعل ذهاب هذه المعالم كالأنهار والحصن وغيرها ، سببه السيول الجارفـة ، مثل الجائحة التي وقعت أيام الإمام الصلت بـن مـالك ، ودمـرت سـمائل وبدبـد والخوض وغيرها ، وكالسيل العظيم الذي وقع بعُمان في القرن العاشر الهجري ، وأرخه بعضهم وهو الشيخ الفقيه حسين بن شوال المحليوي بقوله من أبيات :

وسيل أتى في البر والبحر مكثر	فأغـرق أقوامـاً معـاً وسفينا
ألوفا ألوفـا مع ألوف بجمعة	وآخر شعبان وفي العـام سبعونا

وستأتي بقية هذه الأبيات في ترجمته في الجزء الثاني من هذا الكِتاب " إتحـاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، إن شاء اللّه .

وفي وصف السيب ، يقول المؤرخ ابن رزيق : هي إلى هذه الغاية ـ أي : زمن المؤلف ، وهو أول القرن الثالث عشر ـــ آيـة في بهجتهـا ، وكـثرة نخيلهـا ، وقـد أكثر أصحابها فيها غرس شجر الأمباء ، فجادت بالثمار ، ولذّ طعمها ، ولم يزد عليها بكثرة شجر الأمباء (المانجو) بلد من البلـدان ، التـي هـي علـى سـاحل بحـر عُمان ، إلاّ قُرى صحار ، ومياه آبارها عذبة ، وأهويتها لطيفة رطبة ، وربما وجـد البرأ فيها بتقدير اللّه ولطفه ومنّه أهل العلل بهوائها اللطيف ، حتى أن جملـة ممـن إبتلى بداء الجذام ولبث فيها سـنة أو أكـثر أو أقـل ، شـفاه اللّـه مـن تلـك العِلـة والسقم ، فما برح أهل هذه العِلة يأتونها أفواجاً ، ويرحلون بالصحة منها فُرادى وأزواجاً ، واللّه هو الشافي الكافي .

وفي السيب هذه ينصب وادي الخوض ، الذي يمده ويشتمل عليه جملة أودية من سمائل وأعمالها ، وربما ظهر فيهـا رسـوم بُنيـان قديـم ؛ ثـم ذكـر شـيئاً مـن القضايا في بعض أسفاره ، وقعت له ولغيره في حيـل آل عُمـير ، قـال : بـت بهـا ليلة ومعي بعض الصحب ، فمرَّ علينا أُناس من الأعراب ونحن نائمون ، فـأخذوا

علينا ثياباً ودراهم وشيئاً من الزاد ، فلما إنتبهنا ، أتانا شيخ من آل عُمير يُسمى سرحة ، وكان مبيتنا قريباً من بيته ، فسمع كلامنا ، وسألنا عن الخبر ، فلما أخبرناه وعرف أسماءنا واسم بلدنا ، ركب ناقته ومضى عنا ، ومضينا نحن إلى دارنا ، فما كان إلاّ ثلاثة أيام حتى جاءنا بجميع ما أُخذ علينا ، فشكرنا حُسن صنيعه ، وطفقنا نثني عليه ونقول : لِلّهِ دره من شيخ ، وفي ومحب صفي ، ثم ذكر آل عُمير ، فقال : هم القبيلة المعروفة ، وهم بنو سنان ، مسكنهم في القديم سمائل ، وهم قوم جبابرة ، وإنحدر بعضهم إلى ساحل البحر فأصابوا أرضاً خربة ، وغرسوا فيها نخلاً ، وصيروها بلداً ، وسموها الحيل ، فنُسبت إليهم ، فهي تُسمى حيل آل عُمير ، وسار بعضهم إلى صور ، فأقاموا بها ، وبنوا بها حصناً ، فهو إلى هذه الغاية يُسمى حصن " بني سنان " ، وسنان هذا هو أبو العباس الأصم ، نسبة إلى جده سنان بن أبي سنان ، زعموا أنهم من تغلب ـ القبيلة المشهورة ـ وكان آل عُمير قبل بيعة الإمام ناصر بن مُرشد (رحمه اللّه) هم أكابر أهل سمائل ، وحصنها يومئذ بيد مانع بن سنان العميري ، ثم غدر بعدما بايع الإمام ، وخرج هارباً إلى لوى ، فأُسر هناك وقُتل صبراً . أ هـ باختصار وبعض تصرف ، والعُهدة عليه فيما قاله في نسبهم .

أما الشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي ، فقد نسبهم في كِتابه " العنوان " إلى بني عامر بن صعصعة .

هذا ولا أراني إلاّ وقد خرجت عن موضوع الكِتاب بما كتبته عن السيب ، وما نقلته عن ابن رزيق ، وأرجو أن ذلك لا يخلو من فائدة .

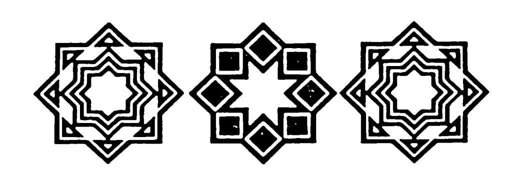
وبتمام الكلام على ترجمة أبي شداد الدمائي العُماني ، تم الكلام على ذِكر الصحابة من أهل عُمان ، واللّه أعلم كيف كان عدُّهم لأبي شداد من الصحابة ، مع أنهم لم يذكروا له وفادة ، وإنما ذكروه فيمن ذكروه من الصحابة .

بقي علينا أن نذكر رجالاً قيل أنهم من عُمان ولهم صحبة ، منهم حذيفة بن

محصن القلعاني أو الغلفاني ، ولعله تحريف لكلمة القلهاتي ، ذكر بعضهم أنه وفد من عُمان على الرسول ﷺ ، وكان من صحابته ، قيل : ومنهم عبد اللّه بن وهب الراسبي ، وجابر بن عبد اللّه الراسبي ، وعبيد بن دحي الجهضمي ، ونبيه بن حواب المهري ، والخريت بن راشد الناجي ، وآخرون .

ملاحظة : ذكر العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) في كِتابه : " تحفة الأعيان " : أن معاوية لم يكن له سُلطان في عُمان ، حتى صار الـمُلك إلى عبد الْملك بن مروان ... إلخ .

(أقول) : وجدت في كِتاب " تصحيفات الْمحدثين " كلاماً يدل على أن معاوية ولى رجلاً على عُمان اسمه عبد اللّه بن الحتات ؛ قال المؤلف : ومن ولد الحتات بن يزيد ، عبد اللّه بن الحتات ، ولي عُمان لمعاوية بن أبي سُفيان ، وأخوه عبد الْملك بن حتات ، ومنازل بن حتات ، وكلهم مشهورون ، وقد وُلوا الولايات لبني أمية . أ هـ .



كعب بن سور العُماني التابعي

هو كعب بن سور بن بكر بن عبيد بن ثعلبة بن سليم بن ذهل بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ؛ كان مُسلماً في حياة النبي ﷺ ، ولم يره ، وكان كعب في الجيش الذي خرج به عُثمان بن أبي العاص الثقفي من عُمان ، لقِتال الفُرس ، وكان له في قِتالهم أثر كبير ، ثم أقام هو ومن معه من الأزد بتوَّج ، من أرض فارس ، ومنها وفد إلى أمير المُؤمنين عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فاستقضاه الخليفة على البصرة ، وهو أول من قدمها من أهل عُمان مع أُناس من الأزد عددهم ثمانية عشر رجلاً .

وسبب إستقضاء عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) له على البصرة ، أنه كان ذات يوم جالساً عند عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فجاءت إمرأة فقالت : ما رأيت رجلاً قط أفضل من زوجي ، إنه ليبيت ليله قائماً ، ويظل نهاره صائماً ، في اليوم الحر ما يُفطر ، فاستغفر لها عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأثنى عليها ، وقال : مثلك أثنى بالخير وقاله ، فاستحيت المرأة وقامت راجعة ، فقال كعب : ياأمير المؤمنين هلا أعديت المرأة على زوجها ، إذ جاءتك تستعديك ، قال : أكذلك أرادت ؟ قال : نعم ، قال : ردوا عليَّ المرأة ، فرُدت ، فقال : لا بأس بالحق أن تقوليه ، إن هذا يزعم أنك جئت تشتكين أنه يجتنب فِراشك ؟ قالت : أجل إني إمرأة شابة وإني أبتغي ما يبتغي النساء ؛ فأرسل إلى زوجها ، فجاءه ، فقال لكعب : أقض بينهما ، فقال : أمير المؤمنين أحق أن يقضي بينهما ، فقال : عزمت عليك لتقضين بينهما ، فإنك فهمت من أمرهما ما لم أفهم ، فقال : إني أرى لها يوماً من أربعة أيام ، كأن زوجها له أربع نسوة ، فإذا لم يكن له غيرها ، فإني أقضي له بثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن ، ولها يوم وليلة ، فقال له عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : والله ما رأيك الأول بأعجب من رأيك الآخر ، إذهب فأنت قاض على

أهل البصرة ، وكتب إلى أبي مُوسى بذلك ، فقضى بين أهلها ، إلى أن قُتل عُمر بن الْخطاب (ﷺ) ، ثم في خِلافة عُثمان بن عفان ، فلم يزل قاضياً عليها ، إلى أن قُتل يوم الْجمل مع أم الْمُؤمنين السيدة عائشة .

وفي قضاء كعب بين الْمرأة وزوجها ، يقول العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) في كِتابه "جوهر النظام "، في باب مُعاشرة الأزواج :

وإن تكن قد طلبت إياه	يلزمه إن شاء أو أباه
في أربع الأيام قيل مرة	أخرج هذا القول قاضي البصرة
وهو العُماني على التحقيق	قضى به في حضرة الفاروق
فاستحسن الفاروق ذاك النظرا	ومن هناك صار قاضي عُمرا

وفي رواية أُخرى ذكرها ابن عبد البر ، عمن روى عن محمد بن سيرين ، قال : جاءت إمرأة إلى عُمر بن الْخطاب (ﷺ) فقالت : إن زوجي يصوم النهار ، ويقوم الليل ، قال : أفتريدين أن أنهاه عن صيام النهار ، وقيام الليل ؟ قال : ثم رجعت إليه فقالت : إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ، قال : أفتريدين أن أنهاه عن صيام النهار وقيام الليل ؟ قال : وكان عنده كعب بن سور ، فقال كعب : إنها إمرأة تشتكي زوجها ، فقال عُمر بن الْخطاب (ﷺ) : أما إذ فطنت لها ، فقُم فاحكم بينهما ، قال : فقام كعب ، وجاءت بزوجها ، فقالت :

يا أيها القاضي الفقيه أرشده	ألهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده	وخوف رب باليقين يعبده
مفترشاً جبينه يكدده	نهاره وليله ما يرقده
ولست في أمر النساء أحمده	فامض القضا يا كعب لا تردده

فقال الزوج :

إني إمرؤ قد شفني ما قد نزل	في سورة النور وفي السبع الطول

وفي الحواميم الشِفا وفي النحل | فردها عني وعن سوء الجدل
فحثها يا ذا على خير العمل | من طاعة اللّه ومن بـر البعل

فقال كعب :

إن السعيد بالقضاء من فصل | ومن قضى بالحق حقاً وعدل
إن لها حقاً عليك يا بعل | من أربع واحدة لمن عقل
إمض لها ذاك ودع عنك العِلل | وأنت من أمر الثلاث في مهل
إذاً فصمهن وقمهن وصل | لا ينفع القول وتضييع العمل

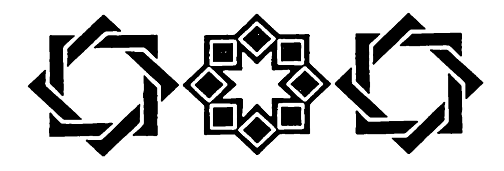
ثم قال له : أيها الرجل ، إن لك أن تتزوج ﴿ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ ، فلك ثلاثة أيام ، ولإمرأتك هذه من أربعة أيام يوم ، ومن أربع ليال ليلة ، فلا تُصل في ليلتها إلاّ الفريضة ، فبعثه عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قاضياً على البصرة . أ هـ .

ولم يزل قاضياً على البصرة إلى أن قُتل يوم الجمل مع السيدة عائشة ، وكان قد إعتزل الفتنة ، فقيل للسيدة عائشة : إن خرج معك كعب ، لم يتخلف من الأزد أحد ، فركبت إليه فكلمته ، فأخذ مصحفه ونشره ، وخرج بين الصفين يدعوهم إلى السلام ، والقِتال ناشب ، فجاءه سهم فقتله .

وقيل : كان المصحف معه ، وبيده خطام الجمل ، فجاءه سهم غرب فقتله ، وقيل : أن السيدة عائشة قالت له : خلِّ عن الجمل ، وتقدم بالمصحف ، فأدعهم إليه ، وناولته مصحفاً ، فاستقبل القوم ، فرموه رشقاً واحداً فقتلوه ، وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، وكان كعب مُسلماً على عهد النبي ﷺ ولم يره ، فهو معدود من التابعين .

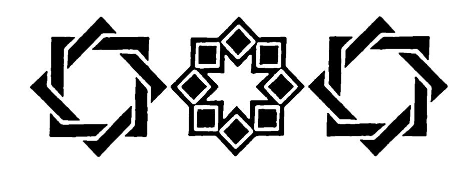
قال العلامة العوتبي ، بعد أن ذكر قصة كعب : كان معروفاً بالصلاح ، وليس له عقب . أ هـ .

هذا ، وبعد أن ذكرت التابعي كعب بن سور ، وهو أول عُماني يُعد من كِبار التابعين ، لإدراكه عصر النبوة ، أردف ذلك بذكر سبعة عشر رجلاً من رجال العِلم ، ورواة الحديث ، من أهل عُمان ، عاشوا ـ فيما يبدو ـ خارجها ، مع إحتفاظهم بالإنتساب إليها ، وقد أدرك بعضهم نفراً من الصحابة ، وأولهم : عبد الله العُماني .



عبد اللَّه العُماني

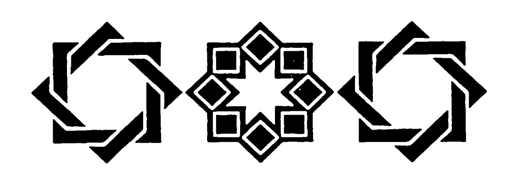
روى عن الصحابي مازن بن غضوبة الطائي السمائلي ، قصة إسلامه ، ولا أعرف عنه شيئاً غير هذا ، ولا تاريخ وفاته .



الحسن بن هادية العُماني

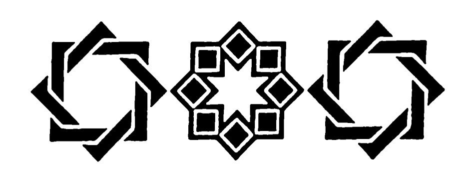
هو رجل من التابعين ، رأى ابن عُمر ، وروى عنه حديثاً في فضل عُمان ، ورواه عنه الزبير بن خرِّيت ، حكاه بعضهم عن ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل .

(قُلت) : الحديث المُشار إليه ، رواه البيهقي في " السُنن الكبرى " ، قال : أخبرنا أبو الحسن القاضي ، حدثنا أبو العباس - هو الأصم - حدثنا محمد بن إسحاق ، أنبأنا يزيد بن هارون ، أنبأنا جرير بن حازم ، عن الزبير ، عن خرِّيت ، عن الحسن بن هادية ، قال : لقيت ابن عُمر ، فقال : من أين أنت ؟ فقُلت : من أهل عُمان ، قال : من أهل عُمان ؟ قُلت : نعم ، قال : أُحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول ، قُلت : بلى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إني لأعلم أرضاً يُقال لها عُمان ، ينضح بجانبها البحر ، الحجة منها أفضل من حجتين من غيرها " .



داؤد بن عفان العُماني

تابعي ، روى عن أنس بن مالك ، ونفر سواه ، وعن أيمن بن نابل ، وروى عنه عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ، ومحمد بن المكي ، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، ذكر ذلك السمعاني في " الأنساب " ، وقال ابن حجر في " لسان الميزان " : داؤد بن عفان بن حبيب ، حدث عن أنس بنسخة موضوعة في فضائل الأعمال ، وذكر عنه أشياء من هذا القبيل ؛ قال : وروى عنه عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ، ومحمد بن نصر السلمي ، ولم يذكر تاريخ وفاته .



أبو بكر قريش بن حبان العجلي العُماني

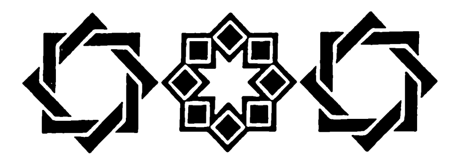
ذكره السمعاني أيضاً في : " الأنساب " ، وقال : أبو حاتم هو من بكر بن وائل ، أصله من عُمان ، وسكن البصرة ، روى عن ثابت البناني ، وبكر بن وائل بن داؤد ، وروى عنه شعبة بن الحجاج ، والبصريون ؛ وذكره الحافظ بن حجر في " تهذيب التهذيب " ، لكن لم ينسبه إلى عُمان ، بل قال في ترجمته : قريش بن حبان العجلي أبو بكر البصري ، روى عن الحسن ومحمد بن سيرين ، ومالك بن دينار ، وقتادة ، وثابت البناني ، وبكر بن وائل ، وداؤد وعمرو بن دينار ، وغيرهم .

وعنه الأوزاعي ، ومات قبله ، وابن وهب ، ويزيد بن هارون ، ومروان بن معاوية ، ووكيع وعبد الرحمن بن مبارك العبسي ، وأبو الوليد الطيالسي ، وآخرون ؛ قال أحمد وأبو حاتم : لا بأس به ؛ وذكره ابن حبان في الثُقات ؛ له عند (د) حديث أبي أيوب في الوتر ، وقال الدارقطني : ثقة . أ هـ .

وذكره ياقوت في " معجم البلدان " ، وقال : قريش بن حيان (بالياء) ، أصله من عُمان ، وسكن البصرة ، يروي عن ثابت البناني ، وعنه شعبة ، والبصريون ؛ وقال ابن الأثير في " لباب الأنساب " : أنه من عُمان ؛ فهو عند هؤلاء الثلاثة ، السمعاني ، وابن الأثير ، وياقوت ، أنه من عُمان .

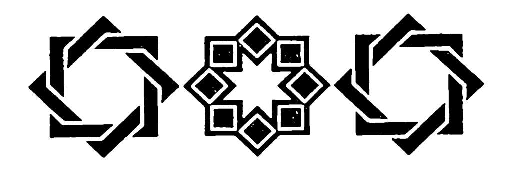
أما روايته عند أبي داؤد ، لحديث أبي أيوب في الوتر ـ الذي أشار إليه الحافظ بن حجر ـ فهو في باب " كم الوتر ونصها " ، حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثني قريش بن حيان العجلي ، حدثنا بكر بن وائل ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي أيوب الأنصاري ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : " الوتر حق على كل مُسلم ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل " .

تنبيه : قريش بن حبان ، رواه بعضهم : بالياء الْمُوحدة ، وبعضهم : بالياء الْمُثناة ، وهو قول ياقوت الحموي في : " معجم البلدان " ؛ والعلامة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري الهندي في كِتابه : " بذل المجهود في حل أبي داؤد " .



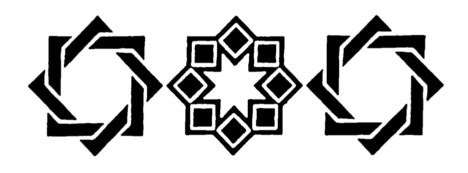
محمد بن سهل العُماني

حدَّث عن محمد بن إسحاق الفاكهي المكي ، وروى عنه أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي .



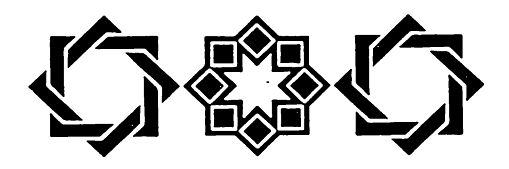
أبو هارون غطريف العُماني

يروي عن جابر بن زيد ، وعنه الحكم بن آبان العدني ، ولم يذكر اسم أبيه ، وجاء في بعض الكُتب ذِكر الغطريف بن عبد الرحمن ، وأنه كان يسأل جابر بن زيد عن مسائل في الفقه ، وقد أجابه عليها ، فلعله هو هذا .



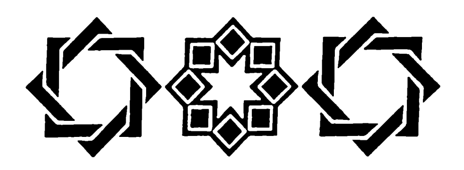
يعقوب بن غيلان العُماني

حدث عن سعيد بن عروة الربعي ، وعنه أبو القاسم الطبراني ، وعبد الباقي قانع ، وأظنه من عُلماء القرن الثالث ، أخذاً من كلام الخطيب البغدادي في ترجمة عبد الباقي بن قانع ، المولود سنة خمس وستين ومائتين ، والمتوفي سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة .



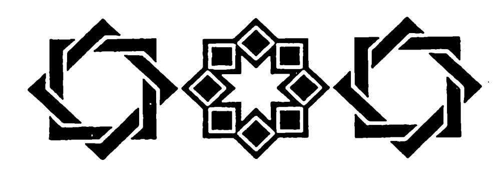
عُمر بن داؤد العُماني

حدَّث عن عباس الدوري ، وأبي بكر خيثمة ، وثعلب ، وروى عنه أبو عُبيدة المرزباني .



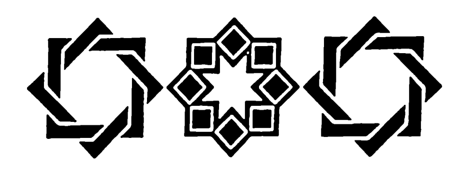
عُمر بن عنبسة العُماني

روى عن أبي بكر محمد بن المطلب ، وروى عنه المنصور بن جعفر .



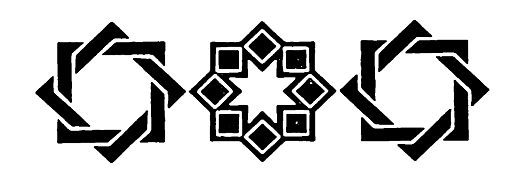
عليّ بن محمد العُماني

حدَّث عن أحمد بن سعيد الداري ، وعنه أبو الحسن بن الجندي .



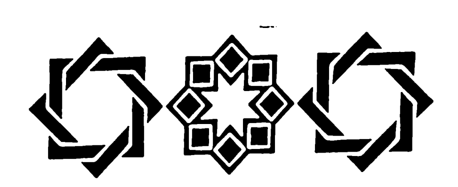
أبو عبد الرَّحمَن بن محمد العُماني

وليَّ قضاء ربع الكرخ من بغداد ، وكانت فيه جلادة وشهامة ، ذكره الحافظ أبو بكر البغدادي ، قال : حدثني أبو الحسين هلال بن المحسن ، أنه توفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .



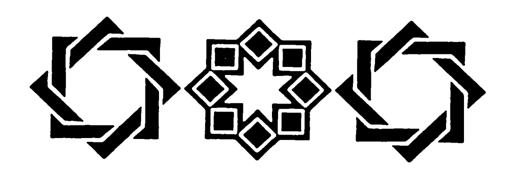
أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن عُثمان العُماني القاضي

ذكره القاضي أبو القاسم بن عساكر ، قال : قدم دمشق ، وسمع بها أبا بكر يوسف بن القاسم المالحي ، وعبد الوهاب الكلابي ، وعلي بن محمد الرملي ، وسمع بغيرها ، أبا علي أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني ، وصنف رسالة في قلم الحروف ، وروى عنه إبراهيم بن الخضر الصائغ ، وسمع منه عبد العزيز وعبد الرحمن إبنا محمد الشيرازي ، وبعد أن كتبت ما قاله ابن عساكر رأيت في " مختصر تاريخ دمشق " ، في ترجمة أبي محمد هذا ، أنه قدم دمشق وسمع بها سنة ست وثمانين وثلاث مائة ؛ وحدث عن محمد بن عبد اللّه الربعي بسنده ، عن ابن عُمر أن رسول اللّه ﷺ قال : " لا حسد إلاَّ في إثنتين ، رجل آتاه اللّه القُرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه اللّه مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار " ، وفي رواية : " ينفقه في طاعة اللّه عز وجل " ، وفي كِتاب " تجارب الأُمم " لإبن مسكويه ، في حوادث سنة ٣٦٩ هجرية ، قال : وفيها ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أداها ، وكان دخوله بغداد في شعبان ، وإنصرافه في ذي القعدة ، وورد معه القاضي أبو محمد العُماني . أ هـ .



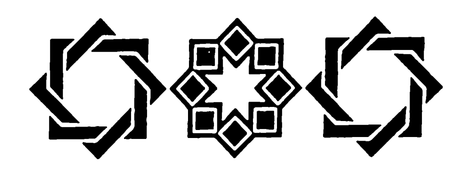
أبو القاسم لاحق بن القاسم بن خالد بن محمد العُماني

قدم بغداد ، وحدَّث بها ، عن أبي النضر شافع بن محمد بن أبي عوانه الأسفرائني ، وحدَّث عنه القاضي التنوخي ، وقال : أنه سمع منه سنة إثنتين وتسعين وثلاثمائة للهجرة .



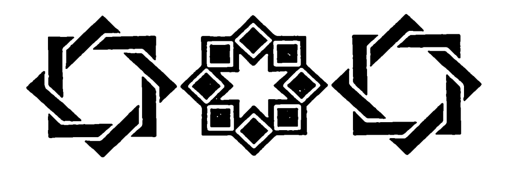
أبو محمد العُماني

قال صاحب : " كشف الظنون " ، هـو : الْحسـن بن علـي بـن أبـي عقيـل أبو محمد الْحذاء الشيعي الإمامي ، الْمتوفي سـنة ١٦٧هـ ، لـه كِتـاب : " الكـر والفر " ، وكِتاب " الْمُتمسك بِحبل الرسول " . أ هـ .



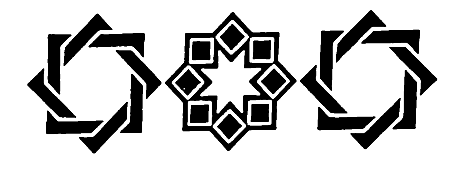
الأشتر الحمامي العُماني

الأشتر الحمامي ، قال السمعاني : قال ابن ماكولا : هو من بني حمامه ، مـن أزد عُمان ، وهو شاعر ذكره الآمدي . أ هـ .



أبـو أيوب المراغي

أبو أيوب المراغي الأزدي العتكي ، قال الحـافظ بـن حجـر في : " تهذيـب التهذيـب " ، يُقـال : أن المراغـي ، قبيلـة مـن الأزد ؛ وقيـل : موضـــع بناحيـة عُمان .



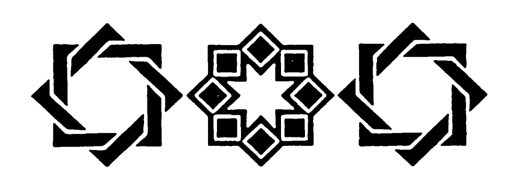
أبو الحسن أو أبو الحسين العُماني

من أهل نيسابور ، قال بعضهم : شيخ صالح ثقة ، يروي عن أحمد بن علي بن خلف الشيرازي ، وأبي القاسم عبد الرحمن بن أحمد الواحدي ، وسمع منه الحافظ أبو سعد المروزي بنيسابور ، قيل : أنه توفي في حدود خمس وأربعين وخمسمائة .

فهؤلاء سبعة عشر رجلاً من رجال العِلم ، ورواة الحديث ، بعضهم من التابعين ، هم من أهل عُمان ، لكن لم أجد لهم ذِكراً فيما اطلعت عليه من كُتب الأصحاب ، وإنما ورد ذكرهم في مؤلفات غيرهم ، كتاريخ السمعاني ، وفي " التميز والفصل " ، لإبن باطيش ، و " تهذيب التهذيب " ، للحافظ بن حجر .

وبتمام الكلام على هؤلاء الأعلام الذين ذكرتهم بعد ترجمة كعب بن سور ، على تفاوت وجودهم في الزمن ، منذ القرن الأول إلى القرن السادس للهجرة ، إنما هو إضطرار ، خرجت به عن الإلتزام ، الذي جريت عليه ، وهو ذِكر الأول فالأول ، على التتابع ، حسب وجودهم في الزمن .

والآن أذكر الإمام جابر بن زيد ، وهو من أئمة القرن الأول للهجرة .



الإمام جابر بن زيد الأزدي العُماني

وهو من بني عمرو بن اليحمد ، من بلدة فرق ، القريبة من نزوى ، ويُنسب أيضاً إلى الجوف ، فيُقال له : الجوفي ، وهي ناحية من عُمان ، تحتوي على عدة مُدن وقُرى .

قال الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري (رحمه الله) : ومن أشهر نواحي عُمان ، ناحية الجوف ، بجيم معجمة ، وهي تضم جملة قُرى وبلدان ، وحدها من المشرق نجد السحامة ، ومن الغرب نجد المخاريم ونجد المصلى ، ومن الجنوب بلد بسيا ، ومن الشمال الجبل الأخضر ، وفيها من البلدان الكبيرة إمطي وإزكي والبركة وفرق ، ومنها كان الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد ، صاحب البحر ابن عباس وتلميذه (رضي الله عنهما) ، وقبر إبنته الشعثاء موجود بها إلى اليوم .

ونزوى التي تُسمى بيضة الإسلام ، مأوى أكثر أئمة عُمان ، وبهلى بلد العلامة أبي محمد بن بركة ، وبالقرب منها قصر يبرين ، ويُقال للبلد الذي بُني فيه جبرين ، في عُرف العامة ، وعلى عشرة أميال منها تقع بلدة بسيا ، وهي بلد الشيخ أبي الحسن البسيوي ، وفي ناحية الجوف حوزة كدم ، بضم الدال ، تقع شمالي بهلا ، تجمع عدة قُرى ، منها بلاد سيت ، والحمراء ، والقرية ، والقلعة ، والعارض ، وذات خيل ، والعارض هي بلد الإمام الشهير والعلامة الكبير أبي سعيد بن محمد بن سعيد الناعبي الكدمي ، وفيها قبره ، ومن ناحية الجوف أيضاً وادي سيفم ، ووادي الأعلى ، والعيشي ، والغافات ، واللجيله ، وهي غير بلد اللجيله التي بوادي بني جابر ، من أودية سمائل . أ هـ المراد منه .

وقال الشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي في كِتاب " إزالة الوعثاء عن إتباع أبي الشعثاء " : أن الجوف يشمل ما كان من ديار العوامر تغريباً إلى إزكي

ونزوى ، وإلى الحمراء وبهلا ، ثم إلى جبل الكور في الغرب . أ هـ .

هذا هو الجوف المنسوب إليه الإمام جابر ، لا ما قاله غيرنا أنه منسوب إلى درب الجوف بالبصرة ، التي يُنسب إليها حيان الأعرج ، تلميذ جابر .

وبعُمان أيضاً موضع يُسمى جوف الخميلة ، ولعله يشتمل على بلدان ، فما أدري أهو الأول ، أم غيره ، ويكون قد إختفى اسمه .

وقال السمعاني في تاريخه : قال البخاري : الجوف موضع بناحية عُمان . أ هـ .

وقال العلامة ابن حبان البستي في كِتاب : " مشاهير عُلماء الأمصار " ، ما نصه : أبو الشعثاء اسمه جابر بن زيد الأزدي اليحمدي ، كان مولده بالحرقة ، ناحية بالقُرب من عُمان ، فاستوطن البصرة ، ونزل بها في الأزد ، كان من العُلماء التابعين بالقُرآن ، وفُقهاء أهل البصرة في الدين ، ومات هو وأنس بن مالك في جمعة واحدة ، سنة ثلاث وتسعين . أ هـ .

والحرقة : لعلها تصحيف الجوف أو فرق ، وعلى كلٍ فإن جابر بن زيد اليحمدي الجوفي الفرقي ، هو من أهل عُمان ، وإن اشتهرتَ نسبته إلى البصرة ، فإنما ذلك لطول قيامه بها ، بعد أن خرج من عُمان لطلب العِلم ، وقد رجع إلى عُمان بعد أن نفاه الحجاج ، ثم عاد إلى البصرة ومات بها .

قال ابن سعد في " الطبقات " : أخبرنا عارم بن الفضل ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن خالد بن فضاله الأزدي ، عن إياس ، قال : أدركت البصرة ومُفتيهم رجل من أهل عُمان ، جابر بن زيد . أ هـ .

ومولده ببلد فرق ، من أعمال نزوى ، وهي وطنه ، وبها نشأ ، ويبدو أنه تلقى مباديء عُلومه بها ، ثم خرج منها لطلب العِلم إلى البصرة ، وكانت آنذاك

من المراكز العِلمية الهامة ، لنزول عدد من الصحابة بها ، ولأهل عُمان بها صلات وثيقة ، فقد نزلها بعد تخطيطها أيام الخليفة الثاني أُناس كثيرون من أزد عُمان ، من الذين شاركوا في قِتال الفُرس في جيش عُثمان بن العاص الثقفي ، فاستوطنوها ، ثم هاجر إليها كثير من طُلاب العِلم بعُمان ، منهم جابر والربيع وتلامذته الخمسة ، وأيضاً المبرد وابن دريد ، وربما غيرهم ، وبها وبالمدينة تلقى الإمام جابر عُلومه ومعارفه ، واجتمع بعدد كبير من صحابة الرسول ﷺ ، قال: أدركت سبعين من أهل بدر ، فحويت ما عندهم إلاّ البحر - يعني ابن عباس - .

قال الشيخ العلامة سالم بن حمد الحارثي في " العقود الفضية " : وليس ابن عباس من أهل بدر ، فالإستثناء مُنقطع . أ هـ .

وقال أيضاً : أدركت ناساً من الصحابة ، أكثر فُتياهم ، حديث النبي ﷺ ، وأكثر ما أخذ عن ابن عباس (رضي الله عنه) .

ومن قوله فيه : عجباً لأهل العراق ، يحتاجون إلينا ومعهم جابر بن زيد .

رأى جابر بن زيد رجلاً يُصلي على ظهر الكعبة ، فقال : من المصلي لا قِبلة له ؟ فسمعه ابن عباس ، وكان في المسجد ، فقال : إن يكن في البلاد جابر بن زيد ، فهذا من قوله .

وقال أيضاً : إسألوا جابر بن زيد ، فلو سأله أهل المشرق والمغرب ، لوسعهم عِلمه .

وهو معدود من كِبار عُلماء التابعين ، وقد وثقه قومنا ، منهم ابن مُعين ، وأبو زرعة ، والعجلي ، وقال ابن حبان في " الثقات " : كان فقيهاً ، ودُفن هو وأنس بن مالك في جمعة واحدة ، وكان من أعلم الناس بكِتاب اللّه .

قال الحافظ بن حجر في كِتاب " تهذيب التهذيب " : جابر بن زيد الأزدي

اليحمدي أبو الشعثاء الجوفي البصري ، روى عن ابن عباس ، وابن عُمر ، وابن الزبير ، والحكم بن عمرو الغفاري ، ومعاوية بن أبي سُفيان ، وعكرمة ، وغيرهم ، وعنه قتادة ، وعمرو بن دينار ، ويعلي بن مسلم ، وأيوب السختياني ، وعمرو بن هرم ، وجماعة ؛ وقال عمرو بن دينار ، عن عطاء ابن عباس : لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عِلماً من كِتاب اللّه .

وفي كِتاب " الزهد " لأحمد ، لما مات جابر بن زيد ، قال قتادة : اليوم مات أعلم أهل العراق .

وقال إياس بن معاوية : أدركت الناس ، وما لهم مُفت غير جابر بن زيد .

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة ، كان الحسن البصري إذا غزا ، أفتى الناس جابر بن زيد .

وفي " الضعفاء " للساجي ، عن يحيى بن معين ، كان جابر أباضياً ، وعكرمة صفرياً . أ هـ المراد منه .

وقال الصفدي في " الوافي بالوفيات " ما نصه : جابر بن زيد الأزدي ، أحد أئمة السُنة من أصحاب ابن عباس ، سمع ابن عباس ، وابن عُمر ، روى عنه عمرو بن دينار ، وقتادة ، توفي سنة ثلاث وتسعين . أ هـ .

ولم يذكر الحافظ رواية جابر عن السيدة عائشة (رضي اللّه عنها) ، وكان كثيراً ما يروي عنها ، وعن ابن عباس ، أما الرواة عنه فكثيرون .

وقد جمع الشيخ يحيى محمد بكوش في كِتابه " فقه الإمام جابر " ، الذين رووا عنه ، فأوصلهم إلى ثلاثة وسبعين راوياً ، عدا المجهولين منهم ، وهو كِتاب حافل ، ذكر فيه كثيراً من أقوال الإمام جابر ، في المسائل الفقهية وغيرها ، ومن

قوله في مُقدمة الكِتاب : وجدت في بطون الكُتب أقوالاً عديدة للإمام جابر بن زيد ، سواء ذلك في كُتب الأباضية ، أو في غيرها من كُتب المذاهب الأُخرى ، ثم رجعت إلى كُتب الحديث ، فالتقيت برواياته منبثة هنا وهناك ، فانقدحت في ذهني فكرة جمع ما تيسر لي جمعه وضمه في مجموعة أُخرجها للناس ؛ ولقد كُنت في حداثة سني أعتقد أن الإمام جابر بن زيد هو شيخ للأباضية وحدهم ، ولكن تبين لي بعدئذ أنه عَالِم من عُلماء الإسلام العظماء ، وأنه يحتل ثقة المسلمين من جميع المذاهب ، فرووا عنه أقواله مقرونة بأقوال أنداده من العُلماء وأئمة الفقه الإسلامي ، وأبرزوا أسانيده عاليه من بين أسانيد رواة السُنة . أ هـ .

ثم ذكر عدد تلاميذه الذين رووا عنه ، فبلغ بهم إلى ثلاثة وسبعين راوياً ، عدا المجاهيل منهم ، وقد جمع في هذا الكِتاب الكثير من أقواله وفتاويه ، ما لم يجمعه غيره حتى الآن .

قال الشيخ سالم بن حمد الحارثي : وله أقوال يعمل بغيرها في المذهب الأباضي ، منها تحريمه نكاح الصبيان ، وهو تزويج الصبي بالصبية ، أو تزويج البالغ بالصبية ، أو تزويج الصبي بالبالغة ؛ ويرى فعل النبي ﷺ خاصاً به ـ أي في تزوجه بعائشة وهي صبية ـ قال : ومنها جعله الخُلع فسخاً للنكاح ، لا طلاقاً ، وهذا القول محكي عن ابن عباس ، واحتج له نور الدين السالمي (١) ؛ ومنها : كراهة الجمع بين بنات العم ، خوف القطيعة ، وعند أكثر العُلماء أنها كراهة تنزيه ، لا كراهة تحريم ؛ ومنها : إيجابة الزكاة في الزيتون ، وهو قول لابن عباس والزهري ؛ ومنها : تكرار العُمرة في السنة أكثر من مرة ، فعنده أنها ممنوعة . أ هـ .

---

(١) قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، في باب " الخلع " ، من كِتاب : " جوهر النظام " :

وحكمه مثل الطلاق البائن ... وقيل فسخ للنكاح البائن
وهو مقال لفتى عباسِ ... وجابر بن زيد النبراس
لو كان قد خالعها مراراً ... يجوز في قولهما جهار

.... إلخ الأبيات في المسئلة ؛ قيل : مات وهو لا يرى الخُلع طلاقاً .

وله المدونة الكبرى ، ذكرها صاحب : " كشف الظنون " ، قال القطب : وقر بعير ؛ وقيل : وقر عشرة أبعرة ، كانت بالمكتبة الكُبرى ببغداد ، وأخذ منها بعض عُلماء نفوسة نُسخة ، في زمان الإمام أفلح بن عبد الوهاب ، ولكنها ضاعت ولم نَجدها . أ هـ مع تقديم وتأخير .

ويُعتبر هذا المُؤلَّف الضخم " ديوان جابر " ، أول كِتاب أُلِف في الإسلام ؛ قال العلامة أبو إسحاق أطفيش (رحمه اللّه) في رسالته " الفرق بين الأباضية والخوارج " : الأباضية إتجهوا إلى خدمة الإسلام عِلماً وعملاً ، منذ إبتدأت الفتنة ، فاشتغلوا بالتدوين ، فكانوا أول من دوَّن الحديث ، فإمامنا جابر بن زيد أول من دوَّن الحديث وأقوال الصحابة في ديوانه ، الذي وصفوه أنه وقر بعير ، ثم تلاميذه من بعده ، وهم حملة العِلم في المشرق والمغرب ، والخوارج جنحوا إلى إراقة الدماء وإخافة السُبل ، وتعطيل الأحكام ، ولم يذكر عن أحد من الخوارج أَلَّف كِتاباً ، والذين يذكرون المُؤلَّفات للخوارج ، إنما يذكرون الأباضية ، وهم دون شك يُريدون بهم التشنيع والتشغيب ، أما الصفرية والأزارقة والنجدية ، فلم تذكر لهم رواية ولا تدوين ، ولو إنفرد نجدة بن عامر برواية حديث ، ونافع بأسئلة سألها ابن عباس . أ هـ .

ومن المؤسف أن يضيع مثل هذا الكِتاب ، فلم يوفق حامله من بغداد إلى المغرب ، وهو العَالِم نفاث النفوسي إلى نشره ، والنُسخة الثانية التي بمكتبة بغداد فقد قُضيَّ عليها وعلى غيرها من نفائس الكُتب من التتار ، فأحرقوا هذه المكتبة العظيمة ، جاءوا من المشرق في القرن السابع ، فاكتسحوا كثيراً من الممالك ، وأوقعوا الدمار بأهلها .

ولو بقيَّ هذا الكِتاب ، لكان من أكبر المراجع للمذهب الأباضي ، ومن آثار الإمام جابر بن زيد ، بعض أجوبته ، وهي روايات أبي صفرة عبد الملك بن صفرة ، عن المتيم ، عن الربيع بن حبيب ، عن ضمام بن السائب ، عن جابر بن زيد ، وروايات حبيب بن أبي حبيب ، صاحب " الأنماط " ، عن عمرو بن هرم ،

عن جابر بن زيد ، وهاتان الروايتان ، كل واحدة منهما في رسالة مُفردة ، إلاّ أن المسائل التي بهما غير مُرتبة ، ولا مُبوبة ، ولما ظفر بها الشيخ العلامة سعيد بن خلف بن محمد الخروصي ، قام بترتيبها وتبويبها ، وجعلها في ثمانية وثلاثين باباً ، ووضع كل مسألة في بابها ، بعد أن أدمج الرسالتين في رسالة واحدة ، وقد وفق في ذلك بإظهار هذا الأثر النفيس ، والذي مضى عليه ما يقُرب من إثني عشر قرناً ، وهو عمل يُشكر عليه ، جزاه الله خيراً ، والكِتاب مطبوع بوزارة التُراث القومي والثقافة ، وللشيخ صالح بن أحمد الصوافي كِتاب " الإمام جابر بن زيد العُماني وآثاره في الدعوة " ، وهو دراسة عن شخصية الإمام جابر ، وتاريخ لحياته ، منذ مولده ونشأته بعُمان ، ثم خروجه إلى البصرة وقيامه بها ، إلى حين وفاته .

ومن قواعد الإمام جابر المشهورة ، قوله : ليس للعَالِم أن يقول للجاهل إعلم مثل عِلمي ، وإلاّ قطعت عذرك ، وليس للجاهل أن يقول للعَالِم إرجع إلى جهلي وضعفي وإلاّ قطعت عذرك ، فإذا قال العَالِم ذلك ، قطع اللّه عذر العَالِم ، وإذا قال الجاهل ذلك ، قطع اللّه عذر الجاهل ؛ وقال : نظرت في أعمال البر ، فإذا الصلاة تجهد البدن ، ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج يجهد المال والبدن ، فرأيت أن الحج أفضل من ذلك كله .

وعن صالح الدهان : أن جابر بن زيد ، كان لا يماكس في ثلاث ، في الكراء إلى مكة ، وفي الرقبة يشتريها للعِتق ، وفي الأضحية ؛ وقال : كان جابر لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى اللّه عز وجل .

وقال ضمام : كان جابر يأتي الخوارج الذين استحلوا أموال أهل القِبلة ، وسبي ذراريهم ونسائهم ، فيقول لهم : أليس قد حرم اللّه دماء المسلمين بدين ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : وحرم اللّه البراءة منهم بدين ؟ فيقولون ، نعم ، فيقول : أو ليس قد أحل اللّه دماء أهل الحرب بدين ، بعد تحريمها بدين ؟ فيقولون : بلى ، فيقول : وحرم اللّه ولايتهم بدين ، بعد الأمر بها بدين ؟

فيقولون : نعم ، فيقول : هل أحل ما بعد هذا بدين ؟ فيسكتون .

وأخبار الإمام جابر كثيرة يطول شرحها ، وقد ترجم له كثير من عُلماء قومنا ، وأثنوا عليه ، ووثقوه كابن سعد في " الطبقات الكُبرى " ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " ، والحافظ المزي في " تهذيب الكمال " ، والذهبي في " تذكرة الحفاظ " ، وأيضاً في " سير أعلام النُبلاء " ، وابن كثير في " البداية والنهاية " ، والحافظ بن حجر في " تهذيب التهذيب " ، إلاّ أن لبعضهم في مؤلفاتهم هذه طعنات حول علاقة جابر بالأباضية ، وعلاقة الأباضية بإمامهم جابر ، فرووا عنه أنه كان يبرأ من الأباضية ؛ ومن أهل النهروان ، قال بعضهم : قُلت لجابر بن زيد : أن الأباضية يزعمون أنك منهم ، قال : أبرأ إلى اللّه منهم ، وبالغ هذا الراوي ، فقال : قُلت له ذلك وهو يموت . أ هـ .

يعني أن جابر قال ذلك ، ثم فارق الحياة ، ولعل المقصود من ذلك أن لا يكون هناك مجال لقائل مثلاً أن جابراً رجع عن قوله هذا ؛ ورواية تبرؤ جابر من الأباضية هو من المكابرة ، وتعكيس الحقائق ، ولا يرد عليهم بأكثر مما ذكره الأشعري وابن أبي الحديد منهم ، أن الأباضية يعتبرون جابر بن زيد أحد أسلافهم ، بل قال الشهرستاني وابن حجر : أن جابر بن زيد كان أباضياً ، روى ابن حجر ذلك ، عن يحيى بن معين .

وذكر الشيخ العلامة يحيى محمد بكوش في كِتابه " فقه الإمام جابر " : أن نفي العلاقة بين الأباضية وجابر بن زيد عملية مقصودة ، تدخل في إطار الحصار والتشويه الإعلامي المضروب على هذه الحركة منذ أقدم العصور ، وساق على ذلك أدلة ، ثم قال بعد ذلك : إن مصادر الأباضية تجمع على أن جابر بن زيد هو مُؤسس المذهب الأباضي ، وإمام الأباضية ، بدون منازع ، وقد سجنه الحجاج ، ثم نفاه إلى عُمان لعلاقته بالأباضية ، ويذكر كل من الأشعري وابن أبي الحديد : أن الأباضية يعتبرون جابر بن زيد أحد أسلافهم ، ولم يحاول أي منهما دحض هذا القول ، وهذا دليل من هذين المؤلفين غير الأباضيين على أن

جابر كان ذا علاقة بالأباضية ، ولو ملكا الدليل والبرهان على خطل هـذا الـرأي لقاما بتفنيده .

وقال أيضاً نقلاً عن " نشأة الحركة الأباضية " : يبدو أن قضيـة إنكـار جـابر لعلاقتـه بالأباضيـة ، كمـا توردهـا بعـض الروايـات في المصـادر السُّـنِّيَّة ، إنمـا إخترعت من قبل بعض رواة السُنة ، الذين كانوا يـرون في جـابر شـيخاً جليـلاً ، ومُحدثاً ثقة ، وبالتالي فيجب عدم إلصاق (تُهمـة) الأباضيـة بـه ، حتـى لا يعتبر مَجروحـاً ، وخاصـة أن نُقـاد الحديـث قـد رفضـوا روايـات أصحـاب البـدع ، واعتبروا اتباع الخوارج والشيعة من هؤلاء . أ هـ المراد منه .

ومما ينبغي أن أُنبه عليه ، أن بعض من كَتَبَ في عصرنا الحـاضر ، عـن حيـاة جابر بن زيد ، أثبت في كِتابه صوراً من كُتب التراجم ، مما يختص بترجمـة جـابر ، وفيها تلك الروايات المُتكررة ، أن جابر بن زيد يبرأ مـن الأباضيـة ، ومـن أهـل النهروان ؛ والمُؤلِّف لم يتعقب ذلك في تلك المواضع ، ولم يُنبه عليه ، بل أبقى الكلام على حاله ، فلم يذكر علاقة جابر بالأباضية ، ولا علاقتهم به ، وفي ذلك للقارىء غير المُطلع إيهام من المُؤلِّف ، وتقرير منه لتلـك الروايـات ، لا سـيما وهو يكتب تـاريخـاً مُستقلاً لإمـام مـن أئمـة التابعين ، يبرهن فيـه عـن مُعتقـده وآرائه ، بخلاف غيره من الذين كتبـوا في تراجـم الرجـال ، ونقلـوا مـا وجـدوا عنهم ، فلَيس عليهم أن يتصدوا للرد ، وتفنيد آراء القائلين بغير الحقيقة ، لكـن هذا من واجب مُؤلِّف يكتب عن حياة عَالم كجابر بن زيد ، يثبت روايات شاذة قيلت فيه ، لا أصل لها ، ثم لا يتعقبها ؛ وهل من شك أن جابر بـن زيـد ، هـو إمـام الأباضيـة ، وهـذا أثـر الأصحـاب ، مشـحون بأقوالـه وفتاويـه ، وقـد أخـذ أسلافهم أمر دينهم عنه ، وعدوه من أكـابر أئمتهـم ، وتبعهـم الخلـف إلى يومنـا هذا .

يقول الشيخ العلاّمة مداد بن محمد بن مداد الناعبي ، من قصيدة مطلعها: { أرقت لبرق لاح من أرض نعُمان } ، يذكر فيها أئمة الأباضية و عُلماءهم :

عن العَالِم الحبر العُماني جابر أبي الحرة الشعثاء سليل الأخائر
إمام عُمان ذو الهدى والبصائر رواه عن المختار زين المفاخر
فمن كابن زيد في المعالم رباني

وقال الشيخ العلاَّمة عبد اللّه بن عُمر بن زياد البهلوي ، من قصيدة على غِرار قصيدة الشيخ ابن مداد :

وابن أباض للديانة مُقتفي إمام الأباضيين غير مزخرف
وهل كابن زيد جابر ذي التخوف كذلك والزحاف يوم التزاحف
وهل كقريب أو عليٍّ أبي الحر

وللشيخ العلاَّمة ابن النظر ، في قصيدته اللامية ، التي ذكر فيها أئمة المذهب وأكابر العُلماء ، ومنهم جابر بن زيد ، يقول فيه :

وهل كمثل جابر من رجل وهل له من خطل أو زلل
أو في أصيل رأيه من خلل ....

قال قُطب الأئمة (رحمه اللّه) ، في شرحه لهذه القصيدة التي سماها : " الإسعاف والإنصاف " ، وهي أربعة أجزاء كبار ، توجد مخطوطاً بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي (حفظه اللّه) ، تحت رقم (٧٨٧) :

الْمُراد بجابر : جابر بن زيد العُماني ، من قرية اسمها نزوى ، وهو من اليحمد ، من ولد عمرو بن اليحمد ، وهو مُفتي أهل البصرة ، أخذ عن ابن عباس ، والسيدة عائشة (رضي الله عنها) ، وأخذ عن سبعين بدرياً ، وغيرهم من الصحابة ؛ وكان ابن عباس يقول : لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لوسعهم عِلمه ؛ وكان أعور ، ويُكنى أبا الشعثاء ، وكان في مرضه يشتهي نظرة من الحسن البصري ، فجاء إليه في الليل مختفياً من الحجاج ؛ ويروى أن أبا بلال مرداس بن حدير (رحمه اللّه) ، وغيره من المسلمين ، لم يكونوا يخرجون إلاّ بأمر

إمامهم في الدين جابر بن زيد (رحمه الله) ومشاورته ، يحبون ستره عن الحرب ، لئلا تموت دعوتهم ، ويكون لهم ردءاً وظهراً (رحمهم الله جميعاً) وجزاهم خيراً ، عن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإحياء الدين ، وتبيين البدع . أ هـ .

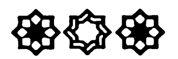
وفي " كشف الغمة " ، للشيخ سرحان بن سعيد الإزكوي ، في خروج أبي بلال ، قال : ثم خرج المرداس بن حدير ، وكان خروجه في زمن عُبيد الله بن زياد ، وكان جباراً غشوماً فاسقاً ، يُعذب المسلمين ، ويقتلهم بغير حق ، ويقطع أيديهم وأرجلهم ، ويسمل أعينهم ، فلما رأي أبو بلال ذلك ، أخذته الحمية على أهل دينه ، فكتب إلى جابر بن زيد يشاوره ، وكان جابر ذا رأي صائب ، وكان أئمة المسلمين لا يخرجون إلاّ برأيه ، ويسترونه عن الحرب لئلا تموت دعوتهم ، لأنه إمامهم ورئيسهم ، ويكون لهم ردءاً وظهيراً ، وكان أعور بعين ، وألثغ ، وكان يسكن بفرق ـ قرية بين منح ونزوى ـ حمل العِلم عن ابن عباس والسيدة عائشة أم المُؤمنين ، وعن سبعين بدرياً .

فخرج أبو بلال في أربعين رجلاً ، لا يدعون هجرة ، ولا ينتحلونها ، ولا يغنمون مالاً ، ولا يسبون ذرية ، ولا ينزلون أهل القِبلة منزلة عبدة الأوثان ، فلما عَلِم بهم عُبيد الله ، بعث إليهم ألفي رجل ، وأمر عليهم رجلاً يُقال له مسلم ، فلما إلتقوا ناشدهم أبو بلال ، فقال : نذكركم الله في دمائنا ، فقد علمتم ما انتهك منا ، وما نالنا من المنكر ، فأبوا إلاّ القِتال ، فقاتلهم أبو بلال بمن معه من المسلمين ، فهزمهم بإذن الله ، وكتب إلى القاعدين من ملته ، أما بعد : " فقد لقينا قوماً ، فهزم الله كثرتهم بقلتنا ، وكنا نحن الفئة القليلة ، فغلبنا الفئة الكثيرة ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ، ألا وإني قاطع البحر ، وخارج إلى عُمان ، وماضٍ إلَى مكة فأُقيم بها ، كما قام سهم بن غالب ، وأدعوهم إلى ما دعاهم إليه ، فمن أراد أن يلحق بنا ، فليوافنا مكة " ؛ ثم جهز عُبيد الله جيشاً آخر ، فيه ثلاثة آلاف فارس ، وقيل : أربعة آلاف ، وأمر عليهم عباد بن الأخضر ، وأمره بالمسير إلى أبي بلال وأصحابه بعد العصر ؛ فإذا هم بالرايات قد

رُفِعت ، والأعلام قد نصبت ، وزعقات القوم قد علت ، وقد أقبل عليهم عباد بجيشه ؛ فقال أبو بلال لأصحابه : من كان قد خرج للدنيا فليذهب إليها ، ومن كان قد خرج وأراد الآخرة فقد سيق إليها ، وتلا هذه الآية : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الأَخِرَةِ نَزِد لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنيَا نُؤتِهِ مِنهَا وَمَا لَهُ فِي الأَخِرَةِ مِن نَصِيبٍ ﴾ ، ثم ركب وركب معه أصحابه ، ومشى إليهم يقدمه ؛ كهمش الذي كانت أمه تفرغ إليه الدرع ، وتقول : اللهم إني أتقرب به إليك ، فلا ترد عليَّ قرباني ؛ فقاتل حتى قُتل (رحمه الله) ، فمر عليه مرداس ، فانكب عليه وقَبله وبكى ، ثم شد فجعل يُقاتل يميناً وشمالاً ، حتى طعنه رجل منهم برمح ، فأدخل نفسه في الرمح حتى ضرب طاعنة ، فانضجعا ميتين جميعاً ، رحم الله مرداساً وأصحابه . أ هـ .

ووجدت أن رجلاً من قوم عباد ، رأى في تلك الليلة التي قُتل فيها المرداس في نومه ، كأن سلماً وضع من السماء إلى الأرض ، فصعد أبو بلال وأصحابه إلى السماء ، فأراد الرجل أن يصعد معهم ، فضُرب وجهه ومنع من الصعود ، وقيل له : لست من القوم تصعد ، ورفع السلم ، فلما أصبح الرجل بريء من دين قومه ، وتولى أبا بلال وأصحابه ، وقاتل على سبيلهم حتى قُتل . أ هـ مع حذف في بعض المواضع ، وسيأتي ذكر هذه القصة ، وأنها وقعت لرجل من أصحاب خازم ، الذي قاتل الإمام الجلندى ، فقُتل الإمام وكثير من أصحابه .

وفاته : إختلفت الروايات في تاريخ وفاة جابر بن زيد ، فقيل : سنة ثلاث وتسعين ، أو ست وتسعين ، أو سنة ثلاث ومائة ، أو أربع ومائة ، وأكثر روايات المؤرخين : أن وفاة جابر بن زيد ، ووفاة الصحابي أنس بن مالك في جمعة واحدة ، وقد توفي أنس سنة ثلاث وتسعين ـ على أشهر الروايات ـ ، فرواية أن وفاة جابر سنة ست وتسعين ، أو فيما بعدها ، لا ينبغي أن يعول عليها ، مع ما شهر أن وفاته ، ووفاة أنس بن مالك ، سنة ثلاث وتسعين .



الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي

هو الإمام المُحدث الثبت ، الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي العُماني ، وهو من بلد غضفان ـ بولاية لوى من الباطنة ـ وقد خرج من عُمان في طلب العِلم إلى البصرة ، فأقام بها زمناً طويلاً ، فنُسب إليها لطول قيامه بها ، وأدرك وهو شاب الإمام جابر بن زيد ، ثم رجع إلى عُمان في آخر عُمره ، هو وربيبه العلامة محبوب بن الرحيل ، فاستوطن محبوب مدينة صحار ، ولازال ذُرية آل الرحيل موجودين بها إلى الآن ، وأقام الربيع في بلدة غضفان ، إلى أن توفي بها ، وقبره معروف ومسجده ، وكان يُضرب به المثل في العِلم .

قال العلامة نور الدين السالمي (رحمه الله) : قال أبو عبد الله : الربيع من فراهيد ، من غضفان ، من عُمان ، وهذا يدل على أن أصله من غضفان ، وكونه في البصرة مشهور ، فكأنه إنتقل إليها لأخذ العِلم ، ثم رجع بعد ذلك إلى بلاده ، بعدما ذهب أكثر عُمره هنالك طالباً ومطلوباً ، وقد أدرك الربيع جابر بن زيد ، والربيع شاب ، وأكثر ما حمل من العِلم عن ضمام ، عن جابر ، وكان يقول : أخذت الفقه عن ثلاثة ، أبي عُبيدة ، وأبي نوح ، وضمام ، وقد اعتنى بتدوين رواياته عن ضمام ، الشيخ أبو صفرة عبد الملك بن صفرة (رحمه اللّه) ؛ وحمل عن الربيع من أهل عُمان العِلم من البصرة ونقلوه إلى عُمان ، أبو المنذر بشير بن المنذر النزواني ، من عقر نزوى ، وكان يُسمى الشيخ الكبير ، وهو المراد بالشيخ عند الإطلاق في أثر المشارقة ، وكان من بني نافع ، وهو جد بني زياد ؛ ومُنير بن النير الجعلاني ، وهو رجل من بني ريام ، وموسى بن أبي جابر الإزكوي ، وهو رجل من بني ضبة ، من بني سامة بن لؤي بن غالب ، وهو الذي عقد الإمامة للوارث بن كعب ، وهو جد موسى بن علي لأمه ، ومحمد بن المعلا الفشحي ، وهو من كندة ، ومحبوب بن الرحيل القُرشي البصري ، وقيل : أن محبوباً إنتقل إلى عُمان في آخر زمانه مع الربيع .

وذكر القُطب (رحمه اللّه) من هؤلاء النقله : هاشم بن غيلان ، بدل محبوب ، ثم قال : أن العدد لا مفهوم له في الحصر ، فيجتمع مما ذكرت أن حملة العِلـم إلى المشرق أكثر من خمسة . أ هـ .

وحمل عن الربيع من أهل حضرموت : أبو أيوب وائل بن أيوب ، وكـان قـد إنتقل إلى البصرة وسكن فيها ، وكان أبو عُبيدة الصغير عبد اللّه بن القاسم ، إذا سُئل عن شيء قال : عليكم بوائل ، فإنه أقرب عهداً بالربيع ، وحمل عـن الربيـع من أهل العراق الجم الغفير ، ذكرهم البدر الشماخي في " السير " . أ هـ .

وذكر القُطب (رحمه اللّه) ، وائل بن أيوب ، فقال : هو من العُلماء الزهاد ، يقرب من الربيع ، وهو دونه ، قال أبو سفيان محبوب بن الرحيـل : قـال وائـل : قدم علينا ابن عطية ، بعد قتل ابـن يحيـى حضرمـوت ، فقاتلنـاهم ، فتحصنـوا في قرية ، وأقمنا أربعاً وعشرين يوماً نحاصره ، فطلـب الصلـح ، فصالحنـاه علـى أن يرد جميع ما في عسكره من أموال المسلمين مما أصابوه ، فدخل المسلمون عسكره فأخذوا ما عرفوا ، وأرسل إليه مروان أن يسرع ويحج بالنـاس ، فخـرج ووافـق رجلين آخرين من المسلمين ، يُقال لهمـا : إبنـا جمانـة ، فظنـا أنـه جـاء منهزمـاً ، فدخلا عليه في قرية بات وهو فيها ، ومعهما نفر من أصحابهما ، فقتلـوه وقتلـوا من معه ، واحتزوا رؤوسهم وطلبوا جيـش المسـلمين ، فبينمـا هـم يسـيرون ، إذ لقوا جيش ابن عطية ، فسألوهم عن ابن عطية ، فقالوا : تقدم بروحه إلى النـار ؛ قال وائل : أدركت بحضرموت رجالاً لو ولي أحدهم على الدنيـا كلهـا لاحتمـل ذلك في عقله وحلمه وورعه . أ هـ .

من آثار الإمام الربيع كِتاب : " الْمُسند " في الْحديـث ، ويُسـمى " الْجامع الصحيح " ، وهو أصح كِتاب بعد كِتاب اللّه عز وجل ، وأكثر أحاديثه ثلاثيـة ، يرويها عن أبي عُبيدة مسلم ، عن جابر بن زيـد ، عـن ابـن عبـاس ، وغـيره مـن الصحابة ؛ وقد رتب هـذه الأحـاديث العلامـة أبـو يعقـوب يوسـف بـن إبراهيـم الْمغـربي الـوارجـلاني ، وسماهـا : " الْجامـع الصحيح ـ مُسند الإمـام الربيع بن

حبيب " .

وقد شرح " الْمُسند " ، العلامة أبو ستة محمد بن عُمر بن أبـي سـتة المغربي (رحمه اللّه) ، وسماه " حاشية الترتيب " ، وقد أعادت طبعه وزارة التُراث القومي والثقافة ، في ثمانية أجزاء ؛ ثم شرحه العلاّمة نـور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، في أربعة أجزاء ، وأعاد حفيدا الْمُؤلّف طبعه بعد طبعته الأولى .

من شيوخ الربيع (رحمه اللّه) ، أبـو عُبيدة مسلم ، وضمام ، وأبـو نـوح ، ويحيى بن أبـي قرة ، وعباس بـن الحارث ، وقتادة ، وسعيد ، وعبـد اللّه بـن الحارث ، والوليد بن يحيى ، وسري بـن سالم ، وكعب بـن سـوار ، ويحيى بـن نافع ، وحبيب بن أبي حبيب ، وعُمر بن هـرم ، ومحارب بـن يزيد ، وأبان بـن يزيد ، وابن جريج ، وعُمر بن أبي قرة ، وسلام بن مسكين ، وعمار بن حبيب ، وأبـو خليل ، وأبـو عوانه جعفر بـن إلياس ، وخداج ، وابـن عبد الحميد ، وحماد بن سلمة ، والقاسم بن الفضل ، وحسان العامري .

قال القُطب (رحمه اللّه) : كل هؤلاء يروون عن جابر بن زيد ، ويروي عنهم الربيع بن حبيب (رحمه اللّه) . أ هـ .

وعن محبوب (رحمه اللّه) ، قال : ذُكِرَ الربيع عند أبي عُبيدة ، فقال : تقيّنا ، وأميننا ، وثقتنا . أ هـ .

وهو من أوائل الّذِينَ دونُواْ الْحديث ، كالربيع بن صبيح ، وسعيد بـن أبـي عروبه .

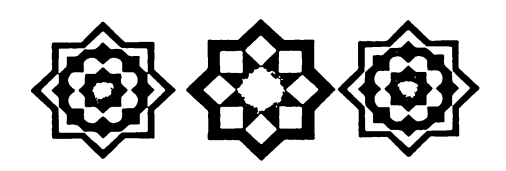
قال عز الدين التنوخي في مُقدمة الْجُزء الثالث من شرح " الْمُسند " : ومـن يُمن الطالع على الْحديث أن يكون الربيعان ، الربيع بـن صبيح ، والربيع بـن حبيب ، في طليعة ركب الْجَامعين للحديث ، والْمُصنفين فيه . أ هـ .

هـذا ، وقد مرَّ بك أن الربيع رجع إلى عُمان في آخر عُمره ، وأقام ببلده

غضفان ، وبها قبره ومسجده ، وهما معروفان ، ومع شدة البحث لا يوجد تاريخ لوفاته ، وفي كلام العلاّمة أبي ستة ما يدل على أن وفاته سنة أربعين ومائة للهجرة ، أو قبلها بقليل ، حيث قال في حاشية " الترتيب " : ولما تُوفي الربيع بن حبيب (رحمه الله) ، إنتقل محبوب إلى مكة وسكن بها ، حتى تُوفي (رحمه الله) ، وكان بمكة في زمانه من أهل الدعوة خمسون ومائة ما بين الرجال والنساء ، على رأس مائة وأربعين سنة من التاريخ . أ هـ .

هذا إذا كان الضمير في قوله : وكان بمكة في زمانه ، يرجع إلى أقرب مذكور ، وهو محبوب ، فيكون وجود رجال الدعوة بمكة في التاريخ المذكور أيام قيام محبوب بها ، وذلك بعد موت الربيع ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وعلى الرغم من غموض تاريخ وفاته ، فلا أستبعد ذلك ، فإن الربيع الذي أدرك وهو شاب الإمام جابر بن زيد ، المتوفي في سنة ثلاث وتسعين ـ على أرجح الروايات ـ فلو إفترض أنه في ذلك الوقت ابن عشرين سنة ، ويكون قد مات بعد أن ناهز السبعين سنة ـ على التحري ـ فهو قريب من عُمر شيخه جابر بن زيد ، الذي وُلِد سنة إحدى وعشرين ـ على أوسط الروايات ـ ومن جهة أُخرى فإن بعض تلامذة الربيع مات في سنة ثمان وسبعين ومائة .



الخليل بن أحمد الفراهيدي

هُوَ الإمام الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي العُماني ، من بلد ودام ، بولاية المصنعة ، من الباطنة .

قال العلاّمة العوتبي في " الأنساب " : ومن فراهيد ، ثم من أهل عُمان ـ قبل ابن دريد ـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كان قد خرج إلى البصرة وأقام بها ، فنُسب إليها ، وهو صاحب كِتاب " العين " ، الذي هو إمام الكُتب في اللُغة ، ما سبقه إلى تأليف مثله أحد ، وإليه يتحاكم أهل العِلمِ والأدب ، فيما يختلفون فيه من اللُغة ، فيرضون به ويُسلمون له ، وهو أيضاً صاحب كِتاب " النحو " ، وأول من بوبه وأوضحه ، ورتبه وشرحه ، وله كِتاب " العروض " ، وكِتاب " النقط والشكل " ، والناس تبع له ، وله فضيلة السبق والتقدم فيه ، وهو ـ أي العروض ـ أول من إستخرجه ، وحصن به أشعار العرب .

وقال المؤرخ ابن رزيق : وللخليل من التصانيف كِتاب : " العين " في اللُغة ، وكِتاب " العروض " ، وكِتاب " الشواهد " ، وكِتاب " النُقط والشكل " ، وكِتاب " النغم " ، وكِتاب " العوامل " ، وأكثر العُلماء العارفين باللُغة يقولون : أن كِتاب " العين " في اللُغة ، المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ليس فيه من تصنيفه ، وإنما كان شرع فيه ، ورتب أوائله ، وسماه كِتاب " العين " ، ثم مات ، فأكمله تلامذته ، النضر بن شميل ؛ ومن في طبقته كمؤرج السدوسي ، ونصر بن علي الجهضمي ، وغيرهما ؛ فلما جاء الذي عملوه مناسباً لما وضعه الخليل في الأول ، أخرجوا الذي وضعه الخليل ، فلهذا وقع فيه خلل كثير ، يبعد وقوع الخليل في مثله ؛ وقيل : أن كِتاب " العين " ، لغير الخليل ، ولغير المذكورين ، وإنما هو من تصانيف عُلماء عُمان الأوائل . أ هـ كلام ابن رزيق .

فإن صح ما ذكره هنا من تصنيف أو إكمال تلامذة الخليل لكِتاب " العين "،

أو كما قال : أنه من تصانيف عُلماء عُمان الأوائل ؛ فلا يُبعد أن يكون اللغوي نصر بن علي الجهضمي من عُلماء عُمان ، واستوطن البصرة ، فكان من الذين صنفوا أو هذبوا كِتاب " العين " ، كما لا يستبعد أن يكون ممن يُنسب إلى العِلم من الجهاضم بالبصرة ، هم عُمانيون ، لأنها في ذلك الزمان بها كثير من أهل عُمان ، وكانت بعد تخطيطها أيام عُمر بن الخطاب (ﷺ) ، مأوى لهم ومقراً ، إبتداء من أبي صفرة ، ومن معه ، وكعب بن سور ، ثم لطلاب العِلم منهم ، كالإمام جابر بن زيد ، والربيع بن حبيب ، والخليل بن أحمد ، وابن دريد ، والمبرد ، وغيرهم ، الذين خرجوا من عُمان لتلقي العِلم بها .

قال الزركلي في " الأعلام " ، نقلاً عن ابن الأثير : أن محلة الجهاضمة بالبصرة ، منسوبة إلى الجهاضم ، وهم بطن من الأزد ، خِلافاً للسمعاني ، فقد عكس الأمر بنسبة أحد الجهاضم إلى محلة الجهاضمة هذه . أ هـ .

ويعني ابن الأثير : أن محلة الجهاضمة هذه سميت بذلك ، لنزول الجهاضم بها ، لا أن الجهاضم نسبوا إليها ، وهم بلا شك أنهم من عُمان .

ومن المؤكد أن جماعات كثيرة من قبائل الأزد بعُمان خرجوا إلى البصرة واستوطنوها ، بعد أن خصص لهم عُمر بن الخطاب (ﷺ) حيا خاصاً بهم ، وقد شاركوا في الفتوحات الإسلامية ، ثم كان منهم بعد ذلك عُلماء أجلاء ، فمن تلك القبائل ، جماعة من الجهاضم ، الذين نُسبت إليهم محلة الجهاضمة ، فكان منهم من رجال العِلم ، أبو عمرو نصر بن علي بن صهبان بن أُبي الجهضمي الأزدي ، يروي عن النضر بن شيبان ، وعن جده لأمه ، أشعث بن عبد اللّه الحراني ، وعنه ابنه علي بن نصر ، ووكيع ، وأبو داود الطيالسي ، وغيرهم ، ومنهم أيضاً حفيده وهو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي ، روى عن أبيه ، ويزيد بن زريع ، وعبد الأعلى ، ووكيع ، وعنه أبو بكر بن أبي داود ، وأبو القاسم البغوي ، وغيرهم .

قال السمعاني وغيره : كان الْمُستعين بالله العباسي ، بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء ، فدعاه عبد الملك ـ أمير البصرة ـ لذلك ، فقال : أرجع فاستخير الله ، فرجع إلى بيته نصف النهار ، فصلى ركعتين ، وقال : اللهم إن كان لي عندك خير فأقبضني إليك ، فنام ، فنبهوه فإذا هو ميت ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومائتين .

ومن تلك القبائل العُمانية ، جماعة من بني الحدان بن شمس ، فكان منهم أبو فراس عبد الله بن غالب الحداني ، يروي عن أبي سعيد الخدري ، وعنه قتادة ، ومالك بن دينار ، وكان من عُباد أهل البصرة ، بايع ابن الأشعث ، وقاتل معه ، حتى قُتل في دير الجماجم سنة ثلاث وثمانين ، وكانوا يجدون في قبره ريح المسك ؛ وقيس بن رباح الحداني ، يروي عن مليكة بنت هانيء بن أبي صفرة ؛ وعُقبة بن صهبان الحداني الأزدي التابعي ، سمع عبد الله بن المغفل ، وروى عنه قتادة .

وممن نزل البصرة أيضاً ـ من قبائل عُمان ـ جماعة من المعاول ، فكان منهم الصلت بن طريف المعولي البصري ـ من التابعين ـ يروي عن الحسن ، وعنه موسى بن إسماعيل ، ومنهم عبد السلام بن شُعيب المعولي البصري ، وأبو سعيد عمارة بن مهران المعولي البصري العابد ، وسيف بن عبد الحميد بن محمود المعولي البصري ، وأبو يحيى مهدي بن ميمون المعولي البصري ـ مولى المعاول ـ روى عن الحسن ، وابن سيرين ، وعنه عبد الرحمن بن مهدي ، ووكيع .

وجماعة من بني معن بن مالك بن فهم ، فكان منهم معاوية بن عمرو بن الْمُهلب المعني .

وجماعة من بني هناة بن مالك بن فهم ، فكان منهم أبو شيخ حيوان بن خالد الهنائي البصري ، روى عنه أخوه : أنه أتاهم كِتاب عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو مع عُثمان بن أبي العاص ؛ ولعله يقصد : أن عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما ولّى

عُثمان بن أبي العاص ، كتب معه كِتاباً لأهـل عُمـان بتوليتـه ؛ ومنهـم أبـو يزيـد يحيى بن يزيد بن مرة الهنائي البصري ـ من التابعين ـ يروي عن أنس بـن مـالك ، وعنـه شـعبة ؛ وعُثمـان بـن مرجعـة الهنـائي البصـري ، يـروي عـن عكرمـة ، ومالك بن دينار ؛ وعلـي بـن المبـارك الهنـائي البصـري ، يـروي عـن هشـام بـن عروة ، وعن يحيى ابن أبـي كثـير ، ويحيـى هـذا مـن ذريـة الصحـابي صـالح بـن المتوكل ـ غُلام مازن بن غضوبة الطائي السمائلي ـ ؛ وبيهس بـن فهـدان الهنـائي البصري ، يروي عن أبي شيخ الهنائي ، وعنه شعبة ، والنضر بن شميل .

ونـزل بـالبصرة ـ مـن أهـل عُمـان ـ جماعـة مـن اليحمـد ، فكـان منهـم : أبو خداش بـن الربيـع اليحمـدي ، يـروي عـن صـالح الدهـان ، وغـيره ، وعنـه نصر بن علي ، وإبراهيم بن موسى ، وأحمـد بـن حنبـل ، وقـال عنـه : هـو شـيخ بصري ليس به بأس ؛ وسعيد بن حيان الأزدي اليحمدي البصري ، وليَّ القضـاء ببلخ ، يروي عن ابن عباس ، وجـابر بـن زيـد ، وسـعيد بـن جبير ؛ وأبـو يزيـد محمد بـن موسـى بـن عبـد الرحمـن اليحمـدي ، يُعرف بـالزاهد ، وكـان ثقـة في الحديث ، سكن إستراباد ، قال عنه ابن عساكر : يحكى أن الديلم لما جاءت إلى إستراباد ، أيام الحسن بن زيد العلـوي ، بـاع أبـو يزيـد جميـع أملاكـه بإسـتراباد وإنتقل إلى نيسابور ، وقال : قد إختلط القوت واشـتبه ، فكـان بهـا إلى أن مـات سنة ثلاث وسبعين ومائتين . أ هـ .

وهذا الكلام جئت به كجُملة إعتراضية ، ربطت بها ما سبق مـن كـلام ابـن رزيق في كِتاب " العين " ، وما سيأتي عنه وعن غيره ، إلى تمام ترجمة الخليل .

(أقول) : أن ما ذكره المؤرخ ابن رزيق من الإختلاف في نسبة كِتاب "العين" للخليل ، فقد ذكر هذا الإختلاف أيضاً غيره ، ونقل جـلال الديـن السـيوطي في " المزهر " ، أكثر أقوالهم ، قال : قال بعضهم : ليس كِتاب " العـين " للخليـل ، وإنما هو لليث بن نصـر الخراسـاني ، وقـال : كـان الليـث رجـلاً صـالحاً ، عمـل كِتاب " العين " ، ونسبه إلى الخليل ، لينفق كِتابه باسمه ، ويرغب فيه من حوله .

وقال بعضهم : عمل الخليل من كِتاب " العين " قطعة من أولـه ، إلى حـرف الغين ، وكمله الليث ، ولهذا لا يشبه أوله آخره .

وقال ابن المعتز : كان الخليل مُنقطعاً إلى الليث ، فلما صنف كِتابه " العين " خصه به ، فحظي عنده جداً ، ووقع منـه موقعـاً عظيمـاً ، ووهـب لـه مائـة ألـف درهم ، وأقبل على حِفظه ومُلازمته ، فحفظ منه النصف ، وكان تحته ابنة عمه ، واتفق أنه إشترى جارية نفيسة ، فغارت إبنة عمه ، وقالت : والله لأغيظنه ، وإن غظتـه بالمـال ، فذلـك مـا لا يبـالي ، ولكنـي أراه مُكبـاً ليلـه ونهـاره علـى هـذا الكِتاب ، والله لأفجعنه به ، فأحرقته ، فلما عَلِم إشتد أسـفه ، ولـم يكـن عنـد غيره منه نُسخة ، وكان الخليل قد مات ، فأملى النصف من حِفظه ، وجمع بعـض عُلمـاء عصـره ، وأمرهـم أن يكملـوه علـى نمطـه ، وقـال لهـم : مثلـوا عليـه واجتهدوا ، فعملوا هذا التصنيف الذي بين أيدي الناس (١) .

وقال أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي : أبدع الخليل بدائع لم يسـبق إليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف ، في كِتابـه المسـمى كِتـاب " العين " ، فإنه هو الذي رتب أبوابه ، وتوفي قبل أن يحشوه .

وقال إسحاق بن راهويه : كان الليث صاحب الخليل ، رجلاً صالحاً ، وكان الخليل عمل من كِتاب " العين " ، بـاب العين وحـده ، وأحـب الليـث أن ينفـق سوق الخليل ، فصنف باقي الكِتاب ، وسمى نفسه الخليل ، من حبه للخليـل بـن أحمد الفراهيدي ، فهـو إذا قـال في الكِتاب : قـال الخليل بن أحمد ، فهو الخليل ،

---

(١) تمام قصة إحراق الكِتاب ـ كما جاء في بعض التعاليق ـ : أن الليث إشترى جارية نفيسة بـمال جليل ، وكانت تحته إبنة عمه ، فبلغها ذلك ، فغارت عليه غيرة شديدة ، فقالت : والله لأغيظنه ، ولا أبقي غاية ، ثم قالت : إن غظته في المال ، فذاك ما لا يُبالي ، ولكني أراه مُكباً ليله ونهـاره على هـذا الدفتر ، واللـه لأفجعنـه بـه ، فأخذت الكِتاب وأضرمت ناراً وألقته فيها ، وأقبل الليث إلى منزله ، ودخل إلى البيت الـذي فيـه الكِتـاب ، فصاح بخدمه وسألهم عن الكِتاب ، فقالوا أخذته الحرة ، فبادر إليها ، وقد عَلِـم مـن أيـن أتـي ، فلمـا دخـل عليها ضحك في وجهها ، وقال لها : رُدي الكِتاب ، فقد وهبت لك الجارية ، وحرمتها على نفسي ، وكانت غضبى ، فأخذت بيده وأدخلته رماده ، فسقط في يد الليث ، وكتب نصفـه من حفظه ، وجمع على البـاقي أدباء زمانه . ا هـ مُؤلفه .

وإذا قال : قال الخليل ـ مُطلقاً ـ ، فهو يحكي عن نفسه ، فكل ما في الكِتاب من خلل فإنه منه ، لا من الخليل .

وقال ابن دريد في خُطبة كِتاب " الجمهرة " : قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي (رضوان الله عليه) كِتاب " العين " ، فأتعب من تصدى لغايته ، وعنّى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب مُعترف ، والمعاند مُتكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد ، ولكنه (رحمه الله) ألف كِتابه مشاكلاً لثقوب فهمه ، وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره . أ هـ .

فتلخص من هذه الأقوال ما يلي :

* كِتاب " العين " ، هو من تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي .
* كِتاب " العين " ، ليس من تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي .
* كِتاب " العين " ، نصفه الأول من تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي ، والنصف الثاني أكمله تلامذته من بعده .

ولعل أقرب هذه الروايات إلى الصواب ، رواية ابن المعتز ، وهو أن الكِتاب من تأليف الخليل ، وقد أهداه إلى الليث ، فأقبل هذا على قراءته ، فحفظ منه النصف ، ثم وقعت عليه حادثة الإحراق ، فأملى النصف الذي حفظه من تأليف الخليل ، وإستعان بغيره من العُلماء لإكمال النصف الثاني الذي لم يحفظه ، فأكملوه على نمط إملاء الخليل ، فمن نظر إلى الكِتاب قبل إحراقه ، قال : أنه من تأليف الخليل ، وأنه ألفه كاملاً ، ولم يلتفت القائلون بذلك إلى ما وقع على الكِتاب بعد ذلك من إحراقه على يد المرأة ، حيث إستلمه الليث من يد شيخه كاملاً غير ناقص ، ومن نظر إليه بعد إحراقه ، وإستدراك الليث للنصف الذي حفظه من الأصل ، وإستعانته ببعض عُلماء عصره لإكمال النصف الثاني ، قال : إن الكِتاب للخليل ولغيره ، والله أعلم .

وكان الخليل قد بدأ كِتابه بحرف العين ، لأنها أقصى الحروف مخرجاً ، قال :

لم أبدأ بالهمزة ، لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بـالألف ، لأنها لا تكون في إبتداء كلمة ، ولا في اسـم ولا فعـل إلاّ زائـدة أو مُبدلـة ، ولا بالهـاء ، لأنها مهموسة خفيَّة لا صوت لها ، فنزلت إلى الحَيِّز الثـاني وفيـه العـين والحـاء ، فوجدت العين أنصع الحرفين ، فـابتدأت بـه ليكـون أحسـن في التـأليف ، وليـس العِلم بتقدم شيء ، لأنه كله مما يحتاج إلى معرفة ، فبأي بدأت كان حسناً وأولاها بالتقديم أكثرها تصرفاً .

وفي إستخراج الْخليل لِمخارج هذه الْحروف ، يقول العلاّمة نشوان بن سعيد الحميري ، مُؤلِّف كِتاب : " شمس العُلوم " :

العين والـحاء ثم الهاء والـخاء	والغين والقاف ثـم الكاف إملاء
والجيم والشين ثم الضاد معجمة	والصاد والسين ثـم الزاي والطاء
والدال والتاء ثم الظاء معجمة	والـذال معجمة والـثاء والـراء
واللام والنون ثـم الفـاء والبـاء	والـميم والواو ثـم الهمز والـياء
على مخارجها بالعين قـد قطرت	كمثل ما قطرت في الإبل إنضاء
أتى الـخليل بعِلم ما أتى أحد	بـه فأضحى لـه باللفظ إحصاء
أتي بـمستعمل الألفاظ ثـم أتى	بـمهمل حقـه رفـض والـغاء
فكل لفظ صحيح أو بـه سقم	في العين قد أوضحت فيه الأدلاء
والكل يـمتار من عِلم الخليل ومن	دوائـه يتـداوى مـن بـه داء

قال ابن منظور وغيره : لـما أراد الخليل الإبتداء في كِتاب " العين " ، أعمل فكره فيه ، فلم يمكنه أن يبتدئ في أول حروف المعجم (بـالألف) ، لأن الألـف حرف مُعتل ، فلما فاته أول الحروف ، كره أن يجعل الثاني أولاً وهـو البـاء ، إلاّ بحجة ، وبعد إستقصاء ، تدبـر ونظـر إلى الحـروف كلهـا ، وذاقهـا فوجـد مخـرج الكلام كله من الحلق ، وكان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ، ثم أظهـر الْحرف ، ثم يقول : (أب ، أت ، أج ، أع) ، فوجد العين أقصاها في الْحلـق ، وأدخلها ، فجعل أول الكِتاب العين ، ثـم ما قرب مخرجه منها بعد العين ، الأرفع

فالأرفع ، حتى أتى على آخر الحروف ، فقلب الحروف عن مواضعها ، ووضعها على قدر مَخرجها من الحلق ، وهذا تأليفه وترتيبه : (العين ، والحاء ، والهاء ، والخاء ، والغين ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والضاد ، والصاد ، والسين ، والزاي ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والراء ، واللام ، والنون ، والفاء ، والباء ، والميم ، والياء ، والواو ، والألِف) (١) . أ هـ .

قِيل : وقد إختصر أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، المتوفي ٣٧٩هـ ، كِتاب " العين " ، وأنه يوجد مخطوطاً بدار الكُتب الوطنية التُونسية .

وكان الخليل آية في الذكاء ، قال السيوطي : كان الناس يقولون : لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى منه ، ويُقال : أنه كان عند رجل دواء لظُلمة العين ينتفع به الناس ، فمات وإحتاج الناس إليه ، فقال الخليل : أله نُسخة معروفة ؟ قالوا : لا ، قال : فهل له آنية يعمله فيها ؟ قالوا : نعم ، قال : جيئوني بها ، فجاءوه بها ، فجعل يشم رائحة الإناء ويخرج نوعاً نوعاً ، حتى أخرج خمسة عشر نوعاً ، ثم سئل عن جمعها ومقدارها ، فعرف ذلك ، فعمله وأعطاه الناس ، فانتفعوا به ، ثم وجدوا النُسخة في كُتب الرجل ، ووجدوا الأخلاط ستة عشر ، لم يفته منها إلاّ خلط واحد .

قال القفطي في " أنباء الرواة " ، لما ترجم للخليل : هو نحوي ، لغوي ، عروضي ، إستنبط من العروض وعلله ، ما لم يستخرجه أحد ، ولم يسبقه إلى عِلمه سابق من العُلماء كلهم ، قيل : أنه دعا بمكة أن يُرزق عِلماً لم يسبقه إليه أحد ، ولا يؤخذ إلاّ عنه ، فرجع من حجه فَفُتِحَ عليه بالعروض . أ هـ .

والعروض : هو ميزان الشِعر ، سمي بذلك ، لأن الشِعر يُعرض عليه ، فيظهر المتزن من المنكسر ، أو لأنه ناحية من العُلوم ، فالعروض الناحية ، أو لأن

(١) راجع مُقدمه كِتاب : " لسان العرب " ، تجد ما يشفيك .

الخليل أُلِهم هذا العِلم بمكة ، والعروض من أسماءها ، كذا ذكره بعضهم .

وقال حمزة الأصفهاني : أن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعُلوم التي لم يكن لها عند عُلماء العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك برهان أوضح من عِلم العروض ، الذي لا عن حكيم أخذه ، ولا على مثال تقدمه إحتذاه ، وإنما إخترعه من ممر له بالصفارين ، من وقع مطرقة له على طست .

وذكر ابن خلكان : أن الخليل كان يقطع بيتاً من الشِعر ، فدخل عليه ولده في تلك الحالة ، فخرج إلى الناس وقال : إن أبي قد جن ، فدخلوا عليه وهو يقطع البيت ، فأخبروه بما قال إبنه ، فقال له :

لو كُنت تعلم ما أقول عذرتني	أو كُنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني	وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

وقال تلميذه النظر بن شميل : أقام الُخليل في خص له بالبصرة ، لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعِلمه الأموال ، وكان كثيراً ما ينشد :

وإذا إفتقرت إلى الذخائر لم تجد	ذخراً يكون كصالح الأعمال

كان سُليمان بن حبيب بن المهلب ، والياً على السند ، فأرسل إلى الخليل يطلبه لتأديب ولده ، فأخرج خُبزاً يابساً وقال : ما عندي غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لي بسُليمان ، فقال الرسول : فما أُبلغه عنك ، فقال :

أبلغ سُليمان إني عنه في سعة	وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخي بنفسي أني لا أرى أحداً	يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه	ومثل ذاك الغني في النفس لا المال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه	ولا يزيدك فيه حول محتال

وكان سُليمان رتب له راتباً ، فقطعه عنه ، فقال :

إن الذي شقٍ فمي ضامن   للــرزق حــتى يتوفــاني
حرمتني مــالاً قليلاً فما   زادك في مالك حرماني

فبلغت سُليمان ، فأقامته وأقعدته ، فكتب إلى الْخليل يعتذر ، وأضعف جائزته ، فقال الخليل :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت   منها التعجب جاءت من سُليماناً
لا تعجبن لخير زل عن يده   فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

وأنشد له المبرد في معناه :

صلب الهجاء على إمرء من قومنا   إذ جار عن سُنن السبيل وحادا
أعطى قليلاً ثم أقلع نادماً   ولربما غلط البخيل فجادا

وللخليل عدة أشعار ، منها البيتان والثلاثة ، ومنها أكثر من ذلك ، فمن قوله :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب   وإن عظمت منه عليَّ الجرائم
وما الناس إلاّ واحد من ثلاثة   شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره   وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا   تفضلت إن الحر بالفضل حاكم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن   إجابته عرضي وإن لام لائم

قيل : أن الخليل أخذ هذا الْمعنى من قول الأحنف بن قيس ، وذلك أنه قال ذات يوم : ما عاداني أحد قط إلاّ أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال ، إن كان أعلا مني عرفت له قدره ، وإن كان دوني رفعت قدري عنه ، وإن كان مثلي تفضلت عليه فأخذه الخليل ونظمه .

وهذه أبيات إطلعت عليها ، يقول كَاتبها ، الذي لم يذكر اسمه : أنها

للخليل ، وهي :

كفى حزناً إن المروءة ضيعت ... وإن ذوي الآداب في الناس ضيَّع
وإن ملوكاً ليس يحظى لديهم ... من الناس إلاَّ من يغني ويصفع
طنابيرهم قد علقت بآذانهم ... .
فيا ليتني أصبحت فيهم مُغنياً ... ولم أشق بالعِلم الذي كُنت أجمع

ثم رأيت أبياتاً أُخرى مُقاربة في معناها ولفظها هذه الأبيات ، مع إختلاف في بعض الكلمات ، وهي منسوبة للكسائي ، فما أدري أي الروايتين أصح ؟ أم أنهما تواردا عليها ، وهي هذه :

كفى حزناً إن الشريعة عطلت ... وإن ذوي الألباب في الناس ضيَّع
وإن ملوك الأرض لم يحظ عندهم ... من الناس إلاَّ من يغني ويصفع
.... معمورة بغنائهم ... ومجلسهم خال من الذكر يلقع
فيا ليتني أصبحت فيهم مُغنياً ... ولم أحظ بالعِلم الذي كُنت أجمع

قيل : والسبب في إنشاد الكسائي هذه الأبيات ، أن بعض ملوك بني العباس قال لندماءه ذات يوم : إطلبوا لي إنساناً نتلهى عليه ، ونتهكم به ، فخرج بعضهم ولقي الكسائي وهو لا يعرفه ، وكان عليه ثياب السفر ، وكانت تشبه ثياب الفلاحين ، فأدخلوه على الخليفة فقالوا : ياشيخ هل تُحسن الغناء ؟ قال : نعم ، ثم أنشدهم هذه الأبيات ، فلما فرغ منها قالوا : من أين أنت ؟ قال : من الكوفة ، قالوا له : هل تعرف أبا الحسن ؟ قال : نعم ، قالوا : أين خلفته ؟ قال : خلفته عند قوم يصفعونه ويضحكون عليه ؛ فعرفوا أنه الكسائي ، فعظموه واعتذروا إليه عما جرى منهم في حقه .

ومن نظم الْخليل ، وقد جمع حروف الْمعجم في بيت واحد ، قيل : وهو أول من جمعها في بيت واحد ، قال :

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت   يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

ومن قوله :

إذا أنت لا تدري ولا أنت بالذي   تساءل من يدري فكيف إذا تدري
ومن أعجب الأشياء إنك جاهل   وإنك لا تدري بأنك لا تدري

وله أيضاً :

وقبلك داوي الطبيب المريض   فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مُستعداً لدار الفنا   فإن الذي هو آت قريب

وله أيضاً :

وما هي إلاّ ليلة ثم يومها   وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن الجديد إلى البلي   ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر
ويتركن أزواج الغيور لغيره   ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

ومن نظمه قصيدة في النحو ، أولها :

الحَمدُ لِلّهِ الحميد بمنه   أولى وأفضل ما إبتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلغي رضوانه   وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلي النبي محمد من ربه   صلواته وسلام ربي الأطيب
إني نظمت قصيدة حبَّرتها   فيها كلام مُؤنق وتأدب
لذوي المروة والعقول ولم أكن   إلاّ إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب في أبياتها   مثل القناة أُقيم فيها الأكعب
تزهوا بها الفصحاء عند نشيدها   عجباً ويطرق عندها المذبذب
وعلامة المتأدبين منيرة   لا مثل من لم يكتنفه مؤدب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها إن الفهاهة في التتابع أعيب
إن الفصاحة غير شك فاعلمن مما يزيدك حظوة وتقرب
والناس أعداء لمن لم يعلموا فتراهم في كل فج يجلبوا
يتغامزون إذا نطقت لديهم وتكاد لولا لطف ربك تحصب
يتعجبون من الصواب ركاكة وخطاهم من لفظهم هو أعجب
ما عندهم من حجة بخطأهم ولديك حجتك التي لا تغلب
لُغة النبي عليه رحمة ربه من كل ما لُغة أصح وأعرب
وكِتاب ربك واضح لا تنقضي منه العجائب ما تغوَّر كوكب
لا لحن فيه فمن تلاه لاحناً عمداً فذاك على كِتابه يكذب
ومضى الصحابة قبل أفصح من مضى ممن تضمن مشرق أو مغرب
واستعجم الناس الذي من بعدهم فكأن من طلب الفصاحة مذنب
عجزوا فقالوا لو أردنا مثل ما قد قُلت قُلنا إذ تقول وتطلب
لكن رفضناه وننطق بالذي نهوى وينطق مثله من يصحب
كالثعلب النازي إلى عنقوده لينالـه فقصى وأعيا الثعلب
فزرى عليه وقال هذا حامض ولحبة منه ألذ وأعذب
أو كالعجوز وقد أُريق طبيخها قالت لهم خبز وملح أطيب
فأرفض أولاك فإن أطيب مجلساً منهم بعير لا أبالك أجرب
فإذا نطقت فلا تكن لحانة فيظل يسخر من كلامك معرب

وهي أطول من هذا ، يقول في آخرها :

النحو بحر ليس يدرك قعره وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاستغن أنت ببعضه عن بعضه وصن الذي علمت لا يتشعب

وللخليل ثلاث أبيات على قافية واحدة ، يتفق لفظها ، ويختلف معناها ، وهي هذه :

يا ويح قلبي من دواعي الهوى   إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفي وقد أزمعوا   ودمع عيني كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة   تفتر عن مثل أقاحي الغروب

وقد زاد من جاء بعد الخليل معاني لفظة غرب والغروب ، حتى أوصلها بعضهم ، وهو صاحب " القاموس " إلى أربعة وعشرين معنى .

إجتمع الخليل وابن المقفع ليلة بطولها يتذاكران ، ثم إفترقا ، فسئل الخليل عن ابن المقفع ، فقال : رأيت رجلاً عِلمه أكثر من عقله ، وقيل لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟ قال : رأيت رجلاً عقله أكبر من عِلمه ، وهذه الحكاية شبيهة بقصة جرت بين رجلين من عُلماء الصوفية ، أحدهما أبو سعيد الخراز ، والثاني لا أذكر اسمه ، قعدا يتذاكران ، فلما إفترقا سُئل كل واحد منهما عن صاحبه ، فقال أحدهما : ما أراه يعرفه ، وقال الثاني : ما أعرفه يراه ، وبين العبارتين فرق ، لا يحضرني الآن ذِكره .

قال النظر بن شميل : جاء رجل من أصحاب يونس ، إلى الخليل يسأله عن مسئلة ، فأطرق الخليل يُفكر ، وأطال حتى إنصرف الرجل ، فعاتبناه ، فقال : ما كُنتم قائلين فيها ؟ قُلنا : كذا وكذا ، قال : فإن قال كذا وكذا ؟ قُلنا : نقول كذا وكذا ، فلم يزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكر ، فقال : إن المجيب يُفكر قبل الجواب ، وقبيح أن يُفكر بعده ، وقال : ما أُجيب بجواب حتى أعرف ما عليَّ فيه من الإعتراضات والمؤاخذات .

قال أيوب بن المتوكل : كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً ، لم يره بأنه أفاده ، وإن إستفاد من أحد شيئاً ، أراه بأنه إستفاد منه ؛ قال الذهبي : صار طوائف في زماننا على العكس .

وقال النظر أيضاً : ما رأيت أحداً يطلب إليه ما عنده أشد تواضعاً منه .

وممـا يـؤثر من كلامه :

* إن لم تكن هذه الطائفة - يعني أهل العِلم - أولياء اللّه ، فليس له ولي .
* إني لأُغلق عليَّ بابي ، فما يجاوزه همي .
* لا يعرف الرجل خطأ مُعلمه ، حتى يُجالس غيره .
* أكمل ما يكون الإنسان عقـلاً وذهـناً ، إذا بلـغ أربعين سنة ، وهي السن التي بعث اللّه فيها محمداً ﷺ ، ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين ، وهي السن التي قُبض فيها رسول اللّه ﷺ ، وأصفى مـا يكـون ذهـن الإنسـان في وقـت السحر .
* أربـع تعـرف بهـن الآخـرة : الصفح قـبل الإستقالة ، وتقديم حُسن الظن قبل التُهمة ، والبذل قبل المساءلة ، ومخرج العذر قبل العتب .
* العُـلوم أربعـة : فعِلم لـه أصل وفرع ، وعِلم لـه أصل ولا فـرع لـه ، وعِلم له فرع ولا أصل له ، وعِلم لا أصل له ولا فـرع ؛ فأمـا العِلـم الـذي لـه أصـل وفرع : فالحساب ليس بين أحد من المخلوقين فيه خلاف ، وأما العِلـم الـذي لـه أصل ولا فرع له : فالنجوم ليس لها حقيقـة يبلـغ تأثيرها في العَالِم - يعنـي الأحكام والقضايا على الحقيقة ـ وأمـا العِلـم الـذي لـه فـرع ولا أصـل لـه : فالطب أهله منه على التجارب إلى يوم القيامة ، وأما العِلم الذي لا أصـــل لـه ولا فرع : فالجدل ؛ قال أبو بكر الصولي : يعني الجدل بالباطل .

ومن كلامه أيضاً :

* ثلاثة تنسيني : المصائب مر الليالي ، والمرأة الحسناء ، ومحادثات الرجال .

وذكر النسابون : أنهم لا يعرفون بين النبي ﷺ ، وأبي الخليـل ، مـن إسـمه أحمد سواه ، ووهم يحيـى بـن معين ، وقـال في نسب أبـي السـفر : ابـن أحمـد ، والصحيح في اسمه : ابن يُحْمد ؛ وابن يُحْمد هذا اسمه : سعيد .

ومن ثناء العلماء عليه :

قال ابن حبان في كِتاب " الثقات " : كان من خيار عِباد اللّـه المتقشفين في العِبادة .

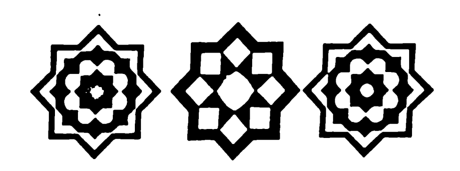
وقال السيرافي : كان الغاية في إستخراج مسائل النحو ، صحيح القياس فيه ، وكان من الزهاد في الدنيا ، المُنقطعين إلى العِلم .

وقال تلميذه النظر بن شميل : أقام الخليل في خُص له بالبصرة ، لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعِلمه الأموال .

ولأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، يمدح الخليل بن أحمد الفراهيدي ، قال :

ومازال هذا العِلم تنميه سادة	جهابذة تنأى به وتعاضده
إلى أن أتى الدهر العقيم بواحد	من الأزد تنميه إليه فراهده
إمام الورى ذاك الخليل بن أحمد	أقر له بالسبق في العِلم حاسده
وبالبصرة الغراء قد لاح فخره	فضاءت أدانيه ونارت أباعده
بأذكى الورى ذهناً وأصدق لهجة	إذا ظن أمراً قُلت ها هُو شاهده
وما أن يروي بل جميع عُلومه	بداياه أعيت كل حبر يجالده
هو الواضع الثاني الذي فاق أولاً	ولا ثالث في الناس تصمي قواعده
ومن كان رباني أهل زمانه	صئوم قئوم راكع الليل ساجده
يقسم منه دهره في مثوبة	وثوق بأن اللّـه حق مواعده
فعام إلى حج وعام لغزوة	فيعرفه البيت العتيق ووافده
ولم يثنه يوماً عن العِلم والتُقى	كواعب حُسن تنثني ونواهده
وأكثر سُكناه بقفر بحيث لا	تُناغيه الأعفره وأوابده
وما قوته إلاّ شعير يسفه	بماء قراح ليس تغشى موارده
عزوباً عن الدنيا وعن زهراتها	وشوقاً إلى المولى وما هو واعده

وُلد (رحمه اللّه) سنة مائة للهجرة - باتفاق الروايات في ذلك - ؛ وإختُلِف في تاريخ موته ؛ فقيل : أنه سنة ستين ومائة ، أو سبعين ، أو أربع وسبعين ، أو خمس وسبعين بعد المائة ، وعليه إقتصر القفطي في " أنباه الرواة " ، قال : وكان سبب موته أنه قال : أريد أن أقرب نوعاً من الحساب ، تمضي به الجارية إلى البقال ، فلا يمكنه ظلمها ، ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك ، فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره ، فانقلب على ظهره ، فكانت سبب موته ، وقيل : بل كان يقطع بحراً من العروض ، واللّه أعلم أي الأمرين كان . أ هـ .



أبو العباس المبرد

هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمير بن حسان الأزدي العُماني ؛ وعند العوتبي ، إنه : أحمد بن محمد بن يزيد ، أصله من مقاعس ـ هكذا يوجد في أثر أصحابنا المشارقة ـ ومقاعس : بلد بين صحم والخابورة ، من ناحية الباطنة .

قال العوتبي في " الأنساب " : ومن فراهيد ، المبرد النحوي ، وهو : أبو العباس المبرد أحمد بن محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الفراهيدي ، ويُقال : الثمالي ، واسم ثمالة : عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

قال السيوطي في " بغية الوعاة " : هو إمام العربية ببغداد في زمانه ، أخذ عن المازني ، وأبي حاتم ، وعنه نفطويه ، والصولي ، وكان فصيحاً ، بليغاً ، مفوهاً ، إخبارياً ، علامة ، صاحب نوادر وظرافة ، وكان جميلاً لا سيما في صباه ، وهو من ثمالة ـ قبيلة من الأزد ـ وكان الناس بالبصرة يقولون : ما رأي المبرد مثل نفسه .

وقال القفطي في " أنباه الرواة " : كان أبو العباس المبرد من العِلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحُسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة ، وبلاغة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة ، وجودة الحفظ ، وصحة القريحة ، وقُرب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق ، على ما ليس عليه أحد ، ممن تقدمه أو تأخر عنه .

وقال اليوسفي الكاتب : كُنت يوماً عند أبي حاتم السجستاني ، إذ أتاه شاب من أهل نيسابور ، فقال : يا أبا حاتم ، إني قدمت بلدكم وهو بلد العِلم والعُلماء ، وأنت شيخ هذه المدينة ، وقد أحببت أن أقرأ عليك كِتاب سيبويه ،

فقال : " الدين النصيحة " ، إن أردت أن تنتفع بما تقرأه ، فاقرأ على هذا الغُلام محمد بن يزيد ، فتعجبت من ذلك .

وكان سبب حمله من البصرة ، فيما ذكره أحمد بن حرب المهلبي ـ صاحب الطيلسان ـ قال : قرأ المتوكل يوماً وبحضرته الفتح بن خاقان : ﴿ وَمَا يُشعِرُكُم أَنَّهَا إِذَا جَاءَت لاَ يُؤمِنُونَ ﴾ ، فقال له : الفتح ﴿ أَنَّهَا ﴾ ، بالكسر ياسيدي ، فتبايعا (أي تراهنا) على عشرة آلاف درهم ، وتحاكما إلى يزيد بن محمد المهلبي ، وكان صديقاً للمبرد ، ولما وقف يزيد على ذلك ، خاف أن يسقط عند أحدهما ، فقال : ما أعرف الفرق بينهما ، وما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلوا من عَالِم مُتقدم ، فقال المتوكل : فليس ها هنا من يُسأل عن هذا ؟ فقال : ما أعرف أحداً يتقدم فتى بالبصرة يُعرف بالمبرد ، فقال : ينبغي أن يشخص ، فنفذ الكِتاب إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي ، بأن يشخصه مكرماً .

قال المبرد : فوردت سر من رأى ، فأُدخلت علي الفتح بن خاقان ، فقال : يابصري ، كيف تُفسر هذا الحرف ﴿ وَمَا يُشعِرُكُم أَنَّهَا إِذَا جَاءَت لاَ يُؤمِنُونَ ﴾ ، بالفتح أو بالكسر ؟ فقلت : أنها بالكسر ، وهي الجيد المختار ، وذلك أن أول الآية : ﴿ وَأَقسَمُواْ بِاللَّهِ جَهدَ أَيمَانِهِم لَئِن جَاءَتهُم آيَةٌ لَّيُؤمِنُنَّ بِهَا قُل إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشعِرُكُم ﴾ ، ثم قال : قال الله تعالى : يامحمد ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَت لاَ يُؤمِنُونَ ﴾ ، باستيفاء الجواب المتقدم ، قال : صدقت ، وركب إلى دار المتوكل ، فعرفه بقدومي ، وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه ، فأمر بإحضاري ، فحضرت ، فلما وقعت عين المتوكل عليَّ ، قال : يابصري ، كيف تقرأ هذه الأية : ﴿ وَمَا يُشعِرُكُم أَنَّهَا إِذَا جَاءَت لاَ يُؤمِنُونَ ﴾ ، بالكسر أو بالفتح ؟ فقلت : ياأمير المؤمنين ، أكثر الناس يقرأونها بالفتح ، فضحك وضرب رجله اليُسرى ، وقال : أحضر يافتح المال ، فقال : ياسيدي ، قد والله قال لي خلاف ما قال لك ، قال : دعني من هذا ، أحضر المال ؛ قال المبرد : وأُخرجت فلم

أصل إلى الموضع الذي كُنت نازلاً فيه ، حتى آتتني رُسل الفتح ، فآتيته ، فقال : يابصري ، أول ما إبتدأتنا بالكذب ، فقُلت : ما كذبت ، فقال : وكيف وقد قُلت لأمير المؤمنين : أن الصواب ﴿ وَمَا يُشعِرُكُم أَنَّهَا ﴾ ، بالفتح ؟ فقُلت : أَيُّهَا الأمير ، لم أقل هكذا ، وإنما قُلت : أكثر الناس يقرأونها ﴿ أَنَّهَا ﴾ ، وأكثرهم على الخطأ ، وإنما تخلصت من اللائمة ، وهو أمير المؤمنين ، فقال لي : أحسنت .

قال ياقوت في " معجم الأُدباء " : كان بين المبرد وثعلب ، ما يكون بين الْمُعاصرين من الْمُنافرة ، واشتهر ذلك ، حتى قال بعضهم :

كفى حزناً إنا جميعاً ببلدة	ويجمعنا في أرضها شر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق	ولكنه في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاور بيننا	وليس بمضروب لنا يوم موعد
فأبداننا في بلدة وإلتقاؤنا	عسير كلقيا ثعلب والمبرد

وكان أهل التجميل يفضلون المبرد على ثعلب ، وفي ذلك يقول بعضهم :

رأيت محمد بن يزيد يسمو	إلى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغذي ملك	وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانية الظرفاء فيه	وأبهة الكبير بغير كبر
فينثر إن أجال الفكر دراً	وينثر لؤلؤاً من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا	أبو العباس داثر كل شعر
وقالوا ثعلب رجل عليم	وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلب يفتي ويملي	وأين الثعلبان من الهزبر
وهذا في مقالك مستحيل	تشبه جدولاً وَشَلاً ببحر

قال السيوطي في " الْمزهر " : حيث أطلق البصريون أبا العباس ، فالْمُراد به : الْمبرد ؛ وحيث أطلقه الكوفيون ، فالْمراد به : ثعلب .

قال الزجاج : لما قدم المبرد بغداد ، جئت لأناظره ، وكُنت أقرأ على أبي العباس ثعلب ، فعزمت على إعناته ، فلما باحثته ، ألزمني بالحجة ، وطالبني وألزمني إلزامات لم أهتد إليها ، فاستيقنت فضله ، واسترجحت عقله ، وأخذت في مُلازمته ، وكان المبرد يحب الإجتماع بثعلب ، وثعلب يكره ذلك ، وذلك لأن المبرد حسن العبارة ، حلو الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فإذا إجتمعا في محفل ، حُكم للمبرد على الظاهر ، إلى أن يُعرف الباطن .

ولبعضهم في مدح المبرد :

وإذ يقال من الفتى كل الفتى	والشيخ والكهل الكريم العنصر
والمستضاء بعلمه وبرأيه	وبعقله قُلت ابن عبد الأكبر

ولبعض أصحابه يمدحه :

بنفسي أنت يابن يزيد من ذا	يساوي ثعلباً بك غير قين
إذا مازتكما العُلماء يوماً	رأت شاويكما متفاوتين
تُفسز كل مقفلة بحذق	ويستر كل واضحة بغين
كأن الشمس ما تُمليه شرحاً	وما يُمليه همزة بين بين

وذكر الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " ، هذه الأبيات ، للشاعر أحمد بن عبد السلام ، يَمدح بها المبرد ، قال :

أيا بن سراة الأزد أزد شنوءة	وأزد العتيك الصدر رهط المهلب
أولئك أبناء المنايا إذا غدوا	إلى الحرب عدُّوا واحدا ألف مقنب
حموا حرم الإسلام بالبيض والقنا	وهم ضرموا نار الوغى بالتلهب
وهم سبط أنصار النبي محمد	على أعجمي الخلق والمتعرب
وأنت الذي لا يبلغ الناس وصفه	وإن أطنب المداح مع كل مطنب

رأيتك والفتح بن خاقان راكباً ... وأنت عديل الفتح في كل موكب
وكان أمير المُؤمنين إذا دنا ... إليك يطيل الفكر بعد التعجب
وأوتيت عِلماً لا يحيط بكنهه ... عُلوم بني الدنيا ولا عِلم ثعلب
يؤوب إليك الناس حتى كأنهم ... ببابك في أعلا مِنى والمحصب

وقال بعضهم فيه :

ويوم كحر الشوق في الصدر والحشا ... على أنه منه أحر وأوقد
ظللت به عند المبرد ثاوياً ... فمازلت في ألفاظه أتبرد

روى بعضهم : أن أبا العباس المبرد ، قال : سألت بشر بن سعد المرثدي حاجة فتأخرت ، فكتبت إليه :

وقاك الله من أخلاف وعد ... وهضم أخوة أو نقض عهد
فأنت المرتجى أدباً ورأياً ... وبيتك في الرواية من معد
وتجمعنا أواصر لازمات ... شداد الأسر من حسب وود
إذا لم تأت حاجاتي سراعاً ... فقد ضمنتها بشر بن سعد
فأي الناس آمله لبر ... وأرجوه لحل أو لعقد

قال القفطي في " أنباه الرواة " : كان المبرد مُمسكاً بخيلاً يقول : ما وزنت شيئاً بالدرهم ، إلاّ ورجح الدرهم في نفسي هذا ، مع السعة التي كان فيها ، وكان ثعلب أشد منه في الإستمساك ، وكان المبرد يصرح بالطلب ، وثعلب يعرِّض ويلوِّح . أ هـ .

مؤلفاته :

ألّف أبو العباس المبرد كُتباً كثيرة ، ذكر منها القفطي ما يزيد على أربعين كِتاباً ، منها كِتاب : " الكامل " ؛ وكِتاب : " الروضة " ؛ وكِتاب :

" المقتضب " ؛ وكِتاب : " القوافي " ؛ وكِتاب : " الإشتقاق " ؛ وكِتاب : " المقصور والممدود " ؛ وكِتاب : " معاني القُرآن " ؛ وكِتاب : " إعراب القُرآن " ؛ وكِتاب : " الرد على سيبويه " ؛ وكِتاب : " قواعد الشِعر " ؛ وكِتاب : " قحطان وعدنان " ؛ وكِتاب : " شرح شواهد كِتاب سيبويه " .

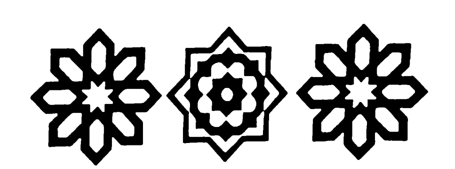
مولِده :

إختلفت الروايات في تاريخ مولده ، فقيل : سنة ست ومائتين ؛ وقيل : سنة سبع ؛ وقيل سنة عشر ؛ وقيل : سنة عشرين ، أي : بعد المائتين ؛ وهكذا إختلف في تاريخ وفاته ، فقيل : آخر سنة ثمانين ومائتين ، أو خمس وثمانين ، أو ست وثمانين .

قال القفطي : وله تسع وسبعون سنة ، وكان موته قبل موت ثعلب .

ذهب المبرد وإنقضت أيامه ... وليذهبن إثر ثعلب
بيت من الآداب أضحى نصفه ... خرباً وباقي النصف منه سيخرب

وهذه الأبيات ، قيل : أنها لثعلب ؛ وقيل : لأبي بكر بن العلاف .



ابن دريد العُماني

هو إمام اللُغة والأدب : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد اللّه بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد اللّه بن مالك بن نصر بن الأزد الأزدي العُماني .

وفي رواية أُخرى : حنتم بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم .

وعند العوتبي الصحاري : أن ابن دريد حديدي ـ من فراهيد ـ وهو حديد بن جشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم ، أما جده حمامي ، فقد قال عنه ابن دريد نفسه : أنه أول من أسلم من أباءه ، وكان واحداً من السبعين راكباً الذين خرجوا من عُمان إلى المدينة مع عمرو بن العاص ، لما بلغته وفاة رسول اللّه ﷺ ، فخرج معه عبد بن الجلندى ، أخو الملك جيفر ، بهذا الركب الذين هم أشراف قومه ، منهم أبو صفرة سارق بن ظالم ، وجعفر بن جشم ، حتى أدوه إلى الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) مكرماً ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

وفينا لعمرو يوم عمرو كأنه طريد نفته مذجح والسكاسك

قال السمعاني في " الأنساب " : أن حمامي الذي هو من أجداد ابن دريد ، وفد على النبي ﷺ .

وابن دريد ، عُماني أصيل ، وإن نسبه غيرنا إلى البصرة ، فذلك لشُهرة قيامه بها ، شأنه في ذلك شأن غيره من عُلماء عُمان ، الذين خرجوا منها ،

كالخليل بن أحمد الفراهيدي ، من ودام ، وجابر بن زيد اليحمدي ، من فرق ، والربيع بن حبيب الفراهيدي ، من غضفان ، ومحمد بن يزيد المبرد الثمالي الأزدي ، من هجار ، أما ابن دريد ، فهو من قدفع ، ذكر ذلك مؤلف كِتاب " فواكه العُلوم " ، وغيره من أصحابنا .

ويؤخذ من بعض الروايات ، أن مسكن ابن دريد صحار ، ومنها قصة إبني ميكال معه ، اللذين جاءا من البصرة إلى صحار ، ونزلا ضيفاً عليه ، وسيأتي ذكرها ، ولعل مسكن جده دريد في صحار أيضاً .

ففي بعض أثر أصحابنا المشارقة (رحمهم الله) ، ما نصه :

(قال أبو المقرش : حدثني من لا أتهمه : أن دريد بن عتاهية بصحار ، وبكر بن طلحة ، إرتفعا إلى الإمام عبد الملك بن حميد ، وكان دريد إدعى على بكر مالاً ، وتفالس عليه بكر ، قال الإمام : فيما ذكر لنا بكر بن طلحة أخذت ماله وذهبت به ، ثم قال الإمام : يحبس ويُشد عليه في ذلك ، ثم أقبل على دريد وقال : ما أصنع لك به أقطع لحمه) ، قال الراوي لهذا الأثر : حدثني بهذا محمد بن محبوب ، وسعيد بن محرز . أ هـ .

وهناك رواية أُخرى : أن ابن دريد سكن دما ، وهي السيب ، ومما يدل على عُمانية ابن دريد ما ذكره بعضهم أن جد ابن دريد نزح مع النازحين من أزد عُمان خلال القرن الثاني للهجرة ، وإستقر مع أُسرته في البصرة ، واتخذها مركزاً لإقامته ، ومُنطلقاً لأسفاره .

وفي تاريخ الأدب العربي : أن أُسرة ابن دريد خرجت من عُمان ، واستقرت بالبصرة ، من غير أن تنقطع صلتهم بوطنهم الأصل . أ هـ .

وفيما ذكرته هنا ، وفيما يأتي ذكره عن ابن دريد ، ما يدل على أنه عُماني بحت ، على الرغم من شُهرة نسبته إلى البصْرة ، فرثاؤه لقتلى تنوف ودما ،

واستنهاضه لقومه بني مالك بن فهم ، وغيرهم من الأزد ، وذكره لكثير من البلدان والمواضع بعُمان ، مثل تنوف ، والروضة ، ودما ، وحتى وخت ، وما وصف به نفسه في شِعره الذي خاطب به قومه ، والذي ظهر عليه طابع القبلية والعصبية ، أنه ولو طوحت به الغربة ، وحال البُعد بينهم وبينه ، فهو مُستاء بما يجري عليهم ، ومُهتم بأمورهم ، وببذل النصائح لهم ، مُنذ حداثة سنّه ، مع إستمرار ذلك طول حياته ، ويتمنى أن يكون حاضراً معهم في مواقفهم الحرجة ، إلاّ أن الخطوب والغُربة اللتان طوحتا به عن وطنه ، قيداه عن مُشاركته لهم ، فيما نالهم من ضيم وشر هزيمة ، لذلك شبه نفسه باصديان ، يرى الْماء وهو مُقيد ، فيمنعه قيده عن الورود .

حيث يقول في قصيدته التي مدح بها الْحارثي العُماني :

وإني وإياكم لما قد يغولني	وفرط نزاعي والذي هو رائثي
لكالماء والصديان نازع قيده	وقد حصرت عنه رحاب المباغث

ثم هو يتهدد الأعداء بأن البُعد لا يحول بينه وبين أخذ الثأر منهم ، فيقول من قصيدة أُخرى :

لا يظن الأعداء أن مقامي	حيث يغتالني المحل الشحيط
صارفاً عزمتي ولا الخفض ما لم	أترك الثأر بالفؤاد يليط

والْمُتتبع لشِعره في عُمان وأهلها ، يَجد هذه الْمعاني واضحة في شِعره ، سواء ما كان منه في الْمديح ، أو الفخر ، أو الرثاء ، بما في ذلك إستنهاضه وتَحريضه لقومه ، ففي هذه الأبيات التالية ما يوضح ذلك :

فإن حال نأى دونكم وتعرضت	غروب خطوب للقلوب نوافث
فلن تعدموا مني نصيحة مُشفق	ورأي عليم للأمور مماغث
وما كنت أن شمرت فيكم مواقفي	بوقافة فيكم ولا متماكث

ولا لمت نفسي في إجتهاد نصيحة   لكم في قديم بعد هذا وحادث
ولو أنني فيكم أسوت كلومكم   وداويت منها غانقات الغنائث
واني وإياكم لما قد يغولني   وفرط نزاعي والذي هو رائثي
لكالماء والصديان نازع قيده   وقد حصرت عنه رحاب المباغث

وقوله من قصيدة أخرى :

قبضت عن عُمان ظلاً من الخفض   دهاريس بؤسها مبسوط
نال عزان دولة لو رآها   حلماً ظن أنها تخليط
سمت الأزد بالحتوف إلى الأزد   وموسى مسلّم مغبوط
كم إلى كم نعيش إنضاء ذل   كلنا ملجم به معلوط
فأبلغوا الجهد أو فموتوا كِراماً   ليس يغني التبريق والتخطيط
لا يظن الأعداء أن مقامي   حيث يغتالني المحل الشحيط
صارفاً عزمتي ولا الخفض ما لم   أترك الثأر بالفؤاد يليط

وقولـه :

إنما هيضت هضاب المعالي   وإكتست أقمارهن الخسوفا
يوم يسقي الدهر أرواح قومي   تحت ظل الخافقات الحتوفا
إن بالروضة عصواد حرب   قطعت فيه السيوف السيوفا
إن يكن أسلاف قومي تولو   فلقد أبقوا أُناساً خلوفا

هذه أبيات قليلة من شِعره ، الذي يظهر عليه فيه أثر التوجع لبلاده وقومه ، وهي من جُملة قصائد سنذكرها بكاملها .

فمنها هذه القصيدة ، التي مدح بها الْحارثي العُماني ، واسمه عياذ بن عمرو :

أماطت لثاماً عن أقاح الدمائث (١) بمثل أساريع الحقوف (٢) العثاعث (٣)
ونصت عن الغصن الرطيب سوالفا يشب سناها لون أحوى جثاجث (٤)
ولاثت تثني مرطها دعص رملة سقاها مجاج الطل غب الدثائث (٥)
أما وتكافي ما تجن ثيابُها ألية بـر لا ألية حانث
لقد نفثت ألحاظها في فؤاده جوى لا كطب العاقدات النوافث
فإن لا تكن بتت نياط فؤاده فقد غادرته في مخاليب ضابث (٦)
سجيري (٧) من شمس بن عمرو بن غانم ونصر بن زهران بن كعب بن حارث (٨)
هل الربع بالخرجين فالقاع فاللوى (٩) فأنقاء جنبي مائن (١٠) فالعناكث
على العهد أم أوفى به الدهر نذره فكرَّ البلى فيه بائد عوائث
فلا تطويا أرضاً حوته هديتما ومهما تنل من موقف غير رائث
تجدد عهد أو قضاء مذمة فعاجا صدور اليعملات(١١) الدلائث(١٢)
على ماثل هابي العراص كأنه على قدم الأيام تخطيط عابث
فواريت عن شوق أقرت صبابتي حثاحث منها تهتدي بحثاحث (١٣)
وقد أزعجت دمعي بواعث بل أسى فأجشمت نفسي ردع تلك البواعث
على أنها إرتدت تأكل في الحشا تأكل نار أوريت بالمحارث (١٤)

---

(١) الدمائث : الأماكن السهلة اللينة من الأرض . (٢) الحقوف : جمع حقف : مُجتمع الرمل .

(٣) العثاعث : جمع عثعث ، وهو المتراكب من الرمل ، وقيل : هو ظهر الكثيب الذي ليس به نبات ؛ والعثاعث أيضاً : الشدائد ؛ ومنه قول الإمام علي : " ذلك زمان العثاثث " ؛ وهذا البيت من شواهد شرح الحلوانية ، للسيد عادي بن يزيد البهلوي .

(٤) جثاجث : جمع جثجاث : نبت متكاثف طيب الريح . (٥) الدثائث : السحاب ذات المطر الخفيف .

(٦) الضابث : السبع الشديد القبض . (٧) سجيري : صديق .

(٨) شمس بن عمرو ؛ ونصر بن زهران : قبيلتان أزديتان ، تفرع منهما عدة قبائل ؛ فمن الأول المعاول ، وبنو بو حسن ، والحدان ، والندب ، وغيرهم ؛ ومن الثانية ، وهم : بنو نصر بن زهران ، العبريون ، وهم بنو عبرة بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وبنو مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن نصر بن زهران ، واليحمد ، ومنهم بنو خروص بن شاري بن اليحمد ، وغيرهم ؛ وهذه القبائل كلها بعُمان .

(٩) القاع واللوى : معروفان بعُمان . (١٠) مائن : لعله موضع أو اسم واد .

(١١) اليعملات : المطايا . (١٢) الدلائث : القويات على السير .

(١٣) الحثاحث : خواطر النفس . (١٤) المحارث : جمع محراث ، وهو عصا تحرك به النار .

سقى اللّه مثوى باللوى ليلة ألتوت   بنات الدجا مغدودنات الخنائث
بأشباحنا والجن تعزف بالفلا   هثاهثها موصولة بهثاهث (١٥)
وقد زفرت صر فغشت صدورها   وجوه المهاري بالحصى والكثاكث
يواجهنا شفانها (١٦) فكأنما تمس   الوجوه بالأكف الترائث (١٧)
ترى الركب من مدل لفيه عطافه   وآخر ثان للعمامة لائث
ومدّلنا الليل البلاد فشبهت ذرى   الهضب من أطوادها بالنبائث (١٨)
ولم يك إلاّ حث كل نجيبة   تغول الفلا بالمزبدات الحثائث
فبينا نواصيهم بحث مطيهم   رأوا لمحة بين الصوى (١٩) والأواعث
فقالوا سنا نجم فقال أريهم   سنا أي نجم لاح بين أيافث (٢٠)

ثم تخلّص إلى المديح فقال :

هي النار شب الحارثي وقودها   ولم يقتدحها بالزناد المغالث
فملنا إلى رحب المباءة ماجد   عظيم المقاري (٢١) غير جبس كنابث(٢٢)
فلما أنخنا لم يؤده مناخنا   ولم نتعلل عنده بالعلائث
ومال على البرك (٢٣) الهواجد مصلتا   وهن معدات لدفع المغارث (٢٤)
وحُكم سيفاً لا تزال ظباته   محكمة في الناويات (٢٥) المثائث(٢٦)
فعّيث (٢٧) ثم إعتام (٢٨) منهن بكرة   من الكوم(٢٩)لم يعلق بها حبل طامث(٣٠)

(١٥) الهثاهث : أصوات الجن كالعزف .   (١٦) الشفان : الريح البارده .
(١٧) الترائث : الخشنة المشققة .
(١٨) النبائث : أكداس التُراب تُستخرج من بئر أو غيره ، فيصير لها حجم على الأرض .
(١٩) الصوى : جمع صوّة ، وهي علامة تكون على الطريق من جبل أو هضبة أو حجر أو غيرها .
(٢٠) الأيافث : كالأواعث : ما كان على وجه الأرض من حجارة أو تُراب .
(٢١) المقاري : الأماكن التي يقري فيها الضيف .   (٢٢) الكنابث : من الصفات المذمومة في الرجال .
(٢٣) البرك : الإبل الباركة .   (٢٤) المغارث : المجاعات .
(٢٥) الناويات : جمع ناوية : وهي الثمينة .   (٢٦) المثائث : هي التي يرشح سمنها من جلدها .
(٢٧) عيث : أفسد مثل عاث إلاّ أنه يكون مرة بعد مرة .   (٢٨) إعتام : إختار .
(٢٩) الكوم : العظيمة السنام لم يعلق بها حبل طامث ، أي : لم يحمل عليها ولم يُشد .
(٣٠) الطامث : اللامس ، قال اللّه تعالى : ﴿ لَم يَطمِثهُنّ إنسٌ قَبلَهُم وَلاَ جَانٌ ﴾ .

فتّر وظيفيها فخرَّت كأنما حوالب رفغيها (٣١) متون الحفافث (٣٢)
ومال لأخرى فأتقته بسقبها فجد له قصعاً ومال لثالث
فغادره يكبو وقام عبيده فمن كاشط عن نيِّهن وفارث
وأزرمت الدهم الرغاب (٣٣) كأنها تردد أرزام المتالي الرواغث (٣٤)
وبتنا نعاطي الراح بعد إكتفائنا على محزئلات(٣٥) وثار أثائث(٣٦)
فنعم فتى الجلّي ومستنبط الندى وملجأ مكروب ومفزع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث (٣٧)
فلا تنسني الأيام عهدك باللوى أجل إن ما أربت ليس بناكث
عداني إن أزر أرضاً حللتها ظهور الأعادي وإعتنان الحوادث
على أنني لا أستكين لنكبة ولا أتعايا بإختباط الهنابث (٣٨)
تفوقت در الدهر طوراً ملائماً وطوراً يلاقيني ببطش مشارث (٣٩)
كما لم يكن عصر النضارة لابثاً كذلك عصر البؤس ليس بلابث
أفد ما إستفادته يداك فإنه عليك إذا لم تمضه غير لابث
ولا تمنعن من أوجه الحق مثلما يكون وشيكاً لاستهام الموارث
ضننت به حياً وبؤت بأصره وقد آض(٤٠) نهباً بين أيد قواعث(٤١)

---

(٣١) الرفغان : أصلاً الفخذين .
(٣٢) الحفافث : نوع من الحيات الغليظة ، لها نفح ووعيد ، وهي لا تُضر .
(٣٣) الدهم : القدور ؛ الرغاب : الواسعة شبه غليان القدور .
(٣٤) أرزام : النوق ؛ والمتالي : النوق المتبوعة بأولادها ؛ وناقة رغوث : التي يرضعها ولدها .
(٣٥) المحزئيلات : الفرش المرتفعة والوثار المحشوة . (٣٦) الأثائث : اللينة .
(٣٧) هذا البيت من شواهد الإطراد ، وهو نوع من أنواع البديع ، وذلك أن يأتي الشاعر باسم الممدوح أو غيره على ترتيب الولاده ، من غير تكلف ؛ وذكر العباسي في " معاهد التنصيص على شواهد التلخيص " ، أمثلة من ذلك ، منها بيت ابن دريد هذا ؛ ومنها قول أبي تمام :

من يكن رام حاجة بعدت عنه واعيت عليه كل العياء
فلها أحمد المرجي ابن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقول الأعشى :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت إمرؤ يرجو أحبائك وائل

(٣٨) الهنابث : الحوادث . (٣٩) المشارث : المغالط المتصلب . (٤٠) آض : بمعنى رجع .
(٤١) القواعث : من قولهم : قعثت الشيء ، إذا إحتجنته وأخذته أخذاً عنيفاً ؛ وقعث الشيء قعثاً : أستأصله واستوعبه ؛ وقعث له قعثاً : قليلاً ؛ وإنقعث الشجر ونحوه : إنقلع ، والبناء سقط من أصله .

وغودرت في أرض يواري تُرابها ... ضريحك بالأيدي الحواثي النوابث
فما المال إلاّ ما ذكرت ببذله ... إذا بحثت أنباؤه في المباحث
وما الذخر إلاّ ما إبتأرت من التُقى ... إذا نشرت مستوعبات الأحادث
حباً للشِعر تعظيماً أُناسٌ وإنه ... لأحقر عندي من نفاثه نافث
وهل يحفل البحر اللغام إذا غمى ... فطاح على تياره المتلاطث
فلو إنني أجشمت نفسي إنبعاثه ... لأخرجت منه غامضات المباحث
وأبديت من مكنون غامض سره ... مدافن لم يظفر بها أبث آبث
تفوق درَّ الشِعر قوم أذلة ... فعزوا به والشِعر جم المرامث
ولو أنني إمريء حواشك دره ... تركت لهم منه فظوظ المفارث
أراني ولا كُفران باللّه واثقاً ... بتأريب حزم عقده غير والث
إذا ما إمتضيت الماضيين عزيمة ... مصممة لم ترتدع بالربائث
وحزماً إذا ما الحادثات إعترضته ... تصدعن عنه مُقدماً غير رائث
وإني متى أشرف على مصمئلة (٤٢) ... تُثائيءُ أقدام الرجال الدلاهث
علوت على أكتاد كل ملمة ... تردي بأعطاف الخطوب الكوارث
أتتني على طلح الشواجن والغضا ... تُناط بأعجاز المطي الدلاهث
مالك ملكن الخواطر مزعجاً ... من الحزن في قلب إمرء غير والث(٤٣)
أجل آن عمر اللّه أن تتيقظوا ... وأن تتلافوا أمركمْ ذا النكائث
فزعتم إلى رأي إمرء غير زمّل (٤٤) ... ولا آنح (٤٥) عنه إحتمال اللحائث
لعاً (٤٦) لكم إن أنا عنكم فإنني ... سأمحضكم رأي إمرء غير غالث (٤٧)
أليثوا بأبناء الملاوث رأيكم ... فلن تدموا أبناء شم ملاوث
مغاوث منكم قد عرفتم بلاءهم ... وأبناء سادات كرام مغاوث (٤٨)

---

(٤٢) المصمئلة : الداهية .
(٤٣) الوالث : الضعيف .
(٤٤) الزمل : الضعيف .
(٤٥) الآنح : الذي من طبعه التنحنح إذا سئل حاجة لشح في نفسه .
(٤٦) لعاً : دُعاء للعاثر بالسلامة ، كأسلم .
(٤٧) الغالث : الذي يخلط الشيء بالشيء .
(٤٨) المغوث : الذين يغيثون الناس عند الشدائد .

فإني أخال الخيل تعثر بالقنا ... سترهقكم من عثعث فالمباعث (٤٩)
فإن كلاباً هذه إن ترعكم ... تعث فيكم جهداً أشد المعائث
عليها رجال لا هوادة عندهم ... إذا علقوكم بالأكف الثوابت
وقد أبرموا أحصاد (٥٠) مرة حبلهم ... وعدتم بحبل ذي أسون رثائث (٥١)
وما كنت أن شمرت فيكم مواقفي ... بوقافة (٥٢) فيكم ولا متماكث (٥٣)
ولا لمت نفسي في إجتهاد نصيحة ... لكم في قديم قبل هذا وحادث
فإن حال نأي دونكم وتعرضت ... غروب خطوب للقلوب نوافث
فلن تعدموا مني نصيحة مُشفق ... ورأي عليم للأمور مماغث (٥٤)
إذا الذكر الغضب إنثنى عن ضريبة ... فلا غرو من نبو السيوف الأنائث
فإن تهنوا تضحوا رغيفة ماضغ ... تلوقها مرثا أنامل مارث
ولو أنني فيكم أسوت كلومكم ... وداويت منها غائقات الغثائث
وسقت إلى النبع الغريف وقربت ... ملأمتي شتى الشأى المتشاعث
ولكن أضلتكم أمور أخالها ... ترد الصقور نهزة للأباغث
وحاشاكم عن صلقة مصمئلة ... تمشون منها في ثياب الطوامث
ذماركم أن تصرفوا عنه حدكم ... يكن رهن أيد للأعادي هوائث
وإني وإياكم لما قد يغولني ... وفرط نزاعي والذي هو رائثي
لكالماء والصديان نازع قيده ... وقد حصرت عنه رحاب المباعث
أيحسن هاءُ اللّه خدع عدوكم ... ويلهيكم غرس الودي الجثاجث
فمن مبلغ عني ملداً وبحزجاً ... وقومهما أهل اللمام الكثائث
ومن حل بالحبل الشجير إلى الملا ... وحلّال تلك الدائرات اللوابث

---

(٤٩) عثعث والمباعث : قيل هُما موضعان بين البحرين وعُمان ، ولم يذكر ياقوت " المباعث " ، وإنما ذكر عثعثاً ، وقال : أنه جبل بالمدينة ، يُقال له : سليع .
(٥٠) الإبرام والإحصاد : شدة فتل الحبل .
(٥١) الرثائث : البالية ؛ قال الإستاذ التونسي في تعليقه على هذا البيت : " إنه إشارة إلى العهد الذي أبرم بين القبائل المُوالية للصلت بن مالك ، وقد إنحل عهدهم وباد .
(٥٢) وقافة : هو المتخلف عن التقدم . (٥٣) المتماكث : المتباطيء .
(٥٤) المماغث : المجرب للأمور .

رجالاً من الحيين عمرو بن مالك وكندة جدا غير قول المغالث
ألا إنما السلو الذي تخلصونه وتأقيط أثوار كتلك العبائث
تعلّلة أيام وقد شارفتكم شوازبها بالمارقين الأخائث
كتائب من حي القروط وجعفر لها زجل من غيطل ولثائث
فما لكم إن لم تحوطوا ذماركم سوام ولا دار بحتى ودامث
وخت فإن تستعصموا بحبالها فأوعارها مثل السهول البوارث
فلا وزر إلاّ القواضب والقنا وإلاّ فكونوا من جناة الطرائث
كأشلاء من قد حل بالرمل راضياً بخطة خسف بالملا المتواعث
كدأب ربيع والعمور ولفها ومن حل أرفاغاً بتلك المرامث
إذا آنسوا ضباً بجانب كدية أحالوا على حافانها بالمباحث
أو اللبو حتى إنتاطت الأرض داهراً برمل حجون أو بقاع الحرائث

قال العوتبي في " الأنساب " : قال ابن دريد ، يرثي من قُتل بتنوف من قومه ، وغيرهم من العتيك واليحمد :

إنما فازت قداح المنايا يوم حازت خضلها (٥٥) بتنوفا (٥٦)
يوم قالت للردى إستقضي حقي يوم لم تصطف إلاّ الشريفا
وصن التالد مجداً وعزاً إن عجزا أن تصون الطريفا
واحد أفضل من ألف ألف فصن الواحد وأسف الألوفا
إنما هيضت هضاب المعالي وإكتست أقمارهن الخسوفا
يوم يسقي الدهر أرواح قومي تحت ظل الخافقات الحتوفا
عجباً من جرأة الموت إذا لم ينقمع عنهم مروعاً مخوفا
وبهم كان يريش ويبري وبهم كان يجيل الصفوفا
فقدهم هد من المجد ركناً كان عمر اللّه صعباً منيفا
فقدهم غادر ما روضته هضبات الجود قلا قصيفا

---

(٥٥) حازت خصلها : أصابت غرضها .

(٥٦) تنوف : قرية مشهورة أسفل الجبل الأخضر .

فقدهم غادر ما شملته ... فنحات العرف حزناً صليفا
فقدهم غادر من بعد لين ... خفضَ عيش الناس فظاً عنيفا
إن بالروضة عصواد حرب (٥٧) ... قطعت فيه السيوف السيوفا
طفقت تجدع فيه رجال الأزد ... جهلاً بالأكف الأنوفا
حُكْم الموت فضم إلى السادة ... المحض لفاء لفيفا
يا له من مستكف (٥٨) حمام ... واجهت فيه الصفوف الصفوفا
سدل النقع عليهم سجوفا ... هتكت فيه الردايا (٥٩) السجوفا
فترى الأرواح تجتث سوقاً ... وترى فيه المنايا وقوفا
صار من صوب الدماء ربيعاً ... صار من كي الضراب مصيفا
ما إنجلى حتى إكتست من دجاه ... بهجة الأرض ظلاماً كثيفا
ترك الدهر وساع (٦٠) المعالي ... بعد شيخ الأزد نصر قطوفا (٦١)
يا سويد بن سراة ترقب ... ضربة تجتث منك الصليفا
قد جنت كفاك النجح يوماً ... تترك الصاحي منه نزيفا
وابن منهال سعيداً ستسقي ... بظباة البيض سماً مدوفا
مثل ما مدت يداه خلاساً ... لفتى الشيخين نصلاً نحيفا
إن يكن أسلاف قومي تولوا ... فلقد أبقوا أُناساً خلوفا
سنجازي الوتر بالسفح حتى ... يَدَعَ الصنف لديهم صنوفا
عكف الدمع على كل عين ... رأت الطير عليهم عكوفا
كيف لا نأسى عليهم لعان (٦٢) ... عضت الأركان (٦٣) منه الرصيفا
كيف لا نأسى عليهم لخطب ... تجف الأكباد منه وجيفا
كيف لا نأسى عليهم إذا ما ... ألجأ الخوف المضاف اللهيفا
عجباً للأرض كيف طوتهم ... في الثرى الغامض طياً لطيفا

---

(٥٧) عصواد حرب : أي حرب طاحنة .
(٥٨) المتكف : الدائر حول نفسه كالحية .
(٥٩) الردايا : المهالك ؛ كالمنايا .
(٦٠) الوساع : الخفيف السريع .
(٦١) القطوف : البطيء المُتراخي ، فهو ضد الأول .
(٦٢) العاني : الأسير .
(٦٣) الأركان : الأطراف .

وهم الهضب الشوامخ عزا ... وهم الأبحر سيباً (٦٤) وريفا (٦٥)
أبلغا فهماً وإن جشمته ... حلقات النكل (٦٦) مشياً رسيفا
لاكه ناب المبير المعادي ... مرة ضغماً وطوراً صريفا
وهو قطب الأزد أنى إستدارت ... شاء أن يعدل أو أن يحيفا
أفلا تعلم راشد أن ذا اللّب ... لا يقدم حتى يطيفا
وكذاك الصقر إما تعالى ... فهو لا ينحط حتى يعيفا (٦٧)
فوّق السهم ولا ترم حتى ... تعرف النزع لكي لا يصيفا
إن يكن يوم تصدى بنحس ... فلعل السعد يأتي رديفا
أو يكن ما إنفك لدغ زمان ... فعسى هو أن يرف رفيفا
لا تُهلّلَنْ فربَّتَ ريح ... قد قفا منها النسيم الهيوفا (٦٨)
ليس يوم الروضة الدهر جميعاً ... إن للأيام كراً عطوفا
جرِّد العزم وشمرَّ ليوم ... يترك العار الثقيل خفيفا
أقعود والقلوب تلظى ... فأنبذ المغفر وألبس نصيفا
ليس ينجو المشمئز (٦٩) بكود (٧٠) ... الضال (٧١) أو يدني إليه الغريفا (٧٢)

وقال أيضاً في وقعة الروضة بتنوف :

نبه نابه وخطب جليل ... بل رزايا (٧٣) لهن عبأ ثقيل
بل غرام بسادة واغترام ... بل دهاريس وقعهن وبيل (٧٤)
إن بالقاع من تنوف (٧٥) محلاً ... ليس للمكرمات عنه حويل

(٦٤) السيب : العطاء . (٦٥) الريف : الخصب .
(٦٦) النكل : القيد . (٦٧) يعيف : يحوم .
(٦٨) الهيوف : الريح الحارة . (٦٩) المشمئز : الكاره للشيء ، النافر منه .
(٧٠) الكود : جمع كوده ، وهي كل ما تَجمع من تُراب فصار كومة .
(٧١) الضال : السدر البري . (٧٢) الغريف : الشجر المُلتف .
(٧٣) في نُسخة : (وَلَةٌ نابةٌ وبرزايا) ؛ بدل : (بل رزايا) .
(٧٤) في نُسخة : (بل غرام مبادةٌ بل دهاريسُ عظامٌ ووقعهن عظيم)
والمبادة : المفاجيء ؛ والدهاريس : الدواهي .
(٧٥) تنوف : بلد من أعمال نزوى ، أسفل الجبل الأخضر ، بها كانت وقعة الروضة ، التي رثى قتلاها ابن دريد .

جال فيه الردى يجيل قداحاً   أحرزت خصلها (٧٦) وفات الخليل

لم تدع للعُلا أكف المنايا   من به يعتلي ولا يستطيل

يا بني مالك بن فهم قتيلاً   لا يُباريه في الأنام قتيل

أي عز (٧٧) قدمتموه لرمح   منكم لا يصد وهو ذليل

أي طرف سما إليكم بكيد   لم تردوه وهو عنكم كليل

أي حد كافحتموه بحد   منكم لم يدعه وهو قليل

كنتم والكثير فيكم قليل   والعظيم الخطير فيكم ضئيل

كنتم الهامة التي لو أزالت   أوجه الدهر لم تقل لا أزول

كنتم أهل سطوة أن تصدت   مال وجه الحمام حيث تميل

أقليل عديدكم فتقولوا   إننا في الوغى نفير قليل

أم ضعاف عن ثأركم فتلذوا   مشرب الذل والضعيف الذليل

أم نساء نبغي لهن بعولاً   أن ستر المحصنات البعول

أم عبيد لراشد ولموسى   أي هذي الأصناف أنتم فقولوا

ليس يسعى لها إمرؤ وسدته   معصميها الوهنانة (٧٨) العطبول (٧٩)

لا ولا المُحسن الظنون بريب   الدهر أن سوف ينثني ويدول

يا بني مالك عقلتم لساني   كيف يمشي المقيد المعقول

إن سلكتم إلى النضال سبيلاً   وضحت لي إلى المقال السبيل (٨٠)

أو تنائتموا شكلت (٨١) عن الجري   وهل يبلغ المدى المشكول

أين عن ثأرها هناة فروع العز   أم أين كهفه المأمول

أين معن وهم إذا إستحمس الناس   ليوث تنجاب عنها الفيول

---

(٧٦) أحرزت خصلها : فازت بما تُريد ؛ وفي نُسخة : (يميل) ، بدل : (يحيل) .

(٧٧) في نسخة : (طود عز) .

(٧٨) الوهنانة من النساء : الكسلى عن العمل تنعماً .

(٧٩) العطبول : الفتية المُمتلئة .

(٨٠) قال بعضهم : " هذا البيت يؤكد تولّي الشعراء مُهمة الدعاية للقبيلة " .

(٨١) شكل الأمر شكولاً : إلتبس ؛ وشكل الدابة ونحوها شكلاً : قيّدها بالشكال ؛ وشكلها به : شدّ قوائمها .

وبنوا جهضم وهم جبل العز ... الـذي عـز فـرعـه الـمستطيل
أيـن دعـوى بـني سليمـة أطـواد ... الـمعـالي فتـيانهـا والكهـول
والـجراميز (٨٢) حصننا الأمنع الركن ... ومـن في الوغـى إلـيه نـؤول
والعقّاة (٨٣) الذين يستدفع البأس بهم ... وهـو مُـقْـمطِر مـهـيـل
وحمام (٨٤) حماتها حين لا يعطف ... إلاّ الـمضمـر الـخنشليل
وحماة الزمان من آل دهنان ... إذا أبـرز الـبُرى والـحجول
وفراهيدنا الذين على الروضة ... مـن خيلهـم دمـاء تسيل
وعمـادي مـن آل سيد إذا ... مـا شمرت الـحرب والـمنايـا نـزول
وسليما الباسلون إذا أبلس ذو ... العـدّ النجـيـد البـسـول
وشريك فتيانها حين لا ينفع ... إلاّ الـمهـنـد الـمسلـول
والـمداريك للذحول بنوا قسمل ... إن خفت أن يفوت الذحول
وبنو العـم مـن حديد خصوصاً ... وعمـادي في كل أمـر يعـيل
وبنو ظالـم يـدي ولساني ... وحُسـامي الـمُهـند الـمصقول
يـا بني مالك بن فهـم قتـيلاً ... بـدهـاريـس عـزهـن التـبـول
إن بالروضتـين هـامـاً نزافـاً ... لـم يُـقـل من ثوى هُناك قتيل
أتضيع الدماء يا قـوم فزعـاً ... لا بــواء ولا دم مطـلـول
وبطودي عُمان(٨٥) والسيف(٨٦) منكم ... عـدد كاثـر وعـزم بـجـيـل

(٨٢) الـجراميز : قال ابن دريد في " الإشتقاق " : هم بنو جرموز بن الـحارث بن مالك .

(٨٣) العقّاة : قال ابن دريد في " الإشتقاق " : هم ولد العقّي ، وهو الـحارث بن مالك ؛ وفي روايـة : أن العقّـا اسمه مُنقذ ، وإنما سُميّ العقّا ، لأنه قتل أخاً له ، فقيل : عقّه ، فسُميّ العقّا .

(٨٤) بنو حمـام : بطن من بني مالك بن فهـم ، منهم المعلى بن سعد الـحمامي ، كان من أشراف الذين خرجوا إلى الـمدينة في شأن أهل دبا ، أيام أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ؛ قال ابن الكلبي : منازل حمام ، عُمان ، ومُهاجرهم البصرة والـموصل .

(٨٥) طودا عُمان : جبلاها ، ولعله يقصد بأحدهما ، الجبل الأخضر المشهور ، أما الآخر ، فلا أعرفه ؛ وعُمان بها جبال كثيرة ، أكثرها مأهولة .

(٨٦) والسيف : فهو ساحل بحر عُمان ؛ إستنهض ابن دريد قومه ، الذين يسكنون السيف ، وهو ساحـل البحر ؛ وممن كان يسكن طودي عُمـان ، وغيرهم ؛ قال في " القاموس " : السيف (بالكسـر) سـاحل البحر ، وساحل الوادي ، أو لكل ساحل سيف ؛ وإنـما يُقال ذلك لسيف عُمان . أ هـ .

لبني سامة السموُّ على الخسف ... بما نالكم من الذي نيلوا
لإشمأزت قلوبها ولأضحى ... نابيء الأهل ربعها المأهول
أفترضون أن تساموا الذي سـ ... ـيموه عن سوم مثله ستصولوا
يا بن حَحامٍ للعلى شمر الذيل ... فلا حين أن تجر الذيول
ليس شأن الموترين مهاد ... وغناء ومزهر وشمول
وصَبوحٌ مباكرٌ وغَبُوق ... وشواء ودرمك ونشيل
إنما ثوبه إذا إعتكر الأظلام ... ثوب الدجنة المسدول
ومهاداه نمرق فوق كفل ... عرشه غيهم البجاد مثول
ونديماه داثر الحد عضب (٨٧) ... وأمين الفصوص نهد (٨٨) ذليل
واكيلاه نهدة (٨٩) أم أجر ... والطريد العشنق (٩٠) الهذبول (٩١)
ذلك الثأر لا الذي وهلته ... نومة الصبح فهو رخو مذيل
يا سليمان جرِّد العزم قدماً ... تترك الوتر منجداً وهو نول
يا فراهيد أنت نجم المساعي ... أنتم العدة الحماة النصول
يا سليم بن مالك المنتمي قد ... هدَّنا السيد العميد القتيل
قُدَّ أوصاله حلفت يميناً ... ليس فيها لمقسم تحليل

ويُسمى أيضاً الخط (بفتح أوله) تُنسب إليه الرماح الخطية ، وهو خط عُمان ؛ قال أبو منصور : وذلك السيف كله يُسمى الخط ؛ ومن قُرى الخط : القطيف ، والعقير ، وقطر ؛ قال ياقوت : وجميع هذا في سيف البحرين وعُمان ، وهي مواضع كانت تُجلب إليها الرماح القنا من الهند ، فتقوّم فيه ، وتُباع على العرب ، ويُنسب إليها عيسى بن فاتك الخطي ، كان من الذين خرجوا مع أبي بلال ، وهو القائل :
(أألفا مُسلم فيما زعمتم ... ويهزمهم بآسك أربعونا) . أ هـ .
فالسيف ، أو الأسياف : هو ساحل بحر عُمان ، كما نص عليه صاحب " القاموس " وغيره ؛ وبدليل هذا النص المبارك ، وهو كِتاب النبي ﷺ : " هذا كِتاب من محمد رسول الله ، لبادية الأسياف ، ونازلة الأجواف ، مما حاذت صحار ، ليس عليهم في النخل خراص ، ولا مكيال مطبق ، حتى يوضع في الفداء ، وعليهم في كل عشرة أو ساق ، وسق " ، وكاتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس ، شهد سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة . أ هـ .
وفي المصدر نفسه ، قوله الراجح : " لنا زلة الأسياف وبادية الأجواف " . أ هـ ؛ وهو المتبادر لما علمت من موقع السيف ، وموقع الجوف ، الذي هو بداخلية عُمان .. تأمل . مؤلفه .
(٨٧) العضب : السيف القاطع . (٨٨) النهد : الفرس القوي الضخم .
(٨٩) النهدة : الأنثى الضخمة من الحيوان ؛ قيل : وأراد بها هُنا : الذية .
(٩٠) العشنق : الطويل الصلب . (٩١) الهذبول : الخفيف الحركة ، ويعني بهذه الصفات الذئب .

لو تغاضت عنه المنون لأضحى ... يهتدي بالرعيل عنه الرعيل
ما تضيع الدماء ما طالبتها ... فيهم سهمة وصبر جميل
أي يوم لراشد ولموسى ... ذاك يوم لو تعلمون ثقيل
يوم لا ينفع إتصال بقُربى ... يوم لا العذر عنده مقبول
فلحى اللّه مانع الروع منا ... حيث يستصحب الضنيل الضنيل

وهذه قصيدة أخرى من نوع القصيدتين المتقدمتين ، ذكر فيها ابن دريد الإمام عزان بن تميم ، وراشد بن النظر ، وموسى بن موسى، إلاّ أنه أفحش في التحامل على راشد ، وموسى :

جزعت أن يُقال دام عبيط ... أو أسير لحلقتيه أطيط
فاستراحت إلى التي أعقبتها ... حرقاً تلفح الحشا وتشيط
خفقت جأشها على البين لما ... أيقنت أنها البلاء المحيط
ثم قالت تعزياً أن يكن لا ... بد من نكبة فأمر وسيط
إن بعض الخطوب أهون من ... بعض ودون البكا يكون النحيط
يا لها ساعة بها إنهاض للبين ... فؤاد بين الضلوع وهيط
حين جاءت يهتز كالغصن المائـ ... ـل في الظل متنها المحطوط
ثم أبدت كالإقحوان جلته ... شمس دجن فأرفض عنه السقيط
قرن شمس ودعص رمل تثنى ... بين هذا وذاك في الثوب خوط
يا إبنة القيل إن خدنك لا يقدح ... في غرب عزمه التشبيط
هَرِسٌ يفرس الأمور (٩٢) ولا يعروه ... منها الإفراط والتفريط
ضوْه سيفه إذا حُش للمنزف ... تحت الدجى الذبال السليط
ذو حسامين مشرفي صقيل ... وغريم للنائبات عطوط
كل يوم ينتاب منه الأعادي ... ذاتُ روق عقالها مبسوط

(٩٢) يفرس الأمور : لعله مأخوذ من الفراسة ، أي يدرك عاقبة الأمر بالظن الصائب .

قرْطاً مهريَّ العنان وشيكاً ... فحري لمهري التقريط (٩٣)
قرْطاه نعم الْموازر في الروع ... لإخلابه ونعم الربيط
قرْطاه أحوى أحمُّ عليه ... لتمام الذكاء والعنق ليط
قرْطاه لمقلتيه شعاع ... ولراديه في اللجام غطيط
قرْطاه ملاحكاً حاركاه ... مثل ما لزَّ بالكتيف الغبيط
قرْطاه تلوح في الوجه منه ... غرة مثل ما يلوح الشميط
قرْطاه كأن سامعه المصغي ... إلى كل نبأة أعليط
قرْطاه لابد ينفض وتراً ... أو يلاقيه حتفه المخطوط
قبضت عن عُمان ظلاً من الخفض (٩٤) ... دهاريسُ (٩٥) ظلها مبسوط
لعن اللّه حيث ظل وأمسى ... لعنة عبوها محطوط
غاوى الفُجح (٩٦) ثم أتبع موسى ... لعنة تملأ الفضا وتحوط
يا لقومي لقد بغى العبد موسى ... والعسيف (٩٧) المدقع العضروط
نال عزان (٩٨) دولة لو رآها ... حلماً ظن أنها تخليط
سمتِ الأزد بالحتوف إلى الأزد ... وموسى مسلّم مغبوط (٩٩)
يشرب العبد صفوها وشراب ... الأزد منها مطروقها والمطيط
فهب الدهر لا يثوب وهبها ... غمرة لا يميطها من يميط

---

(٩٣) هذه الأبيات ، تُشبه قول الْحارث بن عباد البكري ، التي قالها في حرب البسوس :

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيالي
قربا مربط النعامة مني ... قرباها وقربا سربالي

والتقريط : وضع العنان خلف الأذن عند الإلجام ؛ قال ابن دريد في " الْجمهرة " : القرط : ما عُلق في شحمة الأذن ؛ ويُقال : (قرط فُلان فرسه) ؛ ولهذه الكلمة موضعان ، ربما إستعملوها في طرح اللجام في رأس الفرس ، وربما إستعملوها للفرس .

(٩٤) الخفض : الأمن والإطمئنان .

(٩٥) الدهاريسُ : الدواهي .

(٩٦) غاوي الفجح : يقصد به راشد بن النضر ؛ وموسى : هو الشيخ موسى بن موسى بن علي ، وقد أفرط الشَاعر في هذا البيت والأبيات التي تليه ، في تحامله على الشيخ موسى ، فذكره بما لا يليق في حقه ، ولولا الأمانة العِلمية لما أثبتها .

(٩٧) والعسيف : الأجير المُستهان به .

(٩٨) عزان : هو الإمام عزان بن تَميم الْخروصي .

(٩٩) يعني : قاتل بعضهم بعضاً .

فأبلغوا الجهد أو فموتوا كراماً ليس يغني التبريق والتخطيط
كم إلى كم نعيش إنضاء ذل كلنا ملّجم بـه معلـوط
أترى الأزد يقسم الذل فيها خارجي وخارب عمروط
ثم ترضى بذلك الأزد إن ترضى فلا ريش سهمها الممروط
لا لعمر الذي تمسكت منه برجاء لا يعتفيه القنوط
لا يغرنكم إنبعاثي رويداً إن همي بالفرقدين منوط
إن هاتي الأمور عن قدر الرحـ ـمن يجري صعودها والهبوط
إن تسخطت أو رضيت فسيان لعمري رضاي والتسخيط
كل ما حُمَّ أن يكون قريب والذي لا يحم ناءٍ نعيط
صاح لو هدَّ ركن صبري رزأ هذه الرزء يوم بانَ الخليط
يوم خلت الفضاء منصفق الأكنـ ـاف بالركب وهو رحب بسيط
لا يظن الأعداء أن مقامي حيث يغتالني المحل الشحيط
صارفاً عزمتي ولا الخفض ما لم أترك الثأر بالفؤاد يليط
ثم أخلدت يحسب القوم أني بينهم للأسى قريف وخيط
سلط الصبر والرجاء على الناس سيفريهما به التسليط

وهذه الأبيات أيضاً، قالها في وقعة دما، بين أهل عُمان، ومحمد بن بور:

لا يفوت الموت من حذر إن وقاه الغاب والغيل
مفرع الأكتاف ذو لبد مترص الأوصال مجدول
إن دهراً فلَّ حدهم حده لابد مفلول
ما بكاهم إن هم قتلوا صبرهم للقتل تفضيل
إنما أخبرت الحرب بأن نالهم قوم أراذيل
نالهم من لا يحصله في كرام القوم تحصيل
أعبُدٌ قن يصادرهم قوم أسود تنابيل

فرأوا أن يهربوا طـراً والطرد ما فيه تمهيل
بمشيج ثالـط ودم أخلصت منه السراويل
قيل والمقدار يحرسه فنجا والسرج مبلول

هذه بعض أشعار ابن دريد في وقعة الروضة بتنوف ، وما من شك أن له قصائد أخرى مماثلة في وقعة دما ، ووقعة القاع بصحار ، ولم أطلع على ديوانه حتى الآن ، وإنما أخذت بعض هذه القصائد من دراسة وتحقيق الأستاذ عُمر بن سالم التونسي للديوان ، وإذا كانت وقعة الروضة ، وهي واحدة من تلك الوقائع التي يقول فيها العوتبي : (وله أشعار كثيرة) ، فما ظنك بالوقائع الأخرى .

قال الأستاذ / عبد الله بن محمد الطائي في كِتابه " دراسات عن الخليج العربي " : ولإبن دريد قصائد كثيرة عن عُمان ، حتى في شئونها الداخلية ، تُثبت عُمانيته . أ هـ .

وابن دريد وإن نُسب إلى البصرة ، وأن مولده بها ، ووفاته ببغداد ، على خِلاف في ذلك ، فهذا ما يقوله بعض المُؤرخين من غيرنا ، أما عند أصحابنا ، فهو عُماني ، وقد ذكره غير واحد من المؤلفين ، أنه من قدفع .

وممن قال أنه عُماني ، العلامة العوتبي الصحاري ، وغيره ، ونفهم من كلامه فيه ، أنه قريب من زمانه ، فقد قال في كِتاب " الأنساب " : حدثني رجل من فارس ، من أهل شيراز ، قال : حضرت جنازة ابن دريد ، فلما فُرِغَ من دفنه ، جيئ بجمال ، فدُفن إلى جنبه ، فعجب الناس من ذلك ، ثم ذكر أبياتا ، غيرها التصحيف ، فتركتها .

وهو وإن تردد إلى فارس والبصرة وبغداد ، وأقام بها ، فهكذا تردد إلى عُمان ، وأقام بها ، وما خروجه من وطنه إلاّ لأجل العِلم ، يؤيد ذلك ما قاله

جماعة من المؤرخين ، فهذا ياقوت الحموي يقول في " مُعجم الأدباء " : أن ابن دريد بصري المولد ، ونشأ بعُمان .

وقال القفطي في " أنباه الرواة " : أن ابن دريد وُلد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ونشأ بعُمان ، وتنقل في الجزائر البحرية بين البصرة وفارس .

وقال السيوطي : أن ابن دريد وُلد بالبصرة ، وقرأ على عُلماءها ، ثم صار إلى عُمان ، فأقام بها إلى أن مات ، كما أن السيوطي أيضاً ذكر في " المزهر " : أن ابن دريد توفي بعُمان .

والمُتتبع لأكثر أقوال المُؤرخين ، مِمن ألّف في تراجم الرجال ، يرى أنهم يذكرون علاقة ابن دريد بعُمان ، إلاّ أن مُؤلّف " طبقات الشافعية " عند ترجمته له ، قد ضرب عن ذلك صفحاً ، ولم يُشِر حتى من بعيد إلى ما قاله غيره ، عن عُمانية ابن دريد ، أو بعض علاقته بها ، على الرغم من تحذيره في أول كِتابه من الوقوع في مثل هذا ، والكمال لِلّهِ .

قال العلامة أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (رحمه اللّه) ، في مُقدمته لكِتاب " الملاحن " ، لإبن دريد : لقد كان ابن دريد منذ شهرته ، صاحب منزلة كبيرة بين فحول العِلم ، وقد ترجم له غير واحد ، فأظهروا علو مقامه ، وطول باعه في العُلوم العربية ، حتى فاق سائر أقرانه ، إلاّ أنهم لم يعتنوا فيما رأيت ، بذِكر أرومته ونبعته ، كما ينبغي ، إلاّ ما ترى من نعتهم إياه بالبصري الأزدي ، وقد أقام بها سنين عديدة ، وفيها ظهرت عُلومه ، وعلا نجمه .

وذكر ابن خلكان ، أنه وُلِدَ بها ، ولكن الذي كتبه بعض مؤرخي عُمان ، وهم أهله ، ومنهم أرومته ، وفيهم منبته ، وأهل البيت أدرى بزواياه ، قال : هو من بلد قدفع ، هكذا نص عليه صاحب " رسالة الأئمة والعُلماء " ، ويرشد إلى ذلك ذِكره وقائع داخلية بعُمان بين قبائله ، ورثاءه لمن قُتلوا فيها ، وإعتناءه

بأمرهم ، وتحريض قومه إلى أخذ الثأر بعد وقعة الروضة بتنوف ، وهي التي رثى من ماتوا بها من الأزد بقصائد ، وكذا في وقعة دما ، التي قُتل فيها إمام العِلم مُنير بن النّير الريامي ، أحد حملة العِلم من البصرة إلى عُمان .

وفي كِتاب " الأنساب " للعوتبي : أن لإبن دريد قصائد في وقعة الروضة ، وكذا في وقعة دما ، تُبين تلك القصائد مقدار صلة ابن دريد بقومه ، والتعلق بأمورهم ، ما يدلنا على أنه لم يكن بعيد النشأة عنهم ، ولا مُباين النزعة لهم ، وما مُبارحته لبلاد عُمان إلاّ في سبيل العِلم وللعِلم ، حيث كان من صفات العُلماء الفحول الشغف ببث العِلم والدخول في ميادينه ، ولا سيما ما هم ممتازون به ، متفوقون على الأقران فيه . أ هـ كلام العلامة أبي إسحاق .

وفي نشأة ابن دريد أيضاً ، يقول السيد بدر الدين العلوي في كِتابه الذي إعتنى فيه ، بجمع وتهذيب بعض أشعار ابن دريد ، ما نصه :

(لا خِلاف أنه وُلِدَ بالبصرة ، وشهد هو ذلك بنفسه ، نعم إختلف في نشأته أين وقعت ؟ فقال ابن خلكان : أنه نشأ بالبصرة ، وتعلم فيها ؛ وقال ابن النديم : أنه وُلِدَ بالبصرة ، وأقام بها ، ثم مضى إلى عُمان ؛ وقال السيوطي : أنه وُلِدَ بالبصرة ، وقرأ على عُلمائها (١) ؛ وقال المرزباني ، والسمعاني ، والخطيب ، وابن الأنباري : أنه نشأ بعُمان ، وأجزم أن الإختلاف وقع لعدم مُبالاتهم بما هو الصحيح ، وإختصارهم فيما لا ينبغي فيه الإختصار ، وعدم تنقيحهم فيما يجب فيه التنقيح ، فكما قدمت ، كان أهله ممن توطنوا البصرة مع إقامتهم في عُمان ، فكانوا يرحلون من عُمان إلى البصرة ، ومنها إلى عُمان ـ حسب ضروراتهم ـ وكان ذلك سهلاً عليهم ، لا صعباً ، فأجزم أنهم كانوا في البصرة حين وُلِدَ ابن دريد ، ثم ذهبوا إلى عُمان ، ووقعت نشأته ، أعني مُضّي طفوليته قبل صلاحيته للتعلم هناك ، فأرجح القول بنشأته في عُمان بهذا المعنى ، ثم لما صار أهلاً للتعلم

---

(١) تمامه : ثم صار إلى عُمان فأقام بها إلى أن مات ؛ والعجب من السيد العلوي ، كيف إستحل حذف هذه العِبارة ، فذلك ما يُنافي الأمانة العِلمية .

أقام بالبصرة مع عمه الحسين بن دريد ، ولعله كان أكثر بها من بينهم ، ولاشك أنه تعلم بها ، إذ مُعلمه الأول بعد عمه أبو عُثمان الأشناندانی ، وقد ثبت أنه أخذ عنه بالبصرة ، فأحسب أن من قال بوقوع النشأة والتعلم في البصرة إختصر وأغمض في زمن طفوليته الذي مضّاه بعُمان) .

وقال في موضع آخر :

(ومما يستحق الذِكر من وقائع حياته ورحلاته ، لأن لها نتائج عظيمة ، كما سنذكر ، فلذلك أعتنى المترجمون بذكرها ، إلاّ أنهم لم يتفقوا في عددها ؛ فقال المرزباني : نشأ بعُمان ، ثم تنقل في جزائر البحر وفارس ، ثم ورد مدينة السلام ، فهذه ثلاث رحلات) .

وقال الخطيب : نشأ بعُمان ، وتنقل في جزائر البحر ، والبصرة ، وفارس ، وبغداد ، وهذه أربع رحلات ؛ وقال السمعاني ، كما قال الخطيب .

وقال السيوطي : ثم سار إلى عُمان ، فأقام بها ، إلى أن مات ، فهذه رحلة واحدة ، من مولده بالبصرة إلى عُمان .

وقال ياقوت : ثم صار إلى عُمان ، ثم صار إلى جزيرة ابن عُمر ، ثم صار إلى فارس ، ثم قدم بغداد ، فهذه أربع رحلات .

وقال ابن النديم : أقام بالبصرة ، ثم مضى إلى عُمان ، فأقام بها مُدة ، ثم صار إلى جزيرة ابن عُمر فسكنها مُدة ، ثم صار إلى فارس فقطنها ، ثم صار إلى بغداد فنزلها ، وهذه أربع .

وقال ابن خلكان : ثم إنتقل من البصرة عند ظهور الزنج ، وسكن عُمان ، ثم صار إلى البصرة وسكنها زماناً ، ثم خرج إلى نواحي فارس ، ثم وصل بغداد ، فهذه أربع .

فترى أن أكثرهم قالوا : بكونها أربعاً ، إلاّ أن القائلين بكونها أربعاً ، لم يتفقوا في مواضع رحلاته ، وجاء هذا الإضطراب أيضاً من الإختصار ، وعدم المُبالاة ، بما لم يظنوه أهم عندهم ، فخلطوا ولم يأتوا بما يشفي غليل من يبحث ويُحقق أحواله .

نحصّل من هذه الأقوال ونُجزم ، أن ابن دريد جعل البصرة مُستقره لأهميتها العِلمية ، فبعد نشأته بعُمان رجع إلى مُستقره البصرة ، وبقي هناك منذ إبتداء تعلمه ، إلى أن وقعت فتنة الزنج ، فأغاروا على البلاد الإسلامية وخربوها ، ولم تسلم البصرة أيضاً من تخريبهم ، فدخلوها في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين فخربوها ، وقتلوا الرياشي ـ أحد شيوخ ابن دريد ـ وكان ابن دريد في هذا الوقت شاباً ابن أربع وثلاثين سنة ، وكان عمه حياً ، فتنقلا إلى وطنهما عُمان ، حمى الأمن ، وأقام ابن دريد هناك إثنتي عشرة سنة .

وقال في مواضع أُخرى : أن أهله كانوا من ذوي اليسار ، فالظاهر أنه كان في رفاهة في بدأ أمره ، ولم تزل حاله كذلك في جميع رحلاته ، حتى خرج إلى الأهواز ؛ وكان سخياً جواداً ، لا يمسك ديناراً ولا درهماً ، وأحسب أن تلك السجية كانت فيه لأجل يسار أبيه وأجداده ، إذ نرى أكثر الأغنياء الذين يرثون المال كابراً عن كابر ، لا يعرفون قدر المال ، فأما الذين يكسبون ويجمعون ، فهم أشد حباً للأموال ، وهذا هو المبدأ للبُخل ؛ وكان جامِعاً لخلال الخير ، وخيرها الحلم ، فكان حليماً عمن أساء إليه ، وأصل الحلم القُدرة على النفس ، بحيث لا يظهر الإنسان سخطه على ما يكرهه ، ولاشك أن هذه الصفة من أعسر الصفات ، وكان له مجالس علمية أدبية ، يفيد فيها الحاضرين .

وكما كان ابن دريد نحريراً في العُلوم ، كان ذا يد طولى ومكانة عظيمة في الأمور السياسية أيضاً ، ولعل سياسة عُمان الداخلية ألجأته إلى هذا الفن ، ثم رحلاته ، ثم تقلده ديوان فارس ، التي حصل له بسببها ممارسة أخلاط الناس والأحوال ، فأحكمت فيه معرفة هذا الفن ، فحصل له بذلك يد طولى في

السياسة ، تشهد بذلك قصائده المتعلقة بسياسة عُمان الداخلية ، ومنها يعلم أنه كان ذا لسان بليغ مؤثر وأمر مُطاع ، لم يكن يجوز لمخاطبيه التخلف عن أمره . أ هـ المراد منه .

وقال مُحقق شرح مقصورة ابن دريد في " الْمقصور والْممدود " :

تنقل ابن دريد كثيراً ، وارتحل إلى مواضع مُتعددة في الوطن العربي ، وقد أفادته هذه الرحلات فائدة كبيرة ، كانت موضع فخره وإعتزازه ، إرتحل من البصرة إلى عُمان سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان ذلك قُبيل إستيلاء الزنج على البصرة ، وأقام بها حتى سنة سبعين ومائتين ، وهناك إتصل بأبناء عمومته ، ورؤساء قومه من الأزد ، وقد أثرت هذه الإتصالات في شِعره ، فطبعته بطابع القبلية والعصبية ، وبعد عام سبعين ومائتين ، عاد إلى البصرة ثانية ، وأقام فيها فترة طويلة ، إمتدت حتى عام خمس وتسعين ومائتين ، وفي هذه الفترة لمع اسمه ، وذاع صيته ، وكثر طُلابه ، ثم سافر إلى جزيرة ابن عُمر ، ومنها إلى الأهواز ، حيث إستدعاه الشاه الميكالي لِيُؤدب ويُعلم إبنه ، وفي هذه الفترة أَلّف بعض كُتبه ، كما نظم المقصورة التي مدح فيها الشاه وابنه ، ثم عاد إلى البصرة بعد عزل الميكالي ، وذلك سنة إحدى وثلاثمائة ، وبقي فيها حتى عام ثمانية وثلاثمائة ، حيث إنتهى به الْمطاف إلى بغداد ، عاصمة الدُنيا في ذلك الوقت ، واستقر فيها حتى وفاته سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة هجرية .

وتُعتبر هذه المرحلة من أخصب نتاجه الفكري والشِعري واللُغوي والأدبي ، لأنها أكسبته شُهرة عريضة ملأت الدنيا ، كما أكسبته حُساداً حاولوا هزمه ، ولكنهم لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً ، ولعل الصفحات الطويلة التي كتبها المترجمون عن حياة ابن دريد ، خير دليل على مكانته العِلمية في ذلك الوقت ، الذي كان العُلماء والشُعراء يتزاحمون على أبواب الخُلفاء والأُمراء . أ هـ .

وقال الْخطيب البغدادي : هو محمد بن الْحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر

الأزدي البصري المولد ، ونشأ بعُمان ، وتنقل في جزائر البحر ، والبصرة ، وفارس ، وطلب الأدب ، وعِلم النحو ، واللُغة ، وكان أبوه من الرؤساء ، وذوي اليسار ، وورد بغداد بعد أن أسن ، فأقام بها إلى آخر عُمره . أ هـ .

وقال السيد مصطفى السنوسي في تأليفه عن حياة ابن دريد ، وهي دراسات في التُراث العربي ، أصدرتها وزارة الإعلام بدولة الكويت ، " ابن دريد ، حياته ، وتراثه اللغوي " :

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن حنتم بن الحسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن جشم بن ظالم بن حاضر بن أسد بن عدي بن مالك بن فهم الأزدي العُماني البصري اللغوي ... ؛ إلى أن قال : وعلى كل حال ، فإبن دريد من أزد عُمان ، حتى أن كثيراً من المراجع تدعوه بالعُماني ، وأزد عُمان من القبائل العربية باليمن ، التي إستقرت في عُمان ، وبها يفخر السيد الحميري ، إذ يقول :

والأزد أزد عُمان الأكرمون إذا	عدت مآثرهم في سالف الزمن
بانت كريمتهم عني فدارهم	داري وفي الرحب من أوطانهم وطني

وفي الأزد ، يقول الرسول ﷺ : " نعم القوم الأزد ، طيبة أفواههم ، برة أيمانهم ، نقية قلوبهم " ؛ وكانت عشيرة ابن دريد من ذوي اليسار ، ومن رؤساء أهل عُمان ، وقد وفدوا على البصرة فيمن وفد ، بعد أن تمصرت البصرة في إبتداء الإسلام ، وكانت القبائل التي سكنت البحرين وعُمان ، على صلة دائمة وقديمة بإقليم البصرة ، ولقد إستقر الأزد الذين وفدوا على البصرة في الأطراف البعيدة عن المسجد الجامع ، ونزلوا في الجُزء الجنوبي الغربي ، قُرب وادي العقيق ، وجعلوا البصرة وطن إقامة ، يترددون بينها وبين عُمان حسب الحاجة ، ويبدوا أن هذا التردد ما بين البصرة وعُمان كان السبب في وصف المُنير بن

النّير الريامي ، بأنه أحد حملة العِلم من البصرة إلى عُمان (١) ؛ ويبدوا أن عدد الأزد بالبصرة تزايد بمرور الوقت ، حتى سُميت البصرة : ببصرة الأزد ؛ قال الشاعر :

فبصرة الأزد منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم

ويقول إمام عُمان غالب بن علي : أن ابن دريد حديدي ، وبنو حديد قومه مازالوا في دما ، المعروفة اليوم بالسيب من الباطنة ، وبعضهم بوادي العين من أودية بني هناه من الأزد ، ولايزال بطون الأزد كبني حديد ، واليحمد ، والعتيك ، وخروص ، وغيرهم ، مُنتشرين في عُمان ، ونبغ منهم الأئمة والقُضاة والرؤساء .

وتتحدث المراجع عن أُسرة ابن دريد ، قبل إنتقالها إلى البصرة ، بأنها كانت من رؤساء أهل عُمان ، ومن ذوي اليسار منهم .

ويبدوا أن أهل ابن دريد حين إستوطنوا البصرة ، ظلوا على صلة مُستمرة بعشيرتهم في عُمان ، يرحلون ما بين البلدين ، ولم يكن الإرتحال عليهم بصعب ، لأنهم عرب أقحاح ، والعرب رُحّل بطبيعتهم ، ولعل هذا التردد المستمر ما بين البصرة وعُمان ، هو الذي دعا بعض من ترجموا لإبن دريد إلى القول بأنه نشأ بعُمان . أ هـ كلامه .

وعن مراحل حياة ابن دريد ، يقول السيد مصطفى السنوسي أيضاً : وتبدأ المرحلة الثانية من حياة ابن دريد بعد دخول الزنج البصرة ، سنة سبع وخمسين ومائتين ، وإعمالهم السيف في رقاب أهلها ، ومنهم بعض شيوخه ، فقد هاجر ابن دريد مع أهله إلى موطن عشيرته عُمان ، حيث قضى هناك إثني عشر عاماً ، وفي هذه المرحلة إنغمس ابن دريد في وقائع داخلية كثيرة حدثت بعُمان ، ظهرت آثارها في شِعره ، فله قصائد في التحريض على الأخذ بالثأر ، وفي رثاء قتلى قومه

(١) وهو من جُملة حملة العِلم من البصرة إلى عُمان ، والذين منهم بشير بن المنذر النزوي .

من العتيك ، واليحمد ، في وقعة الروضة بتنوف ، وفي وقعة حربية حدثت بالقُرب من مسجد دما ؛ ويذكر بروكلمان : أن ابن دريد بعد أن بقي في عُمان إثنتي عشرة سنة قصد إلى خُراسان .

لم يكن ابن دريد بعيداً عن أحداث عصره كل البُعد ، وقد أسلفنا في حديثنا عن مراحل حياته ، أنه شارك في أحداث عُمان الداخلية ، أثناء مقامه بها ، حتى أنه صاغ القصائد في تأليف عشائر الأزد من قومه على أعدائهم ، الذين أوقعوا بهم في وقعة الروضة لتفرقهم وتخاذلهم ، ولقد دعا إلى نبذ الخلاف والتوحد تحت راية واحدة ، وبذلك أمكنهم الأخذ بالثأر من أعدائهم ، ولايزال من أقربائه من عشائر الأزد من يحفظ شِعر ابن دريد الحربي ، ويُفاخر به حتى الآن .

وفي عصر ابن دريد في عُمان ، لا نكاد نعرف شيئاً عن مستوى الثقافة فيها ، غير أن ما أنشده هناك من شِعر ، يُحرض فيه قومه على الأخذ بالثأر ، يدل على درجة من الثقافة تتيح لإبن دريد أن يتوجه لأصحابها بمثل هذا الشِعر ، ولا شك أن البيئة العُمانية تركت أثراً كبيراً في لُغة ابن دريد وأدبه ، مما سنعرض له في حينه .

ويبدو أن هذه المرحلة شهدت إستكمال الدراسة التي بدأها (ابن دريد) أثناء مقامه بالبصرة ، وذلك عن طريق مُخالطته البوادي القريبة من عُمان ، والأعراب المقيمين بعُمان نفسها ، مما ظهر أثره بصورة واضحة جلية في الجمهرة ، فقد ذكر لُغات من الأزد ، ومن البحرين ، وأعطى عناية خاصة للُغة اليمنية ، وذكرها في قريب من مائتين وعشرين موضعاً . أ هـ مع بعض تصرف ، مما ناسب المقام عن حياة ابن دريد العُماني ، نقلاً من تأليف السيد مصطفى السنوسي ، لحياة ابن دريد وتُراثه اللُغوي والأدبي ، وهي دراسة تكاد أن تكون مستوفاة عن حياته المتعددة النواحي ، قلَّ إن جاء بمثلها أحد قبله ، فيما إطلعت عليه ممن كتب عن ابن دريد ، إلا أن الأستاذ عُمر بن سالم التونسي ، أكثر جمعاً من غيره لشتات شِعر ابن دريد .

هذا وقد علمت مما مر ، أن المراجع قد أفادتنا عن تنقلات ابن دريد ، فتارة يُقيم بالبصرة وغيرها ، كفارس ، وجزيرة ابن عُمر ، وتارة ينتقل إلى عُمان ، ذكروا منها فقط إنتقاله من البصرة مع عمه الحسين بن دريد ، عند ظهور صاحب الزنج سنة سبع وخمسين ومائتين ، وأنه أقام بعُمان إثنتي عشرة سنة ، حيث كان خروجه منها سنة سبعين ومائتين ، وهذا الوقت هو وقت إمامة الصلت بن مالك (رحمه اللّه) ، إلى أن عُزل أو إعتزل ، سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ويبدو أن ابن دريد بقي بعُمان أكثر من الْمُدة الْمذكورة ، أو أنه جاء إلى عُمان قبل ظهور صاحب الزنج ، ثم خرج منها ، ولما وقعت حادثة الزنج بالبصرة إنتقل مع عمه إلى عُمان ، بيان ذلك ما ذكره ابن دريد نفسه ، قال : كُنت بعُمان مع الصلت بن مالك الشاري ، وكانت الشراة تدعوه أمير المؤمنين ، وكانت السنة كثيرة الأمطار ، ودامت على الناس ، فكادت المنازل أن تنهدم ، فاجتمع الناس وصاروا إلى الصلت ، وسألوه أن يدعو لهم ، فأجل بهم أن يركب من الغد إلى الصحراء ، فقال لي : لتخرج معي في غد ، فبت مفكراً كيف يدعو ؟ فلما أصبحت خرجت معه ، فصلى بهم ، وخطب ودعا فقال : اللهم إنك أنعمت فأوفيت ، وسقيت فأرويت ، فعلى القيعان ومنابت الشجر ، وحيث النفع لا الضرر ، فاستحسنت ذلك منه . أ هـ .

ووجه الإستدلال من هذه الحكاية ، أن الأمطار الكثيرة التي إنهدمت منها المنازل ، ودمرت بعض البلدان ، أيام الإمام الصلت ، هي سنة إحدى وخمسين ، فيكون ابن دريد موجوداً في عُمان في تلك السنة ، إلى أن خرج منها بعد ذلك ، ثم رجع إليها سنة سبع وخمسين مع عمه ، هذا إن كانت الأمطار التي عناها هي الْمذكورة في التاريخ الْمُتقدم ، والعِلم عند اللّه .

إلاّ أننا لا نُسلم ، أن ابن دريد لم يَجيء إلى عُمان ، إلاّ تلك الْمرة التي صحب فيها عمه ، فقد رأيت بعض كلام الْمُؤرخين لِحياته ، ما يُشير أنه تردد إلى عُمان ، وبعضهم قال : أنه مات بعُمان .

وابن دريد من بيت عِلم ورئاسة ، كـان أبـوه مـن الرؤسـاء وذوي اليسـار ، وكان عمه الحسـين بـن دريـد ، وجـده دريـد ، مـن العُلمـاء ، وقـد روى عنهـم الأنساب والأخبار ، وقال بعضهم : كان ابـن دريـد فقيهـاً ، وعَالِـماً ، وأديبـاً ، وشاعراً ، ولغوياً عَالـماً بالأنساب ، ومن هنا إختلفت شخصيات طلبتـه ، لتعـدد نواحي ابن دريد نفسه .

تأدب ابن دريـد بـالبصرة ، وقـرأ على عُلماءهـا ، مـا يُقـارب ثمانيـة عشـر شيخاً ، منهم عمه الحسين بن دريد ، وأبو حاتم السجستاني ، والرياشي ، وابـن أخ الأصمعي ، والزيادي ، وهو من ذرية زياد بن أبيه ، وغيرهم .

أما تلامذته ، فقد أوصلها بعضهم إلى مـا يزيـد عـن ستين تلميـذاً ، ولعلهـم أكثر من ذلك ؛ قال السيد بدر الدين العلوي في مُقدمة كِتابه الذي جمع فيه بعض أشعار ابن دريد : من بقي مُتصـدراً في العِلـم ستين سـنة ، فالظـاهر أنـه لا يمكـن إستقصاء تلامذته ، إذ إستفاد منه في هذه المُدة خلقٌ كثير . أ هـ .

مـن أشـهر تلامذتـه : أبـو سـعيد السـيرافي ؛ وأبـو علـي القـالي ، صـاحب " الأمالي " ؛ وأبو الفرج الأصبهاني ، مُؤلِف " الأغاني " ؛ والمسعودي ، صاحب " مروج الذهب " ؛ ومحمد بن عُمران المرزباني ، صـاحب " معجـم الشُـعراء " ؛ وأبو القاسم الزجاجي ؛ وأبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، صاحب " المؤتلف والمختلف " ؛ والرماني ؛ وابن خالويه ؛ وغيرهم .

مُؤلَفاته :

أوصلها بعضهم إلى خمسة وعشرين كِتاباً ، منها " الإشتقاق " ، " الملاحن " ، كِتاب " الخيـل الكبيـر " ، " الخيـل الصغيـر " ، " الأمـالي " ، لخصـه السـيوطي وسماه " قطف الوريد " ، " المقصـور والممـدود " ، " الأنـواء " ، " الجمهـرة في اللُغة " ، وهي أشهرها ، حتى أن بعض عُلماء اللُغـة ، وهـو ابـن فـارس ، حينمـا يقول : الكتابين ، فإنه يقصد " العين " ، " والجمهرة " ، قيل أنه أملاها بفـارس ،

ثم بالبصرة ، ثم ببغداد ، من حفظه ، ولذلك إختلف النَسخ ، والنُسخة المْعول عليها هي الأخيرة .

قال السيوطي : قال بعضهم : أملى ابن دريد الجمهرة ، من حفظه ، سنة سبع وتسعين ومائتين ، فما إستعان عليها بالنظر في شيء من الكُتب ، إلاّ في الهمزة واللفيف ؛ قال السيوطي : وكفى عجباً أن يتمكن رجل من عِلم كل التمكن ، ثم لا يسلم بعد ذلك من الألسن ، حتى قيل فيه :

ابن دريد بقرة وفيه عي وشره
ويدعي من حمقه وضع كِتاب الجمهره
وهو كِتاب العين إلاّ أنه قد غيَّره

قال ياقوت : وجدت على ظهر جُزء من كِتاب " التهذيب " ، لأبي منصور الأزهري :

ابن دريد بقرة وفيه عجب وشره ويدعي بجهله وضع كِتاب الجمهرة
وهو كِتاب العين إلاّ أنه قد غيره

الأزهري وزغه وحمقه حمق دغه ويدعي بجهله كِتاب تهذيب اللُغة
وهو كِتاب العين إلاّ أنه قد صبغه

في الخارزنجي بله وفيه حمق وله ويدعي بجهله وضع كِتاب التكملة
وهو كِتاب العين إلاّ أنه قد بدله

ومن الحكايات الدالّة على أهمية كِتاب " الجمهرة " ، ما حكاه الخطيب التبريزي : أن أبا الحسن القالي ـ الأديب ـ كان له نُسخة من كِتاب " الجمهرة " في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها ، واشتراها الشريف الرضي بستين ديناراً ، ولما تصفحها ، وجد فيها أبياتاً بخط بائعها ، وهي :

أنست بها عشرين حولاً وبعتها فقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وإفتقار وصبية صغار عليهم تستهل شئوني
فقُلت ولم أملك سوابق عبرة مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أُم مالك كرائم من رب بهن ضنين

فأرسلها الذي إشتراها ، وأرسل معها أربعين ديناراً أُخرى .

زاد السيوطي في هذه الحكاية عن بعضهم ، أن النُسخة المذكورة ، التي بيد القالي ، هي بخط مؤلفها ، وكان قد أُعطى بها ثلاثمائة مثقال ، فأبى ، فاشتدت به الحاجة فباعها بأربعين مثقالاً ، وكتب عليها الأبيات المتقدمة ، فلما سمع المشتري الأبيات ، أعادها إليه ، وأرسل معها أربعين ديناراً أُخرى .

ونقل بعضهم عن المقريزي في " الخطط " : أنه كان في خزانة العزيز باللّه الفاطمي ، ثلاثون نُسخة من كِتاب " العين " ، ومائة نُسخة من " جمهرة " ابن دريد ، ومن مؤلفاته أيضاً كِتاب " السرج واللجام " ، وكِتاب " السحاب والمطر " ؛ وفي رواية : " صفة السحاب والغيث ، وأخبار الرواد ، وما حمدوا من الكلا " ، وكِتاب " الوشاح " ، وله " الأخبار المنثورة " ، ذكره الحافظ بن حجر في " الإصابة " ، في ترجمة كعب بن سور العُماني .

وعدَّه بعضهم من عُلماء التفسير ، وهو الحافظ شمس الدين الداؤدي ، في كِتابه " طبقات المفسرين " ، فقد ترجم لإبن دريد ، وذكر من تأليفه " غريب القُرآن " ؛ ومما ينبغي التنبيه عليه ، أن الذي ذكرته من مؤلفاته ، والذي لم أذكره ، فقد فُقِد أكثره ، كما فُقِد الكثير من شِعره .

قال ابن دريد في الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ : " من أصاب ـ وفي رواية : من إكتسب ـ مالاً من نهاوش أذهبه اللّه في نهابر " ، أن قولهم : نهاوش (بالنون) تصحيف ، وإنما هو من تهاوش (بالتاء المنقوطة بإثنتين ، والواو مضموم)

والهوش ، القوم مجتمعون في حرب وصخب ، وهم متهاوشون : أي مختلطون ، ولذلك سُمي ما يُنهب في الغارة هوشاً . أ هـ .

والهوشة أيضاً : الفتنة ، والهيج ، والإختلاط ؛ ومن قول ابن مسعود (ﷺ) : إياكم وهوشات الأسواق .

شِعره :

إبتدأ نظم الشِعر حين بلغ عُمره عشرين سنة ، وأول شِعر قاله ، هُما هذان البيتان :

ثوب الشباب على اليوم بهجته فسوف تنزعه عني يد الكبر
أنا ابن عشرين ما زادت وما نقصت إن ابن عشرين من شيب على حذر

وهو في شِعره يجمع كثيراً من أصنافه ، ففيه النسيب ، والمدح ، والفخر ، والهجاء ، والحماسة ، والوعظ ؛ ولجودة قريحته وإقتداره على نظم الشِعر ، وصفه المسعودي بقوله : إنه كان يذهب في الشِعر كل مذهب ؛ وأبو الطيب اللغوي يقول فيه : أنه كان أقدرهم على الشِعر ؛ إلاّ أن شِعره الذي قال عنه القفطي : أنه في خمس مجلدات ، قد ضاع ، ولم يبق منه إلاّ القليل .

قال السيد مصطفى السنوسي : لم يترك ابن دريد ديواناً مجموعاً يضُم شِعره بين دفتي كِتاب ، وإنما رويت له بعض القصائد ، ووجدت بعض المقطوعات مبثوثة في الكُتب المختلفة ، وربما أُتيح لشِعره من جمعه من قبل ، ولكنه لم يصل إلينا ؛ فقد قال القفطي في ترجمة له : وشِعره كثير ، قال لي من رآه في خمس مجلدات ، وقيل : أكثر من ذلك .

وقد عُنيَّ به حديثاً السيد محمد بدر الدين العلوي ـ الأستاذ بجامعة عليكره بالهند ، ويحدثنا في مُقدمته عن الجهد الذي بذله ، فيقول :

(طالعت أُلوفاً من الأوراق ، فاستخرجت قدراً صالحاً من بطون الدفاتر والمجاميع ، إلاّ أن ذلك لم يشف غليلي ، فاستعنت بأرباب العِلم من الشرق والغرب ، وإلتمست منهم أن يدلوني على المكنونات ، فأصغوا إليَّ ، وظفرت من عنايتهم بما يعتد به ، ومع هذا فلا أدعي الإستقصاء) .

ويشهد له بهذا الجهد المشكور ، ما أثبته في حواشي الديوان من تخريج لقصائده وأبياته ، وقد بلغت القصائد والمقطوعات في الديوان تسعاً وستين ، ما بين الطويلة التي تُقارب المائة ، والمقطوعة ذات البيتين أو الثلاثة ، وفيه طائفة من الأبيات المفردة ، وقد رتب الديوان على حروف المعجم ، ثم أردف ذلك بالمربعة الدريدية المشهورة ، التي نظمها في تسع وعشرين مقطوعة ، بعدد حروف الهجاء ، كل منها في أربعة أبيات ، ثم تأتي بعدها ثلاث مقطوعات ، فيما يُذكَّر من الأعضاء ولا يؤنث ، وفيما يؤنث منها ولا يُذكَّر ، وفيما يحتمل الأمرين ، ثم ينتهي الديوان بمقطوعة لامية عن حرب وقعت بقُرب مسجد دما سنة ثمانين ومائتين ، وما جمعه السيد العلوي في هذا الديوان ، يعطي صورة واضحة للنتاج الشِعري لإبن دريد ، مع إعتقادنا أن الكثير من شِعره قد ضاع ، فيما ضاع من تُراثه ، وتُراث العربية الضخم .

وفي تونس ، سنة ١٩٧٣م ، صدرت نشرة جديدة لديوان ابن دريد ، بعناية عُمر بن سالم ، رتب فيها القصائد حسب الموضوعات ، الحكمة ، الغزل ، الوصف ، الفخر .... إلخ .

ولا تُقدم نشرة تونس شِعراً جديداً منسوباً لإبن دريد ، إلاّ قصيدة واحدة ، هي المُثلثة ، وهي قصيدة طويلة من ثلاثة وتسعين شطراً ، كل ثلاثة أشطار مُتعاقبة على قافية واحدة ، دون ترتيب بين القوافي ، فالثلاثة الأولى على قافية اللام ، والثلاثة التالية على قافية النون ، ثم قافية العين ..... ، وهكذا دون ترتيب . أ هـ كلام السنوسي ، مع إختصار ، وبعض تصرف .

ومنزلة ابن دريد في الشِعر لا تقل عن منزلته في اللُغة ، الذي هو فيها راسخ القدم ، ومع ذلك فهو نسابة ، إخباري ، راوية ، ولأجل ما تمتع به من شهرة واسعة ، وبُعد صيت ، جعلت العُلماء يعترفون بعِلمه ، ويشيدون بفضله .

فقد قال فيه المسعودي : كان ممن برع في زماننا هذا ، في الشِعر ، وإنتهى في اللُغة ، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها .

ووصفه أبو الطيب اللغوي بقوله : هو الذي إنتهت إليه لُغة البصريين ، وكان أحفظ الناس وأوسعهم عِلماً ، وأقدرهم على الشِعر ، وما إزدحم العِلم والشِعر في صدر أحد ، إزدحامهما في صدر خلف الأحمر ، وابن دريد ، وتصدر ابن دريد في العِلم ستين سنة .

وقال عنه أبو بكر الزبيدي : كان أعلم الناس في زمانه باللُغة ، والشِعر ، وأيام العرب ، وأنسابها ، وله أوضاع جمَّة .

ويصفه القفطي : بـ (الإمام العلامة ، اللغوي ، الإخباري ، الفاضل ، الكامل ، الشاعر ، شيخ المشايخ ، فريد الوقت ، نادرة العصر ، إمام الأمصار ...) .

وكما أثنى عليه جماعة من العُلماء ، فقد طعن عليه آخرون ، رموه بالوضع ، وتوليد الألفاظ ، والتساهل في الرواية ، وأيضاً بشرب الخمر ، بل ولم يسلم من اللمز في أشياء أُخرى ، لأجل تصدره في التدريس ، وإجتماع التلاميذ ، وطُلاب العِلم في مجالسه ، التي تغص بهم ، حتى إستغل ذلك بعض الحاقدين عليه ، للنيل منه ، فقال :

من يكن للظباء صاحب صيد   فعليه بمجلس ابن دريد
إن فيه لأوجها قيدتني   عن طُلاب العُلا بأوثق قيد

وهذان البيتان ، بالإضافة إلى القصة التالية ، يأتيان من مُنطلق واحد ، ومن مرمى واحد ، يُصوَّب منه سهام الطعن إلى قمة عالية فذه ، كالعلامة ابن دريد .

روي عن بعضهم ، قال : كُنا في مجلس ابن دريد ، وكان يتضجر ممن يُخطيء في قراءته ، فحضر غُلام وضيء ، فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابر عليه ، فتعجب أهل المجلس ، فقال رجل منهم : لا تعجبوا ، فإن في وجهه غُفران ذنوبه ، كأنه يشير إلى قول الشاعر :

في وجهه شافع يمحوا إساءته ....

فسمع ابن دريد كلام الرجل ، فلما أراد الغُلام أن يقرأ ، قال له : هات يامن ليس في وجهه غُفران ذنوبه .

فلا غرو إذن ، أن يقول ابن دريد في هؤلاء وأمثالهم :

وما أحد من ألسُن الناس سالماً ولو أنه ذاك النبي المطهر
فإن كان مِقداماً يقُولُون أهوج وإن كان مِفضالاً يقُولُون منزر
وإن كان سكيتاً يقُولُون أبكم وإن كان منطقياً يقُولُون مهذر
وإن كان صواماً وبالليل قائماً يقُولُون زراف يُرائي ويمكر
فلا تحتفل بالناس بالذم والثنا ولا تخش غير اللّه فاللّه أكبر

من أشهر شِعر ابن دريد ، المقصورة التي قالها في مدح إبني ميكال ، وهي تزيد على خمسين ومائتي بيت ، وقد حظيت بشهرة واسعة ، ولقيت عناية وإهتمام أئمة اللُغة والأدب بها ، ما لم تلقه قصيدة أُخرى مشهورة ، فهم ما بين شارح لها ، أو مُخمس ، أو مُعارض ، حتى قيل : أنها تُرجمت إلى اللُغة اللاتينية ، ويليها في الشُهرة قصيدة " الْمقصور والْممدود " ، والقصيدة الْمُسماة " بالْمربعة " ، وسأقتصر على ذكر بعض منهن ، وعلى ما يُناسب الْمقام من شِعره الآخر .

المقصورة :

إختلفت الرواه في مطلع المقصورة ، فمنهم من جعل مطلعها هذا البيت :

يـا ظبـية أشبه شـيء بالـمهـا   تـرعى الـخزامى بـين أشجار الـنقـا

وقيل ـ وهو الأكثر ـ : أن أولها هذا البيت ، وقد بدأها بشكوى المشيب ، والبكاء على الشباب ، حيث قال :

أما تـرى رأسي حاكي لونـه   طرة صبح تـحت أذيال الدجى
واشتـعل الـمبيـض في مسـوده   مـثل إشتعال الـنار في جزل الغضا
فكأن كالليل البهيم حـل في   أرجاءه ضـوء صـباح فانـجلى
وغاض مـاء شرتي دهـر رمـى   خواطر القـلـب بـتبريح الـجوى
وآض روض اللهو يـبساً ذاوياً   من بعد ما قد كان مـجاج الثرى
وضرم النـأي الـمشت جذوة   ما تأتلي تسفع أثناء الـحشا
واتـخذ التسهيد عيـنى مألفـاً   لـما جفا أجفانها طيف الكرى
فكـل مـا لاقيتـه مُـغتـفر   في جنـب مـا أساءره شحط النوى
رضيـت قسـراً وعلى القسر رضى   من كان ذا سخـط على صرف القـضا
إن الـجديدين إذا مـا إستوليـا   على جديـد أدنـياه للـبلى
ما كُنت أدري والزمان مُـولـع   بشـت ملمـوم وتنكيـث قـوى
إن القـضـاء قـاذفي في هـوة   لا تستبل نـفس من فيها هـوى

ومنها في وصف السيف والفرس :

وصاحبـاي صـارم في متنـه   مثل مدب النمل يعلـو في الرُبى
أبيـض كالـملح إذا إنتضيتُـه   لـم يلـق شيئاً حـده إلاّ فرى
كـأن بيـن عيره وغربـه   مفتـاءداً تأكلت فـيه الـجذى
إذا هـوى في جثه غادرهـا   من بعـد مـا كانت خسـاً وهي زكـا

ومشرف الأقطار خاظٍ نحضه　حابي القُصَيري جُرشع عود النسى
قريب ما بين القطاه والمطا　بعيد ما بين القذال والصلا
يرضخ بالبيد الحصى فإن رقى　إلى الرُبا أورى بها نار الحُبا
مداخل الخلق رحيب شجره　مخلولق الصهوة ممسود وأى
لا صكك يشينه ولا فجا　ولا دخيس واهن ولا شطا
يجري فتكبو الريح في غاياته　حسرى تلوذ بجراثيم السحا
لو إعتسفت الأرض فوق متنه　يجوبها ما خفت أن يشكو الوجى
تظنه وهو يرى مُحتجباً　عن العيون إن ذأى أو إن ردى
إذا إجتهدت نظراً في إثره　قُلت سناً أومض أو برق خفا
كأنما الجوزاء في أرساغه　والنجم في جبهته إذا بدا

ثم يقول مُفتخراً بقوته ، وبالشدة على خصمه ، وبالحلم في موضع الحلم :

قدماً رست مني الخطوب مأرساً　يساور الهول إذا الهول علا
لي إلتواء إن معادي إلتوى　ولي إستواء إن موالي إستوى
طعمي شري للعدو تارة　والراح والأري لمن ودي أبتغي
لدن إذا لوينت سهل معطفي　ألوي إذا خوشنت مرهوب الشذا
يعتصم الحلم بجنبي حبوتي　إذا رياح الطيش طارت بالحُبى
وقد علت بي رتباً تجاربي　أشفين بي منها على سُبل النُهى
إذا إمرؤ خيف لإفراط الأذى　لم يخش مني نزق ولا آذى
من غير ما وهن ولكني إمرؤ　أصون عرضاً لم يدنسه الطخا
وصون عرض المرء أن يبذل ما　ضن به مما حواه وإنتصى

ثم ينتقل إلى مدح إبني ميكال ، وهو الغرض الأساسي لإنشاء المقصورة :

حاشا الأميرين اللذين أوفدا ... عليَّ ظلاً من نعيم قد ضفا

هما اللذان أثبتا لي أملاً ... قد وقف اليأس به على شفا

تلافيا العيش الذي رنقه ... صرف الزمان فاستساغ وصفا

وأجريا ماء الحيالي رغداً ... فاهتز غُصني بعد ما كان ذوى

هما اللذان سموا بناظري ... من بعد إغضائي على لذع القذى

هما اللذان عمرا لي جانباً ... من الرجاء كان قدماً قد عفا

وقلداني منة لو قرنت ... بشكر أهل الأرض عني ما وفا

بالعشر من معشارها وكان كالحسـ ... ـوة في آذي بحر قد طما

إن ابن ميكال الأمير إنتشاني من ... بعد ما قد كُنت كالشيء اللقا (١)

ومدَّ ضبعي أبو العباس من بعد ... إنقباض الذرع والباع الوزى

---

(١) جاء في بعض المخطوطات لشرح " المقصورة " ، تعليق على هذا البيت والذي يليه ما مُلخصه : هذان رجلان كريمان من أهل البصرة ، موصوفان بالمجد والشرف ، وأماكنهما : الحزيز والنحيت بالمربد ، وقد سمعا بحسن السيرة والعدل والخصب والأمان ببلد عُمان ، فاحتملا في سفينة من سفنهما ، وعندهما خيل ورجال ، وأخذا ما يحتاجان إليه لمدة طويلة ، ولما سارا في البحر ، عرض لهما مطر عظيم فيه برق ورعد وريح عاصف ذهب بالسفينة ، وصاروا لا يقدرون عليها ، وذهبوا أياماً ، إذ رأى القائم على السفينة بلداً على شاطيء البحر ، فقال : إحمدوا الله الذي نجانا من هذه الحيرة ، قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيت بلداً تُسمى صحار ، فلجئوا إليها ، ولما وصلوا إلى الساحل ، تلقاهم ابن دريد ، وكان ذا كرم ومال ، شجاعاً مُرتبطاً للخيل ، وله إبنان وزوجة ، وقال : هلموا ، فعاجوا نحوه ، ونزلوا بسرعة ، وكان من عادته أنه يتلقى المسافر الراكب والماشي والحامل ، فنزلوا عنده ، ومكثوا أربعة أشهر بسبب إستمرار نزول المطر ، وهم في ضيافته ، فقال ـ وهما الرجلان صاحبا السفينة ـ : لابد لهذا الرجل من فقر يحل به من كثرة ما ينفق ، ثم إستأذنوه في الرحيل ، والرجوع إلى بلدهم ، وقالوا له : متى بدا لك أو نابك في زمانك كرب ، فالمراد منك أن تزورنا في بلد البصرة ، فما مضى عليه إلاَّ سنة أو سنتان ، إلاَّ وقد أرهن وباع ما عنده من بيوت وأموال ومتاع وعبيد ، ثم أنه إحتمل في سفينة إلى البصرة قاصداً أصحابه بها ، ذاكراً قولهم له انه متى أصابته حاجة أن يزورهم ، فلما وصل عندهم ، لم يلق منهم ما كان يتوقعه من حفاوة وتكريم ، وبقي عندهم مدة وهو مشغول البال ، وقد أشاروا عليه أن يكون مُعلماً للأولاد ، فوافقهم ، فتولى التدريس مدة سنوات ، وفي أثناء التدريس أرسل أصحابه لأولاده بصحار مركباً فيه متاع وذهب وفضة ، وكتبوا لهم من والدكم محمد بن الحسن سلمكم الله ، وإني بخير وواصلكم المركب بما فيه لكم ، وإني ساصل عن قريب ، فسار الأمين في المركب إلى صحار ، فأعطاهم إياه ، ونفس الله عنهم الضيق ، ثم أرسلوا في السنة الثانية مركباً كذلك ، وفي السنة الثالثة ألحَّ على أصحابه مُستأذناً لهم في الرجوع إلى وطنه وأهله ، فحملوا له مركباً فيه من كل شيء ، وهو لا يشعر ، وأخبروا أمين المركب أن لا يخبره بشيء ، فساروا إلى أن وصلوا بلده ، فأعطوه كِتاباً كتبه له أصحابه ، وأن المركب بما فيه له ، ولما وصل بيته رأى أولاده وما هم فيه من النعمة والرفاهية ، وسألهم : من أين حصل لهم ذلك ؟ فقالوا : أنت أرسلت لنا مركبين بما فيهما ، فعرف حينئذ كرم أصحابه ، فأنشأ لهم هذه المقصورة . أ هـ (بإختصار وتصرف وحذف) .

ذاك الذي مازال يسمو للعُلا ... بفعله حتى علا فوق العُلا
لو كان يرقى أحد بجوده ... ومجده إلى السماء لإرتقى
نفسي الفداء لأميريٍّ ومن ... تحت السماء لأميري الفدا
لازال شُكري لهما مواصلاً ... لفظي أو يعتاقني صرف المُنى

ومُنهـا :

سقى العقيق فالحزيز فالملا ... إلى النحيت فالقريات الدنى (٢)
فالمربد الأعلى الذي تلقى به ... مصارع الأسد بألحاظ المها
محل كل مقرم سمت به ... مآثر الأباء في فرع العُلا
من الأولى جوهرهم إذا إعتزوا ... من جوهر منه النبي المصطفى
صلى عليه اللّه ما جن الدُّجى ... وما جرت في فُلك شمس الضُحى
جون أعارته الجنوب جانباً ... منها وواصت صوبه يد الصبا

ومنها في الحكمة والأمثال :

والحَمدُ خير ما إتخذت عدة ... وأنفس الأذخار من بعد التُقى
وكل قرن ناجم في زمن ... فهو شبيه زمن فيه بدا
والناس كالنبت فمنهم رائع ... غض نضير عوده مر الجنى
ومنه ما تقتحم العين فإن ... ذقت جناه إنساغ عذباً في اللها
يقوم الشارخ من زيغانه ... فيستوي ما إنعاج منه وإنحنى
والشيخ إن قومته من زيغه ... لم يقم التثقيف منه ما إلتوى
كذلك الغُصن يسير عطفه ... لدنا شديد غمزه إذا عسا
من ظلم الناس تحاموا ظُلمه ... وعزَّ عنهم جانباه وإحتمى

---

(٢) هذه مواضع معروفة بالبصرة ، والحزيز هذا ، ذكره الشاعر ابن أبي عُيينه المُهلبي ، في قوله من قصيدة له :

فإن أشكو من ليلي بجرجان وطوله ... لقد كُنت أشكو بالبصرة القصر
فيا حبذا بطن الحزيز وظهره ... ويا حُسن واديه إذا ماؤه زخر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم ... فقُلت لها لا عِلم فسلي القدر

وهم لمن نال لهم جانبه أظلم من حيَّات إنباث الصفا

عبيد ذي المال وإن لم من غمره في جرعة تشفي الصدى

وهم لمن أملق أعداء وإن شاركهم فيما أفاد وحوى

عاجت أيامي وما الغر كمن تأزر الدهر عليه وإرتدى

لا يرفع اللب بلا جد ولا يحطك الجهل إذا الجد علا

من لم تفده عبرا أيامه كان العمى أولى به من الهُدى

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواعظ يوماً أو غدا

من قاس ما لم يره بما رأى أراه ما يدنو إليه ما نأى

من ملَّك الحرص القياد لم يزل يكرع في ماء من الذل صرى

من عارض الأطماع باليأس رنت إليه عين العز من حيث رنا

من عطف النفس على مكروهها كان الغنى قرينه حيث إنتوى

من لم يقف عند إنتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطا

من ضيَّع الحزم جنى لنفسه ندامة ألذع من سفع الذكا

من ناط بالعجب عرى أخلاقه نيطت عرى المقت إلى تلك العرى

من طال فوق مُنتهى بسطته أعجزه نيل الدُنى بله القصا

من رام ما يعجز عنه طرقه ملعبء يوماً آض مجزول المطا

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عنا

وللفتى من ماله ما قدمت يداه قبل موته لا ما إقتنى

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

إني حلبت الدهر شطريه فقد أمرَّ لي حيناً وأحياناً حلا

وفر عن تجربة نابي فقُل في بازل راض الخطوب وإمتطى

عجبت من مُستيقن إن الردى إذا أتاه لا يداوي بالرقى

وهو من الغفلة في أهوية كخابط بين ظلام وعشا

نحن ولا كُفران لِلّهِ كما قد قيل للسارب أخلى فارتعى

إذا أحسن نبأة ريع وإن تطامنت عنه تمادى ولها

كثلة ربعت لليث فانزوت حتى إذا غاب إطمأنت أن مضى
إن الشقاء بالشقي مُولع لا يملك الرد له إذا أتى
واللوم للحُر مُقيم رادع والعبد لا تردعه إلاّ العصا
وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا
كم من أخ مسخوطة أخلاقه أصفيته الود لخلق مُرتضى
من لك بالمُهذب الندب الذي لا يجد العيبُ إليه مُختصى
إذا تصفحت أمور الناس لم تلف إمرءاً حاز الكمال فاكتفى
عول على الصبر الجميل أنه أمنع ما لاذ به أُولُوا الحجى
فالدهر يكبو بالفتى وتارة ينهضه من عثرة إذا كبا
لا تعجبن من هالك كيف هوى بل فاعجبن من سالم كيف نجا
إن نجوم المجد أمست أُفّلاً وظله القالص أضحى قد أزى
إلاّ بقايا من أناس بهم إلى سبيل المكرمات يُقتدى
إذا الأحاديث إنتضت أنباءهم كانت كنشر الروض غاداه السدى
لا يسمع السامع في مجلسهم هجراً إذا خالطهم ولا خنا

ثم ختمها بهذه الأبيات :

من كل ما نال الفتى قد نلته والمرء يبقى بعده حسن الثنا
فإن أمُت فقد تناهت لذتي وكل شيء بلغ الحد إنتهى
وإن أعش صاحبت دهري عالِماً بما إنضوى من صرفه وما إنثنى
حاشا لما أسأره في الحجا والحلم إن أتبع رواد الخنا
أو أن أرى لنكبة مُختضعاً أو لإبتهاج فرحاً ومُزدهى

وخُتمت في بعض النُسخ بهذا البيت :

ثم الصلاة دائماً مني على محمد وآله ذوي النُهى

إنتهى ما أردت نقله من الْمقصورة ، على سبيل الإختصار ، وهي بجملتها (٢٥٢) بيتاً ، وقيل : (٢٥٣) بيتاً .

وقد ألغز العلامة ابن الْجوزي في هذه الْمقصورة بقوله :

ما يقول سيدنا إمام أئمة الأمصار ، وصدر صدور الأقطار ، وجامع مسانيد السير والأخبار : في عروس جلبت في ساعة على بعلين ، وزُفت في ليلة إلى محلين ، خطباها بظهور السماح ، لا بصدور الرماح ، وملكاها بحل الصحاح ، لا بعقد النكاح ، وإفترعاها في الملا ، فلم يكن على أبيها ولا عليها من جناح ، وهي من المشهورات في الأنام (الأيام) ، والمقصورات لا في الخيام ، باسقة الفرع ، ثابتة الأصل ، فائزة عند النضال بالفضل والأفضال ، جامعة المناقب والفضائل ، ساحبة ذيل البلاغة على سحبان وائل . أ هـ .

وقد إشتهرت المقصورة بإبن دريد ، كما إشتهر ابن دريد بها ، فكانت محط أنظار العُلماء والشُعراء ، فشرحها كثيرون ، وعارضها كثيرون ؛ قال صاحب " كشف الظنون " : وقد عارضه جماعة من الشُعراء ، فما شقوا غباره ، ولا بلغوا مضماره . أ هـ .

وفي بعض شروح " المقصورة " ، شرح لازال مخطوطاً ، إطلعت عليه بمكتبة العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، وهو أحد شروح ثلاثة بالْمكتبة ، وفيه هذه الأبيات في تقريظ المقصورة ، لا أدري هل هي للشارح أم لغيره ؟ :

مقصورة ابن دريد	حوت جميع المعاني
نظامها مثل در	أو مثل عقد الجمان
حازت أحاديث صدق	أسندها ذو بيان
فيها مواعظ شتى	تميل كل جنان
فناجها كل وقت	وأخل بها كل آن
وأقطف زهور رياض	زهت بحسن البيان

وكُن عليه حريصاً فتلك حرز الأماني

وبقيت منها أبيات ، لم أستطع قراءتها ، لأن الورقة التي نقلت منها مُتمزقة ، وإحدى هذه النُسخ الثلاث ، التي أشرت إليها ، هي بخط الشيخ محمد بن خميس بن محمد بن سعيد بن بشير بن محمد بن أحمد بن موسى بن علي بن عُمر بن عيسى بن الأزهر بن علي بن عزرة الإزكوي .

مُعارضة المقصورة :

وقد عارضها كثيرون ، منهم أبو القاسم علي بن محمد بن داؤد التنوخي ، بقصيدة أولها :

لولا إنتهائي لم أطع نهي النُهى أي مدى يطلب من جاز المدى

وابن ورقاء جعفر بن محمد الشيباني :

ما شئتِ قُل هي المها هي القنا جواهر بكين أطراف الدمى

وتميم بن المُعز الفاطمي ، في مدح أخيه أبي منصور نزار :

أعذلاً وما عذلتني النُهى ولا طرد الحلم عني الصبا
أرتني التجارب ما قد بدا فقست به كل ما قد خفى

وأبو صفوان الجهم بن خليفة الأسدي :

نأت دار ليلى فشط المزار فعيناك ما تطعمان الكرى

وأحمد بن حمرطاش بن أبي بكر بن محمد الحميري الشراجي :

تأوب القلب تباريح الجوى وعاده عائد شوق قد ثوى
وانبعثت في سره بواعث أذكين في أحشائه جمر الغضا

أسىً تحاماه الأساة إنما أضنى الأسى ما تتحاماه الأسى

ومنها :

ذوائب من يعرُب شَم الذرى أثنى عليهم بالثنا أهل الثنا
والشم من شم بني محرق من طبق الأرض جنوداً كالدما
كم مُدع معرفتي قُلت له أقصر فخلف ما ترى ما لا ترى

والغوث أبو مدين شُعيب بن الْحسن الأندلسي التلمساني ، واسم مقصورته " الْجوهرة " ؛ قيل : يوجد منها نُسخة مَخطوطة بِمكتب راغب في الأسِتانة ، برقم (١٤٧٦) .

وموفق الدين عُمر بن عبد اللّه بن نصر اللّه الْحكيم الأنصاري ، الْمعروف بالوزان ، من مقصورته ، هذا البيت :

من لي بأسمر في سواد جفونه بيض وحمر للمنايا تنتضي

وأبو الْحسن حازم بن محمد بن حازم الأنصاري ، قال :

ومقصورته من أشهر ما نظم في مُعارضة الدريدية ، وقد شرحها العلاّمة أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عبد اللّه الشريف الْحسني السبتي ، سماه " رفع الحُجب الْمستورة عن مَحاسن الْمقصورة " ، وقد طبعه الْحاج التهامي الْمزواري في مراكش .

وأبو زكريا يحيى بن مكي بن عبد الرزاق بن يحيى المقدسي ، ثم الدمقشي ، وسعد اللّه بن حيدرة بن الحسن الحسيني ، من أُدباء النصف الثاني من القرن الثامن ، وأول مقصورته :

أقسمت من وجه حبيبي بالضحى أن فؤادي عن هواه ما صحا

وهو مطلع بارد ركيك ، وأين هذه المطالع التي ذكرتها ، من مطلع مقصورة ابن دريد .

ومحمد بن أحمد بن علي الهواري ، المعروف بابن جابر الأندلسي ، قال العطار : ومقصورته يوجد منها نُسخة مَخطوطة بدار الكُتب المصرية ، تَحت رقم (٤٨٤ تيمور) .

وأبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المالكي المكودي النحوي ، يوجد منها نُسخة مخطوطة بالأسكوريال ، برقم (٣٢) ، ونُسخة أُخرى بمكتبة الجزائر ، تحت رقم (١٢٩٥) .

وشمس الدين محمد الفارضي ، من عُلماء القرن العاشر ، وبدار الكُتب المصرية نُسخة منها ، تحت رقم (٢٣٤ مجاميع) .

وشِهاب الدين أحمد بن محمد بن عُمر الخفاجي المصري المولد والنشأة والوفاة ، ومطلع مقصورته :

أيا شقيق الروض حياه الحيا فاحمر ورد خده من الحيا

وبدار الكُتب المصرية نُسخة من مقصورة الخفاجي ، ضمن قصائده ، تحت رقم (٢٣٤ مجاميع) .

ومحمد بن ياسين المنوفي المصري ، وقد نظم مقصورته ، في مدح شِهاب الدين الخفاجي ـ المذكور قبل قليل ـ وكان صديقاً له .

ومحمد بن علي آل الشيخ يعقوب التبريزي النجفي ، سماها " المقصورة العلية في السيرة العلوية " ، طُبعت في النجف ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف .

ومحمد بن رشيد رضا ، وقد نظم مقصورته ، في تهنئة الشيخ عبد القادر المغربي ، وأضاف إليها زيادات كثيرة في الحِكم والمواعظ ، منها هذا البيت :

أدرك من هذا الزمان كنهه   والدهر لم يدركه هذاك الفتي

هؤلاء بعض الذين عارضوا " المقصورة " ، وقد عارضها شُعراء آخرون ، من غير هؤلاء ، الذين ذكرهم عبد الغفور العطار ، في مُقدمته على شرح ابن هشام الأنصاري للمقصورة .

ومنهم السُلطان سُليمان بن سُليمان النبهاني العُماني ، من الشُعراء المجيدين والمشهورين في القرن العاشر ، له المقصورة النبهانية :

يا هل رأيت بين فيد واللوى   ظعانياً تجزع أعراص اللوى
عقائلاً من يعرُب عطابلاً   عرانجاً لصنا بألحاظ المها
من كل جماء الحجوم بضة   صامتة الخلخال غرثاء الحشا
كأنها بدر تمام قد علا   على كثيب أصلد على نقا
ونفنف مرتٍ طوت بي ثوبها   حرجوجة تسبق ظلمان الفلا
أنا المجلي في الفخار والعُلى   وكل ملك حيث ما سرت ورا
كالطود حلماً والسماك رتبة   والسيف عزماً إن له القرن إنتضى

يقول في آخرها :

وقد نظمت بل بقيت حكمة   ما شك فيها ذو حجى ولا إقتوى
لو عرجت بابن دريد لم يقل   وهو الحليم الألمعي المفتتا
يا ظبية أشبه شيء بالمها   راتعة بين السدير فاللوى

ومنهم الشيخ العالِم خلف بن سنان بن خلفان الغافري (رحمه اللّه) ، من عُلماء دولة اليعاربة ، ومقصورته تشتمل على مسائل دينية ، وحِكم ، وآداب ،

أولها :

يا كاعباً حوراء غرثاء الحشا ناعمة تعنو لها حُسن الدمى
ليس لها شيء يرى لكنها بلا سلاح سفكت منا الدما
وإنها للعَالمين فتنة لذي هوى من الورى وذي تُقى
أما تري رأسي أضحى مشبهاً صبحاً أضاء تحت ليل قد دجا
وقدَّ سيف الإنحناء قامتي بلا فتور بل متى ما قدَّ جا

ومنها :

كم أكرمين أمجدين بهم يطوي الطوى عنا كما يروى الصدى
قد أصبحت قصورهم خالية يكفيك منها واعظاً رجع الصدى
إن الحمام للبرايا لازم لا وزر عنه يرى ومُلتجا
من فر عنه فإليه قاصد فإن تقُل أنك عنه ملت جا

ثم مقصورة شاعر زمانه ، الشيخ ناصر بن سالم بن عديِّم الرواحي ، **وهي :**

تلك ربوع الحي في سفح النقا تلوح كالأطلال من جد البلى
أخنى عليها المر زمان حُقبة وعاثت الشمائل فيها والصبا
مُوحشة الأكناس أعفر ومجثم الرأل وأفحوص القطا
عرِّج عليها والهاً لعلها تريح شيئاً من تباريح الجوى
نسألها ما فعلت سُكانها مذ باينوها إرتبعو أي الحشا
هيهات أقوت لا مبين عنهم لمُحتف بشأنهم غير الصدى
تربع الآنس من أرجاءها واستأنست بها الضباء والمها

ومنها :

لطالما أطلحتها سارية تمزع في الدوِّ ولا مزع الطلا

يعملة قد أخذت سلاحها من حقب يزينها على الونى
روعاء ترمي مُقلتيها حذراً بين عزيف وعواء وصدى
تخلف الريح تكوس خلفها كأنها أعارت الريح الحفا
كأنما يطير من لغامها سرب ثغام فوق خيطان الغضا
كأنما البرق لها أجنحة إذا رأته حلقت إلى السُهى
أقول للبرق وقد أرقني لهيبه أعلى ثنيات الحمى
سقيت أجراز البلاد فارتوت وحظ قلبي منك ألهاب الجذى
خل نعاماك تُداجي مُهجتي فإنها محروقة من الجوى

* * *

لربما يهفو التصابي بالفتى وما له وهفوه إذا عتا
إذا تباشير مشيب وضحت لم تعذر المرء متى ولا عسى
وفي الصبا معتبة وزاجر فكيف بالشيب إذا العود إنحنى
وكيف بالشيب إذا تقاربت خُطاه إن يقصر في الجد الخطا
إذا تولى أمد موقت لم يبق للرجعة منه مُرتجى
وكل ما تلبسه من جدة يعروه من كر الجديدين البلى
ليس الجديدان وقد تباريا في حربنا يرضيهما منا الفدا
حتى يشلا معهداً ومعهداً ويمضيا ثم على الدنيا العفا

* * *

حتى متى تنصبني أُمنية في نُصرة الله فتعدوني المُنى
كأنني مُكبل في شرَك يزداد في الشد إذا قُلت وهى
أشاطر النجم السُهاد سارياً فيغرب النجم وعيني في السرى

ومنها في وصف الجيش :

في فيلق حالكة أركانه يجلل الأرض الدجى رأد الضحى

يقل في الجو عجاجاً لو هوى   عليه رضوى لم يصل إلى الثرى
تعشش العُقبان في أحضانه   وتنشط الوحش إليه للخلا
لولا بروق المشرفيات به   لم يهتد الجيش الأمام والقفا

وهي طويلة جداً ، وقد ذكر الدكتور العطار ، ناظم هذه المقصورة ، بقوله : سالم الرواحي ، ولم يذكر منها حتى بيتاً واحداً ، لذلك ذكرت منها عدة أبيات ، ليطلع القاريء على بلاغة ناظمها .

وللشاعر الفصيح الشيخ سعيد بن مسلم المجيزي مقصورة ، أولها :

أشغف يزعجني أم النوى   أم نار شوق أم تباريح الجوى

ومنها :

فالصبر خير ما به المرء أتقى   قرع البلا وخير ما به إحتمى
فلا يفوت خاملاً نصيبه   ولا يرى الكيِّس غير المُقتضى
فابسط يديك قُربة لِلّهِ لا   تبخل فليس البُخل يأتي بالغنى
قد كفل اللّه العباد رزقهم   فالحرص لا يجدي الفتى إلاّ العنا
يسعى الفتى لما كفي تحصيله   هلا لما كلفه اللّه سعى
فمن يرد تحصيل ما يرومه   لم يعط ما لم يُك باللوح جرى
من قارع الأيام فلت حده   ومن يُعاكس دهره فقد وهى
ومن يروم فوق وسع طوقه   يظل مفلوج الفؤاد والقوى
لا يدرك الحظ الفتى بعقله   وكم رقى ذو حُمق فوق الذرى

ومنها :

في فتية مثل الشموس أشرقت   تهابهم من سطوة أسد الشرى
سلطنة توارثوها كابراً   عن كابر فكالعروس تجتلي

تسلسلت حتى إنتهت في فيصل فأعظم بملك بعضه كل الورى
فاضت الأيام تدلي بينهم مآثراً ليس لها قط إنتها
ثم أسبطرت فاستقرت في فتى يفرج المكروه إن أمر عنا
كم من يد لذا المليك بسطت تضفي على وجه الليالي بالجدا
وكم تُراث في العُلا قد حازه من ملك فقد علا فوق العُلا
أبو سعيد من به قد أشرقت شمس المعالي واستنارت بالهُدى

يقول في آخرها :

فإن ترد تاريخ ما نظمته قُل سلم الشِعر مديح وثنا
(أي سنة : ١٣٥٠ هـ)

ولشاعر عُماننا الحاضر ، الشيخ عبد الله بن علي الخليلي ، مقصورته البليغة :

يا ساري البرق يهلهل السما يخط أسطاراً كلألأ السنا
تسوقه لواقح ندية ومرزم بين حنين ورغا
حتى إذا ضرى به هادره وخاف منه أرسل الدمع بكا
فأضحك الأرض فمادت وربت وأنبتت من كل زوج ما نما
يا برق لا تبخل على معاهدي فإنها قد أشرفت على التوى
معاهداً درجت في أحضانها إرتضع الحمد على مهد العلى
معاهداً شربت من نميرها صافية من كدر ومن قذى
نشأت فيها وأنا مُنذ الصبا فتى الإرادات وكهل المحتمى
إذا درست من حياتي صحفاً درست ما يغبطني بين الورى

***

وأسرة أمنع في عزتها من تبع أن يكن الفخر إلتقى
سلسلة من صالح فمصلح فعَالِم فعَامل فمُرتضى

فمؤمن فحاكم فعادل فراشد فمُرشد فمُقتفى
سلسلة ليس لها إرادة إلاّ إرادة الحكيم كيف شا
لباسها التقوى وتاجها الهُدى وحليها الجود ودرعها العزا

ولنقتصر منها على هذا القدر .

هذا وكما إعتنى الشعراء والأدباء بمعارضة مقصورة ابن دريد ، كذلك إعتنى العُلماء وأئمة الأدب بشرحها ، عد منهم العطار وغيره ، ما يزيد على أربعين شارحاً .

منهم الحسن بن عبد الله السيرافي ، أصله من سيراف ، وتفقه بعُمان ، له مؤلفات كثيرة ، منها شرح الدريدية .

والحسين بن أحمد ، المعروف بابن خالويه ، من كبار النحاة ، من مُؤلّفاته " شرح المقصورة ، " والإشتقاق " ، والمقصور والممدود " ، وغيرها .

ويوجد من شرحه هذا ، نُسخة مخطوطة بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ؛ أوله : قال الشيخ الإمام أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي : بحمد الله أبتديء في تقريب قصيدة الشيخ (شيخ الزهاد) أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، القصيدة " المقصورة " ، إذ كانت الشاعرة المختارة ، والكلمة المخزية من جميع المقصورات ، لما أودعها من الحكم البارعة ، والألفاظ الجزلة ، ليشتفي الناظر فيها على مُراده في العربية ، والغريب ، وأيام الناس ، والعِلم بالمدود والمقصور ، وما به إليه ، قوله :

أما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدُجى

أما : حرف شرط ؛ وترى : جزم بالشرط ، وعلامة الجزم حرف النون ، خطاب لإمرأة ؛ والأصل (أما ترين) ، فإن قيل : فأين جوابه ، فإنا لا نراه في

البيت ؟ فقُل : جواب الشرط بعد سبعة أبيات ، وهو الفاء في قولـه : (فكـل ما لاقيته مُغتفر) ، وهو شـرح متوسـط ، ومنـه سئل ابـن خالويـه عـن الدريدية ، فقـال : قـال ابـن السـكيت : يُقـال هـذه قصيـدة مُخزية ، إذا كـانت نهايـة في الْحسن ، يُقال : أخزى اللّه قائلها ، ما أشعره . أ هـ الْمُراد منه .

وهذان الشارحان ، وهما : ابن خالويه ، والسيرافي ، الْمذكور قبلـه ، همـا من تلاميذ ابن دريد ، وأسبق الناس إلى شرح الْمقصورة ، ويليهما في القُرب من زمانه شارح آخر ، هو عبد الْملك بن هاني النحوي .

ومن شُـراح الْمقصـورة : التبريزي ، أبـو زكريـا يحيى بـن علـي بـن محمـد الشـيباني ، الْمعـروف بـالْخطيب التـبريزي ، لـه عـدة مُؤلّفـات ، ومنهـا شـــرح الدريدية .

وأبو مروان عبد اللّه بن هشام الْحضرمي الإشبيلي ، من مُؤلّفاته " الإفصـاح شرح الْمصباح " ، وشرح الدريدية .

وابن هشام اللخمي ، محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السـبتي ، صاحب الْمُؤلّفات في العربية ، منها " الْمجمل شرح أبيات الْجمل " ، " وشـرح الفصيح " ، وله شرح الْمقصورة ، الذي يُعد من أجود شروحها ، ومـن قولـه في ابن دريد : " وقد عارضه كثيرون ، فما شقوا غباره ، ولا بلغوا مضماره " .

وأبو الْمحاسن الْمُهلب بن الْحسن بن بركـات بـن علـي الْمُهلبـي البهنسـي الْمصري ، من عُلماء اللُغة ، من مُؤلّفاته " شرح الدريدية " ، وكِتـاب في الفوائـد النحوية .

وابن الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد اللّه أبو البركـات كمـال الديـن الأنباري ، من مُؤلّفاته شرح الدريدية .

وأبو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي ، له : " أخبـار صنهاجـة " ، وشرح الدريدية .

وأحمد بن يوسف بن أحمد ، له شرح علـى مقصـورة ابـن دريـد ، قيـل : أنـه يوجد بدار الكُتب المصرية تحـت رقـم (٤٦٢٥ طلعـت) ، منسـوخة سـنة ثمـان وتسعين وتُسعمائة ، قيل : أنه شرح مُوجز إقتصر فيه على التفسير اللغوي .

وتقي الدين أبو العباس أحمد بن مُبارك النصيبي الخرقي ، من مُؤلَّفاتـه كِتـاب في العروض ، وشرح الدريدية ، وغيرها .

وابن الصائغ محمد بن الحسن بن سباع المصري الدمقشي ، من مُؤلَّفاته " مُختصر الصحاح " ، وشـرح الدريديـة ، وغيرهـا ، ذكـر صـاحب " كشـف الظنون " : أن هذا الشرح في مُجلدين .

وعبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الدين الفيومي المصري الشافعي ، مـن مُؤلَّفاته : " شرح الدريدية " ، " وشرح منهـاج النـووي " ، " وشـرح المقنـع " ، وغيرها .

وعبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسيني الطبري المكي الشـافعي ، المولود بمكـة ، سـنة سـبع وسـتين وتُسـعمائة ، وبهـا تـوفي ، سـنة ثـلاث وثلاثـين وألف ، من مُؤلَّفاته : " عيون المسائل من أعيان الرسائل " ، وشرح مقصورة ابـن دريد ، المسمى : " الآيات المقصورة في شرح الأبيات المقصورة " .

(قُلت) : وهذا الشرح يوجد منه نُسختان مخطوطتان ، بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سـعود بـن حمـد آلبوسـعيدي ، إحداهمـا تحـت رقـم (٧٥٦) ، والثانية تحت رقم (٨٠٤) ، وهما بخط جيد :

أوله بعد البسملة : [يـا مـن منـح أئمـة الأعـلام بِمقصورات الْخيام ،

الممدودة الأطناب ، ويا من مدح أئمة الإسلام في المبدأ والختام ، مدحة مشهودة ، أن أشرف ما تتوج به مفارق الخطب ، العرائس ، وأتحف ما تديح به غارق الخطب ، من كلمات النفائس ، حمدُك الذي لم يزل مطيباً للأفواه ، وشكرك الذي لم يزل مُضيئاً لكل قلب أواه ، أحمدك اللهم على كرم لإعناق الأعلام قد ألف ، وأشكرك على نعم مُتعانقة عناق اللام والألف ، وأصلي على سيد أنبيائك ، وسند أصفيائك ، المخصوص بالإصطفاء ، وأسلم على عمدة أوليائك ، وعماد آلائك ، المنصوص على أنه المصطفى محمد ، المؤيد إبلاغه عزيز الرسالة بقواضب البلاغة ، المؤيد أفراغه إبريز المقالة في قوالب الصياغة ، ﷺ ، وعلى آله الفائزين بحق القُربى ، وأصحابه الحائزين لسبق العُقبى ، صلاةً وسلاماً يلمع نورهما من إمداد البراعة ، ويطلع نورهما من مداد اليراعه ... آمين ..] .

إلى أن قال : [ولما كان عِلم اللُغة أصل أساسها (أي : أساس علوم العربية) ، وأصيلة غراسها ، لكونه باحثاً عن جواهر الكلم ، وباعثاً عن إلتقاط درها المنتظم ، مالت إلى تناوله الراحة ، كمثل المرتاح ، ووردت على مناهله القريحة ، وردها على الماء القراح ، فبينما هي كارعة من هذه الحياض ، وشارعة في إجتناء أزهار الرياض ، إذا بإشارة مُتعرضة تعرض الثريا وسط السماء ، وبشارة متأرجة تأرج الحميا في نسيمة الحما ، على أن أُعلّق شرحاً يشرح الخواطر ، ويسرح في رياضة نواضر النواظر ، مُتكفلاً بحل المقصورة ، الممدود عليها فُسطاط الفصاحة ، المطلِعةُ من بحر اللُغة صُدَفَه الحائزة من جوهرتها صحاحه ، فلم أزل أتقصد في ذلك وأتحرى ، ولم ابرح أُقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، إلى أن فوضت زمام الأمل لعَالِم الأسرار ، وقوضت خيام الكسل عن عالم الأفكار ، فأنطت جيد العزم بجواد الإقدام ، وأمطت عن جيد الحزم نجاد المهلة والإحجام ، وشرعت في تصنيفه شروع البدر بمراد ملكه ، وأسرعت في تأليفه ، إسراع البدر بمدار فُلكه ، ولم آلُ جهداً في تنقيحه ، وما بخلت بتوضيحه وتصحيحه ...] .

إلى أن قال : [فدونك شرحاً حقيقياً ، بأن يرقم بذوب الذهب ، وجديراً بأن يُستعان فيه من الواهب بوهب ، هذا وعندما إعتزت طروسه بسطوره ، وإهتزت عروسه حين خطوره ، سميته : " الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة "] .

ثم ذكر قبل الشرح مُقدمة ، ذكر فيها ما يزيد على مائة وأربعين نوعاً من أنواع البديع ، بإيضاح وإختصار ، وبدون ذكر شواهد ؛ فقال : مُقدمة فيما ينبغي أن يقدم أمام المقصود ، مما عسى أن يشتمل عليه من كل معنى بديع ، يمتد نظر الناظر إليه .

[حُسن الإبتداء] : عبارة عن التأنق فيه بعذوبة اللفظ ، وحُسن السبك ، وصحة المعنى ، والتجنب عما ينظر به إليه ، [براعة الإستهلال] : الإفتتاح بما يُناسب المقصود ، [جناس التركيب] : هو أن يكون أحد المتجانسين ، مُركباً من كلمتين ، بشرط إختلافهما في الخط ، [الجناس المصحف] : ما إختلف فيه المتجانسان بالنُقط ، [الجناس المطرف] : ما زاد في إحدى كلمتيه حرف من الأول ، [الجناس المذيل] : ما زادت فيه إحدى الكلمتين على الأُخرى بحرف في الآخر ، [الإستدراك] : إخراج ما بعد ، لكن عن حُكم ما قبلها ، [المبالغة] : إفراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة ، [الإغراق] : وصفه بما يستحيل وقوعه ، [حُسن الختام] : ختم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه ، وينقطع أمل السامع لديه .

هذه بعض الأنواع التي ذكرها في مُقدمته ، وقد نظمها في بديعية ، سماها : " أشرف البشر في مدح أشرف البشر " ، أولها :

حُسن إبتداء مديحي حي ذي سلم   أبدي براعة الإستهلال كالعلم
فأم سلعاً وسل عن أهله فهم   قد ركبوا في الحشا ناراً لبعدهم

وكان الإنتهاء من شرحه على المقصورة في شهر رمضان ، سـنة أربـع وألـف للهجرة ، أيام السيد الحسن بن أبي نمي بن بركات ـ حاكم مكة ـ .

ومن قوله في ابن دريد : هو بصري الْمولد والإشتغال ، شـافعي الْمذهـب ، عُماني الإستيطان ، إلى الوفاة ، قال : ومن بديع شِعره قصيدته الثائية :

أماطت لثاماً عن أقاح الدمائث ....

التي لم أر مثلها في السلاسة ، على هذا الروي الصعب الْمسلك . أ هـ .
ما أردت نقله من شرح السيد عبد القادر الْحسيني .

وبمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، شرح على مقصورة ابن دريد ، مخطوط رقم (٢٩ ز) ؛ والشارح يقول عنه ناسخ المخطوطة : وقع الفراغ من كِتابة هذا الشرح ، الذي هو من تصانيف العَالِم الفاضل ، الكامل القزويني ؛ ولم يزد على هذا ، ولا ذكر اسم هذا الشارح .

والناسخ ، هو الشيخ حبيب بن صالح بن حبيب بن عامر بن عزيز السعودي العقري النزوي ، منسوخ للشيخ ماجد بن محمد بن سُليمان الكندي السمدي النزوي ، في شهر المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وألف ؛ أوله بعد البسملة ، وبه نستعين : [الحمد للّه الذي أنطق بمكنونات الضمائر ، ألسنة الفُصحاء ، وأجرى بمكنونات السرائر ، أسنة أعلام البُلغاء ، وعجزت عن معاني بيان كلامه ، مصاقع العُلماء الخُطباء ، وقصرت عن كنه إستعاراته ، عبارات فحول الفُضلاء ، وإشارات نحارير العُلماء] .

ومنهجه في الشرح ، أن يجعل لكل بيت ثلاثة مباحث ، الأول : في لُغته ، والثاني : في معناه ، والثالث : في إعرابه ؛ قال : وأردفت بعد الفراغ منه ببيت يُوازيه من نظمي ، على سبيل الإرتجال في الحال ، من غير إنتحال ولا إهمال ،

والفضل للمُتقدم ، والذي أشار إليه هنا ، ناسب أن أذكر له بيتين ، كشاهد على نهجه :

يقول ابن دريد :

إما ترى رأسي حاكي لونه   طرة صبح تحت أذيال الدجى

فيقول الشارح في مُعارضته :

إما تري لمة رأسي شابهت   آثار صبح تحت أستار الدجى (١)

ويبدو أنه لم يأت في مُعارضته هذه بشيء جديد ، عدا تغييره بعض ألفاظ بيت ابن دريد .

وفي مكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة أيضاً ، شرح آخر مخطوط ؛ أوله بعد البسملة : [الحمد لله الظاهر إحسانه ، الباطن بُرهانه ، الذي أوحى إلى عبده ما أوحى ، بالكِتاب العربي المصطفى ، والصلاة والسلام على النبي المرتضى ، وعلى آله مصابيح الدجى والهُدى ، ومفاتيح العُلا] ؛ وهو شرح مُختصر يتكلم فيه أولاً عن مُفردات البيت ، ثم على إعرابه ، ثم على معناه ، والشارح غير مذكور .

وفي مكتبة العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، ثلاثة شروح مخطوطة ، لثلاثة مُؤلّفين غير مذكورين ، أحدها مصدَّر بهذين البيتين :

يا ظبية أشبه شيء بالمها   ترعى الخُزامى بين أشجار النقا
واشتعل المبيض في مسوده   مثل إشتعال النار في جزل الغضا

---

(١) في بعض الشروح المُخطوطة ، علق بعضهم على هذا البيت بقوله : هذا المُعارض لقصيدة ابن دريد حقيق أن يُقال له ـ لو كان حياً ـ : أين الثُريا من يد المتناول

الشرح ، قوله : إما تري : الأصل فيه إن ترين ، وما : زائدة ، وإن : حرف شرط ، وتري : جزم بالشرط ، وجزمه بسقوط النون من ترين ، والخطاب لمؤنث ، والنون : مُدغمة في ما ، وحاكى أشبه ، وطرة صبح : يعني وجه صبح ، وطرة كل شيء حافته ، ومنه طرة الكِتاب (لعله الثوب) ، وهي الحاشية التي لا هدب لها ، ويُقال لها : كفته أيضاً ، والأذيال : الأطراف ، وإحداها ذيل ، ومنه ذيل القميص . أ هـ المراد منه .

والنُسخة الثانية بمكتبة العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، فقد إبتدأها الشارح بالبيت السابق :

يا ظبية أشبه شيء بالمها ترعى الخُزامى بين أشجار النقا
وإشتعل المبيض في مسوده مثل إشتعال النار في جزل الغضا

الشرح : قال الشيخ أبو بكر (رحمه اللّه) : حاكى : شابه ، والمحاكاة : المشابهة بالصفة في الفعل ، واللون : إسم مُشترك كالقرء ، والطرة : حافة الشيء ، والحافة : طرفه ، وطرة الصبح : هي الحمرة المعقبها بياض ، كالشفق الأول وما يتعقبه .

وفي بعض هذه الشروح ، أبيات في تقريظ المقصورة ، وهي :

مقصورة ابن دريد حوت جميع المعاني

وقد تقدم ذكرها .

ومن شراح المقصورة : أبو الفتح بن جنى ، والزمخشري ، والجواليقي ، والتدميري الأندلسي ، والأقسراني ، ومحمد بن الخليل الإحسائي ، وغيرهم كثير ؛ وهناك شروح مُؤلّفوها مجهولون ، كما إعتنى بعضهم بتخميس المقصورة ... راجع إن شئت تأليف السيد مُصطفى السنوسي .

ولإبن دريد قصائد ومقطوعات ، سأذكر بعضها .

منها قصيدته في " الْمقصور والْممدود " ، وتُسمى " المقصورة الصغرى " ، وهي هذه :

لا تركنن إلى الهوى	واحذر مُفارقة الهواء
يوماً تصير إلى الثرى	ويفوز غيرك بالثراء
كم من صغير في رجا	بئر لمنقطع الرجاء
غطى عليه بالصفا	أهل المودة والصفاء
ذهب الفتى عن أهله	أين الفتّي من الفتاء
زال السنا عن ناظريه	وزال عن شرف السناء
مازال يلتمس الخلا	حتى توحد في الخلاء
قطع النسا منه الزما	ن فلم يمتع بالنساء

ومنهـا :

ولرب ممنوع العرا	ولسوف ينبذ بالعراء
ولرب مهدور البنا	بعد التأنق في البناء
وأرى البلى يبلي الجديد	وكل شيء للبلاء
كم من إنا يفني الليا	لي ثم يفني بالأناء
شمس الضُحى طلعت عليك	ولا ترى شمس الضحاء

وهي طويلة ، وقد شرحها غير واحد .

وابن دريد أول من نظم محبوك الطرفين ، وهو نوع من أنواع البديع ، وذلك يكون كل بيت من أبيات القصيدة أو المقطوعة مبدوءاً ومُختتماً بحرف واحد من حروف المعجم ، فقد نظم هذه القصيدة الآتية ، وهي ثالث قصيدة طويلة له ، وشِعره الباقي إما مقطوعات أو أبيات قليلة ، لأن أكثر شِعره لم يصل

منه إلاّ القليل ، والقصيدة المشار إليها تُسمى المربعة ، جعل كل أربعة أبيات على قافية ، إبتداء من الهمزة والألف إلى الياء ، أذكر بعضاً منها :

الهمزة والألف :

أبقيت لي سقماً يمازج عبرتي   من ذا يلذ مع السقام لقاء
أشمت بي الأعداء حين هجرتني   حاشاك مما يشمت الأعداء
أبكيتني حتى ظننتُ بأنني   سيصير عُمري ما حييت بكاء
أخفي وأعلن ياضطرار أنني   لا أستطيع لما أجُن خفاء

الباء :

بقلبي لذع من هواك مبرح   نعم دام ذاك اللذع ما عشت للقلب
بك إستحسنت نفسي الصبابة والصبا   وقد كنت قبل اليوم أزري على الصب
بذلت له الدمع الذي كنت صائناً   لأدناه إلاّ في الجليل من الخطب
بليت ببعض الحب والحب موعدي   مجاورة بعد المنية في الترب

النون :

نمتَ عن ليل مدنف حيران   نومه مازح عن الأجفان
نعمتْ بالكرى جفونك لما   سئم القلب من جوى الأحزان
نالني منك ما لو إلتبس الطود   به ظل واهيَ الأركان
نظري خاشع وقلبي كتوم   ودموعي تبوح بالكتمان

وله أيضاً هذه القصيدة :

على أي رغم ظلت أغضي وأكظم   وعن أي حزن بات دمعي يترجم
أجدك ما تنفك ألسن عبرة   تصرِّح عما كُنت عنه تجمجم
كأنك لم تركب غروب فجائع   شباهن من هاتا أحد وأكلم

وكم نكبة زاحمت بالصبر ركنها فلم يلف صبري واهياً حين يزحم
ولو عارضت رضوى بأيسر درءها لظلت ذرى أقذافها تتهدم
وقد عجمتني الحادثات فصادفت صبوراً على مكروهها حين تعجُم
أصارفة عني بوادر حدها فجائع للعلياء توهي وتحطم
لها كل يوم في حمى المجد وطأة تظل لها أسبابه تتجذم
إذا أجشمت جياشة مصمئلة قفت أثرها دهياء صماء صيلم
أم الدهر أن لن تستفيق صروفه مصرفة نحوي فجائع يقسم
وسألت عن حزم أضيع وهفوة أطيعت وقد ينبو الحسام المصمم

ومنها :

وما كنت أرضى بالدناءة خطة ولي بين أطراف الأسنة مقدم
وما أَلِفت ظل الهوينا صريمتي وكيف وحدًاها من السيف أصرم
ألم تر أن الحُر يستعذب المُنا تباعده من ذلة وهي علقم
سأجعل نفسي للمتالف عرضة وأقذفها للموت والموت أكرم
بأرضك فارتع أو إلى القبر فارتحل فإن غريب القوم لحم موضم
تندمت والتفريط يجنى ندامة ومن ذا على التفريط لا يتندم
يصانع أو يغضي العيون على القذى ويلذع بالمرّى فلا يترمرم
على أنني والحكم لله واثق بعزم يفض الخطب والخطب مبهم
وقلب لو أن السيف عارض صدره لغادر حد السيف وهو مثلم
إلى مقول ترفض عن عزماته أوابد للصم الشوامخ نقضم
صوائب يصر عن القلوب كأنما يمج عليها السم أربد أرقم

ومنها :

وبالشعر يبدي المرء صفحة عقله فيعلن منه كل ما كان يكتم
ألم تر ما أدت إلينا وسيرت على قدم الأيام عاد وجرهم

هم إقتضبوا الأمثال صعباً قيادها فظل لهم منها الشريس الغشمشم
وقالوا الهوى يقظان والعقل راقد وذو العقل مذكور وذو الصمت أسلم
ومما جرى كالوسم في الدهر قولهم على نفسه يجري الجهول ويُجرم
وكالنار في يبس الهشيم مقالهم إلاّ إن أصل العود من حيث يقضم
فقد سيّروا ما لا يُسيَّرُ مثله فصيح على وجه الزمان وأعجم

وله قصيدة مثلثه :

ما طاب فرع لا يطيب أصله حمى مواخاة اللئيم فعله
وكل ما واخى لئيماً مثله
من أمِن الدهر أُتي من مأمنه لا تستتر ذا لَبَد من مكمنه
وكل شيء يبتغي في معدنه
لكل ناع ذات يوم ناعي وإنما السعي بقدر الساعي
قد يهلك المرعي عقب الراعي
يجل ما يؤذي وإن قل الألم ما أطول الليل على من لم ينم
وسقم عقل المرء من شر السقم
لم يجتمع جمع لغير بين لفرقة كل إجتماع إثنين
يعمي الفتى وهو بصير العين
كل مقام فله مقال كل زمان فله رجال
وللعقول تضرب الأمثال

والقصيدة أكثر من ذلك ، تركتها إختصاراً .

ومن آراءه في الناس قوله :

أرى الناس قد أغروا ببغي وريبة وغي إذا ما ميَّز الناس عاقل
وقد لزموا معنى الخلاف فكلهم إلى نحو ما عاب الخليقة مائل
إذا ما رءوا خيراً رموه بظنة وإن عاينوا شراً فكل مناضل

وليس إمرؤ منهم بناج من الأذى ولا فيهم عن زلة متغافل
وإن عاينوا حبراً أديباً مُهذباً حبيباً يقولوا إنه لمخاتل
وإن كان ذا ذهن رموه ببدعة وسموه زنديقاً وفيه يجادل
وإن كان ذا دين يسموه نعجة وليس له عقل ولا فيه طائل
وإن كان ذا صمت يقولون صورة ممثلة بالعي بل هو جاهل
وإن كان ذا أصل يقولون إنما يُفاخر بالموتى وما هو زائل
وإن كان ذا مال يقولون ماله من السُحت قد رابى وبئس المأكل
وإن قنع المسكين قالوا لقلة وشحة نفس قد حوتها الأنامل
وإن يكتسب مالاً يقولوا بهيمة أتاها من المقدور حظ ونائل
وإن جاد قالوا مُسرف ومُبذر وإن لم يجد قالوا شحيح وباخل
وإن صاحب الغُلمان قالوا لريبة وإن أجملوا في اللفظ قالوا مباذل

ومنها :

وإن يعتلل يوماً يقولوا عُقوبة لشر الذي يأتي وما هو فاعل
وإن مات قالوا لم يمت حتف أنفه لما هو من شر المآكل آكل
وما الناس إلاّ جاحد ومُعاند وذو حسد قد بان منه التخاتل
فلا تتركن حقاً لخيفة قائل فإن الذي تخشى وتحذر حاصل

إنتهت مع حذف بعض الأبيات .

ومن قوله في أهل الزمان :

الناس مثل زمانهم قِدّ الحذاء على مثاله
ورجال دهرك مثل دهـ ـرك في تقلبه وحاله
وكذا إذا فسد الزما ن جرى الفساد على رجاله

ومن قوله :

وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يُقاربه
فزين الفتى في الناس صحة عقله وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يعيش الفتى بالعقل في كل بلدة على العقل يجري علمه وتجاربه
ويزرى به في الناس قلة عقله وإن كرمت أعراقه ومناسبه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه

وقال :

العَالِم العاقل ابن نفسه أغناه جنس عِلمه عن جنسه
كن ابن من شئت وكن مؤدباً فإنما المرء بفضل كيسه
وليس من تكرمه لغيره مثل الذي تكرمه لنفسه

وقال :

جهلت فعاديت العُلوم وأهلها كذاك يُعادي العِلم من هو جاهله
ومن كان يهوى أن يرى مُتصدراً ويكره لا أدري أُصيبت مقاتله

وقال فيما يُذكر من الأعضاء ، ولا يُؤنث :

يا سائلاً عما يذكر في الفتى لا غيره عن صادق لك يخبر
رأس الفتى وجبينه ومقذه والثغر منه وأنفه والمنخر
والبطن والفم ثم ظفر بعده ناب وخد بالحياء معصفر
والثدي والشبر المديد وناجذ والباع والذقن الذي لا ينكر
هذي الجوارح لا تُؤنثها فما فيه لها حظ إذا ما تذكر

وقال فيما يُؤنث ، ولا يُذكر من الأعضاء :

الساق والأُذن والفخذان والكبد والقتب والضلع العوجاء والعضد

والرجل والكف والعجز التي عرفت   والعين والعقب المجدولة الأحد
والسن والكرسْ والفرني إلى قدم   من بعدها ورك معروفة ويد
ثم الشمال ويُمناها وأصبعها   ثم الكراع ومنها يكمل العدد
إحدى وعشرين لا تذكير يدخلها   طراً وتأنيثها في النحو يعتقد

ومما يُذْكر من الأعضاء ويُؤنث :

وهذي ثمان جارحات عددتها   تُؤنث أحياناً وحيناً تُذكر
لسان الفتى والعنق والإبط والقفا   وعاتقه والمتن والضرس يُذكر
وعند ذراع المرء تمَّ حسابها   فأنِّث وذكِّر أنت في ذا مُخير
كذا كل نحوي حكى في كِتابه   سوى سيبويه فهو عنهم مُؤخر
يرى أن تأنيث الذراع هو الذي   أتى ويرى التذكير في ذاك مُنكر

قصد ابن دريد بعض الوزراء في حاجة ، فلم يقضها له ، وظهر له منه ضجر ، فقال :

لا تدخلنك ضجرة من سائل   فلخير دهرك أن ترى مسئولا
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل   فبقاء عزك أن ترى مأمولا
واعلم بأنك عن قليل صائر   خبراً فكن خبراً يروق جميلا

وقال : خرجنا نُريد عُمان في سفر لنا ، فنزلنا بقرية تحت نخل ، فإذا بفاختتين على نخلة تتزاقان ، فسنح لي أن أقول :

أقول لورقاوين في فرع نخلة   وقد طفل الإمساء أو جنح العصر
وقد بسطت هاتا لتلك جناحها   ومرَّ على هاتيك من هذه النحر
ليهنكما إن لم تراعا بفرقة   وما دب في تشتيت شملكما الدهر
فلم أر مثلي قطع الشوق قلبه   على أنه يحكي قساوته الصخر

وقال : خرجت أريد زهران ، بعد دخول البصرة ، فمررت بدار كبيرة ، فكتبت على حائطها :

أصبحُواْ بعد جميع فرقاً وكذا كل جميع مُفترق

فمضيت ورجعت ، فإذا تحته مكتوب :

ضحكوا والدهر عنهم صامت ثم أبكاهم دما لما نطق

قِيل : أن أول شعر قاله ، هذان البيتان :

ثوب الشباب عليَّ اليوم بهجته ....

وقد تقدم ذكرهما .

ومن قوله في مُقدمة الجمهرة : عاشرت العُقلاء كالمسترشد ، وداجت الجهال كالغبي ، نفاسة بالعِلم أن أبثه في غير أهله ، وأضعه بحيث لا يعرف كنه قدره .

وقد إتصف ابن دريد بأخلاق حميدة ، وصفات مُتميزة عُرف بها ، منها الذكاء ، وسرعة البديهة ، وقوة الذاكرة ، والكرم ، والسخاء ، والسماحة ، والنجدة ، وعزة النفس ، كل هذه الصفات لها أدلتها لمن تصفح سيرته ، ومما يدل على عزة نفسه ، قوله في بعض الأكابر :

حجابك صعب يجبه الحر دونه وقلبي إذا سيم المذلة أصعب
وما أزعجتني نحو بابك حاجة فأجشم نفسي رجعة حين أحجب

وقريب منه ، قوله :

لدن إذا لوينت سهل معطفي ألوى إذا خوشنت مرهوب الشذا
يعتصم الحلم بجنبي حبوتي إذا رياح الطيش طارت بالحبى

وقد علت بي رتباً تجاربي أشفين بي منها على سُبل النُهى
إذا إمرؤ خيف لإفراط الأذى لم يخش مني نزق ولا أذى
من غير ما وهن ولكني إمرؤ أصون عرضاً لم يدنسه الطخا

ومن إعتزازه بنفسه ، وإفتخاره بنسبه وأرومته ، قوله من قصيدة :

إن بيتي في ذرى قحطـ ـان للبيت المنيف
ولي الجمجمة العلـ ـياء والعز الكثيف
ولي التالد ملحمـ ـد قديماً والطريف
كل مجد لم يسـ ـمنه اليمانون نحيف

وأول القصيدة :

أعن الشمس عشاء كشفت تلك السجوف
أم عن البدر تسرى موهناً ذاك النصيف
أم على لِيتَي غزال علقت تلك الشنوف
أم أراك الحين ما لم يره القوم الوقوف
إن حكم المقل النجـ ـل على الخلق يحيف
هن قرّبن إلى الوجـ ـد والوجد قذيف
فأزلن الصبر عني وهو لي خدن حليف
يا لها شربة سقم شوبها سم مدوف
ساقها الحين لنفسي جهرة وهي عيوف
يا إبنة القيل اليمـ ـاني وللدهر صروف
إن يكن أضحى مُضيئاً فله يوماً كسوف
أو يكن هب نسيماً فله يوماً هيوف
لا يغرنك سماحيٌ فمقتادي عنيف
ربما إنقاد جموح تارة ثم يصيف

فاحذري عزفة نفسي	عنكِ فالنفس عزوف
أقصدت ضرغام غاب	بين خيسية غريف
ظبيةٌ يكنفها في	الألمجيات الرفيف
ربما أردى الجليدَ	السهمُ والرامي ضعيف
ومقام ورده مســ	ـتوبل ضنك مخوف
بكت الآجال لما	ضحكت فيه الحتوف
خفضت فيه العوالي	وعلت فيه السيوف
قد تسربلت وعقبان	الردى فيه تعيف
حين للأنفس في الـ	ـروع من الهول وجيف

إنتهت ، مع حذف بعض الأبيات منها .

وفاته :

لولا ما ذكره السيوطي في " المزهر " ، وفي " بغية الوعاه " : أن ابن دريد مات بعُمان ؛ وتابعه الداوُدي في كِتابه " طبقات المفسرين " ؛ ثم السيد عبد القادر الحسيني المكي ، في شرحه على مقصورة ابن دريد ، حيث وصفه بقوله : شافعي المذهب ، عُماني الإستيطان والوفات ؛ لكادت الروايات أن تتفق أنه مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، في شهر شعبان ، وعليه أكثر المُؤرخين ؛ وقال ياقوت : في شهر رمضان ، وكان موته ، وموت أبي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي المعتزلي في يوم واحد ؛ فقال الناس : مات عَالِما اللُغة والكلام ، ودُفنا في مقبرة الخيزران ، وحضر جحظة البرمكي ، وهو أبو الحسن أحمد بن جعفر ، دَفن ابن دريد ، فأنشد الجماعة لنفسه :

فقدت بابن دريد كل فائدة	لما غدا ثالث الأحجار والترب
وكنت أبكي لفقد الجود مُنفرداً	فصرت أبكي لفقد الفضل والأدب

ورثاه بعض البغداديين بهذه القصيدة :

يلوم على فرط الأسى ويفند   خلي من الوجد الذي يتجدد
ويكبر أن ينهل دمع أراقه   تضرم نار في الحشا ليس تخمد
ويستصغر الرزء الذي جل قدره   وكل إمرؤ باك عليه ومسهد
حرام على الأجفان أن ترد الكرى   أجل ما لها إلاّ التسهد مورد
وبسل على المحزون أن يقبل الأسى   بلى حظه حزن به الدهر يكمد
فما لجفوني عذرة حين ترقد   ولا لدموعي سلوة حين تجمد
هو الدهر يرمينا بأسهم طرفه   فيصمي الرمايا حين يصمي ويقصد
فلا جمع إلاّ والزمان مفرق   ولا شمل إلاّ بالخطوب مبدد
ولا عهد إلاّ والليالي وصرفها   تحول به عن كل ما كنت تعهد
ولا حال إلاّ وهي رهن تنقل   إذا أصلحت في اليوم أفسدها الغد
جرت عادة الدنيا بكل الذي ترى   وليس لها ترك لما تتعود
فصبراً وتسليماً لكل ملمة   إذا لم يكن يوماً على الدهر منجد
لعمرك ما أصبحت جلداً على التي   منيت بها لكنني أتجلد
أفي كل يوم يفقد الدهر ماجداً   يعز علينا فقده حين يفقد
وتفجعنا الدنيا بعلق مضنة   ننافس فيها ما حيينا ونحسد
نودع خلان الصفاء وتقطع   المقادير منا ودّ من يتودد
نفارق من نلقى الردى بفراقه   ويناء القريب الإلف منا ويبعد
أرانا بصرف الدهر نفنى وننفد   وتفنى صروف الدهر أيضاً وتنفد

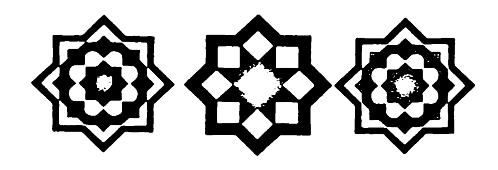
....

....

عليك أبا بكر سلام ورحمة   بها في جنان الْخلد أنت مخلد
وجاد ثرى ضمنته كل وابل   من الْمزن وكاف يراح ويرعد
إذا ما إستطار البرق في جنباته   حسبت الظبا فيه عشاء تجرد
وإن أرزمت فيه الرواعد خلته   حنين متال في يفاع يردد

لقد ضم منك الترب مجداً وسؤدداً   يقصر عن أدنى مداه المسود
فقدناك فقدان المصابيح في الدجى   إذا ضل عن قصد الهداية مقصد
وماتت بموت العِلم منا قلوبنا   وكنت حياها لم تزل بك ترشد
لتبكك أبكار المعاني وعونها   وغر القوافي حين تروى وتنشد
تسير مسير الأنجم الزهر كلما   خبا ضوء شعر أشرقت تتوقد
لأنشرت بالعِلم الخليل فخلتنا   نشاهده إن ضمنا منك مشهد
وجالستنا بالأصمعي ومعمر   وأوجدتنا ما لم يكن قبل يوجد
وخلنا أبا زيد لدينا ممثلاً   وأنت بفضل العِلم أعلا وأزيد
وشاهدتنا بالمازني وعِلمه   وما غاب عنا مذ حضرت المبرد
وكنت إماماً في الروايات كلها   يُضاف إليك الصدق فيها ويُسند
هوت أنجم الآداب والعِلم وإغتدت   رياضهما من بعده وهي همد
وكان جناب العِلم إذا كان مخصباً   وافنانه ميل رواء تميد
فقد أصبحت مذبان وهي هشائم   ثوابتها تجتث منها وتعضد
مضيت أبا بكر حميداً وخلفت   مساعيك فضلاً بيننا ليس يجحد
كما ودع الغيث الذي عمَّ نفعه   وأضحى به كل البرية يرقد
توحدت بالآداب والعِلم والحجا   فأنت بحسن الذكر منها موحد
حمدنا بك الأيام ثمت عاضنا   مصابك منها ذم ما كان يحمد
شهدنا على الأيام أن سرورها   غرور كما كنا بفضلك نشهد
على أي شيء منك نأسى إذا جرت   محاسن وصف باديات وعوَّد
على علمك الواري الزناد إذا غدا   زناد إمرء في علمه وهو مصلد
وأخلاقك الغر التي لو تجسدت   لكانت نجوم السعد حين تَجسد
على رأيك الماضي المضيء الذي به   يغض رتاج الخطب والخطب مؤصد
لقد شملت فيك الرزية يعرباً   ولم يخل منها فيك من يتمعدد
مضى ابن دريد ثم خلف بعده   سوائر أمثال تغور وتنجد
بدائع من نظم ونشر كأنها   عقود زهاها وردها حين تعقد

كأن لم تكن تـروى غليل مسامع بقول به يطفى الغليل ويبرد
ولم تنده الـخصم الألد بـمسكت يـغادره مستوهلاً يتـلـدد
ولم توقظ الآراء بعد سناتها وقـد توسن الآراء حيناً وتـرقـد
ولم تـجل أصداء القلوب ولـم يـقـم ثقافـك منها كل مـا يتأود
فما منك معتاض ولا عنك سلوة نظيرك معدوم وحزني مؤبـد
عليك سلام اللّه مـا ذر شارق وغرد في الأيك الـحمام الـمغرد



شبيب بن عطية

هو الإمام المحتسب شبيب بن عطية العُماني - لا أعرف عن نسبه شيئاً ، ولا من أي قبيلة هو - وكان من أصحاب الإمام الجلندى بن مسعود بن عباد بن عبد بن الجلندى ، وأحد العُلماء الذين إستشارهم الإمام الجلندى ، في دفع سيف شيبان وخاتمه ، وهو شيبان بن عبد العزيز أبو الدلف اليشكري ، الـذي جاء إلى عُمان هارباً من خازم بن خزيمة - قائد السفاح — فوقع بينه وبين الإمام قِتال ، فقُتل شيبان بجزيرة بركاوان ، ولعلها خورفكان ، فصار سيفه وخاتمه قبيضة في أيدي المسلمين ، حتى يدفع إلى وارثه ، ثم جاء خازم الذي كان يُطارد شيبان ، فوجد أهل عُمان قد قتلوه ، فطلب منهم السيف والخاتم ، فاستشار الإمام (رحمه الله) أصحابه ، ومنهم الشيخ شبيب هذا ، فأشاروا عليه أن يدفع السيف والخاتم وما رضيه من المال ، ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم ، يدفع بذلك عن دولة المسلمين ، فلم يرض خازم بذلك إلاّ بالخطبة لسُلطان بغداد ، والطاعة له ، فرأوا أن ذلك لا يجوز في الدين ، ولا يُدفع عن الدولة بالدين ، وإنما يدفع عنها مع الرجال بالمال .

قال ابن وصاف في " شرح لامية ابن النظر " : إن خازم بن خزيمة طلب من الجلندى ، خاتم شيبان وسيفه ، ليكون له حجة عند الخليفة ، فاستشار الجلندى المسلمين ، قال : ما ترون ؟ قالوا : نرى أن لا تُعطي بيدك إلى الظلمة . أ هـ ؛ فامتنع الإمام من إعطاء خازم ما أراد ، فاقتتلوا بجلفار (رأس الخيمة حالياً) ، في معركتين مُتتاليتين ، أُولاهما : كثر فيها القتل في أصحاب خازم ، ومن بين القتلى أخوه لأمه ، وفي اليوم الثاني : كثر فيها القتل في أصحاب الإمام - فيما قيل - ؛ ثم في سابع يوم من مقدم خازم ، عمل مكيدته التي أشار بها إليه بعض أصحابه من البُغاة بحرق بيوت أصحاب الإمام ، وكانت من خشب ، فأشعلوا فيها النيران بحيلة دبروها ، فقُتل الإمام وأكثر أصحابه (رحمهم الله رحمة واسعة) ؛ قِيل : أن

جُملة القتلى عشرة آلاف ـ والله أعلم ـ وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) في الإمام الجلندى :

قاتله جيش بني العباس في سيف شيبان الفتى الدعاس
يطلبه المعروف بإسم خازم في أخذ سيفه وأخذ الخاتم
قالوا له ذلك للورّاث وأنت لست من ذوي التُراث
وإنتشبت بينهم الحرب فلم ينشب إلى أن قتلوا فما إنهزم
وقد بقي هلال والإمام فردين لم يغشهما إنهزام
تقدم الإمام حتى قُتلا وقُتل القاضي وراه مقبلا
....
فاستشهدوا وقد حوت جلفار مشهدهم جاءت بذا الأخبار
عليهم الرحمة والرضوان من ربنا والعفو والغُفران
لو دفعوا الخاتم والسيف لما كان هناك أبداً سفك دما
لاكنهم لم يرتضوا المداهنة فقدموا الأنفس غير خائنة
كان مُرادهم رضى الرحمن لا دولة من دول السُلطان

وفي " سلك الدرر " ، للشيخ خلفان بن جميّل السيابي (رحمه اللّه) ، قوله وهو يذكر بعض عُلماء عُمان أيام الإمام الجلندى ، قال :

وكان في أيامه بحور عِلم وحلم فضلهم مشهور
كحاجب وكالربيع العَالِم ومثل عبد اللّه نجل القاسم
وهؤلاء في العراق الداني ومنهم شبيب العُماني

وفي أثر أصحابنا المشارقة (رحمهم اللّه) : حدثنا محمد بن محبوب (رحمه اللّه) ، عن رجل من أهل عُمان خرج إلى الحج عن طريق البصرة ، وكان عندهم في الرفقة رجل لا يهدأ الليل ولا ينام ، فقال له الرجل العُماني ، وهو لا يعرفه أنه من أهل عُمان : يا هذا مالك لا تهدأ ؟ فقال : إني خرجت مع خازم بن خزيمة

إلى عُمان ، فقاتلنا بها قوماً لم أرَ مثلهـم ، فأنا منـذ قتلنـاهم علـى مـا تـرى ، لا يأخذني النوم ، لأني رأيت سلماً وضع من السماء إلى الأرض ، فرقى فيه الإمام ـ الجلندى وأصحابه ، فأردت أن أتبعهم ، فمنعني أحد ، وقال : لست من القوم ، فقال الرجل العُماني في نفسه : أنت حقيق بذلك إن كُنت ممن قاتلهم أن يصيبك مثل هذا . أ هـ .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : ذكر أبو محمد بن بركـه ، وأبو الْحسن : أن شبيباً ، كان من أصحاب الْجلندى ؛ وذكر غيرهما : أنه كـان يجبي القرى ، ولم يكن إماماً منصوباً ، وإنما كان مُحتسباً ؛ والظاهر من أمره هذا كان بعد الجلندى ، وكان رجلاً صلباً في دينه ، شديداً على الجبـابرة ، داعياً إلى مُخالفتهم ، وله سيرة تنبيء عن تصلبه في دينه ، وشدته على البُغاة ، قال فيها : أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن رسول اللّه ﷺ كان يقـول : " يـد الْمُسـلمين واحـدة على من سواهم ، والْمُسلم أخو الْمُسـلم لا يظلمـه ولا يَخذلـه " ، وهـي سيرة طويلة ، راجع " تُحفة الأعيان " ، أو " السير والْجوابات " .

وقال أبو قحطان (رحمه اللّه) : بلغني أنـه لما خـرج عبـد الوهـاب بـن جيفـر بكِتاب من محمد بن عبد اللّه وأصحابه ، يطعنون على شبيب بن عطية ويعيبونه ، فوصل إلى الأشياخ بمكة ، فقال المعتمر بن عمـارة ، وسـالم بـن ذكـوان الهلالـي ـ من بني عامر بن صعصعة ـ : أن البراءة منه ، وحد السيف ، سواء أنـي لا أبـرأ منه حتى يحل دمه ، وذلك في الأئمة في قول بعض العُلماء .

وأخبرنا هاشم بن غيلان ، عن موسى بن أبي جابر ، قال : قُلت للربيع : مـا تقول في أهل عُمان ، فإنهم إختلفوا وافترقوا في أمر شـبيب ؟ فقـال : مـن تـولاه فتولوه ، ومن بريء منه فابرأوا منه ، قال : فقُلت : فما تقـول في الكـف ، فإني أرجو فيه إلفة وصلاحاً ؟ فقال : ما يقول بشير ، قُلـت : صـاحبي ، ولا يُخـالف عليَّ ، فقال : أنتم أعلم بأهل بلادكم ، فأما أنـا فليـس ذلـك رأيـي ، فلمـا قـدم مُوسى بـن أبي جـابـر ، أظهـر ذلك ولقـى هـاديـه ، فـتابعه هـاديه ، وتابع هاديه

أصحابه ، وكانوا دونه .

وقال عبد الوهاب : من تولاه برئنا منه ، قال هاشم : وكره بشير الكف ، وقال : لا تفعل فتولاه بشير وأهل الْجوف ، قُلت لهاشم : كان رأي بشير الكف ، فقال : لا ، ولكن الإلفة في الظاهر . أ هـ .

وفي كِتاب " الإرشاد والبصائر " ، تأليف الشيخ نجاد بن موسى بن نجاد المنحي ، ما نصه : الوضاح بن عُقبة ، عن هاشم بن غيلان ، قال : إختلف شبيب بن عطية ، وموسى بن أبي جابر ، في رجلين كانت لهما ولاية عند رجل ، فبلغه يقيناً أن أحدهما قتل صاحبه ؛ قال موسى : أبرأ من القاتل ، حتى أعلم أنه قتله بحق ؛ وقال شبيب : هما عندنا على ما كانا عليه ، حتى أعلم إنه قتله ظُلماً ؛ قال : فوقع بينهما ، حتى كادت تقع بينهما ، ثم تابع شبيب موسى ، وقال : هذا رأي إخوانك من أهل العِراق ؛ قال هاشم : وأنا أقول بقول موسى . أ هـ .

والْمُتبادر أن قيام شبيب وإحتسابه لأمور الْمُسلمين ، كان في الفترة الواقعة بعد قتل الإمام الْجلندى بيسير ، وكان مُقتصراً على بعض القُرى ، وكأنه لم تطل أيامه ، فإن الْجبابرة من بني الجلندى ، بعد مقتل الإمام ، قد إستولوا على جميع بلدان عُمان تقريباً ، إلى أن غلبهم الْمُسلمون ، وتفرق أمرهم بعد وقعة الْمجازه ، التي كان من أثرها قيام الدولة بمبايعة محمد بن أبي عفان اليحمدي ، إمام دفاع .

ولم أجد تاريخاً لِموت العلاّمة شبيب ، وبلغني أن بقرية الغبي من الظاهرة ، مسجد يُسمى مسجد شبيب ، وقُبة تُسمى قُبة شبيب ، فلعل قبره بتلك القُبة ، ونُسبت هي والمسجد إليه ، ومما يؤكد ذلك ما يوجد في أثر أصحابنا : أن قبر شبيب بالغبي ـ من قُرى الغربية ـ ولعلها وطنه . واللّه أعلم .



أبو حمزة الشاري

هُوَ : أبو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن بن مخاشن بن سعد بن صامت بن مخاشن بن سليمة بن مالك بن فهم السليمي الأزدي ، وهو من أهل بلد مجز ـ من أعمال صحار ـ وهكذا صاحبه بلج بن عُقبة ، الذي هو من فراهيد بن مالك ، وفي رواية : أن بلجاً من الخرمه ، وفي رواية : من القلفه ، ولعله تصحيف القلعة ، وقد سار أبو حمزة (رحمه الله) بمن معه من الرجال إلى اليمن ، فبايع الإمام طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي ، فجهز الإمام معه جيشاً وأرسله إلى الحجاز ، فدخل مكة يوم عرفة ، سنة تسع وعشرين ومائة ، ثم خرج منها إلى المدينة ، فدخلها وخطب على منبر رسول الله ﷺ خطبته البليغة المشهورة (١) .

روى الهيثم بن عدي الطائي ، قال : أخبرنا عيسى بن عبد الحميد ، قال : دخل أبو حمزة المدينة في أصحابه ، وعليه قميص كرابيس ، وكساء صوف مصبوغ ، وهو معتّم بعمامة بيضاء ، وسيف عريض حمائله الليف ، مُتقلداً سيفه ، وعلى أصحابه مثله ، قال عيسى : فلم أر هيئة قط أحسن من هيئتهم ، ولا وجوهاً أحسن من وجوههم ، شباب كلهم ، فلما صعد منبر رسول الله ﷺ ، وضع جبهته في الموضع الذي كان رسول الله ﷺ يضع قدمه ، فبكى واشتد بكاؤه ، ثم قال : ها هُنا كم قدم عاصٍ لِلّهِ ، عاملة بغير كِتاب الله ، مؤثرة هواها على غير رضى الله ورسوله ، قد وضعت موضع قدم رسول الله ﷺ ؟ بأبي أنت وأمي ، سبحان الله ، أين كانت آراء المسلمين وحلومهم ؛ قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

---

(١) وصف الدكتور / عُمر فروخ في كِتابه " تاريخ الأدب العربي " ، أبا حمزة ، فقال : ويبدو من خُطب أبي حمزة أنه كان مُلماً بالتاريخ ، عارفاً بالفِقه ، ذا بصر بالقُرآن ، وخطبه تشهد له بالبلاغة ، وقوة الحجة ، وبالبراعة في الخَطابة ، وعظم التأثير في السامعين . أ هـ .

أما بعد ، فإن اللّه بعث محمداً ﷺ بالحق على فترة من الرسل ، وإنقطاع من الوحي ، وإندراس من الحق ، وأنزل عليه الكِتاب ، وشرع له الشرائع ، وفرض له الفرائض ، وعلم به من الجهالة ، واستنقذ به من الضلالة ، وبيَّن له ما يأتي وما يتقي ، فكان لا يُقدم ولا يُؤخر ، إلاّ عن أمر اللّه ، يمده بالملائكة ، ويأمره بالجهاد ، فمضى بما أمره ، من مجاهدة أعدائه ، ثم قبضه اللّه على منهاج أنبيائه ، بعد تبليغه الرسالة ، وإنذاره وقيامه بالحجة ، وقد علم الناس معالم دينهم ، وأدّى الذي عليه من الحق لهم ، ولم يذرهم في لبس ولا شُبهة من أمر دينهم ، ثم قبضه اللّه إليه ، ﷺ ، ثم ولي من بعده أبو بكر ـ ثاني إثنين ـ فقام واستقام ، وشمَّر عن ساق ، وعدل في الرعية ، ولم يقبل في دينه الدنيَّة ، فقاتل أهل الردّة ، ومن إرتد من العرب ، فعرضوا أن يُقيموا الصلاة ، ولا يُؤتوا الزكاة ، فأبى أن يقبل منهم إلاّ ما كان رسول اللّه ﷺ قابلاً منهم ، فضرب بأهل الحق أكتاف أهل الباطل ، حتى أقرهم بالحق ، وردهم في الذي خرجوا منه ، وجعلهم على شريعة الْحق ، التي كانوا عليها قبل الفرقة ، وأعطى كل ذي حق حقه ، ولم تأخذه في اللّه لومة لائم ، ولم ترده الدنيا ، ولم يردها ، ثم مضى لسبيله ، والأمة عنه راضون ، رحمة اللّه عليه ، ولما حضرته الوفاة ، أوصى إلى رجل من المهاجرين الأولين عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ليس من بطنه الأدنين ، ولا من رهطه الأقربين ، فرضيت به الأمة ، وقام بالحق وعمل به ، وإستقام لأمر اللّه ، واتبع سُنة صاحبيه ، ثم ذكر الخليفتين عُثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، ثم معاوية ، وغيره من ملوك بني أُمية ، الذين كان آخرهم مروان بن محمد ، وهو الذي أرسل عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، على رأس جيش من الشام لقِتال أبي حمزة ، والإمام عبد اللّه بن يحيى الكندي ـ طالب الحق ـ فقُتل أبو حمزة بأسفل مكة ، وقُتل الإمام بصنعاء ، رحمهما اللّه ورضي عنهما ، وذلك سنة ثلاثين ومائة .

ومن كلام أبي حمزة : أن دين اللّه أبلج منسوب ، واضحة سُبله ، معروفة طُرقه ، ليس فيه إعتلال على أحد من الناس ، ولا أخذ بالحنات ، ولا بالسخائم ،

ولا مُحاباة في الْحقـوق ، ولا نـأخذ أحـداً في شُـبهة ، ولا ميلولـة في هـوى ، ولا نُخيف آمناً ، ولا نقطع سبيلاً ، ولا نُنبه نائماً أقر بالعدل عن مرقده ، إلاّ مُستأثراً بحق ، عن حدث كان منه ، ولا نقطع رحماً ، ولا نُنقض عهداً ، ولا نهيّـج النـاس إلاّ بعد البغي والإمتنان ، ولا نُحرف الكِتاب عـن مواضعـه ، ولا نعـترض النـاس بالقتل من غير دعوة ، ولا نغتنـم العثرة ، ولا نـأخذ بظـن ، ولا نتجسـس ، ولا نُبيِّت الناس في منازلهم ، ولا نقتل مولياً ، ولا نجبر النـاس علـى القِتـال ـ [قـال غيره : وحد الجبر معنا ، إذا لم يخرج حبس] ـ ولا نسير سيرة نعتذر عنها ، ولا ندين بالشك والإرتياب ، فإن أظفرنا اللّه على عدونا وهزمهـم لنـا ، لـم ننسـف داراً ، ولم نغنم مالاً ، ولم نسبُ عيالاً ، ولا نتبع مدبـراً ، ولا نـرد التوبـة على أهلها ، ولا ندخل البيوت بغير إذن أهلها ، ولا نخـف بعـد الإيمـان ، ولا نضـرب الناس على التُهم والظنون ، ولا نلقى الناس بوجوه كدره ، ولا قلوب حاسـدة ، ولا ألسُـن كاذبـة ، ولا بنيـات مختلفـة ، ولا نطعـن ، ولا يقــذف بعـض بعضـاً بالمنكرات من غير يقين ، ولا يأمن عدونا مـع طائفـة ، ويخـاف مـع أخـرى ، ولا نجبي صافية ولا جزية ، حتى نكون حُكاماً نمنع الظُلم والعدوان ، ونملـك بلداننـا وأمصارنا وبرنا وبحرنا ، ولا نسأل الناس أموالهم ونحن الْحُكام عليهم ، ولا نأخذ عشير من لم نمنع من السائره ، الذيـن يمـرون بنـا مـن أهـل الأمصـار ، ولا نجبي جباية من لم يـجري عليهم فيهم حُكمنا ، ولا نتبع مدبـراً نقتلـه ، ممـن لـم يقتـل قتيلاً ، ولم ينصب لنـا حربـاً ، فهـذا رأينـا ، وهـذه سـيرتنا ، التـي مضـى عليهـا العُلماء باللّه من أسلافنا وأئمتنا .

وفي كِتاب " المحاربة " (١) ، للشيخ بشير بن محمد بن محبوب (رحمه اللّه) :

مسئلة من سيرة أبي حمزة في صفـة المسـلمين : فـإن ديـن اللّـه أبلـج مشـهور ، معروفة أعلامه ، سهلة واضحة طرقه ، ليس فيه إعتلال علـى أحـد مـن النـاس ، ولا أخذ بالْحنات ، ولا الطلب بالسخائـم ، ولا مُحاباة الْحقـوق ، ولا يأخذون

---

(١) يوجد مَخطوطاً بِمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود بن حمد آلبوسعيدي .

أحداً في شبهة ، ولا ميلولة إلى هوى ، ولا يجبون جزية ، ولا صدقة ، حتى يكونوا حُكاماً ، ويمنعوا من جبوا من الظُلم والعدوان ، ويملكون بلادهم وأمصارهم وبرهم وبحرهم ، ولا يسألون الناس أموالهم ، وهم الْحُكام عليهم .

ومنها : ويقضون الناس الحقوق مع بعضهم بالعدل من البينة ، ولا يؤازرون ظالماً على ظُلمه ، ولا يمنعون طالباً طلبته إليهم ، ولا إلى غيرهم ، يقيمون الحدود ، ويضعون الأمور مواضعها ، سهلة دعوتهم ، رفيقة سياستهم .

ومنها : ليسوا بأهل خصومات ولا رشوات ، ولا طلب العتاب ، ولا أخذ بشبهات ، وَلاَ يُحِبُّونَ أن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ أَمَنُواْ ، بل يُحبون ما إستتر عنهم ، من دون العباد ، كما قال رسول اللّه ﷺ : " إستتروا يستر اللّه عليكم ، واعفوا يعف اللّه عنكم ، وأرفقوا يُرفق اللّه بكم " .

ومنها : ولا يغتنمون العثرة ، ولا يأخذون بظن ، ولا تُهمة ، ولا يتجسسون العورة .

ومنها : ولا يلقون الناس بوجوه كدرة ، وألسُن كاذبة ، وقلوب حاسده ، ولا نيات مُختلفة ، ولا يطعن بعضهم على بعض ، ولا يقذف بعضهم بعضاً بالْمُنكرات من الفتن ، من غير يقين ولا بيّنة ، ولا نقطع رحماً ، ولا ننقُض عهداً . أ هـ مع حذف في بعض المواضع .

قال ابن أبي الحديد في " شرح نهج البلاغة " : قال أبو الفرج (الأصبهاني) : فأما خطبتا أبي حمزة المشهورتان ، فإن إحداهما قوله :

تعلمون يا أهل المدينة ، إنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ، ولا بطراً ، ولا عبثاً ، ولا لهواً ، ولا لدولة مُلك نُريد أن نخوض فيه ، ولا لثأر قديم نيل منا ، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد أُطفئت ، ومعالم العدل قد عُطلت ، وعنف القائم بالْحق ، وقتل القائم بالقسط ، ضَاقَت عَلَينَا الأَرضُ بِمَا رَحُبَت ، وسمعنا

داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن ، وحُكم القُرآن ، فأجبنا داعي اللّه ﴿ وَمَن لاَّ يُجب دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيسَ بِمُعجزٍ فِي الأَرضِ ﴾ ، فأقبلنا من قبائل شتى ، النفر منا على البعير الواحد ، وعليه زادهم ، يتعاورون لحافاً واحداً ، قليلون مُستضعفون في الأرض ، فآوانا اللّه ، وأيدنا بنصره ، وأصبحنا ـ واللّه المحمود ـ من أهل فضله ونعمته ، ثم لَقِينا رجالُكم بقديد ، فدعوناهم إلى طاعة الرحمن ، وحُكم القُرآن ، فدعونا إلى طاعة الشيطان ، وحُكم مروان ، فشتان ـ لعمر اللّه ـ بين الغي والرشد ، ثم أقبلوا يزفون ويهرعون ، قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه ، وصدق عليهم إبليس ظنه ، وأقبل أنصار اللّه عصائب وكتائب ، بكل مُهند ذي رونق ، فدارت رحانا واشتدت رحاهم ، بضرب يرتاب منه الْمُبطلون .

وأيم اللّه ـ يا أهل الْمدينة ـ أن تنصروا مروان وآل مروان ، فيسحتكم اللّه بعذاب من عنده ، أو بأيدينا ، ﴿ وَيَشفِ صُدُورَ قَومٍ مُّؤمِنِينَ ﴾ .

يا أهل الْمدينة ، الناس منا ، ونحن منهم ، إلاّ مُشركاً عابد وثن ، أو كافراً من أهل الكِتاب ، أو إماماً جائراً .

يا أهل الْمدينة ، من يزعم أن اللّه تعالى كلف نفساً فوق طاقتها ، وسألها عما لم يؤتها ، فهو لنا حرب .

يا أهل الْمدينة ، أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها اللّه في كِتابه على القوي والضعيف ، فجاء تاسع ليس له منها سهم ، فأخذها جميعاً لنفسه مُكابراً ، مُحارباً لربه ، ما تقولون فيه ، وفيمن عاونه على فعله ؟

يا أهل الْمدينة ، بلغني أنكم تنتقصون أصحابي ، قُلتم هم شباب أحداث ، وأعراب جفاة ، ويحكم يا أهل المدينة ، وهل كان أصحاب رسول اللّه ﷺ إلاّ شباباً أحداثاً ، نعم واللّه إن أصحابي لشباب مُكتهلون (١) في شبابهم ، غضيضة

---

(١) مُكتهلون : أي ، قد أحرزوا رزانة الكهول .

عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أقدامهم ، قد باعوا نفساً تموت غداً بأنفس لا تموت أبداً ، قد خلطوا كلالهم بكلالهم ، وقيام ليلهم بصيام نهارهم ، محنية أصلابهم على أجزاء القُرآن ، كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار ، وكلما مروا بآية رجاء شهقوا شوقاً إلى الجنة ، وإذا نظروا إلى السيوف وقد إنتضيت ، وإلى الرماح وقد أشرعت ، وإلى السهام وقد فوقت ، وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت ، إستخفوا وعيدها عند وعيد اللّه ، وانغمسوا فيها ، فطوبى لهم وحُسن مآب ، فكم من عين في منقار طائر ، طالما بكى بها صاحبها من خشية اللّه ، وكم من يد قد أبينت عن ساعدها ، طالما إعتمد عليها صاحبها راكعاً وساجداً في طاعة اللّه ، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه ﴿ وَمَا تَوفِيقِي إلاّ باللّهِ عَلَيهِ تَوَكّلتُ وَإلَيهِ أُنِيبُ ﴾ ..

وأما الخُطبة الثانية ، فقوله :

يا أهل المدينة ، ما ليَّ رأيت رسم الدين فيكم عافياً ، وآثاره دارسه ، لا تقبلون عظته ، ولا تفقهون من أهله حجة ، قد بليت فيكم جدته ، وإنطمست عنكم سُنته ، ترون معروفه مُنكراً ، والمُنكر من غيره معروفاً ، فإذا إنكشفت لكم العبر ، وأوضحت لكم النذر ، عميت عنها أبصاركم ، وصمَّت عنها آذانكم ، ساهين في غمرة ، لاهين في غفلة ، تنبسط قلوبكم للباطل إذا نُشر ، وتنقبض عن الحق إذا ذُكر ، مستوحشة من العِلم ، مُستأنسة بالجهل ، كلما وردت عليها موعظة زادتها عن الحق نفوراً ، تحملون قلوباً في صدوركم كالحجارة ، أو أشد قسوة من الحجارة ، فهي لا تلين بكِتاب اللّه الذي لو أُنزل على جبل ﴿ لَرَأَيتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِّن خَشيَةِ اللّهِ ﴾ .

ثم ذكر بني أُمية وأعمالهم ، فقال : أصابوا إمرة ضائعة ، وقوماً طغاماً جهالاً ، لا يقومون للّه بحق ، ولا يُفرقون بين الضلالة والهدى ، ويرون أن بني أُمية أرباباً لهم ، فملكوا الأمر ، وتسلطوا فيه تسلط ربوبية ، بطشهم بطش الجبابرة ، يحكمون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويأخذون بالظن ، ويعطلون

الحدود بالشفاعات ، ويؤمنون الخونة ، ويقصون ذوي الأمانة ، ويتناولون الصدقة من غير فرضها ، ويضعونها غير موضعها ، فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل اللّه (١) .

وهي خُطبة أطول من الأولى ، فلنقتصر على هذا القدر .

وفي " تاريخ الموصل " ، أن أول أمر أبي حمزة الْمختار بن عوف الأزدي ، أنه كان يوافي موسم الْحج كل سنة ، يدعوا الناس إلى الْخلاف على مروان بن محمد ، فلم يزل كذلك حتى وافى عبد اللّه بن يحيى ، في آخر سنة ثمان وعشرين ومائة ، فقال : يارجل أسمع كلاماً حسناً ، وأراك تدعوا إلى حق ، فإنطلق معي فإني مُطاع في قومي ؛ فخرج به حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ، ودعى إلى خلاف مروان .

وفي رواية أُخرى : أن عبد اللّه بن يحيى لما رأى باليمن جوراً ظاهراً ، وعسفاً شديداً ، وسيرة في الناس قبيحة ، قال لأصحابه : أنه لا يحل لنا المقام على ما نرى ، ولا الصبر عليه ، فكتب إلى أبي عُبيدة ، وإلى جماعة من الأباضية بالبصرة ، يُشاورهم في الخروج ، فكتبوا إليه : إن استطعت أن لا تُقيم يوماً واحداً فافعل ، فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل ، ولست تدري متى يأتي أجلك ، وللّه بقية خيّرة من عباده ، يبعثهم إذا شاء لُنصرة دينه ، ويختص بالشهادة منهم من يشاء ، فشخص إليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي (السليمي) ، وبلج بن عُقبة الفراهيدي في رجال من الأباضية (٢) ، فقدموا عليه حضرموت ، وأتوه بكُتب أصحابه ، يوصونه ويوصون أصحابه إذا خرجتم فلا تغلّوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالِحين ، وسيروا بسيرتهم ، فقد علمتم أن

(١) ومن قولهم فيهم : سمو الْخمر طلاء فشربوها ، والرشوة هدية فأحلوها . أ هـ .

(٢) أشخصهم إليه أبو عبيدة ، ووصفهم بأنهم إثنى عشر رجلاً وألف رجل ، يعني بالألف : بلج بن عقبة ، لأنه كان يعد في الْحرب بألف رجل ؛ وفي رواية : أن أبا عبيدة كتب إليه ، بعثنا لك رجلاً الجيله في صدره ، يُعادل ألف رجل ؛ ووجدت في بعض أثر أصحابنا ، أن عمره آنذاك عشرون سنة .

الذي أخرجهم على السُلطان العيب لأعمالهم ، فبايعوه بحضرموت وإستولى عليها . أ هـ .

وفي مسير أبي حمزة ، يقول أبرهة بن الصباح الحضرمي :

إذهب إلى الشارين يـابا حمزة قامـوا لرضوان مليك العـزة
فسدد القـوم وشـد أزرهم أنت وإخوانك وائـلُ أمرهم
حتى أتـوا إمامهم فسلموا واستبشروا بالعرف لـما قدموا

فهذه الرواية ـ كما ترى ـ أن أبا حمـزة وأصحابـه ، خرجـوا من البصـرة إلى حضرموت ، وبايعوا طالب الحق عبد اللّه بن يحيى الكندي ، فهي تُعارض الرواية التي قبلها ، أن أبـا حمـزة إلتقى بعبـد اللّـه بـن يحيى في موسـم الحـج سـنة ثمـان وعشرون ومائة ، وسار معه إلى حضرموت ، فبايعه .

وقد لاحظ هـذا التعـارض ، مُؤلّـف " أدوار التـاريخ الْحضرمـي " ، الشـيخ محمد بن أحمد الشاطري ، فقال : ولعله [يعني أبا حمـزة] عـرّج علـى البصـرة ، وقابل زملاءه بها ، ثم خرج مع الوفد إلى حضرموت ، وبايعوا بها عبـد اللّـه بـن يحيى إماماً للأباضية ، وبايعـه كثـيرون مـن حضرمـوت ، وقـد وصفـه قبـل ذلـك بقوله : هو أشهر زعيم سياسي وديني حضرمي في عصره ، وقد لقبه أتباعه بهـذا اللقب : [طالب الْحق] الذي إشتهر به ، وقد ثار في حضرموت ضـد بنـي أُميـة سنة ١٢٩هـ ، وبخروجه يبرز لنا العهد السياسي الأباضي بحضرمـوت ، ووصفتـه كُتب التاريخ بأنه مجتهد ، عابد ، شُجاع ، كريم ، ذو فصاحة ولسن ، كما تدل على ذلك خُطبه . أ هـ .

وعلى رواية خروج أبي حمزة وأصحابه من البصرة إلى حضرموت ، تلوح لي ملاحظة أُخرى ، وهي : أن أصحاب أبي حمزة هم من أهل عُمان ، فقـد روي أن الجلندى بن مسعود الجلنداني المعولي العُماني ، قبل أن يُبايعه أهل عُمـان إمامـاً ، كان ممن حضر بيعة طالب الحق باليمن ، ثم رجع إلى عُمان ، ثم رأيـت في بعـض

الآثار أن الجلندى كان شـارياً مـن شـراة عبـد اللّـه بـن يحيـى " طـالب الحـق " ، وبدليل ما ذكره أبو زكريا الأزدي في كِتابه " تاريخ الموصل " ، عن خـروج أبي حمزة إلى حضرموت ، فقال :

وخرج مع أبي حمزة السليمي ، جابر بن جبله بن عُبيد بن لبيد بن محاسن بن سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد اللّه بـن زهـران بـن الحارث بن كعب بن عبد اللّه بن مالك بن نصر بن الأزد ، بجميع بطون نصر بـن زهران اليحمد ، وبني الحارث الغطريف ، وبني طمثان ، ومعولة ، وبنـي مخلـد ، وغيرهم من بطون نصر بن زهران ، وسليمة ، ومعن ، وغيرهم من بني مالك بن فهم . أ هـ .

فهذه قبائل عُمانية ، وإقامتهم بها ـ إلاّ القليل منهم ـ وخاصة اليحمد ، وبنو الحارث ، ومعولة ، ومعن ، فهم ممن يسكن عُمان (١) .

ولعل أبا حمزة خرج من البصرة إلى عُمان ، ثم منها إلى اليمـن ، فكـان جـل أصحابه من هذه القبائل العُمانية ، وهم الذين دخـل بهـم مكـة والمدينـة ، وقـاتل بهم في قديد ، وسيأتي أن الإمام طـالب الحق ، وجّـه أبـا حمـزة في عشـرة آلاف رجل ، وقبله بلج بن عُقبة في سبعمائة رجل .

إن هذا القائد العُماني المشهور ، الذي هو من بلد مجز ، وزميله بلج من بلـد الخرمه ـ من أعمال صحار ـ يبعد أن يكون جيشهما من أهل البصرة ، وهو كمـا ترى جيش مُؤلّف من قبائل عُمانيـة أزديـة ، كـاليحمد ، وبنـي الْحـارث ، وبنـي مخلد ، والمعاول ، ومن بني مالك بن فهم ، بنوا سليمة ، وبنوا معن ، وغـيرهم ، وهم رهط أبي حمزة ، وبلج بن عُقـبة الفراهيدي ، ولـو سـلمنا أن بـالبصرة جمـع من بعض القبائل العُمانية ، خرج بعضهم لطلب العِلم ، وبعضهم للجهاد ، وقـد

---

(١) قال مُؤلِف " غاية الأماني في أخبار القُطر اليماني " : وكتب (عبد اللّه بن يحيى) إلى أصحابه الأباضية بعُمان وغيرها ... ألخ ؛ وهو دليل لِمَا أشرت إليه .

غطّت شُهرة البصرة على رجال عباقرة أفذاذ ، قـواداً وعُلمـاء ، فنسـبوا إليهـا ، وهـم مـن أهـل عُمـان ، كـالْمُهلب وأولاده ، وأبـي حمـزة ، وبلـج بـن عُقبـة ، وكالإمام جابر بن زيد ، والربيع بن حبيـب ، والخليـل بـن أحمـد ، وابـن دريـد ، وغيرهم ، بالإضافة عن ضعف همة أصحابنـا لكِتابة التـاريخ ، فـتركوا رجـالهم لغيرهم ، ولـولا إشـارات عـابرة دونوهـا في مُؤلّفـاتهم ، لِمَـا عُـرف عـن هـؤلاء الرجال أنهم من أهل عُمان .

ونواصل الآن الحديث عن أبي حمزة ، وصلته بالإمام طالب الحق :

إن الإمام لما إستولى على اليمن ، وكثر أتباعه بهـا ، وجّـه إلى مكـة بلـج بـن عُقبة الفراهيدي في سبعمائة رجل ، ثم وجّه بعده أبا حمزة في ألف رجل ، وقيـل : في عشرة آلاف ، وأمره أن يُقيم بمكة إذا صدر الناس ، ويوجه بلجاً إلى الشـام ، فأقبل أبو حمزة المختار إلى مكة يوم التروية سنة تسع وعشـرين ، فطلـع بأصحابـه إلى عرفة ، ومعهم أعلام سود في رؤوس الرماح ، ففزع الناس وقالوا : ما لكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مع مروان وآل مروان ، فراسلهم عبد الواحد بن سُليمان بـن عبد الملك ـ وكان عامل مـروان علـى مكـة والْمدينـة ـ ألا يُعطلـوا علـى النـاس حجهم ، فقال أبو حمزة : نحن بحجنا أضن وعليه أشح ، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض ، حتى ينفر الناس النفر الأخـير ، وأصبحـوا مـن الغـد ، ووقفوا بحيال عبد الواحد بعرفة ، ودفع عبد الواحد بالناس ، فلما كانوا بمنى قيل لعبد الواحد : قد أخطأت فيهم ، ولو حملت عليهـم الحـاج ، مـا كـانوا إلاّ أكلـة رأس (١) ، ونزل أبو حمزة بدير الثعالب ، ونـزل عبـد الواحـد مـنزل السُـلطان ، وبعث رجالاً من أكابر قُريش إلى أبي حمزة ، فلما قربوا منه أخذتهم مسالحة (٢) ، فأُدخلوا عليه ، ووجدوه جالساً وعليه إزار قطـري غليـظ ، قـد ربـط الخـوذة في قفاه ، وقالوا : إن الأمير بعثنا إليـك برسـالة ، وهـذا ربيعـة يُخـبرك بهـا ، فقـال ربيعة : إن الأمير يخاف نقض العهد ، قال : معاذ اللّه أن ننقض العهد ، أو نخيس

---

(١) أكلة رأس : أي ، عددهم قليل يكفيهم رأس واحد .   (٢) المسالح : القوم يحملون السلاح .

به ، والله لا أفعل ، ولو قُطعت رقبتي ، فخرجوا من عنده وأبلغوا عبد الواحد ، فلما كان النفر الأول ، نفر عبد الواحد ، وأخلى مكة لأبي حمزة ، فدخلها بغير قِتال ، وفي ذلك يقول يعقوب بن طلحة الليثي ، يهجو عبد الواحد :

زار الْحجيج عصابة قد حالفوا دين الإِلَـه ففر عبد الواحد
ترك الْحلائل والإمارة هارباً ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تنصل عرقه لصقت مضاربه بعرق الوالد

وصعد أبو حمزة المنبر ، متوكئاً على قوس عربية ، فخطب الناس وقال : إن رسول اللّه ﷺ وعلى آله ، كان لا يتقدم ولا يتأخر ، إلاّ بأمر اللّه (عز وجل) ووحيه ، أنزل عليه كِتابه ، وبين له فيه ما يأتي وما يبقى ، فلم يكن في أمر دينه شبهة ، حتى قُبض ﷺ ، وقد عَلَم الناس معالم دينهم ، ثم وليَّ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) صلاتهم ، فولوه أمر دُنياهم ، حيث ولاّه رسول اللّه ﷺ أمر دينهم ، فقاتل أهل الردة ، وعمل بالكِتاب والسُنة حتى قبضه اللّه ، واستخلف عُمر بن الْخطاب (رضي الله عنه) ، فسار بسيرة صاحبه ، وجبى الْمال ، وأعطى الأُعطية ، وجمع الناس في شهر رمضان ، وجلد في الخمر ثمانين ، وغزا العدوَّ في بلادهم ، ثم مضى لسبيله ، وجعلها شورى ... إلخ ، وهي خُطبة طويلة ، ذكر فيها بني أُمية وغيرهم .

ولما مضى عبد الواحد عن مكة ودخل الْمدينة ، دعا بالديوان ، وضرب على الناس البعث ، وزادهم في العطاء عشرة عشرة ، واستعمل على الْجيش عبد العزيز بن عمرو بن عُثمان بن عفان .

وفي رواية : أن عبد الواحد لما وصل الْمدينة ، كتب إلى مروان بن محمد يخبره بخذلان أهل مكة ، فعزله مروان وولى عبد العزيز بن عمرو بن عُثمان ، وأمره أن يوجه جيشاً إلى مكة .

قيل : ولما خرجوا من المدينة ، لقيتهم جُزر منحورة ، فتشائم الناس بها ، فلما كانوا بالعقيق ، علق لواء عبد العزيز بسمرة ، فانكسر الرمح ، فتشائموا بذلك أيضاً ، ثم ساروا حتى نزلوا قديداً ، وقال رجل منهم من قُريش : لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ، ولكنهم داهنوا في دين اللّه ، واللّه لنظفرن ولنسيرن إلى أهل الطائف ولنسبينهم ، ثم قال : من يشتري مني من سبي أهل الطائف ؟

قال أبو الفرج : فكان هذا الرجل أول المنهزمين ، فلما وصل المدينة ودخل داره ، أراد أن يقول لجاريته : أغلقي الباب ، قال لها : (غاق باق) دهشاً ، فلقبه أهل المدينة بعد ذلك : غاق باق ، ولم تفهم الجارية قوله ، حتى أومأ إليها بيده ، فأغلقت الباب .

ولما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة إليه ، إستخلف على مكة أبرهة بن الصباح الحميري ، وجعل على مُقدمته بلج بن عُقبة ، فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها ، وأهل المدينة نزول بقديد ، قال لأصحابه : إنكم مُلاقوا القوم غداً ، وأميرهم ـ فيما بلغني ـ ابن عُثمان ، أول من خالف سُنة الخُلفاء ، وبدّل سُنة رسول اللّه ﷺ وآله ، وقد وضح الصبح لذي عينين ، فأكثروا ذِكر اللّه ، وتلاوة القُرآن ، ووطنوا أنفسكم على الموت ، وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة .

وقال عبد العزيز لغُلامه تلك الليلة : أبغنا علفاً ، قال : هو غالٍ ، فقال : ويحك ، البواكي علينا غداً أغلى ، وأرسل أبو حمزة إليهم بلج بن عُقبة ليدعوهم ، فأتاهم في ثلاثين راكباً ، فذكرهم اللّه وسألهم أن يكفوا عنهم ، وقال لهم : خلّوا لنسير إلى من ظلمكم ، وجار في الحُكم علينا وعليكم ، ولا تجعلوا حدّنا بكم ، فإنا لا نُريد قِتالكم ، فشتمهم أهل المدينة ، وقالوا : يا أعداء اللّه أنحن نخليكم ، ونترككم تفسدون في الأرض ؟ فقالوا : أنحن نفسد في الأرض ، إنما خرجنا لنكف الفساد ، ونُقاتل من قاتلنا ، وإستأثر بالفيء ، فانظروا لأنفسكم

واخلعوا من لم يَجعل اللّه له طاعة ، فإنه لا طاعة لِمخلـوق في معصيـة الْخـالق ، فأدخلوا في السلم ، وعاونوا أهل الْحق .

فناداه عبد العزيز : ما تقول في عُثمان ؟ قال : قد بريء منه الْمُسلمون قبلي وأنا مُتبع آثارهم ، ومُقتد بهم ، قال : إرجع إلى أصحابك ، فليــس بيننـا وبينهـم إلاّ السيف ، فرجع إلى أبي حمـزة فـأخبره ، فقـال : كفـوا عنهـم ، ولا تُقـاتلوهم حتى يبدؤكم بالقِتال ، فواقفوهم ولم يُقاتلوهم ، فرمــى رجـل مـن أهـل الْمدينـة بسهم في عسكر أبي حمزة ، فجرح منهم رجلاً ، فقال أبو حمـزة : شـأنكم الآن ، فقد حـل قِتـالهم ، فحملـوا عليهـم ، فثبـت بعضهـم لبعـض ، ورايـة قُريـش مـع إبراهيم بن عبد اللّه بن مطيع ، ثم إنكشف أهـل الْمدينـة فلـم يتبعوهـم ، وكـان على عامتهم صخر بن الْجهم العدوي ، فكبَّر وكبر الناس معه ، فقاتلوا قليلاً ثـم إنهزموا ، فلم يبعدوا حتى كبَّر ثانية ، فثبت معه ناس وقاتلوا ثم إنهزموا هزيمة لم يبق بعدها منهم باقية ، وإنهزم عبد العزيز ، وقيل : أنه قُتل في الْمعركة .

قيل : وأن علي بن الْحصين قـال لأبـي حمزة : إتبـع آثـار القـوم ، أو دعنـي أتبعهم ، فإن هؤلاء شر علينا من أهل الشام ، وأن لكل زمان حكمـاً ، قـال : لا أرى ذلك ، ولا أُخالف سيرة أسلافنا .

قال ابن أبي الْحديد : وقد بلغت قتلى قديد ألفـين ومـائتين وثلاثـين رجـلاً ، منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجـلاً ، ومـن الأنصـار ثمـانون رجـلاً ، ومـن الْموالي وسائر الناس ألف وسبعمائة رجل .

وقال غيره : وأبلى يومئذ آل الزبير ، فقُتـل منهـم إثنـا عشـر رجـلاً ، منهـم حمـزة بـن مصعـب بـن الزبـير ، وإبنـه عُمـارة ، وصـالح بـن عـروة بـن الزبـير ، ومُصعب بن عُكاشة بن مُصعب ، الذي رثاه الشاعر بقوله :

قُـل لأنـواح قـصـي كلهـا ثـم خصّي موجعات من أسد
قمن فانـدبن رجـالاً قُـتلوا بـقـديد وليفـصلن العـدد

ثم لا يعدلن فيها مصعباً حين يبكين بقتل من أحد
إنه قد كان فينا باسلاً كان من يقدم أقدام الأسد

وما سُمع توالي أوجع للقلوب من توالي قديد ، ما بقي بالمدينة أهل بيت إلاّ وفيهم بُكاء ، وقالت نائحة أهل المدينة تبكيهم :

ما للزمان وما ليه أفنت قديد رجاليه
فلأبكين سريرة ولأبكين علانية
ولأبكين على قديد بسوء ما أولانيه
ولأعوين إذا خلوت مع الكلاب العاوية

ولأمرٍ ما ، لم يذكر ياقوت في " معجمه الكبير " ، عند ذِكره قديداً هذه الوقعة ، ولا الشِعر الذي قيل فيها ، على الرغم من شهرتهما ، وعلى الرغم من حرصه على ذِكر أحداث وشِعر قيل في مواضع غير مشهورة كشهرة قديد ، نعم ذكر قول ابن قيس الرقيات :

قُل لفند يشيع الأظعانا ربما سر عيشنا وكفانا
صادرات عشية عن قديد واردات مع الضحى عسفانا

ونسي قول الآخر :

ما للزمان وما ليه أفنت قديد رجاليه

ومِما أنشده أبو حمزة لبعض أصحابه في الذين أُصيبوا من قومه في قديد :

يا لهف نفسي ولهف غير نافعة على فوارس بالبطحاء أمجاد

ودخل أبو حمزة المدينة لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة ثلاثين ومائة ؛ وقال القطب (رحمه الله) : مُنتصف صفر ؛ فرقي المنبر فحمد الله ، وقال :

يا أهل المدينة ، سألناكم عن ولاتكم هؤلاء ؟ فأسأتم لعمر الله فيهم القول ، وسألناكم : هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم ، وسألناكم : هل يستحلون المال الحرام ، والفرج الحرام ؟ فقلتم : نعم ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم إلى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم ، وجاروا في الحُكم ، فحكموا بغير ما أنزل الله ، نُناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ، ليختار المُسلمون لأنفسهم ، فقلتم : لا يفعلون ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم نُقاتلهم ، فإن نظفر نحن وأنتم نأت بمن يُقيم فينا وفيكم كِتاب الله ، وسُنة نبيه محمد ﷺ ، فقلتم : لا نقوى على ذلك ، فقلنا لكم : فخلوا بيننا وبينهم ، فإن نظفر نعدل في أحكامكم ، ونحملكم على سُنة نبيكم ﷺ ، ونُقسم فيئكم بينكم ، فأبيتم وقاتلتمونا دونهم ، فقاتلناكم ، وقتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم . أ هـ .

وبقي أبو حمزة بالمدينة ، وقد هرب منها عبد الواحد إلى الشام ، وبعث مروان ، عبد الملك بن عطية السعدي (سعد بكر) في أربعة آلاف من أهل الشام ، فيهم فُرسان عسكره ، لِحرب أبي حمزة ، وعبد الله بن يحيى (طالب الحق) ، وأمره بالجد في المسير ، ولَما عَلِمَ أبو حمزة بمسيرهم إليه ، خطب في أهل المدينة لَما أراد الخروج لقِتال جيش مروان ، فقال :

يا أهل المدينة : إنا خارجون لحرب مروان ، فإن نظهر نعدل في أحكامكم ، ونحملكم على سُنة نبيكم ﷺ ، ونُقسم فيئكم بينكم ، وإن يكن ما تمنون لنا ، ﴿ وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ .

وخرج لقِتالهم ، وقدَّم أمامه بلج بن عُقبة في سُتمائة رجل ، فلقيهم بوادي القُرى ، لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة ، فتواقفوا ودعاهم بلج إلى الكِتاب والسُنة ، وذكر بني أُمية وظُلمهم ، فشتمه أهل الشام ، وقالوا : ياأعداء الله ، أنتم أحق بهذا ممن ذكرتم ، فحمل بلج وأصحابه عليهم ، وإنكشفت طائفة من أهل الشام ، وثبت ابن عطية في عصبة صبروا معه ، وقال لهم : يا أهل الحفاظ ، ناضلوا عن دينكم وأميركم واصبروا وقاتلوا ، فقتل بلج

وأكثر أصحابه ، وإنحاز من أصحابه نحو المائـة إلى جبـل واعتصمـوا بـه ، فقـاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام ، فقتل منهم سبعين رجلاً ، ونجا منهـم ثلاثـون . هـذه روايـة ابن أبي الحديد .

وقال غيره : وجّه مروان إلى أبي حمزة ، ابن هبّـار القُرشـي ، وعلـى مُقدمتـه عبد الْملك بن مـحمد بن عطية السعدي ، وضم إليه إثنـي عشـر ألفـاً مـن أهـل الشام ، فأقبلوا حتى إذا صاروا بوادي القُرى ، خرج إليهم أبو حمـزة المختـار بـن عوف السليمي ، وعلى مُقدمته بلج بن عُقبـة الحداني الأزدي ، فدعـاهم إلى مـا كانوا عليه من الرأي ، ثم إقتتلوا قِتالاً شديداً ، وقد كان المختـار قـد إعتـل عِلـة شديدة ، ثم أفاق بعض الإفاقة ، فخـرج إليـه عبـد الملـك بـن محمـد بـن عطيـة ، فتطاعنا ، فاندقت رماحهمـا ، وعرفـه عبـد الملـك فعانقـه ، فكـاد أن يطرحـه إلى الأرض ، فرآه جابر بن جبله السليمي ، وحمل عليه بالرمح ، فلما كاد أن يطعنـه خلّى عبد الْملك عن الْمختار ، فقال رجل من أهل الشام يُعيِّر عبـد الملـك بهربه من جابر :

لـما رآه جابرٌ بن جبله فكـاد أن يطعنـه بالأسله
خلى عن الْمُختار خوف الْمُعضله

وقال رجل من أصحاب الْمُختار :

إذا أراد اللّه أمراً عجّله	وإن يرد تأخير أمر أجلّه
لم ينقذ الْمُختار عند الْمُعضلة	إلاّ طعان جابر بن جبلـه
وكاد أن يطعنه بالأسله	ولـو رأيت سيفه وعمله
لقُلت لا تكذب يابـن نضله	نعم الغُلام جابر بن جبله
ينسل بين الْخيل مثل الأصله	ويـل أمّـه من فـارس مـا أبسله

وكان مع الْمختار زوجته ، وكانت تُقاتل ، فقالت في ذلك اليوم :

من سأل عن إسمي فإني مريم بعت سواري بسيف مخذم

قال مُؤلِّف كِتاب "أدوار التاريخ الحضرمي" : قد إشتهرت نساء (الخوارج) كرجالها ، بالشجاعة المُتناهية ، ومنهن غزالة ـ زوجة شبيب ـ التي كان الحجاج ـ عامل العِراق ـ يَخاف بطشها ، حتى عيّره عُمران بن حطان بقوله :

أسد عليَّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغي بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بِجحافل تركت عساكره كأمس الدابر

وهذه مريم ـ زوجة أبي حمزة ـ هي الأخرى أنزلت بأعدائه ضربات شديدة ، حتى قُتلت معه في المعركة ، وكانت ترتجز أثناءها :

أنا الجعيداء (١) بنت الأعلم (٢) من سأل عن إسمي فإسمي مريم (٣)
بعت سواري بسيف مخذم

رجعنا إلى الحديث عن أبي حمزة ، قال : وإنحاز المُختار إلى المدينة [أي بعد معركة وادي القُرى] ، واتبعه ابن هبَّار في خيل أهل الشام ، وإشتدت عِلة أبي حمزة ، وكان بلج على مُقدمته ، وكان ابن هبَّار لا يقدم ولا يجادُّه الطلب ، وسار عبد الله بن يحيى (طالب الحق) من اليمن مُتوجهاً إلى الحجاز ، وكتب إلى أبي حمزة يُناشده أن يُوافيه ومن معه من المُسلمين إلى مكة ، ليجتمعا فيها ، فيكون أشد لشوكتهما ، فشخص أبو حمزة يُريد مكة ، واتبعه ابن هبَّار ، فلحقه بالأبطح وقد نَقِه من مرضه ، فقاتلوه قِتالاً شديداً يومهم ذلك ، وعاداهم الحرب ، فجعل يضرب بسيفه وهو يقول :

يا نفس قد آليت إلاَّ تبرحي حتى تُواري في صعيد الأبطح

(١) الجعيداء : تصغير جعداء : وهي ذات الشعر المُنقبض غير المُسترسل .
(٢) والأعلم : مشقوق الشِفة العُليا ؛ وفي رواية أخرى لهذا البيت هكذا : [أنا إبنة الشيخ الكريم الأعلم] .
(٣) وليست مريم خارجية ، ولا زوجها أبو حمزة ، إلا أن هؤلاء دأبوا على عدِّ الأباضية من فرق الخوارج ، وهو من تعكيس الحقائق .

أما تَخافي اللّه إن تزحزحي لقد خشيت اليوم ألاّ تفلحي

ثم حمل على أهل الشام ، فلم يزل يُقاتلهم حتى قُتل ، وحمل معه ابن عم له من ولد محاسن بن سليمة ، يُقال له عشرين بن عُبيد - من أهل عُمان - وكان شيخاً كبيراً ، وهو يقول :

يا نفس هل من رجل جليل مُبارزي بصارم صقيل
ليس إلى الأوبة من سبيل من غرضة الأبطح عن خليل

ومن قول أبي حمزة أيضاً ، وقد بارز السعدي :

أحمل رأساً قد مللت حمله وقد أدمت دهنه وغسله
ألاّ فتى يحمل عني ثُقله

فالتقيا بسيفيهما ، وكان على السعدي سنوَّر حديد ، فلم يعمل فيه سلاح أبي حمزة ، وعمل سلاح السعدي فقتله ، وأبلى يومئذ جابر بن جبله بلاءً حسناً ، فقال فيه رجل من الأباضية ، يذكر ذلك من أمره :

فلم تر عيني فارساً مثل جابر غداة إلتقى الْجمعان يقتتلان
أكر وأحمى يوم روع برمحه وأسرع منه إن دعي لطعان
وأضرب منه بالْحُسام مُدججاً شجاع لدى الهيجاء غير جبان
وأقول منه للفوارس أقدموا أقيكم بنفسي غائل الْحدثان
سليمة تنميه وفهم ومالك ومالك شيخ ساد كل يمان

إنتهت هذه الرواية .

أما ابن أبي الحديد ، فقد ذكر قصة قتل أبي حمزة وأصحابه على وجه آخر ، فقال : أقام ابن عطية بالْمدينة شهراً ، وأبو حمزة مُقيم بمكة ، ثم قدم ابن عطية مكة ، فصيَّر أصحابه فرقتين ، فكان هو بإزاء أبي حمزة في أسفل مكة ، وجعل

طائفة أخرى بالأبطح بإزاء أبرهة بن الصباح ، فقتل أبرهة ، كَمِنَ له ابن هبَّار وهو على خيل دمشق ، فقتله عند بئر ميمون ، وإلتقى ابن عطية بأبي حمزة ، وتكاثر الناس على أبي حمزة ، فقُتل على فم الشِعب ، وصُلب هو وأبرهة بن الصباح ، وعلي بن الحصين على شِعب الخيف ، ولم يزالوا مصلوبين حتى أفضي الأمر إلى بني العباس ، فأنزلوا في خلافة أبي العباس السفاح ، وبلغ قتل أبي حمزة إلى عبد الله بن يحيى (طالب الحق) وهو بصنعاء ، فأقبل في أصحابه يُريد حرب ابن عطية ، فشخص ابن عطية إليه ، وإلتقوا ، فقُتل بين الفريقين جمع كثير ، وترجلِ عبد الله بن يحيى في ألف رجل ، فقاتلوا حتى قُتلوا كلهم ، وقُتل عبد الله بن يحيى ، وفيهم يقول أبو صخر الهذلي :

قتلنا عبيداً والذي يُكتني الكُنى أبا حمزة القاريء الْمُصلي اليمانيا
وأبرهة الكندي خاضت رماحنا وبلجاً منحناه السيوف الْمواضيا
وما تركت أسيافنا منذ جردت لِمروان جباراً (١) على الأرض عاصيا

وفي أدوار التاريخ الحضرمي ما نصه : إستعد ابن عطية لِقتال أبي حمزة ، وقسم جيشه إلى شطرين ، أحدهما : توجه إلى الأبطح للقاء أبرهة بن الصباح ورجاله ، وعددهم ثمانون فارساً ، وبالرغم من قلتهم ، فقد هزموا أهل الشام حتى أوصلوهم إلى عَقبة مِنى ، فعاد أهل الشام إليهم حتى غلبوهم ، وقتلوا قائدهم أبرهة ، أما الشطر الثاني : فقد واجه به أبا حمزة بأسفل مكة ، وكان ابن عطية نفسه في مُقدمتهم ، ودارت رحى حرب ضروس بين الطرفين ، إنتهت بقتل أبي حمزة ، والقضاء على جل أصحابه ، ما بين قتيل وجريح وأسير . أ هـ .

وقال عمرو بن الحصين العنبري ، يُرثي أبا حمزة وغيره من الشراة ، وهذه القصيدة من مختار شِعر العرب :

هبت قبيل تبلج الفجر هند تقول ودمعها يجري

(١) هذا القائل لم يَعرف من هو الْجبار .

إذ بصرت عيني وأدمعها تنهل وأكفة على النحر
إني أعتراك وكنت عهدي لا سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذىً بعينك لا يُفارقها أم عائر أم مالها تذري
أم ذكر إخوان فجعتَ بهم سلكوا سبيلهم على قدر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم لا غيره عبراتها تمري
يا رب أسلكني سبيلهم - ذا العرش - وأشدد بالتقى أزري
في فتية صبروا نفوسهم للمشرفية والقنا السمر
تالله ما في الدهر مثلهم حتى أكون رهينة القبر
أوفى بذمتهم إذا عقدوا وأعف عند العسر واليسر
متأهبون لكل صالحة ناهون من لاقوا عن النُكرِ
صمت إذا حضروا مَجالسهم من غير ما عيٍّ بهم يزري
ألاّ تجيئهم فإنهم رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كأنّ جمر غضاً للخوف بين ضلوعهم يسري
تلقاهم إلاّ كأنهم لِخشـ ـوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جرى مرض أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم فيه غواشي النوم بالسكر
إلاّ كرى خلساً وآونة حذر العقاب فهم على ذعر
كم أخ لك قد فجعت به قوام ليلته إلى الفجر
متأوهاً يتلو قوارع من آي الكِتاب مفزع الصدر
ظمآن وقدة كل هاجرة تراك لذته على قدر
رفّاض ما تهوى النفوس إذا رُغَبُ النفوس دعت إلى المزر
ومبراء من كل سيئة عف الهوى ذا مرة شذر
والمصطلي بالحرب بوقدها بحسامه في فتية زهر

ومنها:

لخليلك المختار أذك به من معتد في الله أو مسر

خواض غمرة كل متلفة	في اللّه تحت العثير الكدر
نـزال ذي النجوات مُختضباً	بنجيعه بالطعنة الشزر
وابن الْحصين وهل لـه شبه	في العرف أنّى كان والنكر
طلق اللسان بكل مُحكمة	رآب صدع العظم ذي الكسر
ومُخالطي بلج وخالصتي	سم العدو وجابر الكسر
والْخائض الغمرات يخطر في	وسط الأعادي أيما خطر
بمشطب أو غير ذي شطب	هام العدى بذبابه يفري
وأخيك أبرهة الهجان أخي الْحـ	ـرب العوان وموقد الْجمر
والضارب الأخدود ليس لها	حـد ينهنهها عن السحر
وولي حكمهم فجعت بـه	عمرو فواكبدي على عمرو
قوال مُحكمة وذو فَهَم	عف الهوى متثبت الأمر
ومسيب فاذكر وصيته	لا تنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان مُختشعاً	لِلّهِ ذا تقوى وذا بر
....	....

وهي من غرر المراثي ، وقد تركت أبياتاً منها .

وفي الإمام طالب الْحق ، وأبي حمزة ، وأبرهة ، يقول الشيخ ابن النظر في قصيدته اللامية المشهورة :

وأيك على أبره والمفضل	وطالب الحق ابن يحيى المسبل
إمام صدق ليس بالسبهلل	ولا بذُهدن ولا بقهلل
يهتز للعرف إهتزاز المنصل	قائده المُختار ذو التبذل
ذاك أبو حمزة ذو التخيل	في الْحرب والساحب عقد الأذيل
يوم قديد أي يوم محفل	ومبهج للمسلمين مجذل
حين تولوا كالنعام المجفل	أو كالْحبارى نفرت عن أجدل
صكهم الشاري بكل هيكل	وكل وشواش الذراع عيطل

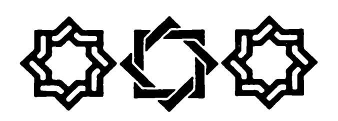
أمَّ به الرحمن خير السبل	أولاك أنواء السماك الأعزل
وهم سحاب في أجناب الْممحل	....
أحبار ليل كالْحنى الذبل	إنضاء صوم كالشنان النحل
بيض الوجوه كالنجوم النصل	شم الأنوف كالسيوف القصل
ذوو إبتسام وذوو تهلل	مثل إبتسام العارض الْمستقبل
هم الْمنار في الْمنار الأطول	والأفضلون في الخيار الأفضل
فاسأل فما العَالِم من لم يسأل	إنا على قصد الصراط الأعدل

وكان عبد اللّه بن يحيى يقول قبل أن يخرج : لقيني رجل فأطال النظر إليَّ وقال : ممن أنت ؟ قُلت : من كنده ؛ فقال : من أيهم ؟ فقلت : من بني شيطان ؛ فقال : واللّه لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القُرى ، وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك ؛ وقد ذهبت ، وأنا أتخوف ما قاله . أ هـ .

ويروى أن النبي ﷺ قال : " إذا قُتل الأعور اليماني ، غضب له أولياؤه من أهل السماوات والأرض " ؛ وفي أثر أصحابنا الْمشارقة (رحمهم اللّه) ، ما نصه : حدثنا من نثق به من أصحابنا : أن رجلاً من أهل الْمدينة كان يقول : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : " إذا قُتل الأعور اليماني ، غضب له أولياء اللّه من أهل السماء وأهل الأرض " .

رحم اللّه الإمام طالب الْحق ، وأبا حمزة ، وأبرهة ، وأصحابهم الشهداء الأبرار .

وفي بعض الآثار ، أن أبا حمزة هو الذي صلى على عبد الملك بن عُمر بن عبد العزيز ، وكأنه من جملة الوفد الذين وفدوا على الخليفة عُمر (رحمه اللّه) .



أبو مودود حاجب بن مودود

كان من حق ترجمة أبي مودود هذا ، أن توضع بعد ترجمة أبـي الشعثاء ، إلاّ أنه صار غُفول عن ذلك ، فوضعتها هنا ، وأبو مودود هو : حـاجب بـن مـودود الطائي العُماني ، من تلاميذ أبي الشعثاء جابر بن زيد ، ومن طبقة الربيع ، وأبي عُبيدة مسلم .

قال العلاّمة أحمد بن سعيد الشماخي (رحمه اللّه) في كِتاب " السير " : قـال أبو سفيان (محبوب بن الرحيل) : لـما خرج الإمـام عبـد اللّـه بـن يحيـى ، وأبـو حمزة ، جمع حاجب لهما أموالاً كثيرة يعينهما بها ، وكتب علـى كـل مؤسـر مـن الْمُسلمين قـدر مـا يـرى ، فما إمتنع عليه أحد ، ودعى أبا طاهر - وكـان شـيخاً فاضلاً - وقال له : عليك بالنساء ، وأوساط الناس ، فإنا نكره أن نكتـب عليهـم مالاً يحملون ، فإنطلق أبو طاهر ، فيمن إنطلق معه من المسلمين ، فلم يأتوا إمـرأة ولا رجلاً إلاّ وجدوه مُسارعاً فيما سألوه . أ هـ .

وقال الشيخ أبو العباس الدرجيني (رحمه اللّه) في " طبقات الْمشائخ " : قـال أبو سفيان : مات حاجب وعليه دين مائتان وخمسون ألفاً وأكـثر ، قـال : فدخـل قرة بن عُمر ، وجماعة من الْمُسلمين ليُغسلوه ، فقال لهم قرة : يا قوم ما تقولون في دين هذا الرجل ؟ قال : فابتدر ثلاثة رجال ، وقرة رابعهـم ، وضمنـوا دينـه ، قال : ودخل الفضل بن جندب ، وكان مـن خيـار الْمُسـلمين ، وكـان مُوسـراً ، فأخبره ، فقال لهم الفضل : دينه عليَّ دونكم ، حتى أُودي عنـه ، ولا يبقـى لـي مال ، فقالوا له : شأنك ، فمات الفضل قبل أن يُؤدي عن حاجب ، وأوصـى إلى أبي عُبـيـدة عبد اللّـه بـن القاسـم (١) ، وإلى إمرأتـه أم الصلـت ، وإلى حبيب بن

(١) هو أبو عبيدة الصغير (عبد اللّه بن القاسم) ، عَالِم من أهل بسيا ، من قُدماء عُلماء عُمان ، سافر إلى الصين في تجارة ، وكان بمكة لما أُخذت البيعة بها لأبي جعفر المنصور ، فخرج مُتسللاً من الْمسجد ، خشية أن يُؤخذ للبيعة ، ونجاه اللّه من شرهم .

سابور ، وإلى أبي سنان البناني ، وكان الفضل لا يُولد له ولد ، ولم يدع وارثاً ، وكان مولى للأزد ، ومات أبو عُبيدة ، وردا الوصية إلى أم الصلت ، فباعت داره بالبصرة ، وداره بعُمان ، حتى أوفت ما كان ضمن الفضل من دين حاجب (رحمه الله) .

وقال في موضع آخر : وكان حاجب هو القائم بأمور المسلمين في مثل هذه الأشياء من أمر الدين والفتاوي . أ هـ .

وفي بعض السير العُمانية : كان حاجب القيم بأمر المسلمين ، إذا عناهم أن يجمع المسلمين ، فمات وعليه خمسون ألف درهم ديناً ، فضمنها عنه الفضل بن جندب ، فقضاها عنه ، وقيل : بيعت في هذا الدين دار الفضل بن جندب بصحار ، وهي التي تُعرف اليوم بدار مسلم بن خالد . أ هـ .

وهذه مسئلة وقعت زمن حاجب ، وجدتها في آثر أصحابنا المشارقة ، فأحببت إيرادها في ترجمته ، وهي :

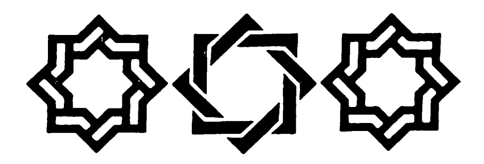
سألت مُسلماً عن رجل قُتل وإبنين له جميعاً ، ولم يعلم أيهم قُتل قبل صاحبه ، قُتِلُواْ بعُمان بأرض يُقال لها سيجا ، قتلهم سليمان بن حبيب المهلبي ، أيام ما كان يُقاتل المسلمين (رحمهم الله) ، والرجل المَقتول يُقال له جلال بن ريان ، وجد هو وإبنان له جميعاً ، ولم يُعرف أيهم قُتل قبل صاحبه ، وترك إبنين له آخرين حيين ، وأمه ، وإمرأته ، وترك أحدُ إبنيه المقتولين إمرأة وإبنين ، وليس للإبن الآخر المقتول إمرأة ولا ولد ، فسألت حاجباً عن هذه المسلة ، وهما جميعاً بمنى ؟

فقالا : جميعاً يبدأو بمال الأب ، فيُقسم على أربعة وعشرين سهماً ، فلإمرأته الثُمن ثلاثة أسهم ، ولأمه السُدس أربعة أسهم ، وما بقي بين الأربعة البنين على أربعة أسهم ، الحيين والميتين ، لكل واحد منهم سهم ، ثم يُقسم مال الإبن صاحب المرأة والإبنين على أربعة وعشرين سهماً ، أصل ماله ليس فيه ما ورث

من أبيه ، فأمه السُدس ، ولأبيه السُدس ، ولإمرأته الثُمن ، وما بقي فهو لبنيه ﴿ لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ ﴾ ، ثم يصير ما كان ورث من أبيه ، بين أبيه وأمه وإمرأته . أ هـ .

وفي العِلل ومعرفة الرجال " ، للإمام أحمد بن حنبل : حدثني سلمة ، قال حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : سمعت حاجباً الأزدي يحدث عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت أبا الشعثاء ، قال سفيان : وكان رأساً في الأباضيه - يعني حاجباً الأزدي - . أ هـ .

وكان موت حاجب (رحمه الله) قبل وفاة أبي عُبيدة مسلم ، وذلك أيام أبي جعفر المنصور ، أي فيما بين سنة ١٣٦هـ ، وسنة ١٥٨هـ .



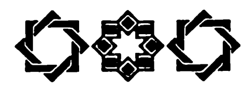
أبو مودود مولى بني هلال

هو أبو مودود حبيب بن حفص بن حاجب الهلالي ، مولاهم من أهل توام ، وكان ينزل سمد نزوى ، وكان مُعاصراً للإمام غسان بن عبد اللّه (رحمه اللّه) ، وله فيه نصيحة (١) .

وفي " الضياء " ، للعلامة العوتبي : أن أبا مودود قال لرجل من المسلمين ، كان قاعداً عند بزار بصحار : لم يجد يقعد إلاّ عند هذا الفاسق ، ثم مضى ومضى الرجل على إثره ، فقال له : إنك قُلت في ذلك الرجل ما قُلت ، وأنا أتولاه ، فقال أبو مودود : فأنا أستغفر اللّه . أ هـ .

ثم رأيت في " جامع أبي قحطان " ، خالد بن قحطان الهجاري الخروصي (رحمه اللّه) : أن الرجل الجالس عند البزار هو العلامة سعيد بن محرز ، قال : كُنت جالساً عند رجل بزار بصحار ، وكان ذلك الرجل معي في الولاية ، فمضى عليَّ أبو مودود فقال لي : لم تجد أن تقعد إلاّ مع فاسق ، ثم مضى ، فسكت عنه ، ومضيت على إثره حتى أتيته إلى المنزل ، فصوَّت به ، فبرز إليَّ مُشتملاً فقلت له : إنما نأخذ ديننا عنك ، وإنك سميت رجلاً له معي ولاية فاسقاً ، قال : فأول شيء قال لي : أنا أستغفر اللّه . أ هـ .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، وهو كما عَلِمت أنه من جملة العُلماء في عصر الإمام غسان .



(١) راجع إن شئت كِتاب " تُحفة الأعيان " ، أو " جامع أبي قحطان " .

ضمام بن السائب

هُوَ : ضمام بن السائب الندابي ، أصله من عُمان ، ومولده بالبصرة ، وهو من عُلماء الأصحاب ، وقد أخذ عنه الربيع ، فهو من جملة شيوخه ، وقد إعتنى الشيخ أبو صفرة عبد الملك بن صفرة ، بجمع روايات الربيع عن ضمام ، وهو رواها عن جابر .

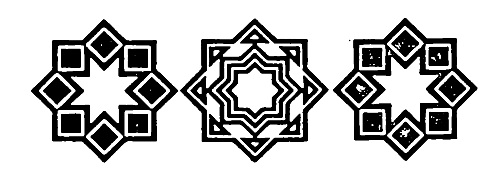
قال العلامة الدرجيني في " طبقات المشائخ " : حكى أبو سفيان ، قال : إشتكى ضمام بن السائب شكاة ، فدخل عليه الربيع يعوده ، فوجد رجلاً من المسلمين يُسمى عُمران ، وهو يقول : يا أبا عبد اللّه ، إن في نفسي لشيئاً ، وإني لأضيق عنه ، أن يكون اللّه قد أمر العِباد بأمر ، ثم يحول بينهم وبينه ، قال : فقال له الربيع : يا عُمران أخبرني ، هل توفيق اللّه وتسديده ، وإحسانه ، ومنّه ، وفضله ، على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وعُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، كتوفيق اللّه وتسديده ، وإحسانه ، ومنّه ، وفضله ، على أبي جهل ؟ قال : لا واللّه ، قال : فقال ضمام : أشدد يدك يا ربيع ، يعني قُم بالحجة عليه ، قال : ثم قال ضمام : ما هو إلاّ ما ترى .

وقال - أي أبو سفيان - : بلغنا عن ضمام ، حين سجنه الحجاج ، هو وأبو عبيدة ، قال : أُدخلنا الحبس ، فلم يكن يوصل إلينا ، ولا يدخل علينا حديدة ، ولا جلم ، قال : وإنما كُنا نقص شواربنا بأسناننا ، وإن كان الرجل منا لينفض لحيته ، فيتساقط منه القمل ، قال : وإنما كان يطعمنا خبز الشعير والملح الجرش ، ويعمد إلى مراكن عظام ، فيسكب فيها الماء ، ثم يؤتي بملح فيلقى في تلك المراكن ، ثم يضر حتى تخرج رغوته ، ثم يُقال : يا أهل السجن خذوا ماءكم ، فمن أخذ من أوله كان أمثل قليلاً ، وأما من أخذ من أسفله فهو العذاب ، قال : فكان ضمام ربما ضاق ، فيقول له أبو عُبيدة : ويلك على من تضيق ، وعلى من

تدل ؟ قال : فلم يخرجوا من سجنه ، حتى مات الفاسق .

ومن " جامع أبي قحطان " ، قال أبو سفيان : حدثني الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي أبو عمرو (رحمه الله) : أنه دخل على ضمام بن السائب وهو مريض ، وعنده عُمران بن عبد العزيز الندبي ، وكان عُمران إمام مسجد الندب ، الذي يُصلي فيه ضمام ، فقال عُمران : يا ضمام إني لا أطيق أن أزعم أن الله تبارك وتعالى في حُكمه وعدله دعا العباد إلى شيء لم يجعل لهم السبيل إليه ، قال الربيع : فقُلت لعُمران : أفترى أن المن من الله والتوفيق والتسديد منه لأبي بكر الصديق (ﷺ) وعُمر بن الخطاب (ﷺ) ، كتوفيقه وتسديده لأبي جهل ؟ قال عُمران : لعمرك ما هما سواء ، فقال ضمام للربيع : شد عليه وأعجبه ما قال الربيع ، ولم يزل عُمران إمام المسجد ولم يضره ذلك القول عند ضمام ولا غيره ، وإنما ضاق بشيء لم يُخالف فيه ولم يُدن به . أ هـ .

وفي رواية ، أن عُمران قال لضمام : يا أبا عبد الله ، إن في نفسي لشيئاً ، وإني لأضيق منه ، أن يكون الله أمر العِباد بأمر ، ثم يحول بينهم وبينه ، قال القُطب (رحمه الله) ، في " شرح لامية ابن النظر " : (قُلت) يُشير إلى أن الخذلان إجبار وليس كذلك . أ هـ .

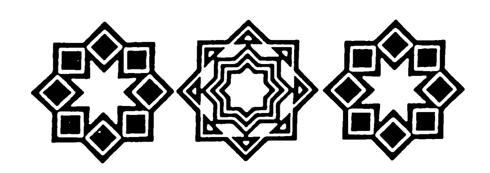


الخيار بن سالم الطائي

الْخيار بن سالم العُماني السمائلي ، عَالِم فاضل ورع ، كان أيام أبي عُبيدة مسلم بن أبي كريمة التابعي (رحمه اللّه) ، قال أبو سفيان : كان رجل من المسلمين يُقال له الخيار بن سالم ، من طي من أهل عُمان ، وكان فاضلاً ، وكان يقول لأبي عُبيدة : إذا جاوزت نهر البصرة ، فأنا أفقه منك ، ولو كُنت شريفاً ، ما أجابك أحد ، أنت تُشدد على الناس ، فيضحك أبو عُبيدة من قوله ؛ قيل له : أوص ؟ فقال : بماذا أوصي ، ما عليَّ درهم ، ولا لي على أحد درهم ، فكانوا يقولون يا لها موتة كموتة خيار .

قال الشيخ محمد بن علي بن عبد الباقي : الْخيار بن سالم ، من أهل سمائل ؛ وفي سير العلامة الشماخي (رحمه اللّه) ، قال : ومنهم خيار ، كان من العُلماء الراسخين ، والفُقهاء العارفين . أ هـ .

ولم أقف على تاريخ وفاة هذا العَالِم الفاضل الزاهد (رحمه اللّه ورضي عنه) .



الشيخ محبوب بن الرحيل

هُوَ : الشيخ العلاّمة أبو سفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هُبيره القُرشي المخزومي ، كان ربيباً للإمام الربيع بن حبيب ، ومن كبار تلامذته ، ولما رجع الربيع إلى عُمان ، بعد أن أقام بالبصرة طويلاً ، جاء معه محبوب ، فاستوطن صحار ، ولازالت ذُرية آل الرحيل موجودين بها إلى الآن ، وكان بيت آل الرحيل من أشهر بيوت العِلم والفضل والصلاح بعُمان ، وقد تسلسل منهم في الزمن الماضي عدة عُلماء ، وفي القرن الماضي ، كان منهم الشيخ محمد بن سيف الرحيلي ، وهو من عُلماء زمانه ، وأفاضل أهل عصره .

وأولهم : هو جدهم محبوب ، وكان من كبار العُلماء في عصره ، قال القُطب (رحمه اللّه) : ولمحبوب قراءة يذكرها قومنا ، ولا أذكر الآن المصدر الذي حفظت منه كلام القُطب ، قال محبوب : أرسلني الربيع أن أكتب له من كان من أهل البصرة على رأي المسلمين ، فسألت عنهم ، فبلغ عددهم ثمانمائة من رجال ونساء ، وبعض النساء تزوجن برجال من أهل الخلاف ومعهم ، منهن أولاد ويتامى ، فأمر الربيع أن أدفع إلى أمهاتهم لهم من الصدقة ، رحمة لأمهاتهم .

وقد وقع خلاف بين العلاّمة محبوب بن الرحيل ، وبين هارون بن اليماني وأصحابه ، في أمور أحدثوها ، وخالفوا فيها قول المسلمين ، وذلك أيام الإمام غسان ، وقيل : أيام الإمام لمهنا بن جيفر ، وإستظهره العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، وكتب الشيخ محبوب في ذلك رسالة طويلة :

أما بعد ، فإنا نخبركم (رحمكم اللّه) ، ونشكوا إليكم ، ونستعين باللّه لنا ولكم ، على قوم أحدثوا في الإسلام ، وخالفوا قول المسلمين ، وابتدعوا عليهم أموراً لم يقل بها أحد من المسلمين قبلهم ، وتركوا ما مضى عليه أوائل المسلمين

الموثوق بهم ، المأخوذ عنهم ، المقتدى بهم ، من الأئمة الفُقهاء ، الذين مضوا على سبيل الهُدى ، ومنهاج المؤمنين ، ليس لهم إختلاف ، ولا تنازع ... إلخ .

قال العلاّمة نور الدين السالمي في " تحفة الأعيان " : وفي زمانه ـ أي الإمام المهنا ـ إختلف في البصرة محبوب بن الرحيل ، وهارون بن اليماني ، في مسائل خالف فيها هارون قول المسلمين ، وكتب كل واحد ، من محبوب وهارون ، رسائل إلى المهنا ـ والي حضرموت ـ وهي سير مأثورة موجودة ، نقض فيها كل واحد على صاحبه ما قال به ، وكان الحق فيها مع محبوب ، فأخذت به عُمان وحضرموت ، وتابعت اليمن هارون ، والأمر للّه . أ هـ .

قال العلاّمة أبو ستة (رحمه اللّه) ، في حاشية " الترتيب " ، وهو يذكر أبا سفيان محبوب بن الرحيل ما نصه :

يُكنى بإبنه سفيان ، وله أيضاً محمد ، والمختار ، توفيا بعُمان ، وتوفي سفيان بمكة ، ولما توفي الربيع بن حبيب (رحمه اللّه) ، إنتقل محبوب إلى مكة ، وسكن بها ، حتى توفيَّ (رحمه اللّه) ، وكان بمكة في زمانه من أهل الدعوة خمسون ومائة من الرجال والنساء ، على رأس مائة وأربعين سنة من التاريخ ؛ ومحمد ومحبوب ، ممن أحيا هذا الدين ، ومن ولده يُسمى بشير ومُنير إبنا عبد اللّه بن محمد بن محبوب ، وكلهم وعوا العِلم . أ هـ .

(قُلت) : ذكر أولاً من أبناء محبوب المختار ، ولا أعرف أحداً من أبناءه يُسمى بهذا الإسم ، ولم أجده في شيء من الكُتب ، ولعله يعني المحبر بن محبوب ، وهو من عُلماء زمانه ، ويُسمى الثقة ، ثم ذكر منهم بشيراً ومُنيراً إبني عبد اللّه بن محمد بن محبوب ، والصواب بشير بن محمد بن محبوب ، أما منير فلم أطلع على ذكر اسمه في شيء من الكُتب ، واللّه أعلم .

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ محبوب ، إلاّ أن من المؤكد أنه في عصر الإمام غسان كان على قيد الحياة ، لوقوع الخلاف بينه وبين هارون اليماني ،

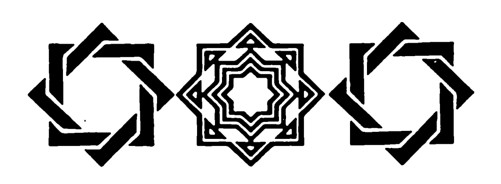
أيام الإمام غسان ، والذي أتحراه أن وفاته أيام الإمام المذكور ، الذي توفي سنة سبع ومائتين ، فما إستظهره العلامة نور الدين السالمي (رحمه اللّـه) ، أن الخلاف بن محبوب وبين هارون اليماني ، كان أيام الإمام المهنا ، فيه نظر ، ذلك أن الإمام بُويع سنة ست وعشرين ومائتين ، ومات سنة سبع وثلاثين ، ومحبوب أحد تلامذة الربيع وربيبه ، ومن الخمسة الذين حملوا العِلم عنه إلى عُمان ؛ وفي رواية : ومن بينهم الشيخ موسى بن أبي جابر ، المتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة ، بعدما شاخ وكبر وجاوز التسعين سنة ، ومحبوب من زملائه ، فبلوغه إلى أيام الإمام المهنا فيه نوع من البعد ، واللّه أعلم .

وقد سبق قول العلامة أبي ستة ، أن محبوباً أقام بمكة بعد موت الربيع ، ولا شك أنه لازم الربيع مدة طويلة ، وإنتقل معه من البصرة إلى عُمان .

وفي أثر أصحابنا ما نصه :

أن محمد بن محبوب ، أراد بيع دار لهم بالبصرة ، وكان أخواه سفيان ومحبر أرادا أن يوكلا ببيع حصتهما ، وكان محبر أصغر من سفيان ، فبلغ محبر قبل سفيان ، فرفعوا ذلك لأبي صفرة ، فقال أبو صفرة : إذا بلغ الذي هو أصغر ، جاز الْحُكم على من هو أكبر ، وإن لم يبلغ . أ هـ .

يؤخذ من هذا الأثر أن العلامة محبوب بن الرحيل مات قبل بلوغ ولديه سفيان ومحبر ، وأن أخاهما محمداً أكبر سناً منهما ، واللّه أعلم .



الشيخ بشير بن المنذر النزوي

هُوَ الشيخ العلاّمة أبو المنذر بشير بن المنذر النزوي العقري ، جد بني زياد ، وهو من بني نافع ، من بني سامة بن لؤي بن غالب ، كان من تلامذة الربيع ، وأحد الأربعة الذين حملوا العِلم من البصرة إلى عُمان ، عن الربيع (رحمه الله) ؛ والثاني : موسى بن أبي جابر ؛ والثالث : محمد بن المعلا الفشحي ؛ والرابع : المُنير بن النير الجعلاني .

والشيخ بشير أحد كبار عُلماء عُمان في زمانه ، وقد أدرك عصر الإمام الجلندى ، ثم كان له دور بارز في إعادة الإمامة بعد هزيمة بني الجلندى ، الذين تغلبوا على عُمان مدة تزيد على أربعين سنة ، بعد قتل الإمام الجلندى (رحمه الله) بجلفار ، ومن هؤلاء الجبابرة ، محمد بن زائدة ، وراشد بن النظر ، ثم قام المسلمون وهم يومئذ أهل ضعف على بني الجلندى ، فكانت وقعة المجازة بالظاهرة ، ووقعت الهزيمة على ابن النظر ومن معه ، ورجع المسلمون فاجتمعوا بمنح للتشاور ، فيمن يُقدمونه إماماً ، وخرج من خرج منهم إلى موسى بن أبي جابر بإزكي ، وكان به عِلة ، فحملوه إلى منح ، وكان الشيخ بشير هو الرجل الثاني في هذا الإجتماع والمشورة ، وكان من رأي شيخ المسلمين موسى بن أبي جابر (رحمه الله) : أن يولي بعض الرؤساء ويفرقهم عن المعسكر ، لما كان يخافه منهم على الدولة ، فولى كل رجل منهم ناحية ، ليتمكن من تقديم من يراه أهلاً لذلك ، في حال غياب أُولَئِكَ النفر ، فخرج كل منهم إلى ناحيته ، فقال له الشيخ بشير عند ذلك : قد كنا رجوناك يا أبا علي ، أن تسير بهذه الدولة ، فرددتها إلى هؤلاء الذين يخافون على الدولة ، فقال له موسى : إنما كان نظري يا أبا الحكم للدولة ، لأنهم إجتمعوا وكل يطلب هذا الأمر لنفسه ، والأمر بعده ضعيف ، ففرقناهم عن وجوهنا حتى يقوى الأمر ، ثم أرسل بعزلهم قبل أن يصلوا . أ هـ المراد منه .

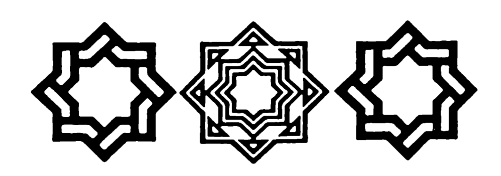
وإذا أطلق اسم الشيخ أو الشيخ الكبير في أثر أصحابنا المشارقة (رحمهم الله) ، فالمراد به الشيخ بشير هذا ، وإليه يُنسب مسجد الشيخ الذي بالعقر من نزوى ، وفي بعض مؤلفات أصحابنا كلام لبعض العُلماء ، لما أن ذكر الشيخ بشيراً ، قال : أنه أحد النقله ، وهو العقري النزوي ، صاحب مسجد الشيخ الذي بعقر نزوى ، وله بادة تُسمى بإسمه ، المعروفة ببادة بشير ، من فلج ضوت ، قال : وله مسجدان غير هذا المسجد ؛ مسجد الدعاء عند السبيخة ، دون حارة المزارعة ، وله مسجد يُقال له : مسجد بشير ، يُسمى بإسمه ، في المحيدث المشرف على سوقم مائل ، المشرف على ضوت . أ هـ .

قال العلاّمة العوتبي في " الضياء " : أن المسلمين قد رخصوا لبشير ، فبنى مسجداً ، لأنه ضعف عن الوصول إلى المسجد الكبير . أ هـ .

وهذا القول منه على أثر مسئلة في منع بناء مسجد ، بالقُرب من مسجد آخر ، إلاّ إن كان الباني لا يقدر أن يصل إلى ذلك المسجد ، فله أن يبني ، لأن المسلمين قد رخصوا للشيخ بشير ... إلخ .

ولعل المسجد الذي أشار إليه ، أن المسلمين رخصوا للشيخ بشير في بناءه فبناه ، هو مسجد الشيخ المنسوب إليه بالعقر ، ويعني بالمسجد الكبير ، هو مسجد الجامع ، والعِلم عند الله .

وكانت وفاة الشيخ بشير في سنة ثمان وسبعين ومائة للهجرة ، أيام الإمام الوارث بن كعب الخروصي (رحمهما الله) .



الشيخ مُوسى بن أبي جابر الإزكوي

هُوَ : الشيخ العلاّمة مُوسى بن أبي جابر الإزكوي ، من بني ضبة ؛ وقيل : من بني سامة بن لؤي بن غالب ، كان أحد العُلماء الأربعة الذين حملوا العِلم عن الربيع بن حبيب (رحمه الله) ، من البصرة إلى عُمان ، ومن العُلماء المشهورين في زمانه ، ومرجع المسلمين في ذلك الأوان ، وعلى رأسه قامت الإمامة بعد إنقطاعها بقتل الإمام الجلندى .

قال العلاّمة أبو قحطان ، خالد بن قحطان الخروصي الهجاري (رحمه الله) في سيرته : لَما قُتل الجلندى وأصحابه (رحمهم الله) ، إستولت الجبابرة على عُمان ، فأفسدوا فيها ، وكان ولاتها أهل جور ، حتى كان آخر من كان فيها من أهل الجور بنو الجلندى ، وقد عُرفت سيرتهم في أهل عُمان ، ثم أنقذ الله أهل عُمان بإلفة أهل الحق ، فخرجت عصابة من المسلمين فأزالت مُلكهم ، وملك المسلمون عُمان ، فأظهر الله دعوتهم فيها ، وجعل يدهم العُليا ، فلما إجتمع الناس في العسكر في نزوى (١) ، إختلط الناس ، وحضر العسكر من أهل عُمان ، رجال لهم أحدثة ، لا يؤمنون على الدولة ، فخاف موسى بن أبي جابر على الدولة ، رؤساء من أهل عُمان ، كانوا قد حضروا أن يغلبوا على الدولة ، ولا يكون للمسلمين قول ، وتقع الفتنة ، فقال : قد ولينا فُلاناً قرية كذا وكذا ، وولينا فُلاناً قرية كذا وكذا ، حتى عدد الذين كان يخافهم ، وولينا ابن أبي عفان نزوى وقريات الجوف ، وأحسب أنه قال : حتى تضع الحرب أوزارها ، فقال بشير : قد كنا نرجو أن نرى ما نحب ، فقد رأينا ما نكره ، والحمد لله ، فقال له موسى : ما فعلنا إلاّ ما تحب ، ثم أعلمه إنما أراد أن يخرجهم من العسكر ، ويفرق بعضهم من بعض ، فلما خرجوا من نزوى ، كتب موسى بن أبي جابر في آثارهم ، فعزلوا قبل أن يصلوا القُرى التي كان ولاهم موسى (رحمه الله) ، وإنّما

(١) وقيل : في منح .

كانت هذه حيلة منه (رحمه اللّه) ، إحتالها للمُسلمين ـ حدثني بهذا ثقة من المُسلمين من أهل العِلم والورع ـ .

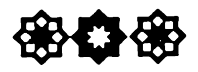
وبقي ابن أبي عفان في العسكر ، فظهر للمسلمين منه أحداث لم تعجبهم ، فلم يرضوا سيرته ، فأخرجوه من نزوى عن وجوههم ، حيلة منهم ، فلما خرج إجتمعوا وإختاروا لأنفسهم إماماً ، فقدموا وارث بن كعب إماماً ، فلو كان لإبن أبي عفان أصل إمامة ، ما قدموا عليه وارث بن كعب ، حتى يظهروا للناس ما حلّ به عزله ، ويحتجوا عليه .

وفي بعض الآثار : أن محمد بن عفان ، لم يكن إماماً ، وإنما هو قائد جيش ؛ وقيل : أنه بُويع على الدفاع ، حتى تضع الحرب أوزارها . أ هـ .

ولعل ذلك خشية قيام بني الْجلندى بعد أن ظفر بهم الْمُسلمون .

ونفهم من مُؤلّفات أصحابنا : أن للشيخ موسى بن أبي جابر ، مُؤلّفات في الفِقه ، لكن لم تصل إلينا ، فكثيراً ما يجد القاريء في " بيان الشرع " وغيره ، مسائل مأثورة عنه ، كقولهم : ومن كِتاب ....

وكانت وفاة شيخ المسلمين موسى بن أبي جابر الإزكوي (رحمه اللّه) سنة إحدى وثمانين ومائة ؛ وفي بعض كُتب السير لأصحابنا ، فصل معقود في تاريخ وفيات كثير من العُلماء ؛ فبعد أن ذكر تاريخ وفاة الشيخ موسى بن أبي جابر أردفه بقوله : مات على بن موسى في رجب سنة إثنتين ومائتين ؛ ومات محمد بن موسى يوم ٢٣ من ذي القعدة سنة عشر ومائتين ؛ فلعلهما إبنا الشيخ موسى بن أبي جابر ، وخالا الشيخ موسى بن علي الْمتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، واللّه أعلم .



محمد بن المعلَّى الكندي الفشحي

من عُلماء عُمان الأوائل في القرن الثاني ، ومن تلامذة الربيع ، وأحد نقلة العِلم من البصرة إلى عُمان مع زملائه ، بشير بن المنذر ، وموسى بن أبي جابر ، والمنير بن النيِّر ؛ وقد رشحه الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكوي للإمامة ؛ والظاهر من أمره أنه أحد رجال العِلم وفُضلائهم في وقته ، ولولا عِلمه وفضله وأمانته ، لِما رشحه شيخ المسلمين للإمامة ، وكأنه وافق ، لكن لا على قطع الشرى ، فكره موسى أن يوليه أمر الإمامة ، حتى يقطع الشرى ، لإمر إقتضاه الحال ، وبذلك لم يتم أمر البيعة له .

وهو أول من حكم بقِتال البُغاة من بني الجلندى ، وهم راشد بن النظر ، ومحمد بن زائده ، الذين تغلبوا على عُمان ، بعد قتل الإمام الجلندى (رحمه الله) ، فسار المسلمون إليهم ، فإلتقوا بالمجازة من أرض الظاهرة ، فهزموهم ونسفوا دار راشد بن النظر .

وفي بعض أثر أصحابنا ، أظنه من كِتاب " الكفاية " ، ما نصه : وعن أبي إبراهيم ، وأما محمد بن المعلا ، فاعلم أنه شيخ من المسلمين ، وأول من قام بالتحكيم ، وأول من دعا إلى القيام بدولة المسلمين ، وهو أحد الأربعة الذين حملوا العِلم من العراق ، وسمعنا بعد هذا أشياء لم يحفظها لنا أحد بنصها ، ممن يُقبل قوله وعَلَم أمره إلى الله . أ هـ .

وهو منسوب إلى فشح ــ وهي بلدة بوادي السحتن ــ من أعمال ولاية الرستاق ، ولم أقف على تاريخ وفاته ؛ وعلى التحري أنها بعد ولاية محمد بن أبي عفان ، أمور المسلمين ، إلى بيعة الإمام الوارث بن كعب (رحمه الله) ، والله أعلم .

❁❁❁

الشيخ المنير بن النير الجعلاني

هُوَ الشيخ العلاّمة الشهيد المنير بن النير بن عبد الملك بن وسار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن حضرمي بن ريام الريامي الجعلاني ؛ كان (رحمه اللّه) من المعمرين ، فقد عاش مائة وعشر سنين - فيما يروى - وهو أيضاً أحد العُلماء الأربعة الذين نقلوا العِلم عن الإمام الربيع بن حبيب من البصرة إلى عُمان .

وهنا وقفة حول ما قيل عن عُمر المنير ، وتاريخ وفاته ، فقد شهر في التاريخ العُماني أن الشيخ المنير (رحمه اللّه) ، كان في الجيش الذي قاده الأهيف بن حمحام الهنائي لمقاتلة الطاغية محمد بن بور وإخراجه من عُمان ، فإلتقوا بدما ، وهي السيب ، قُرب مسجد الجامع شرقي الحصن المسمى حصن دما ، في القديم ، ووقعت بينهم معركة عظيمة ، قُتل فيها كثير من أهل عُمان ، ومنهم العلاّمة المنير بن النيِّر ، وذلك يوم الأربعاء لست وعشرين من ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتي سنة ، وله من العُمر مائة وعشر سنين .

وهذا القول عندي فيه نظر ، فإن المنير الذي قُتل بدما في التاريخ المذكور وَحُمِلَ إلى جعلان وَدُفِنَ بِهَا بوصية منه ، يجعل من المستبعد أن يكون هو المنير بن النير ، الذي حمل العلم عن الربيع ، مع زملائه بشير بن المنذر ، وموسى بن أبي جابر ، ومحمد بن المعلا الفشحي ، فلعلهما شخصان أحدهما قبل الآخر ، كما هو المتبادر .

فهناك المنير ، أحد تلامذة الربيع ، ولا نعرف تاريخ وفاته ؛ وهناك المنير ، الذي قُتل بدما ، وكان متأخراً عن الأول بزمن طويل - حسبما فهمت - ولا يبعد أنه من أحفاده ، أو مسام له ، وكلاهما من أهل العِلم ، فخلطوا بينهما ، وجعلوهما شخصاً واحداً ، للإشتباه الحاصل في أسماءهما ، وأسماء أباءهما ، وإسم بلدهما .

ومما يُؤيد قولي هذا ، رواية ذكرها ابن وصاف في " شرح اللامية " : أن المنير بن النير ، مرض بصحار مرضه الذي مات فيه ، فأوصى إن هو مات يُحمل إلى جعلان ، فقيل له : إننا نخاف أن تتغير ، فقال : لا تخافوا ، إني أرجو اللّه ، لأني ما نمت إلاّ وتطهرت ، وما تطهرت إلاّ وصليت ، وما صليت إلاّ ودعوت ، فقيل : أنه حُمل إلى جعلان ولم يتغير . أ هـ كلامه .

وهذا الكلام يروى أيضاً للمنير الذي قُتل بدما .

فأنت ترى أن أحد المنيرين مات بصحار ، حسب رواية ابن وصاف ، وأغلب الظن أنه أحد تلامذة الربيع ، مع أن الْمُنير الْمقتول بدما سنة ثمانين ومائتين ، عن عُمر يبلغ مائة وعشر سنين ، قصته مشهورة ، ولا خلاف في تاريخ وموضع وفاته .

وحسب الروايتين ، لا يبعد أن يكون الْمُنير الْمتوفي بصحار ، والْمُنير الْمقتول بدما ، حُمل كل منهما بعد وفاته إلى جعلان ، ويكون الأول قبل الثاني بزمن طويل ، وبذلك يحصل الجمع بين الروايتين في تعيين مكان وفاة كل منهما ، وهما دما وصحار .

وفي حمل الشيخ الْمنير وهو ميت ، من موضع وفاته بالسيب إلى جعلان ودفنه بها ، أشار المحقق الخليلي (رحمه اللّه) ، في جوابه لسائل سأله عن مثلِ ذلك ، وهو أيجوز حمل الميت من بلد إلى بلد ، لكي يُقبر عند أهله ، أم ترى أثماً على من فعل ذلك ؟ فأجاب : أما حمل الميت من بلد إلى بلد آخر ، فقد قيل فيه بالكراهية ، لِما فيه من المشقة على الأحياء ، وتكليف الناس بما لا نفع فيه لحامل ولا محمول ، وكان في قصة الشيخ المنير بن النير الجعلاني ، إن صح ما يُحكى عنه ، ما يُستدل به على إباحة شيء من مثل هذه المعاني ، وعلى كل حال فأولى ما نراه في ذلك أن لا يُحمل الْميت من بلد إلى بلد ، إلاّ في الْمواضع القريبة التي لا مشقة فيها ، ولا مضرة على أحد . أ هـ بإختصار .

وبما يُؤيد القول ، أن الْمُنير الْمقتول بدما ، ليس هو الذي حمل العِلم عن الربيع ، لأن زملاء هذا هم : محمد بن الْمعلا الفشحي ، وبشير بن الْمنذر النزوي ، المتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة ، وموسى بن أبي جابر ، المتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة ، وهو الذي صلى على الربيع صلاة الغائب بإزكي ، ولا نعرف تاريخ وفاة الربيع (رحمه اللّه) ، ولعل ذلك قبل وفاة تلاميذه بعشرات السنين ، وقد ذكرت في ترجمته ما يُشير إلى تحديد وفاته ، فراجعه ، لأن الربيع أدرك وهو شاب الإمام جابر بن زيد ، المتوفي سنة ثلاث وتسعين ، على أصح الروايات ، وإذا كان الربيع شاباً أيام حياة جابر ، فمن المحتمل أنه وُلِدَ قبل وفاة جابر ، بنحو عشرين سنة ، وعلى هذا التقدير - إن صح - فمن الواضح أن المنير المقتول بدما لم يدرك الربيع ، أو أدركه وهو طفل صغير ، وذلك سن لا يؤهله أن يأخذ العِلم من تلامذة الربيع ، فضلاً من أن يأخذه عن الربيع نفسه بالبصرة ، ويرجع مع زملائه إلى عُمان - كما قيل - ودليل ذلك أنه قُتل سنة ثمانين ومائتين وعُمره مائة وعشر سنين ، وعلى هذا فيكون مولده سنة سبعين ومائة تقريباً .

ودليل آخر ، وهو ما جاء في " بيان الشرع " وغيره من كُتب الأصحاب ، وحكاه أيضاً العلامة عُثمان الأصم ، قال وهو يذكر الإمام الجلندى (رحمه اللّه) : أن في أيامه حاجب ، والربيع بن حبيب بالعراق ، وعبد اللّه بن القاسم ، وهلال بن عطية الخراساني ، وخلف بن زياد البحراني ، وشبيب بن عطية العُماني ، وموسى بن أبي جابر الإزكوي ، وبشير بن المنذر النزوي ، والمنير بن النير الجعلاني . أ هـ .

ونفهم من هذا الأثر : أن المنير مُعاصر للإمام الجلندى ، قيل : وكان ممن بايع الإمام ، وقد قُتل الإمام (رحمه اللّه) بجلفار ، سنة أربع وثلاثين ومائة ، وكان مقتل المنير سنة ثمانين ومائتين ، بدون خلاف ، فيكون قد عاش بعد الإمام مائة وستاً وأربعين سنة ، أضف إلى ذلك المدة التي عاشها قبل قتل الإمام ، وفي هذا من البُعد ما لا يخفى على المتأمل .

وأيضاً ، فإن الجلندى قُتل أيام السفاح ـ أول خليفة من بني العباس ـ والمنير قُتل أيام المعتضد ، وهو تاسع خليفة منهـم ، وإذا كـان المنـير ممـن بـايع الجلنـدى وقاتل معه ، فلابد أنه أدرك مدة ليست بالقصيرة من أيـام دولـة بنـي أميـة ، لأن إنقضاء دولتهم بقتل مروان بن محمد ، وذلك في سنة إثنتين وثلاثين ومائـة ، بعد سنة واحدة من بيعة الإمام الجلندى ، الذي قاتل شيبان بن عبد العزيز اليشـكري الخارجي الصفري ، الهارب من مروان ، وإذن فمن المستبعد أن يكون المنـير بـن النير ، المعاصر للإمام الجلندى ، هو المنـير بـن النـير المقتـول بدمـا ، سـنة ثمـانين ومائتين ، فلينظر الْمنصف فيما قُلتـه ، فإنـه لا غبـار عليـه ، والتـاريخ يحتـاج إلى تحقيق .

وللشيخ العلاّمة محمد بن شامس البطاشـي (أبقـاه اللّـه) ، كـلام في الشيخ المنير (رحمه اللّه) ، وهو يذكر المعركة التي دارت بين أهـل عُمـان ، وبـين جُند محمد بن بور ، ومسير الأهيف بـن حمحـام الهنـائي إليـه في رؤوس القبـائل ، وإقتتالهم بدما (السيب) ، فقال :

فسار في رؤوس ذي القبائل	في عسكر ضخم خميس هائل
فيهم منير الفاضل الْحبر الورع	فيمن لـه من أهل جعلان تبع
وكان شيخاً وهو ابن مائة	عام وعشر من سنين تـمت
فبلغ الأمر إلى ابن بـور	فدخل الرعب علي الـمذكور
فـفر منها هارباً (١) والأهيف	يتبعه بـجيشه لا يقف
وكان في الرأي بأن لا يلحقوا	بـه ولكن خلفه ينطلقوا
شيئاً فشيئاً أو يولي هارباً	عنهم ومن عُمان يـمضي ذاهبا
فيرجعوا عنه ولكن للأجل	إرادة سبحانه عـز وجل
فأسرعوا في سيرهم تقدمـاً	حتى به قد لـحقوا على دمـا
فانتشب القِتال مـا بيـنهـم	واصطدموا في سوحها والتحموا

(١) يعني : من نزوى ، الـمقدم ذكرها في النظم .

وفي الفريقين الجراح كثراً	والقتل حيث الكل منهم صبرا

إلى أن قال :

فكانت الدائرة الكبرى على	أهل عُمان والنكال والبلا
فإنهزموا أشر الإنهزام	وقتل القرم فتى حمحام (٢)
وجلة كذاك من عشيرته	وغيرهم قد نكبوا لنكبته

* * *

وقتل الشيخ المنير المرتضى	في جُملة القتلى هناك وقضى
وكان مِمن حملوا العُلوما	إلى عُمان ذكروا قديما
وأنه لمن بني ريام	حسب الذي قد جاء عن أعلام
قُلت وفيما ذكروه نظر	فإنني لقولهم أستنكر
كيف بقاء المرتضى منير	إلى زمان كان لإبن بور
وقد علمت أنه مِمن حَمل	للعِلم في عصر الأجلاء الأول
وأنه قد كان فيمن بايعا	سليل مسعود الجلندى الأروعا
وبين بيعة الجلندى الأفضل	وحرب نجل بورِ المضلل
مائة عام ثم خَمسون سنة	وذاك أمر واضح ما أبينه
وها هنا يذكر في منير	عند مسيره إلى ابن بور
بأنه ابن مائة وعشر	فانظر إلى مقالهم بفكر
وقد رأيتهم جَميعاً ذكروا	هذا وما تنبهوا وادكروا
فإن يكُ الأخير غير الأول	واتفقت أسماؤهم فهو جلي (٣)

فما حكاه الشيخ هنا هو عين ما ذكرته والحمد للّه ، والبيت الأخير يؤيد الرواية التي ذكرتها أن المنير مرض بصحار مرضه الذي مات فيه ، ومنها حُمل إلى جعلان ، فهذا دليل أنهما إثنان ، يُضاف إلى ذلك ما حكاه لي بعض الأفاضل

---

(٢) القائد الأهيف بن حمحام الهنائي ، من عُقبة أبو الصقر محمد بن الأهيف بن محمد بن الأهيف بن حمحام .
(٣) سلاسل الذهب ، الجُزء العاشر .

من ذوي المعرفة : أن المنير لَما مات حُمل في سفينة ، وأنزلوه في بندر الحد ، حُمل إلى جعلان فدُفن بها ، فلعل هذا هو المتوفي بصحار ؛ أما الثاني فهو المقتول بدما ، وقد شهر أنه حُمل على بعير ، ودُفن بجعلان وقبره مشهور ، ويكون الأول لم يعرف موضع قبره ، هذا ما فهمته في قضية المنير ، والعِلم عند الله ، ووجدت في بعض الروايات أن الشيخ المنير بويع بالإمامة لمحاربة ابن بور ، بعد قتل الإمام عزان بن تميم .

تنبيه :

من عُلماء ذلك الزمان : العلاء بن المنير ، وهلال بن المنير ، فما أدري أهما إخوان أم لا ؟ وهل هما إبنا المنير بن النير المذكور في هذه الترجمة ، أم غيره ؟

أما هلال بن المنير ، فقد كان حاضراً في المسجد الجامع بنزوى ، لما جاء خبر وفاة الإمام المهنا بن جيفر ، وقت صلاة الجمعة ، ثم كان من جملة مشائخ العِلم في البيت الذي إجتمعوا فيه للمشورة ، فيمن يُقدمونه إماماً بعد وفاة الإمام المهنا .

وأما العلاء بن المنير ، فقد كان من العاقدين على الصلت بن مالك بالإمامة ، وأنه ومحمد بن علي ، وبشير بن المنذر ، ومحمد بن محبوب ، وعُبيد الله بن الحكم ، كانوا هم المقدمين في البيعة للصلت بن مالك (رحمه الله) .

وفي قتل الشيخ المُنير بدما ، يقول الشيخ العَالِم محمد بن مداد الناعبي (رحمه اللـه) ، في قصيدته التي أولها : [أرقت لبرق لاح من أرض نُعمان] ، ذكر فيها كثيراً من العُلماء :

وأما منير ذو الإنابة والرشد   شرى نفسه لِلّهِ في الحرب بالخلد
بقتل الغواة العادلين عن القصد   جنود بن بور رأس كفر وطغيان

غداة أتى بالأرذلين الأسافل يـجوب بهم عرض الفلا والْمحافل

لشئوم أناس من توامٍ أراذل أعانوا العدى ظلما على قتل عزان

فسار بِجيش أرعن قاصداً نـزوى قضاء أتى من عَالِم السر والنجوى

فعاث بها رأس الضلالة والأهوى وأردى إمام الدين في سمد الشأن

فقام منير للجهاد مشمراً لنصرة دين الْمصطفى سيد الورى

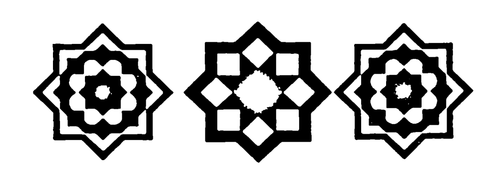
فغودر في الهيجاء قتيلاً على الثرى شهيداً على منهاج صدق وإيـمان

وبلدته جعلان مِما يلي البحر ومنصبه فاسمع إذا أنت لم تدر

سمى خيمه الزاكي إلى معشر غر سلالة قوم من ريام وحبدان

إمام ولي ليس في الناس مثله سمي سني من قضاعة أصله

حفي رضي قـد تبين فضله فأكرم بذي دين وعِلم وبرهان



الشيخ هاشم بن غيلان

هُوَ : الشيخ العلاّمة أبو الوليد هاشم بن غيلان السيجاني ، نسبة إلى سيجا ، بلد من أعمال سمائل ، ولا أدري إلى أي قبيلة ينتسب ، إلاّ ما ذكره لي بعض الأفاضل : أنه سليمي .

وفي الأثر ، أنه كان ينزل بمسافي بني هميم ـ من سيجا ـ وكان أخوه عبد الملك بن غيلان ، وإبنه محمد بن هاشم بن غيلان ، من رجال العِلم في زمانهما ، إلاّ أن الشيخ هاشماً معدود من كِبار عُلماء زمانه بعُمان ، في آخر القرن الثاني ، وأول القرن الثالث ، وهو والشيخ سليمان بن عُثمان ، من تلاميذ الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكوي ، المتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة ، وفيما يبدو أنه أدرك إمامة محمد بن أبي عفان ، وعاصر الأئمة الذين جاءوا بعده ، كالإمام الوارث ، وغسان بن عبد اللّه ، وعبد الملك بن حميد ، وأظن أنه مات في أيام الإمام عبد الملك ، إذ لم أجد له ذكراً أيام الإمام المهنا ، إلاّ لولده الشيخ محمد بن هاشم ، الذي حضر هو وجملة من مشائخ العِلم بدما ، منهم أبو زياد ، وسعيد بن محرز ، ومحمد بن محبوب ، في مسئلة خلق القُرآن ، ولو كان الشيخ هاشم حياً ، لورد ذكره في هذه المسئلة العانية .

وممن عاصره من العُلماء : محمد بن موسى ، والأزهر بن علي ، والعباس بن الأزهر ، وموسى ومحمد إبني علي ، وسعيد بن جعفر ، وهم من عُلماء إزكي ، ومن عُلماء عصره أيضاً ، العالم سعيد بن المبشر ، وقد إختلف معه ، ومع أخيه الشيخ عبد الملك بن غيلان ، في مسئلة التعديل والتجريح ، فقال سعيد : يجوز التجريح بواحد ، والتعديل بإثنين ، وقال عبد الملك : ما يجوز في التعديل ، يجوز في التجريح ، وقال هاشم : سمعنا أن الولاية تجوز بواحد ، والبراءة بإثنين ، وفي عصره أيضاً العَالِم أحمد بن بلحسن البوشري ، ومن تلاميذ الشيخ هاشم ، إبنه

محمد بن هاشم ، والعلامة موسى بن علي ، وسليمان بن عبد العزيز ـ إمام أهل حضرموت ـ ، وطالوت السموئلي .

قال جابر بن النُعمان : سأل طالوت السموئلي ، هاشم بن غيلان : عما يقطع الصلاة ؟ فقال : ليست الصلاة حبلاً ممدوداً ، إنما يعرج بها إلى السماء ، وإنما يصلها بر القلب ، ويقطعها فجوره . أ هـ .

وفي الأثر أيضاً ، سُئِلَ هاشم (رحمه اللّه) : عن العارضين ، هل يُخلل شعرهما ؟ قال : ما رأيت أحداً يصنع ذلك إلاّ منير . أ هـ .

وبهذا يظهر لك صواب ما قُلته في الشيخ المنير ، أنه ليس المقتول بدما ، بدليل مُعاصرته للشيخ هاشم ، الذي هو من عُلماء النصف الثاني من القرن الثاني .

وفي بعض مُؤلّفات أصحابنا المتأخرين ، وهو كِتاب في الفقه ، ذهب شيء من أوله ، ومن آخره ، فلم أعرف مُؤلفه ، ويبدو أنه من عُلماء القرن الثاني عشر ، قال : أن هاشم بن غيلان ، والمنير بن النير الجعلاني الريامي ، كانا يتزاوران ، فزار هاشم المنير في جعلان ، فوجده قد غرس نحو مائتي فسيلة ، من نوع نخل البلعق ، وطرف الزور يظل بعض الطريق ، فقال هاشم : هذه الفسلة زينة ، ولكن ، فأمر منير بخشي كل نخلة يظل زورها الطريق في ليلة واحدة ؛ وروي أن منيراً زار هاشم بن غيلان ، وعنده ناقة ، فأمر هاشم ولده يقطع لها السدر ، وقال له : أقطع وأكثر ؛ قال المؤلف المذكور : فذلك دليل على جواز قطع السدر ، وقول : لا يجوز ، لأن فيه قوت للناس . أ هـ .

ومن أثر أصحابنا ما نصه : أخبرني سعيد بن محرز ، عن محمد بن هاشم ـ أو من يثق به ـ : أن منير بن النير نزل على هاشم بن غيلان ، فكان يقطع لجمل منير السدر ، ويقول مُنير للقاطع : أقطع وأكثر ، فقال له محمد بن هاشم ـ أو

غيره ـ : أليس يُكره قطع السدر ؟ فقال : يُكره ما خرج من السدر ، وأما أشياء الناس فلا . أ هـ .

ولم أطلع لهذا العلامة ، على ذكر شيء من مُؤلّفاته ، أما نصائحه لإخوانه ، وأجوبته في مسائل الأديان والأحكام ، فكثيرة في أثر الأصحاب ، وهكذا لم أجد تأريخاً لوفاته ، وعلى التحري أنها أيام إمامة عبد الملك بن حميد ، وكانت وفاته ـ فيما يبدو ـ ببلد سيجا ، لأنَّ بها قبره ، وموضعه معروف إلى الآن ، وهكذا قبر ولده محمد بن هاشم ، بجنب قبر أبيه ـ فيما يروى ـ والله أعلم .

وذكرت أول الترجمة عن نسب الشيخ هاشم ، وعدم معرفتي به ، ثم رأيت في بعض كُتب أصحابنا : أنه قرّي ، وقيل : هميمي . أ هـ .

ولعل الصواب أنه هميمي ، لِما شهر في الأثر أنه كان ينزل بمسافي بني هميم ، من سيجا ، والله أعلم .

وذكر قُطب الأئمة (رحمه الله) في " شرح لامية ابن النظر " : أن الشيخ هاشم بن غيلان ، أحد الخمسة الذين نقلوا العِلم من البصرة إلى عُمان ، وقال أيضاً : أن العدد لا مفهوم له . أ هـ . وكأنه يُشير إلى أن النقلة أكثر من ذلك ، والله أعلم .

تنبيه :

حيثما يوجد في الأثر ، ذكر الشيخ مسعود بن هاشم بن غيلان ، فليس هو ابن العلامة هاشم بن غيلان السيجاني ، وإنما هو مسعود بن هاشم بن غيلان بن غسان بن غيلان البهلوي ، وإبنه غسان بن مسعود بن هاشم ، فهؤلاء الثلاثة هم أيضاً من رجال العِلم في زمانهم ، أعني هاشماً ، وإبنه مسعوداً ، وحفيده غسان بن مسعود ، وزمانهم مُتأخر عن زمان الشيخ هاشم بن غيلان السيجاني ، فالشيخ هاشم البهلوي هذا ، من عُلماء القرن العاشر ، وقد رد عليه الفقيه

أحمد بن مداد فتوى في بيع الخيار ، وهي مسألة ذكرها مؤلف " منهاج العدل " ، وهو الشيخ عُمر بن سعيد البهلوي ، في زكاة المال المبيع بالخيار ، قال : الذي أحفظ عن الشيخ الفقيه أحمد بن مداد ، كان يقول : على المُشتري الزكاة في ثمن المبيع بالخيار ، ويعيب على هاشم بن غيلان البهلوي قوله : أن لا زكاة على المُشتري في ثمن المبيع بالخيار . أ هـ .

ولم أجد تاريخاً لوفاة الشيخ هاشم بن غيلان البهلوي ، في أي سنة ، إلاّ أن من المؤكد عندي ، أنه من عُلماء النصف الثاني من القرن العاشر تقريباً .

أما إبنه الفقيه مسعود بن هاشم ، فقد نُصب للقضاء ، يوم الجمعة لخمس عشرة ليلة من جمادى الآخرة ، سنة تسع وألف للهجرة ، وذلك قبل ظهور دولة اليعاربة ، وهو زمان يصح أن يُسمى زمان أُمراء طوائف ، لأن في ذلك الوقت ، وخاصة في النصف الثاني من القرن العاشر ، إلى بيعة الإمام ناصر بن مرشد (رحمه اللّه) ، سنة أربع وثلاثين بعد الألف ، لم ينتظم أمر عُمان تحت حاكم واحد ، كما هو معروف ، وقد إقتسمها أُمراء كل غلب على ناحية .

ويبدو أن الفقيه مسعود بن هاشم ، بقي في القضاء مدة ، حتى أدرك عصر الإمام ناصر بن مرشد ؛ ففي كِتاب من الإمام ناصر بن مرشد (رحمه اللّه) ، إلى ابن عمه ، ووليه على بهلا ، سُلطان بن سيف بن مالك ، أذكر منه ما يلي :

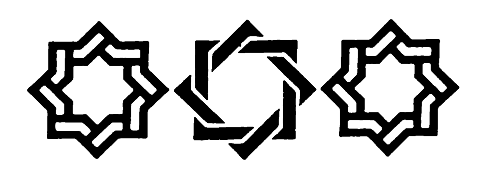
وذكرت في حال وحيشاً ، فأنت طلّع ، (أرسل) ثقتك يسأل بني هناه ، فإن كان أحد يدعيها مُلكاً ، فلا تغمس فيها يدك ، فاللّه أغنانا عنها ، إلاّ إن كان يأمرك فيها شيخنا مسعود بن هاشم بأمر ، وإن كان بنو هناه ما لهم فيها مُلك ، والشهرة قاضية أنها غائب ، فلا يضيق عليك حوزها لبيت المال ، والتهمة في الأموال قول : أنها كالتهمة في الأبدان ؛ وبعدما كتبت الكِتاب ، أفتاني شيخنا مسعود بن رمضان : أن هذه الأموال أجاب فيها شيخنا عبد اللّه بن محمد ـ قال الناسخ : أظنه عبد اللّه بن محمد القرن ، لأنه شيخ مسعود بن رمضان ـ أن غلتها

تنفذ في عز دولة الْمُسلمين والسلام . أ هـ ما أردت نقله من رسالة الإمام ناصر (رحمه اللّه) .

وكانت وفاة الشيخ مسعود بن هاشم ، يوم السبت لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول ، سنة ست وأربعين وألف للهجرة .

ولعل الشيخ علي بن مسعود بن هاشم ، الذي ذكره الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري في " تبصرة المعتبرين " ، وذكر فتواه في فلج كيد ببهلا ، هو ابن الشيخ مسعود بن هاشم هذا ، وعليه فهو أخ غسان بن مسعود ، فيكونون أربعة فُقهاء من بيت واحد على التسلسل ، واللّه أعلم .

ولأجل إتفاق إسمي الشيخين هاشم بن غيلان السجاني ، وهاشم بن غيلان البهلوي ، أحببت التنبيه عليهما ، لئلا يشكل على القاريء غير الْمُطلِع ، والْحَمدُ لِلّهِ .



الشيخ هادية بن إبراهيم

هو الشيخ العَالِم هادية بن إبراهيم الفنجائي ، نسبة إلى بلد فنجا ، من بلدان وادي سمائل ، وهو من عُلماء عُمان الأوائل ، وكان أيام الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكوي ، والشيخ هاشم بن غيلان .

ومما يوجد في أثر الأصحاب : عن هاشم بن غيلان ، عن موسى بن أبي جابر ، قال : قُلت للربيع : ما تقول في أهل عُمان ، فإنهم إختلفوا وافترقوا في أمر شبيب بن عطية ؟ فقال : من تولاه فتولوه ، ومن بريء منه ، فابرأوا منه ، قال : فقُلت : فما تقول في الكف ، فإني أرجو فيه إلفة وصلاحاً ؟ فقال : ما يقول بشير ؟ قُلت : صاحبي ، ولا يُخالف عليَّ ، فقال : أنتم أعلم بأهل بلادكم ، فأما أنا فليس ذلك رأيي ؛ فلما قدم موسى بن أبي جابر ، أظهر ذلك ، ولقي هادية ، فتابعه هادية ، وتابع هادية أصحابه ، وكانوا دونه (١) . أ هـ .

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ هادية ، وهو من عُلماء النصف الثاني من القرن الثاني ، حسب المقارنة بينه وبين بعض عُلماء عصره ، كالشيخ موسى بن أبي جابر ، والشيخ هاشم بن غيلان .

ومن بلد فنجا - أيام دولة اليعاربة - من رجال العِلم ، الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الهدابي ، في النصف الأول من القرن الثاني عشر ، رأيت له تعليقاً على مسألة عُرضت عليه ، تكلم عليها بعض مشائخ العِلم في زمانه ، كالشيخ عبد الله بن محمد بن بشير المدادي ، والشيخ الثقة محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد المحاربي ، والشيخ سالم بن صالح بن سالم السليمي الندابي ، وسيأتي ذكر هؤلاء المشائخ في محله من الجزء الثاني - إن شاء الله - .

❁❁❁

(١) تقدم هذا الكلام في ترجمة الشيخ شبيب بن عطية .

الشيخ موسى بن علي الإزكوي

هُوَ الشيخ العلاّمة الجليل أبو علي موسى بن علي بن عزرة الإزكوي ، كان هو وأخواه محمد بن علي ، والأزهر بن علي ، من أجلة عُلماء زمانهم ، وهم فيما قيل : من بني سامة بن لؤي بن غالب .

وُلِدَ هذا العلامة ليلة عاشر من جمادى الآخرة ، وقيل : لثلاث عشرة منه ، سنة سبع وسبعين ومائة ، قبل وفاة جده لأمه ، الشيخ موسى بن أبي جابر ، بنحو ثلاث سنين وبعض الأشهر ، وقبل نصب الإمام الوارث بسنتين ونصف تقريباً .

نشأ في وطنه ـ مدينة إزكي ـ الذي خرج منه الكثير من مشاهير العُلماء ، وفحول الرجال ، ولعل الشيخ موسى أخذ العِلم عن والده العلامة علي بن عزره ، وغيره من مشائخ العِلم ، وعن شيخه العلامة هاشم بن غيلان السيجاني ، ويبدو أنه تبحر في العِلم وفاق أقرانه وهو في سن مبكر ، عاصر من الآئمة غسان بن عبد الله ، وعبد الملك بن حميد ، والمهنا بن جيفر ، ومات في زمانه .

وكان الأئمة والعُلماء يرجعون إلى رأيه ، فهو شيخ المسلمين في زمانه ، وصاحب الحل والعقد .

روي أن الإمام عبد الملك بن حميد (رحمه الله) ، قد ضعف جسمه آخر عُمره ، وثقل منه السمع ، وضعف بصره ، وأن بعض العُلماء وذوي الرأي ، سألوا موسى بن علي عنه ، فرأى أن إمامته ثابتة ، ولم يستحل عزله حتى مات .

قال أبو الْحسن : وكان بعض الْمُسلمين ـ أظنه الْمُنذر بن بشير ـ يصد عن

موسى بن علي إذا رآه ، إذ لم يعزل عبد الملك ، وكان يقول : هذا الشاب يصد عنا ، إذ لم نعزل الجبل .

وفي ذلك يقول الشيخ العلامّة خلفان بن جميل السيابي (رحمه اللّه) ، في " سلك الدرر " ، وهو يذكر الإمام عبد الملك بن حميد :

وقيل أن أحد الأعلام	ممن أراد العزل للإمام
كان يصد عن أبي علي	إذ لم ير العزل من المرضي
فقال موسى إن هذا الرجلا	يصد إذ لم نعزلن الجبلا
وعلّ ذاك الرجل الذي ذكر	فتى بشير منذر كذا ذكر

وللشيخ العلاّمة محمد بن شامس البطاشي (أبقاه اللّه) ، في " سلاسل الذهب " ، عند ذكره الإمام عبد الملك بن حميد (رحمه اللّه) :

وقام بالحق إلى أن قد كبر	وثقل السمع عليه والبصر
وكان ضعفه الذي به وُجد	أكثر من ضعفة صلت وأشد
وسألوا عن ذاك موسى بن علي	لينظروا ما رأيه في الرجل
فقال موسى لهم بأنما	إمامة الإمام لن تنهدما
وقال إن العزل لن يحلا	حتى مضى إلى سبيل المولى
وكان فيما قاله أبو الحسن	وكان بعض العُلماء أهل الفطن
أظنه فتى بشير مُنذرا	يصد عن موسى لما قد صدرا
أي حينما رآه لما يعزل	إمامه لأجل ضعف منجلي
وقال موسى إن هذا الرجلا	يصد إذ لم نعزلن الجبلا

وفي " بيان الشرع " : كان الإمام المهنا بن جيفر ، قد طعن في السن حتى أقعد ، في حياة موسى بن علي (رحمه اللّه) ، وكان موسى قاضياً له ، فإجتمع إليه جماعة من الناس ، وقالوا له : يا أبا علي ، إن هذا الرجل قد أسن ، وقد ضعف عن القيام بهذا الأمر ، فلو إجتمع المسلمون على إمام يُقيمونه مكانه ، ليكون

أقوى منه ، وأضبط لهذا الأمر ، فخرج موسى حتى دخل عليه ، فجعل موسى يسأله ويُخاطبه ، لينظر حاله ، فعرف الإمام مُراده ، فقال : يا أبا علي ، إن ساعدت أهل عُمان على ما يُريدون ، لم يستقم أمرهم سنة واحدة ، وليجعلون في كل سنة إماماً ، ولكن من أذن لك في الوصول إليَّ ؟ إرجع إلى موضعك ، ولا تلبث بعد هذا القول ، فخرج موسى من حينه ، ولم يلبث ، ثم مات موسى قبل الإمام . أ هـ .

وكانت وفاته لثمان ليالٍ خلون من ربيع الأول ، وفي رواية : من ربيع الآخر سنة ثلاثين ومائتين ، وقيل : سنة إحدى وثلاثين ، وعُمره ثلاث وخمسون سنة ، وقد شهر في بعض الروايات : أن عُمره إحدى وثلاثون سنة ، وهو وهمٌ من قائله سرى إليه ، من تاريخ وفاته سنة إحدى وثلاثين ، فظن أن عُمره كذلك ، وترك أولاداً كانوا من أكابر رجال العِلم في زمانهم ، منهم : الشيخ موسى بن موسى ، لولا حدثه في خروجه على الإمام الصلت ، وأخوه محمد بن موسى بن علي .

ويوجد في بعض الآثار : أن الشيخ موسى بن علي زار حضرموت أيام إمام من أئمة المذهب بحضرموت ، ولعله من أجداد الإمام إبراهيم بن قيس الحضرمي (رحمه الله) .

ومن رجال العِلم من هذا البيت في ذلك الوقت ، الشيخ أبو جابر محمد بن علي بن عزره ، كان من مشاهير العُلماء ، ومات قبل أخيه موسى بن علي ، أما ولده موسى بن محمد بن علي ، فهو من أعلام المسلمين وفُقهائهم ، وكان هذا الشيخ الفقيه ، جاء من إزكي إلى نزوى ، بعد إعتزال الإمام الصلت بقليل ، ونزل في بيت أُخته تريكة (١) العلامة عزان بن الصقر (٢) (رحمه الله) ، وترك أصحابه يحطون رحالهم ، وسار مُسرعاً إلى الإمام ، وهو في بيت ولده محمد بن الصلت ، بموضع يُقال له : سندان ، وسأله عن سبب خروجه من بيت الإمامة ،

(١) التريكة : معناه الأرملة

(٢) كان منزل الشيخ عزان بن الصقر (رحمه الله) ، في غلافقه من عقر نزوى ، ولازال معروفاً إلى الآن .

ثم رجع من عنده ولقيه مروان بن زياد في الطريق ، فدار بينهما جدال في إعتزال الصلت ، قال مروان : أن الصلت إعتزل بنفسه ، ولم يُعزل ، وقال الشيخ موسى : خرجت من عنده الساعة ، وأنكر على مروان قوله ، وأظهر الإنكار على راشد بن النظر ، ولم يجز له أخذ الزكاة ، ولا قصر الصلاة (صلاة الجمعة) ، وكان هذا الشيخ ممن إمتنع عن مُبايعة راشد بن النظر ، وكره إمامته ، ومنهم عُمر بن محمد الضبي - القاضي - ، وعزان بن تميم ، وشاذان بن صلت ، وغيرهم .

وسمعت بعض عُلماءنا : أن ذرية الشيخ موسى بن علي ، لازالوا موجودين بإزكي ، وهم ينتسبون إلى الشيخ موسى بن موسى ، فهو عندهم أشهر من أبيه موسى بن علي .

وقد إطلعت على رقعة كتبها بعض منهم ، في رموم أهل إزكي ، وينسب جده موسى بن علي إلى نكره ، فما أدري أصل هذا النسب ، فلعل الشيخ علي بن عزره وأقاربه ، كانوا ينتسبون إلى نكره ، اسم جد لهم ، أم أن لفظه النكري تصحيف ، والأصل البكري ، ثم صاروا بعد ذلك ينتسبون إلى عزرة ، والد الشيخ علي بن عزره ، فكان جدهم الثاني ، بعدما كانوا ينتسبون إلى النكري ، أو البكري ، والله أعلم بهذا وبغيره ، وإنما أنا ناقل فقط ، فلا مُؤاخذة ، ثم رأيت في " الأنساب " للعوتبي ، قال حينما تكلم على بطون عبد القيس ، فذكر من جملتهم بني نكره بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديله بن أسد بن ربيعه بن نزار ، قال : وبعُمان قوم من نكره ، وباليمن قوم منهم . أ هـ .

لكن هل بنو نكره الذين ذكرهم العوتبي بعُمان ، هم الذين ذكرهم الكاتب الإزكوي ، أم غيرهم ؟ اللّه أعلم بذلك ؛ والآن أنقل لك ما حكاه الكاتب المذكور ، ونصه :

قال لي والدي صالح بن عبد اللّه (رحمه اللّه) : أن جدنا الشيخ العَالِم موسى بن علي بن عزره النكري الإزكوي (رحمه اللّه) ، هو الذي خدم فلج حبوب ، الرم المشهور ، وكذلك الرموم المشهورة المذكورة في آثار المسلمين (رحمهم اللّه) ، لبني نكره ، مثل قلعة حلفين ، وغبرة عقارب ، ولعل ما حولهما ، وأظن أنه قال لي : أن قسم هذا الرَّم بين بني نكره ، للذكور دون الإناث ، ومن مات ، مات سهمه ، واللّه أعلم ، وكتبه الفقير إلى اللّه عبد اللّه بن صالح بن عبد اللّه بن مسعود بن حمد بن محمد بن صالح النكري بيده ، ولا يُؤخذ بما كتبته هنا إلاّ ما وافق الحق والصواب ، لعلي حرفت فيه شيئاً . أ هـ .

(قُلت) : وما ذكره الشيخ عبد اللّه هذا ، يدل له ما جاء في بعض أجزاء "بيان الشرع " ، في ذِكر كثير من الرموم ، منها قوله : والحد من غربي الجبال الغربية ، ومن شرقي الفارق ، وما شرَّق من الفارق ، فهو رم بني نكره ، إلى الفارق الشرقي الذي شرقي العقارب . أ هـ ، وللكلام بقية تركته إختصاراً .

وفي هذا المعنى ، ما وجدته في بعض الكُتب ، بخط الشيخ محمد بن صالح بن سُليمان بن عامر بن أحمد بن موسى الإزكوي :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ، ليعلم من يقف على كِتابي هذا من المسلمين ، وأنا الفقير إلى اللّه محمد بن صالح بن سليمان بن عامر بن أحمد بن موسى الإزكوي ، بأني وحدت في كِتاب " الإختصار " ، تأليف الشيخ الثقة الفقيه الوالد سعيد بن عبد اللّه بن عامر بن أحمد بن موسى الإزكوي (رحمه اللّه) ، في الرموم ، فنقلته منه ، من مسألة طويلة ، وهو هذا :

وجدت رم أهل إزكي من أعلا عقبة ، يُقال لها : نخل ، فما غرَّب لأهل إزكي وما شرق ، فهو لأهل سمد الشأن ، وهم بنو زمع ، ثم يغرب أيضاً ، فما سفح من الماء منحدراً لأهل إزكي ، وما علا من ذلك ، فإنه لبني زمع ، وبنو زمع هم سوار وأهل بيته ، وحده من غرب ، فما علا ينتهي إلى جبل يُقال له :

عوف ، فهذه حدود الرموم التي لأهل إزكي من الشرق ، ولهم مجاري الماء من عندام ، في وسط رمهم هذا ، منحدراً إلى موضع يُقال له : الأخيضر ، ومنازف ، وأطوى ، ولهم في هذا الرم مزارع وأفلاج ، منها العقارب ، ومنها فلجان يُقال لهما : المخترعين ، وفلج يُقال له : الصويحية ، وهناك أبار كثيرة ، وفلج يُقال له : الخشيبة ، وفي هذا الرم أبار كثيرة ، منها ما عرفنا إسمه ، ومنها ما لم نعرف إسمه ، وفي المغرة التي أسفل ، وهناك منازف كثيرة ، فهذه حدود رم أهل إزكي ، من شرق إلى غرب ، وما دخل فيها من المزارع والمعادن ، فهذا ما وجدته ، والله أعلم) .

ثم قال : ووجدت أيضاً في هذا الكِتاب ، أنه نُسخ من خط الإمام المؤيد ناصر بن مُرشد (رحمه الله ورضي عنه) :

(من إمام المسلمين ناصر بن مُرشد ، إلى الوالي محمد بن خلف ، أما بعد : في حال بني عزره ، وأهل الخضراء ، بينهم نزاع في أطوى ومزارع ، فيكون تمنع أهل الخضراء أن يفسلوا في عقارب ، وأن يزرعوا في الخشيبه ، والخشيبة لا تدع أحداً يفسل صرمة من صفراء منح إلى عقبة نخله ، لأنا وجدنا في الأثر من نُسخة الشميسي من أهل إزكي من عقبة نخل فما غرب لأهل إزكي ، وما شرق لبني زمع ، وأما أهل الخضراء ، فما وجدنا لهم شيئاً في الأثر ، ولا نرضى في بني عزرة العيلة ، وأنت سل المسلمين فيما يشكل ، وامنع الجور والظلم) .

ومن هذا الكِتاب منسوب ، لعله عن الشيخ عُمر بن أحمد الشميسي ، وهو القاضي المشهور بعُمان : أن حد رم أهل إزكي ، ما سفح من الماء من الجبال معدن أهل إزكي الشرقي ، والحد هناك بين أهل إزكي وسمد الشأن ، ولأهل سمد شرقي هذه الجبال ، وما غرب منها ، فهو لإزكي ، ومن أسفل مما يلي الشرق ، ينتهي إلى فارق المليح ، ثم أسفل من ذلك حده إلى موضع يُقال له : المظلمة ، من حد أهل المضيبي ، ومن أسفل ذلك موضع لأهل سني يُقال له : الخرمة ، ثم موضع يُقال له : الشقه ، وبئر الخضرمه فهو لبني زمع ، فهذا ما

وجدته من آثار المُسلمين (رحمهم اللّه) ، نقلتـه مـن الأثـر كمـا وجدتـه ، واللّـه أعلم ، كتبه الفقير للّه محمد بن صالح بن سليمان بن أحمد بن موسى الإزكوي ، حامداً لِلّهِ وحده ، وصلى اللّه على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . أ هـ .

هذا ، وبما أن الشيء بالشيء يُذكر ، أنقل هنا ما وجدته بخط الشـيخ العَـالِم محمد بن خميس بـن سـالم بـن عبـد اللّـه آلبوسـعيدي السـمدي (١) ، في معرفـة المواضع التي وقف المسلمون عن الكِتابة فيها :

قال : أما الذي لا يُكتب فيه من ناحية مقنيات الفلج المسمى خزيم ، والفلج المسمى كباره ، والفلج المسمى العينين ، والأرض الغربية من فلـج الغبـي ، ومـن ناحية ضنك ، فالفلج المسمى العقرب ، والفلج المسمى الضيبي ، والفلج المسمى الحميضى ، والفلـج المسـمى بالشـياطين للوحاشـا ، والفلـج المسـمى الجحـافي في وادي ضنك من سافل ، وكذلك أفلاج ضنك ، وكذلك الذي لا يكتب فيه مـن ناحية ضنك ، الفلج المسمى المحمول من قرية السـنينة ، والفلـج المسـمى الغبـي من بلد السنينه ، والفلج المسمى الهرموزي ، والفلـج المسـمى طريطـر مـن قريـة السنينه ، وجميع أفلاج السنينه ، لا يُكتب فيهن سوى الفلج المسمى الريحاني مـن السنينه ، فإنه يُكتب فيه ، واللّه أعلم .

معرفة الذي وقف المُسلمون عن الكِتابة فيه :

سناو ونواحيها وما يليها ، ذاك فلج بو معروض ، دون الأرضين ، والنخل ؛ وفلج الحنظلي ، دون الأرضين ، والنخل ، هـذان الفلجـان مـن سـناو وحدهـا ؛ وقرية السديره ، من ماء ، وأرضين ، ونخل ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة نعشي سناو ؛ وقريـة الصخـاخيم ، مـن مـاء ، وأرضـين ، ونخـل ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة نعشي قرية السديرة ؛ وقريـة الوافي ، من ماء ،

(١) انظر ترجمته في كِتاب : " المُوجز المُفيد - نُبذ من تاريخ آلبوسعيد " ، للعلامة الفقيه القاضي السيد حمد بن سيف بن محمد آلبوسعيدي .

وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة غربي قرية الصخاخيم إلى النعش ؛ وقرية الخيضر ، من ماء ، ونخل ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة نعشي قرية الوافي إلى الشرق ؛ وقرية بو لثيلة ، من ماء ، ونخل ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة نعشي قرية الشبيكة إلى الغرب ؛ وقرية الراشدي ، من ماء ، ونخل ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة قرية سناو ؛ وقرية أفلاج ، من ماء ، وأرضين ، ودور ، ونخل ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة شرقي قرية الراشدي إلى السهيل .

معرفة نواحي قرية الخضراء :

فلج الواشحي ، من ماء ، ونخل ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة سهيلي قرية الخضراء ، والفشغية ؛ وفلج المخترع ، من ماء ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، ونخيل ، وغير ذلك ، وهذه البلدة سهيلي فلج الواشحي ؛ وفلج الخشبة ، من ماء ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة شرقي فلج المخترع ؛ وفلج المليح ، من ماء ، وأرضين ، ونخيل ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة نعشي مضيبي الحبوس ؛ وفلج لزق ، من ماء ، ونخل ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذا الفلج نعشي فلج المليح ، وهو سهيلي سمد الشأن إلى الشرق ؛ وفلج الملتقى ، من ماء ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة نعشي سمد الشأن ؛ وقرية الروضة ، وهي روضة الحبوس ، من ماء ، ونخل ، وأرضين ، ودور ، وآبار ، وغير ذلك ، وهذه البلدة نعشي فلج الملتقى .

ومن ناحية السر ، الفلج المسمى العينين ، من قرية الغبِّي ، وفلج المويلح ، وغبرة الطيب ، التي فيها أطوى ، ونخل ، التي نعشي وشرقي فلج المويلح ، والقبلان الذي في وادي السليف ، مما يلي سويد الماء ، على طريق الجائز ، والطويهر من سقي فلج العراقي ، والماء الذي يُسمى البصرة ، من هذا الفلج ، والأرض ، والنخيل ، التي غربي الفحور ، سوى العويقة ، من سقي فلج الغبي ،

وفلج أبو جاعدة ، الذي نعشي قرية العينين .

ومن ناحية ضنك ، السبيخي ، والحميضي ، وعقرب ، والفويق ، والهرموزي ، والمحمول ، وفلج طريطر ، والغبي ، من أفلاج السنينة ، وفلج الوحاشا ، الذي يُسمى بالشياطين ، الذي هو غربي مشارب ، وفلج الأسود من الحارة ، وفلج الفتح ، والأموال التي في ضنك نفسها ، المال المسمى العصب ، الذي هو شرقي البرج .

ومن ناحية ينقل ، بلد الخابور ، وحيل مناظره ، وفلج المنيط ، وفلج الصويريج ، وفلج خدل المويلح ، والأجرد ، وخدل .

ومن ناحية مقنيات هجيرمات ، وبات ، والحبشي ، والوهرة ، وكباره ، ومسكن ، شيء منها يُكاتب فيه ، وشيء لا يُكاتب فيه ، وبلدتين كلبان ، هذا الذي وجدناه مُسطراً بعينه ، رحم الله أسلافنا المجتهدين ، وكتبته ليعرف ذلك ، وأنا الأقل لله عبده محمد بن خميس بن سالم بن عبد الله آلبوسعيدي السمدي . إنتهى ما وجدته عن الشيخ العَالِم محمد بن خميس آلبوسعيدي السمدي ، فيما كتبه من الأموال المشتبهة والمجهولة ، وبعض الكلام لا يخلو من تِكرار ، أو إشتباه في أسماء المواضع ، فأثبته كما وجدته .

وما كتبه الشيخان الإزكوي والآلبوسعيدي في هذا الموضوع ، فإنه إن دل على شيء ، فإنما يدل على شدة ورع أصحابنا ، أهل هذا المذهب القويم (رحمهم الله) ، وعلى تحرزهم في دينهم ، وتوقيهم الشبهات عملاً بقوله ﷺ : " الأمور ثلاثة ، أمر بان لك رشده فاتبعه ، وأمر بان لك غيه فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فقف عنه ، أو فكله إلى الله " ، وقوله ﷺ : " دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك " ، لذلك إمتنعوا عن المكاتبة في هذه البلدان والمزارع والآبار ، وعن الدخول في شيء من ذلك ، أما لأنها مغصوبة ، أو جُهل أربابها ، ولشدة تحرزهم دونوها في

الآثار لمن يأتي بعدهم ، ليكونوا على بصيرة ، وتنفيراً لهم عن الدخول فيها ، ونصيحة للمُسلمين ، فلِلّهِ درهم من عُلماء عاملين .

واعلم أن ما ورد من وقوف العُلماء من الدخول في أمر هذه البلدان والمزارع والآبار ، وعن المكاتبة فيها ، إنما كان هذا في ذلك العصر ، حين كانت الحجة في شبهتها قائمة ومعروفة ، ولما أن مضى عليها أزمنة طويلة ، وجاءت أجيال بعد أجيال ، وإختفى حالها الأول بتداول الأيدي لها ، والتصرف فيها ، فقد تغير حُكمها عن الحال الأول ، فلعل أحكامها غيرتها ، كما هو الشأن في بدبد ، والباطنة ، لما أن جهل أربابها بسبب الجوائح ، وقف المسلمون عن الكِتابة فيها ، ثم عمرت بعد ذلك ، وجرت فيها البيوع والمواريث .

قال العلامة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : ولم تعمر الباطنة كلها مدة أعوام كثيرة ، ثم أجاز الشيخ خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري (رحمه اللّه) ، وغيره من العُلماء أن تفسل بالعشر للفقير ، قالوا : ولئن يوكل منه خير من أن يكون خراباً ، وسبب ذلك أن أحد العُلماء جاء الباطنة ، قبل الفسل ، فلم يجد فيها نخلة إلاّ ما شاء اللّه ، فكان مروره عليها سبباً للترخيص ، فما أبرك ذلك القدوم . أ هـ .

ومما وجدته في الأثر ، أن الشيخ أحمد بن مداد ، حفظ عن أبيه مداد ، عن أبيه عبد اللّه : أن الأكل من الأموال المغصوبة التي نطق بها الأثر ، مثل سيفم ، وجماح ، جائز وحلال ، ممن هو في يده ويدعيه ملكاً له ، لأن كل أحد أولى بما في يده ، أو مخلف عليه من هالكه ، ولعل تلك البلدان قد ردت إلى أهلها ، وأن الشيخ الفقيه أحمد بن مفرَّج كان يُكاتب بين الناس في البيوعات في سيفم ، وحجته أن كل أحد أولى بما في يده ، أو مخلف عليه ، لأنه يمكن أن تلك البلدان المغصوبة قد ردت إلى أهلها ، قال : فهذا مما حفظت عن والدي مداد ، عن أبيه عبد اللّه ، وبهذا نعمل ونفتي ، واللّه أعلم . أ هـ .

ومن جوابه أيضاً ـ في قرية سلوت ـ : أنه جائز للفقير أن يزرع فيها لأجل فقره ، لا على التملك لها ، ولو كان قد نطق بها الأثر أنها مغصوبة ، وجائز للغني أن يُداين ذلك الفقير الزارع في قرية سلوت ، ويستوفي من ذلك الْحب . أ هـ جواب الفقيه ابن مداد .

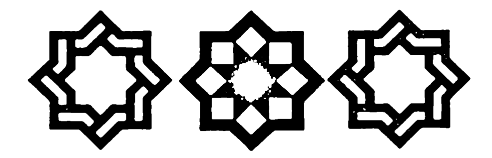
هذا ولأجل ما كتبته هنا عن الأموال المغصوبة ، أو المشبوهة ، في ترجمة الشيخ موسى ، إنما ذلك لمناسبة ما وجدته ونقلته في هذا الموضع عن بعض أحفاده ، وهو الشيخ عبد اللّه بن صالح ، ثم ضممت إليه ما وجدته عن الشيخ آلبوسعيدي ، إتماماً للفائدة .

والآن أعود إلى ذكر العلامة موسى بن علي ؛ لقد فهمت من الأثر أن عزرة ـ جد الشيخ موسى ـ هو من رجال العِلم ، ونصه : موسى بن علي ، عن أبيه ، عن جده : أن أبا عُبيدة أقام الصلاة ، فقال له أصحابه : إنك لم تقل " قد قامت الصلاة " ؟ فقال : قد قامت الصلاة ، ولم يعد الإقامة . أ هـ .

وللشيخ موسى من الْمُؤلَّفات كِتاب " الجامع " ، الْمُسمى جامع موسى بن علي ، وهذا الكِتاب أظنه من جملة الكُتب المفقودة ، فقد بحثت عنه في كثير من المكتبات التي إطلعت عليها ، كمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، ومكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي الخاصة ، الزاخرتان بالمخطوطات ، وحتى في المكتبات الخاصة التي زرتها مِراراً وتكراراً ، بتعاون أصحابها الأفاضل الأخيار معي ، وما وجدته منهم من ترحيب وحفاوة ، جزاهم اللّه خيراً ، فلم أظفر بهذا الكِتاب ، مع شدة البحث عنه ، فلعله فُقِد أو إحتكره من لا يعرف قيمة العِلم وأهله .

وفي عصره ، من عُلماء إزكي ، أخوه العلامة محمد بن علي ، وأخوه العلامة أزهر بن علي ، كان من عُلماء زمانه ، وله أجوبة كثيرة في أثر أصحابنا ، ومن ذريته الشيخ محمد بن خميس بن محمد بن سعيد بن بشير بن محمد بن أحمد بن

موسى بن علي بن عُمر بـن عيسى بن الأزهـر بـن علي ، إطلعت على بعض الكُتب المخطوطة ، وهي بخط يده ، وذكر فيه نسبه هذا ، الذي نقلته من خطه .



الشيخ محمد بن محبوب

هُوَ الشيخ العلاّمة الفهامة ، شيخ الْمُسلمين في زمانه ، محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القُرشي المخزومي ، من أشهر العُلماء في زمانه ، وشيخ المسلمين ، ومرجعهم في الرأي والفتوى ، وكان مضرب المثل في العِلم والزُّهد والتقوى .

ولست أعرف تاريخ مولده ، وقد نشأ ـ فيما يبدو ـ أيام الإمام غسان بن عبد اللّه ، الذي بُويع سنة إثنتين وتسعين ومائة ، وعاصر الإمام المهنا بن جيفر ، ثم تألق نجمه أيام الإمام الصلت بن مالك ، حيث كان على رأس العُلماء المبايعين للصلت ، سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وقلده القضاء على صحار وتوابعها ، سنة إحدى وخمسين ومائتين .

من أشياخه العلامة موسى بن علي الإزكوي (رحمه اللّه) ؛ ومن الْحكايات الْمروية : أن الشيخ محمد بن محبوب (رحمه اللّه) ، خرج من صحار قاصداً إزكي ، لأخذ العِلم عن الشيخ موسى بن علي ، فوصل البلد وقت الليل ، وكان لا يعرف بها أحداً ، فنزل في بعض المساجد ، ومن حُسن الصُّدف ، أن هذا المسجد هو الذي يُصلي فيه الشيخ موسى ، فبات فيه ، ولما كان آخر الليل قام يتهجد ، ثم جاء الشيخ موسى وصلى ما شاء اللّه ، وكانا لا يتعارفان ، فلما صليا الفجر تصافحا ، وقال كل منهما للآخر : أنت فُلان ؟ قال : نعم ، ولعله من ذلك الوقت لازمه ، وتعلم عنده ، ويُروى أنه خطب إلى الشيخ موسى إبنته ، فزوجه بها ، ثم نقلها إلى صحار ، ومضت مدة طويلة ، فاشتاقت أُمها إليها ، فقالت لأبيها : أما أن أسير لزيارتها أو تسير أنت ؟ قال : بل أنا أسير ، فسار إلى أن وصل صحار ، وكان لا يعرف منزل الشيخ محمد ، فبينما هو يمشي في بعض الطُرق ، وجد صبيين يتحاوران على عود شوك سقط في الطريق ، فقال

أحدهما : أن هذا الشوك سقط من هذا الجدار ، وهذا أثر موضعه من الجدار ، فينبغي أن نرده فيه ، وقال الآخر : بل ألقاه الريح في الطريق ، ويحتاج أن نُخرجه منها إلى مكان آخر ، فوقف عندهما وسألهما ، فقالا : نحن إبنا محمد بن محبوب ، فاحتضنهما وسار معهما إلى البيت ، فأخبرا أمهما بمجيء جدهما ، فقالت لهما : قولا له أن يجلس في المسجد ، أو تحت سدرة هناك ، لأن صاحب المنزل غير حاضر ، ثم جاء الشيخ محمد بن محبوب ، ورأى ضيفه قاعداً خارج البيت ، فأدخله المنزل ، ولام زوجته وعنفها ، فقال الشيخ موسى : إنها على حق ، ولا لوم عليها . أ هـ .

قال المُؤرخ ابن رزيق - وَهُوَ يذكر العلاّمة محمد بن محبوب ـ : هو فريد عصره في العِلم والزُهد ، وكان رئيس المسلمين في بيعة الصلت بن مالك ، ومات قبل الإمام بصحار ، يوم الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر المحرم ، سنة ستين ومائتين ، وقبره بصحار مشهور يُزار .

ومما يُحكى عنه : أنه أتاه ذات يوم رجل من المسلمين المنتزحين من صحار يسأله عن أشياء ، فكان كلما سأله عن شيء أجابه سريعاً ، فقال السائل : العجب ، وسكت ، ففهم الشيخ (رحمه الله) ما يعنيه الرجل ، فقال : ما أكلته إلاّ مرة واحدة ، وكان السائل يقصد أكل السمك ، أي : العجب منه ، تجيب بالصواب سريعاً وأنت بصحار ، وأهلها أكثر أكلهم السمك ؟ قال : ما أكلته إلاّ مرة واحدة ، هكذا يُحكى عنه ، والله أعلم . أ هـ .

وفي رواية أخرى لهذه القصة - ذكرها لي بعض أهل المعرفة ـ : أن السائل كان خارج عُمان ، ومن غير أهلها ، وهو من أهل العِلم والمعرفة ، فكتب إلى الشيخ محمد بن محبوب كِتاباً يسأله فيه عن عدة مسائل ، فأجاب على جميعها ، وأرسلها إليه ، فلما بلغته كتب رسالة للشيخ يشكره فيها ، وكتب في آخرها (عجباً) ، ففهم الشيخ محمد أنه يعني أكل السمك ، فكتب في نفس الرسالة (بالسمن مرة واحدة) . أ هـ .

وقد وليَّ الشيخ محمد قضاء صحار ، سنة إحدى وخمسين ومائتين ، وكان قد قدمها سنة تسع وأربعين ومائتين ، وهذا هو وقت إمامة الصلت ، ولست أدري معنى قولهم : أنه قدم صحار ، فهو بلا شك أنه من أهل صحار ، فلعله قدم من حضرة الإمام ، أو أنه كان غائباً عن عُمان ، ورجع في التاريخ المذكور ، اللّه أعلم .

وكان في عصره من العُلماء كثيرون ، منهم : سعيد بن محرز ، ومحمد بن هاشم ، والمحبر بن محبوب ، ويُسمى الثقة ؛ قال محمد بن وصاف في " شرح اللامية " : وكان محبر بن محبوب (رحمه اللّه) يُضرب به المثل في الزُهد ، فقد جاء في الأثر ، فيمن إشترى أَمَة من رجل ، وقال البائع : أنه إشتراها ، فقيل : حتى يكون مثل محبر ، لا يصدق في ذلك .

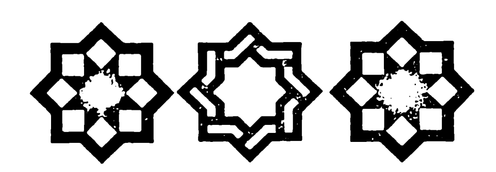
(تلامذته) : أخذ عنه العِلم كثير من أهل زمانه ، أشهرهم : إبناه العلامتان بشير بن محمد بن محبوب ، وعبد اللّه بن محمد بن محبوب ، والد الإمام سعيد بن عبد اللّه ، والعلاّمة عزان بن الصقر ، والعلاّمة أبو الْمُؤثر الصلت بن خميس الخروصي (رحمهم اللّه) ، وأيضاً العلاّمة الفضل بن الْحواري السامي الإزكوي ، وأبو جابر محمد بن جعفر الإزكوي ـ مُؤلِّف " الْجامع " ـ .

قال أبو المؤثر : حدثنا محمد بن محبوب : أن جدة أبيه ، وهي أُم الرحيل ، قد كبرت حتى لم تُطق الصوم ، فسألوا جابر بن زيد عنها ، فأمرهم أن يصوموا عنها ، إذا أفطروا من شهر رمضان ، ففعلوا ذلك .

وقال أبو المؤثر أيضاً : كان محمد بن محبوب يُدِخل الْمُشركِين في الإسلام وأنا حاضر ، قال : وكان يقول لهم : قُل أشهد أن لا إِلَه إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن ما جاء به محمد من عند اللّه ، فهو الحق المبين ، كما جاء به مما أمر ونهى عنه من محارمه ، وأن ثواب أهل الطاعة لِلّهِ رضاه ، وهو الجنة ، وأن عِقاب أهل معصيته سخطه ، وهو النار ،

وقد دخلت في الإسلام بجملته ، وقد خرجت من الشِرك بجملته ، وقد خلعت كل معبود من دون اللّه ، ولا إِلَه إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فلما تلا عليه هذا القول ، سماه بإسم غير إسمه الذي يُسمى به في الشرك ، ويقول له : هذا إسمك ، وكان مما سماهم به ، هندي ، ومنيب ، وصالح ، وسليمان ، هذا مما حفظت مما كان سماهم به ، ثم قال : إذهبوا فصلوا وقولوا : سبحان اللّه في قيامكم وركوعكم وسجودكم حتى تتعلموا ، وكان يقول لهم : إتقوا الأنجاس ، مثل الغائط والبول ، وكان يُلقنهم كلمة كلمة ، قال : وكان محبوب يقول : قُل : أشهد أن لا إِلَه إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جميع ما جاء به محمد من اللّه ، فهو الحق المبين ، فإذا أقر بذلك ، فقد خرج من الشِرك . أ هـ .

قال العلاّمة العوتبي في " الضياء " : قيل : لما دخل أهل الهند في الإسلام ، قال لهم محمد بن محبوب : إذهبوا فصلوا وقولوا : سبحان اللّه في قيامكم وركوعكم وسجودكم ، حتى تتعلموا . أ هـ .



الشيخ بشير بن محمد بن محبوب

هُوَ الشيخ العلاّمة أبو المُنذر بشير بن محمد بن محبوب الرحيلي المخزومي القُرشي ، كان هو وأخوه الشيخ عبد اللّه بن محمد بن محبوب ـ والِد الإمام سعيد بن عبد اللّه ـ من كِبار عُلماء عُمان ، والغاية في العِلم والفضل في أهل زمانهما .

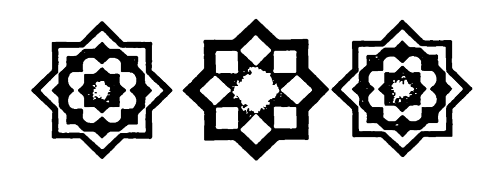
ومن قواعد الشيخ بشير المأثورة عنه ، قوله : [ترك النكير لِمن له النكير حجة ، وإظهار النكير حجة] ؛ وفي رواية : [ترك النكير لمن له النكير حجة عليه] ، ولهذه الكلمة المجملة كلام يُفسر مجملها ، فمن شاء الإطلاع عليه فليُراجع الجزء الرابع من " بيان الشرع " ، يجد ما يُشفيه .

وقد ألّف هذا العلاّمة كُتباً كثيرة ، أكثرها لم يوجد ، وهي : كِتاب " البستان " في الأصول ، وكِتاب " الرضف " في التوحيد ، وكِتاب " حدوث العالم " ، وهذا الكِتاب يُسمى " كِتاب المستأنف " أيضاً ، وهو في التوحيد ، وكِتاب " حدوث العالم " ، وكِتاب " أحكام القُرآن والسُنة " ، وكِتاب " الإمامة " ، وكِتاب " أسماء الدار وأحكامها " ، يوجد بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود بن حمد آلبوسعيدي ، مخطوطاً تحت رقم (١٣٥٨) ؛ أوله : (الحَمدُ لِلّهِ مُقيم أعلام الحجة ، مُبين آثار الصنعة) .

وله أيضاً كِتاب " الخزانه " ؛ قال العلامة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : سمعت شيخنا محمد بن مسعود يذكر أنه في سبعين سفراً ؛ ومن مُؤلفاته كِتاب " المحاربه " ، لازال مخطوطاً ، يوجد منه نُسخة بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، وبمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، تحت رقم (٧٧) ، وأيضاً بمكتبة الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري (رحمه اللّه) ، وهو بخط جيد ، والكِتاب يشتمل على أكثر من ثمانين باباً ، أولها : في الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، وآخرها : في تفسير الحماية ، وجواز الجباية ، والتقديم علي الزكاة ، إلاّ أن المطلع على هذا الكِتاب يرى فيه زيادات كثيرة من الكُتب التي أُلِفت بعده بزمن طويل ، كَكِتاب " بيان الشرع " ، وكِتاب " جامع ابن جعفر " ، وكِتاب " المعتبر " ، وكِتاب " الضياء " ، وغيرها ، وفيه من جوابات عُلماء من القرن السادس ، فما بعده ، وحتى من عُلماء القرن التاسع ، كالشيخين محمد بن علي بن عبد الباقي ، وأحمد بن خليل السيجاني ، فيظن غير العارف أن المؤلف أخذ عن هؤلاء العُلماء ، وليس كذلك ، بل أنه من عمل الناسخ ، أو إن بعض العُلماء زاد فيه تلك المسائل ، كما هو الشأن في كثير من الكُتب ، كَكِتاب " الجامع " ، وكِتاب " بيان الشرع " ، وغيرهما ، ولم يسلم من الزيادة إلاّ القليل ، كَكِتاب " الإستقامة " ، فلم يتعاطه أحد فيما عَلِمنا .

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ بشير ، إلاّ ما وجدته في كلام بعض العُلماء الأوائل : أنه مات بعد عزل الإمام الصلت ، أي في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، أو فيما بعدها ـ تقريباً ـ والعِلم عند اللّه .



الشيخ عزان بن الصقر

هُوَ الشيخ الفقيه العلاّمة أبو معاوية عزان بن الصقر النزوي العقري ، مسكنه غليفقه - من عقر نزوى - ولازال منزله معروفاً بها إلى الآن ، ولست أدري إلى أي قبيلة ينتسب ، وأحسب أن بعضاً قال : أنه خروصي ، وفيما عندي لم أجد في ذلك قولاً صريحاً في كُتب الأثر ، التي إطلعت عليها ، إلاّ أن في كلام المؤرخ ابن رزيق ، عند ذكره العَالِم الصقر بن عزان بن الصقر ، أنه أزدي يحمدي ، ما يُشير أنه خروصي ، لأننا نجد في بعض المواضع عند ذكرهم بعض أئمة بني خروص يقولون فيه يحمدي ، بدل خروصي ، ولا شك أن بني خروص من اليحمد ، ولئن صحّ هذا النسب ، فالعلامة عزان هو أول عَالِم من بني خروص ، يُعد من أكابر عُلماء عُمان ، وكان في عصره العلامة أبو الْمؤثر الصلت بن خميس الخروصي البهلوي ، ثم تلاهما الجم الغفير من هذه القبيلة العريقة في العِلم ، والفضل ، والشرف ، أئمة ، وعُلماء ، وناهيك ببيت آل الْخليل منهم .

قال الشيخ العلاّمة سالم بن حمود السيابي ، في كِتاب " إسعاف الأعيان " : وبنو خروص أشرف قبيلة في باب العِلم ، والدين ، والتقوى ، وهم أيسر قبيلة يتفق العُمانيون على إمامتهم منها ، إذ لا يخشى أهل عُمان منهم تسلطاً على الملك ، ولا يعضون عليه ، فلا يدعون الملك بالوراثة ، ولا يُطالبون به على هذا الوجه ، فلذلك ترى أكثر أئمة عُمان منهم . أ هـ .

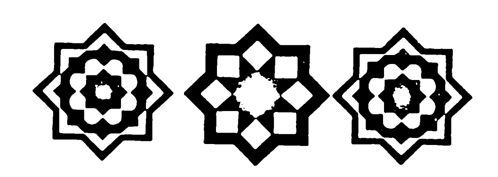
وللشيخ عزان أجوبة كثيرة في الأثر ، وله قاعدة تفرد بها في مسألة : (ما لا يسع الناس جهله) ، عند كثير من الفُقهاء ، فقال هو بغير ذلك ، ذكر ذلك أبو يعقوب الوارجلاني (رحمه اللّه) ، في كِتاب " الدليل والبُرهان " ، فراجع تفاصيل ذلك إن شئت ؛ قال : وهم أئمة عشرة ، قال كل واحد منهم بقول في

مسألة ، أولهم : الإمام جابر بن زيد (رضي الله عنه) ، وهو قوله : لا يحل للعَالِم أن يقـول للجاهل : إعلم مثل علمي ، وإلاَّ قطعت عذرك ... إلـخ ؛ والإمـام الثـاني : أبـو معاوية عزان بن الصقر ، راجع كِتاب " الدليل " ، تجد ما يشفيك .

وكان عزان ، والفضل بن الحواري ـ فيما يروى ـ كعينـين في جبـين واحـد ، وكانا يُضرب بهما المثل في عُمان ، لعِلمهما وفضلهما ، فمات عزان قبل وقـوع الفتنة ، وأدركها الشيخ الفضل بن الحواري ، فقام فيها وقعد ، وخـب ووضـع ، ولم ينثني عن ثورته ، فقُتل بوقعة القاع من صحار ، والمقصود بالفتنة ـ كمـا هـو معروف ـ خروج موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، لعزل الإمام الصلـت بـن مالك .

والصلت باب فتنة لم تُقفل	دبوا إليه في لهام جحفل
وفي لفيف من رعاع رذل	ليسوا بذي دين ولا تعقل
فأجمع الصلت على التحول	وهو إمام لهم لم يُعزل

وكانت وفاة العلاَّمة عزان بن الصقر (رحمه اللّه) بصحار ، سنة ثمان وسـتين ومائتين ، بعد وفاة شيخه محمد بن محبوب ، بنحـو سـت سنين ؛ وفي روايـة : أن وفاته سنة ثمان وسـبعين ومـائتين ، والأول أصـح ، لأنـه لـم يـدرك عـزل الإمـام الصلت سنة ثلاث وسبعين ، واللّه أعلم .



الشيخ الفضل بن الحواري

هُوَ الشيخ الفقيه العلاّمة أبو محمد الفضل بن الحواري الإزكوي السامي ، من بني سامة بن لؤي بن غالب ، من أشهر عُلماء عُمان في القرن الثالث .

وجاء في كُتب الأثر ، عن أصحابنا المشارقة (رحمهم اللّه) : أنه والشيخ عزان بن الصقر (رحمه اللّه) ، كانا في زمن واحد ، ولعِلمهما وفضلهما ، كان يُضرب بهما المثل في عُمان ، أنهما كالعينين في جبين واحد ، إلاّ أن عزان مات قبل الفتنة ، فلم يختلف المسلمون في ولايته ؛ وأما الفضل ، فقد أدركته الفتنة الواقعة بعُمان ، فقام فيها وقعد ، وخرج على الإمام عزان بن تميم ، وبايع الحواري بن عبد اللّه الحداني ، فقُتل هو وإمامه في وقعة القاع من صحار .

والفتنة المذكورة : هي قضية موسى بن موسى ، ومُبايعته لراشد بن النظر ، وعزل أو إعتزال الإمام الصلت ، وخروجه من بيت الإمامة ، إلى بيت ولده شاذان ، أو محمد ، وإختلف عُلماء عُمان ممن شاهد القضية ، ومن جاء بعدهم ، فبعض صوَّب الصلت وأنه لم يعتزل ، وبعض خطأه على خروجه ، وآخرون خطأوا موسى وراشداً في خروجهما فتبرأوا منهما ، وبعض وقف عن الجميع ، وبعض صوبهما وتولاهما ، فكان الفضل ممن صوب موسى بن موسى على خروجه ومُبايعته لراشد بن النظر ، وإنتصر لراشد في سيرة كتبها إليه ، منها قوله :

(بلغنا أنهم يحتجون عليك إن الإمامة لم يجتمع عليها ، وما لهم عليك بذلك حجة ، ولا على من معك ، لأن الإمامة ليست مُشتركة لجميع المسلمين ، إنما هي لمن حضر منهم العقد ، ولم يخرج عنها إلاّ غائب عنها من المسلمين ، أو مُضاد لها ولأهلها ، مُعاند مُخطيء لأهلها ، يدين بإمامة الأول - يعني الصلت - وأما الغائب ، فلم يكن للمسلمين أن ينتظروه ، ولو كانت لا تُعقد حتى يتوافى

إليهما جميع المسلمين ، كان جميع الأمة ، ومن قد مضى قد أخطأ ، وهذه دعوة باطلة ، لأن التقديم والعقد إنما هو لمن حضر من أهل العِلم والقِدم في الإسلام وأعلام المسلمين ، وقد قدمها إمام المسلمين في زمانه وأيامه موسى بن موسى ومن معه ، ولو أن أحداً خالفه ممن حضر ، كان تقديمه أولى ، لأنه المقدم على الجميع) ، وقد أطال الإحتجاج في هذه الرسالة ، راجع إن شئت كِتاب " تحفة الأعيان " ، وكِتاب " بيان الشرع " ، وغيرها من كُتب الأصحاب .

من مؤلفات الشيخ الفضل ، كِتاب " الجامع " ، المسمى " جامع الفضل بن الحواري " ، مجلد واحد ، وقد طبعته وزارة التُراث القومي والثقافة ، في ثلاثة أجزاء ، يوجد منه نُسخة مخطوطة بالوزارة ، ووجدت في بعض النُسخ أبياتاً في تقريظ هذا الكِتاب ، وهي هذه :

كِتاب عظيم الفضل ألفه الفضل	سليل الحواري فاعرف الفضل يا فضل
كِتاب شريف ما له أبداً مثل	يسر ذوي الألباب حتى به يسلوا
ويزري به في الذكر من لا له عقل	فشانيه في ضيق على القلب لا يخلوا
ويغشاه من ربي العداوة والذل	لما حاز من أثم علا قلبه غل

وقائلها ، لم يذكر إسمه ؛ أما كاتب الأبيات ، فهو الشيخ عبد اللّه بن عامر بن راشد الجهضمي ، في سنة تسع وعشرين ومائة وألف ، فلعلها عنه ، وقد كتبها على نُسخة من هذا الكِتاب ، منسوخ للشيخ عبد اللّه بن عامر بن راشد بن غانم الجهضمي ، والناسخ هو الشيخ عبد اللّه بن راشد بن محمد بن علي بن بركات الجهضمي ؛ وفي النُسخة أيضاً بيت آخر في تقريظ الكِتاب ، وهو :

كِتاب عظيم الفضل عند ذوي الفضل	حوى الفرع من كل العلوم مع الأصل

وهكذا لم يُذكر قائله .

وأخبار الشيخ الفضل بن الحواري (١) ، وخروجه على الإمام عزان بن تميم ، بسبب قتل الشيخ موسى بن موسى ، ومُبايعته للحواري بن عبد الله الحداني بالإمامة ، قيل : أن البيعة كانت بينقل ، ومنها خرجوا إلى صحار ، ثم إلتقائهم بجيش الإمام عزان بن تميم ، بقيادة الأهيف بن حمحام الهنائي ، وذلك بالقاع من ظهر عوتب بصحار ، أمر مشهور ، فكانت وقعة مشهورة ، قُتل فيها الحواري بن عبد الله ، والفضل بن الحواري ، وكثير من جيشهما ، بعد هزيمة مُنكرة ، وذلك يوم الإثنين لأربع ليال بقين من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وفيها يقول أحمد بن جميل الحديدي ، من أبيات :

يا لك بالقاع من صباح	قاع خيام إلى البطاح
أنعلت الخيل هام عوف	من بين طاها إلى وقاح
لما أتانا بان عوفا	تدعوا بجهل إلى النطاح
سرنا إليهم بمقربات	في أسد غاب من الرماح
يقدمنا الأسد بن صلت	في جحفل شاهري السلاح

وفي رواية : كما في التُحفة : [تقدمنا الأُسد من هناة] ... إلى آخر البيت ، وهذه الوقعة واحدة من خمس وقائع مشهورة بعُمان ، في زمن واحد ، تكاد أن تكون مُتقاربة ، الواحدة تلو الأُخرى ، أذكرها على التوالي :

إحداهن : وقعة الروضة بتنوف ، وسماها ابن دريد في قصيدته الروضتين : [إن بالروضتين هاما نزافا] ، وهي بين راشد بن النظر ، وبين الخارجين عليه من اليحمد ، وبني مالك بن فهم ، والعتيك ، ومن معهم ، فكانت الهزيمة على بني مالك ، والعتيك ، واليحمد ، وقُتل وأُسِرَ كثير من رجالهم .

والثانية : وقعة الرستاق ، بين سوني وعيني ، وقيل بين سوني والرستاق ، وسوني هي العوابي ، وسبب هذه الوقعة خروج الزعيم شاذان بن صلت ، ومن

(١) قال المُؤرخ ابن رزيق : خرج الفضل بن الحواري إلى توام ؛ وتوام تُسمى اليوم : الُجو ، وهي : العين ، وصعرى ، والقطاره . أ هـ كلامه ، فليُنظر فيه .

معه على ، راشد بن النظر ، ووقعت بينهم معركة كبيرة ، ظهـر فيهـا راشـد بـن النظر ، وإنهزم جيش شاذان ، ولم أجد تاريخاً لهـذه الوقعـة ، ولا للتـي قبلهـا ، وهما بلا شك خلال إمامة راشد ، أي : فيما بـين سنة ثلاث وسبعين إلى سبع وسبعين ومائتين .

والثالثة : وقعة القاع بصحار ، بـين جيش الإمـام عـزان بـن تميـم ، وبـين الحواري بن عبد اللّه ، والفضل بن الحواري ، في سنة ثمان وسبعين ومائتين .

والرابعة : وقعة سمد الشأن ، بين الإمام عزان بن تميـم بـن عبـد اللّـه بـن تميم بن صالح بن أحمد الخروصي ، وبين الطاغيـة محمـد بـن بـور ، فكـانت وقعـة عظيمة ، قُتل فيها الإمام (رحمـه اللّـه) ، وكثير مـن أصحابه ، وحُمـل رأسـه إلى بغداد ، ودُفنت جُثته في سـمد ، قيـل : وموضـع قـبره معـروف ، وكـانت بيعتـه لثلاث خلون من صفر سنة سبع وسبعين ، وقُتل أيضاً في صفر لخمس بقين منه سنة ثمانين ومائتين ، فكان الأمر جللاً بوقوع هذه الكارثة ، التـي فقـدت عُمـان بسببها منصب الإمامة ، ردحاً من الزمن ، وبذلك سُـميت سـمد ، علـى إحـدى الروايات بسمد الشأن .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : وكانت سمد من يومئذ سُـميت سمد الشأن ، لـما فيها من الشأن العظيم . أ هـ .

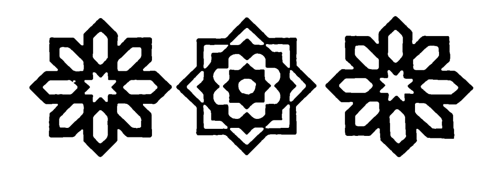
ووجدت في تسميتها بذلك ، رواية أُخرى ، إطلعت عليها في جُزء مخطوط ، ذاهب الطرفين ، مَجهول الْمُؤلّف ، بمكتبة السيد محمد بن أحمـد بـن سـعود بـن حمد آلبوسعيدي ، وفي نُسخة أُخـرى مـن نفس الكِتـاب أيضـاً ، بمكتبـة الشـيخ العلاّمة سالم بن حمد الْحارثي ، كذلك غير مُكتمل ، وهو في الفقهَ ، وقـد جعـل مُؤلّفه كلمة القسم بدل الباب ، يقول الْمُؤلّف : إنها سُميت سمد الشأن ، بإسم الْجبل القريب من مَحلة الْجهاضم ، الْمُمتد مـن السـهيل إلى النعـش ، يُسـمى : الشأن . أ هـ .

قيل : وأن المعركة كانت قُرب هذا الجبل ، وسمعت أيضاً : أن الشأن ، إسم صنم ، فهو نظير ما قيل في إسم جرنان : أنه إسم صنم ، وجرنان : هي إزكي ، والله أعلم .

و**الخامسة** : وقعة دما بالسيب ، وهي أشدهن وطأة ، وأبعدهن أثراً سيئاً ، على أهل عُمان ، لأنها بينهم وبين عدو خارجي ، وهو محمد بن بور ، كالتي قبلها ، فقد إنقض عليهم بشراسة ، بعد هزيمتهم ، وقتل الأخيار منهم ، ورجال الحرب ، كالأهيف وأمثاله ، فسمل الأعين ، وطمس الأنهار ، وعاث في الأرض فساداً .

وقد ترادفت هذه الوقائع الخمس ، خلال ثمان سنوات تقريباً ، أولاهن : وقعة الروضة بتنوف ، وآخراهن : وقعة دما ، قُرب حصن دما ، ومسجد الجامع الذي قيل : أنه شرقي الحصن ، وقد عفي هذان الآثران المجيدان ، وما لهما في الماضي من تاريخ حافل ، ولم يبق إلاّ إسمهما ، فقد كان بهذا الحصن رباط المسلمين ، لصد البوارج من الهند ، الذين يغزون الشط الساحلي من عُمان ، أيام الإمام غسان ، فإتخذ لهم الشذآت ، وهي قوارب صغار لمطاردتهم في البحر ، وفي هذا الحصن ، وذلك الوقت ألف جماعة من العُلماء المُرابطين كِتاب " الأشياخ " ، المذكور في كُتب أصحابنا .

وهذه الوقائع الآنفة الذكر ، كانت هي السبب لإستيلاء الجبابرة من بني سامة والقرامطة ، وبني بويه ، في فترات مُتقطعة على عُمان ، في ذلك العصر ، والأمر لِلّهِ وحده .



الشيخ أبو المؤثر

هُوَ العلاَّمة الفقيه أبو الْمُؤثر الصلت بن خميس الخروصي البهلوي (رحمه الله) ، مسكنه بهلا ، البلد الذي خرج منه عُلماء كثيرون ، كالعلامة الأصولي أبي محمد بن بركة ، وصاحب هذه الترجمة أبي المؤثر ، الذي تشهد له الآثار ، بسعة عِلمه ، وكثرة فتاويه ، وكان أعمى ، ولا أعرف تاريخ مولده ، وهو بلا شك من عُلماء القرن الثالث .

وهو من تلاميذ الشيخ محمد بن محبوب ، وكان ممن حضر بيعة الإمام الصلت بن مالك ، قال : كُنا في المشورة ، لما مات المهنا ، فوقع في ثوبي دم ، فذهبت أغسله ، فرجعت وقد بايعوا للصلت ؛ أو قال : قد إنقطعت الأمور ، فسأل ، أو قال لي - يعني أبا عبد الله - : أين كُنت ؟ أو ما أخرجك من الناس ؟ فقُلت : وقع في ثوبي دم ، فذهبت لأغسله ، فاستتابني ، وكانت بيعة الإمام الصلت سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وعاش أبو الْمُؤثر إلى أيام الإمام عزان بن تميم ، ومات في زمانه ، بعد قتل موسى بن موسى ، وخروج الفضل بن الْحواري ، ومُبايعته للحواري بن عبد الله ، وله في خروج الفضل والحواري كلام طويل ، وكان خروجه من إزكي في شوال ، وقُتل لأربع بقين منه ، من سنة ثمان وسبعين ومائتين ، ولعل أبا الْمُؤثر مات بعد وقعة القاع بقليل .

قال أبو الْحواري : كان موت أبي الْمُؤثر في شوال ، من تلك السنة ، فما أدري ، هل هي السنة التي خرج فيها الفضل ، أم التي تليها ؟ وكان أبو الْحواري من تلامذته ، وممن لازمه وأخذ عنه .

قال بعضهم : أخبرني أبو الْحواري : أنه سمع أبا الْمؤثر الصلت بن خميس

(رحمه اللّه) ، يُملي كِتاباً من لسانه ، على رجل من أهل بلده ، من دوس بهلا ، مِمن شهر فِسقه في البلد ـ على ما يُقال ـ أنه كان يُعين الظالِمين على ظُلم العِباد ، فكتب إليه أبو المؤثر (رحمه اللّه) : حياك اللّه وحفظك ، قُلت لأبي المؤثر حين ذلك : أليس حياك اللّه ولاية ؟ فأقبل عليَّ مغضباً وقال : قد قيل : أن للرحم تقية ، وللجبار تقية ؛ هكذا روى لي أبو الحواري ، عن أبي المؤثر (رحمه اللّه) . أ هـ .

وقد إنتقل أبو المؤثر من بهلا إلى نزوى ، وكان مسكنه بالعقر ، وله بها مسجد يُنسب إليه ـ هكذا سمعت ـ وأنه توفي بنزوى ، ودُفن بالعقر ، قُرب باب مؤثر ، واللّه أعلم .

ومن أولاده : خليفه بن الصلت ، تُنسب إليه مَحلة خليفه ببهلا ؛ وكان أبو المؤثر مِمن يبرأ من موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، ويتولى الصلت بن مالك ؛ قال أبو سعيد (رحمه اللّه) : وبلغنا أنه لم يتوله ، حتى إستتابه ، فاللّه أعلم بِما إستتاب به أبو المُؤثر الصلت بن مالك ، ولذلك سماه الفضل بن الحواري : شيخ نفسه .

قال أبو الحواري : سأل رجل أبا المؤثر ، عن السرية التي بعثها الإمام عزان بن تميم إلى إزكي ، فقال أبو المؤثر للرجل : أو كُنت فيها ؟ فقال له الرجل : نعم ، فقال له أبو المؤثر : يا بلاك ، بلى ؟! فقال الرجل : فهل من توبة ؟ قال أبو المؤثر : يا بلاك ، بلى ؟! قال الرجل : فليس توبة ؟ فقال أبو المؤثر : يا بلاك ، بلى ؟! وكان ذلك بِمحضر منا ، حتى إنصرفنا وإنصرف الرجل ، ولم نعلم أن أبا المؤثر أجابه في ذلك بتوبة . أ هـ .

وهذه السرية المذكورة ، لما وصلت إلى إزكي ، وقع القِتال بينهم ، وبين أصحاب موسى بن موسى ، وكثر القتل فيما بينهم ، وقتل الشيخ موسى عند حصيات الردة ، وبسبب ذلك وقع ما وقع على عُمان من فتن وحروب ؛ وقد

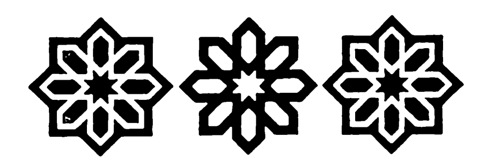
إطلعت على كلام في الآثر ، أحب أن أثبته هنا ؛ قال : لـما بويع عزان بن تميم ، ولى موسى بن موسى القضاء أشهراً ، ثم عزله ، وقد كان في تولية عزان بن تميـم لِموسى بن موسى على القضاء كلام ، من بعـض مـن عـاتب عـزان بـن تميـم في ذلك ، فيما نقموا على موسى بـن موسى مـن الأسـباب التـي يـجب دفنهـا ، وسترها ، وإماتتها ، عند أهل دعوة الحـق ، مـا وسـعهم ذلـك في دينهـم ، فقـال عزان لِمن عاتبه في ذلك : صح مع الإمام توبتـه فاسـتعمله ، فقـال مـن عاتبـه في ذلك : يظهر توبتـه كمـا ظهـر حدثـه في عُمـان ، فـاحتج عليهـم عـزان بتوبـة أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي اللّه عنهـا) ، في خروجهـا على المسلمين ، وعلى إمامهم علي بن أبي طالب ، يوم الجمل ، وقـال : إنما سـمعوا توبتهـا ، وهـي في هودجها ، حين عاتبها عمار بن ياسر (رضي الله عنه) ، فأظهرت التوبة من ذلك الخروج ، وهي في هودجها ، حين ناظرها عمار ، وكبر عمار فرحاً بتوبتها ، وأن المسـلمين لم يُكلفوها أن ترقى منبراً ، فتظهر التوبة عليه ، أو نحو هذا من اللفظ ، مما إحتج به عزان على من عاتبـه ، فقـال لـه مـن عاتبـه : فـإن تكبـير عمـار علـى توبـة أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي اللّه عنهـا) ، إظهـار لتوبتهـا ، قـال عـزان : أفـآمر المكبرين أن يُكبروا في العسكر بإظهار توبـة موسى بـن موسـى ، فقطعهـم عـزان بالحجة ، وكان فيما يُقـال : فقيهـاً عَالِمـاً ، وكـانت منزلتـه في العِلـم لا كمنزلـة راشد بن النظر ، قال : ولما عزل عـزان بـن تميـم موسى بـن موسـى ، ولى علـى القضاء ابن عمه موسى بن محمد بن علي ، وكان عـزان ـ فيما بلغنـا ــ أفقـه مـن إتكأ بلوح الإمامة في نزوى ، من أئمة عُمان ، وكـان لـه حيـل دقيقـة ، وعِلـم ، وفقه . أ هـ .

وفي موضع آخر من هذا الأثر ـ الذي نقلت منه ـ : أن عـزان بـن تميـم لـما بويع بالإمامة ، أخرج راشـد بـن النظـر مـن الْحبـس ، فخـرج راشـد بنـاس مـن الْحدان ، فأوقع بعسكر صحار ، فقاتلهم والي صحار ، فهزمهم وقُتل من الحدان مقتلة عظيمة ، وأخذ منهم راشداً أسيراً ، وعنده عُبيد اللّه بن سـعيد ، فسُـجنا ، وقُيد راشد ، مع من كان قيدهم من قبل ، بمنزلة أهـل الأحـداث ، بعـد أن كـان

إماماً ، وهذه الوقعة بعد وقعة السدر من صحار ، وكان فيها سليمان بن عمرو اليحمدي ، والصلت بن النظر اليحمدي ، وكان محبوساً . أ هـ .

من مُؤلّفات أبي الْمؤثر : كِتاب " الإحداث والصفات " ، وسير أُخرى ، وله قصيدة في الولاية والبراءة - لم تحضرني وقت الكِتابة - منها هذا البيت :

وقالوا لنا حول وطول وقوة بها دون رب العرش نبري ونخلق



الشيخ محمد بن الحسن السعالي

هُوَ الشيخ العَالِم الفقيه أبو الْحسن محمد بن الْحسن السعالي النزوي ؛ قال بعضهم : أنه خروصي ، من ولد محمد بن الصلت بن مالك ، وأنه بويع بالإمامة سنة إثنتين وثمانين ومائتين ، بعد قتل بيحره ؛ قال : ووصلت جنود الْمُعتضد إلى عُمان ، في أخذ ثأر بيحره ، وعاضدتهم قبائل النزار ، واقتتلوا هم والإمام ، ولازالت بينهم الوقائع ، ثم لم يزل الإمام يُداهن الأمور ويكف عن القِتال ، متى لم يجد له سبيلاً ، ولازال على هذا الحال إلى أن مات (رحمه اللّه) ، ودُفن في موضع يُقال له : الشعشعيه ، من سعال نزوى ، قريب من الحوره ، وقبره (١) بها معروف . أ هـ .

وكأنه بقيَّ في الإمامة ، إلى أن توفي ؛ قال العلاّمة نور الدين السالْمي (رحمه اللّه) : وفي بعض التواريخ ، أنهم عقدوا الإمامة على محمد بن الحسن بنزوى ، بعد قتل بيحره في سنة إثنتين وثمانين ومائتين ، وذلك بعد حروب ابن بور بسنتين وبعض الأشهر ، ثم تتابعت الأئمة بعد ذلك ، والسُلطان الجائر يُحاربهم ، ويُقاومونه ، ويغلبهم ، ويغلبونه ، حتى فرج اللّه ، ورجعت إلى المسلمين قوتهم ، ولِلّه الْمنة ، وله الْحمد كثيراً . أ هـ .

ولعل العلاّمة أبو الْحسن هذا ، هو من أشياخ أبي سعيد الكدمي (رحمه اللّه) ، بدليل قوله في كِتاب " الإستقامة " : وأما أبو عبد اللّه محمد بن روح ، وأبو الحسن محمد بن الحسن ، فشاهدناهما ، وصحبناهما الزمان الطويل ، والكثير غير القليل ، وعنهما أخذنا عامة أمر ديننا . أ هـ .

---

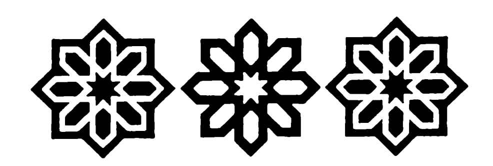
(١) جاء في أجوبة أبي سعيد (رحمه اللّه) : وسألته عن قوم ، قدموا من سفر ، من ناحية إزكي ، وهم من أهل سعد نزوى ، فصلى بعضهم عند قبر محمد بن الْحسن (رحمه اللّه) ، قصراً ، وصلى بعضهم بِحذا رحى الْماء ، التي في أسفل الوادي ، من سعال تماماً ، هل تكون صلاتهم تامة ؟

ولا أستبعد ذلك ، فإن أبا سعيد من عُلماء النصف الأول من القرن الرابع ، إلا أنه ينبغي النظر فيما قيل : أن هذا الإمام من ذرية محمد بن الصلت بن مالك ، مع أن الإمام الصلت بن مالك (رحمه الله) مات سنة خمس وسبعين ومائتين ، قبل أن تُعقد الإمامة على أبي الحسن بسبع سنين ، ففيه نوع من البُعد ، والله أعلم .

وذكر أبو عبد الله محمد بن روح (رحمه الله) ، من الأئمة المنصوبين : محمد بن الحسن الخروصي اليحمدي ، النازل فشح ، من أودية الرستاق ، وأنه بويع على الشراء ، ثم إعتزل عن الإمامة . أ هـ .

ولست أدري ، هل هو صاحب الترجمة ، أم أنهما إثنان ؟!

ومن الأئمة المنصوبين في هذه الفترة : محمد بن يزيد بن عبد الله بن محمد بن يزيد بن سليمان الكندي ، قيل : وقد حاربه سُلطان بغداد ، ولما إشتدت الحرب بينهما ، هرب محمد بن يزيد من عُمان إلى هرموز ، ولم يذكر تاريخ إمامته .



الشيخ أبو قحطان الهجاري

هُوَ العلاّمة الفقيه أبو قحطان خالد بن قحطان الهجاري الْخروصي ـ هكـذا وجدته منسوباً ـ وفيما يتبادر : أنه من عُلماء النصف الأول مـن القـرن الرابـع ، وكان أبو قحطان ، وأبو مالك غسان بن الخضر الصلاني ، قـد أخـذا العِلـم عـن أشهر عُلماء زمانهما في عُمان ، وهما الشيخ عبـد اللّه بـن محمـد بـن محبـوب ، وأخوه الشيخ بشير بن محمد بن محبوب .

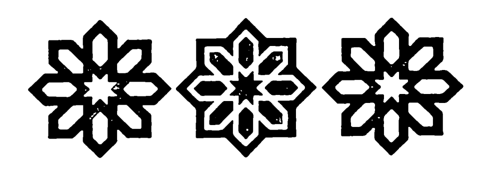
ومن كلام أبي قحطان (رحمه اللّه) ، مُتعقباً كـلام موسى بـن موسى ، في إستحلاله عـزل الصلـت ، بأنـه صـار إلى حـد الزمانـة ، وتغيَّر العقـل في بعـض الأوقات ، قال أبو قحطان : فقد علمتم يـا أهـل عُمـان أن الصلـت بـن مـالك ، كان يحكـم بـين النـاس بـالعدل ، فيـبرز إلى النـاس في الأثبـة ، صحيـح العقــل ، واللسان ، والسمع ، والبصر ، واللّه شاهد على قولنا . أ هـ .

من مُؤلَّفاته كِتاب " الجامع " ، الْمُسمى " جامع أبي قحطان " ، يوجـد منـه قطعة بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، تحت رقم (٣٦) ، وهي بخط الشيخ العلاّمة عُمر بن سـعيد بـن عُمـر البهلـوي ، مؤلـف كِتـاب " منهـاج العدل " ، وقد نسخها للإمام محمد بن إسماعيل ، سنة ثلاث وثلاثين وتُسعمائة ، وبالْمكتبة قطعة أُخرى ، تحت رقـم (٣٧) ، وهـي بخـط جيـد ، أولهـا : بـاب في الإيمان ، والثاني : باب في النذور ، وأخرها : باب ما يحل من الحيلة وما لا يحل ؛ ووجدت هذه الأبيـات فـي تقريـظ هـذا الكِتـاب ، منسـوبة للشـيخ محمد بن ربيعه بن خلفان (رحمه الله) ، وهي :

كِتاب أبي قحطان في القلب شائق   كشهد مُصفى وهو في النظم فائق
حوى كل معنى في الشريعة أنه   لـه الشرف السامي بالْحق ناطق
مسائله تغنيك يـا صاح حكمة   فنور الهُدى فيه لك الرشد شارق

فإن كُنت محتاجاً إلى الكُتب طالباً عليك به فيه المنا والحقائق
فيكفيك لا تحتاج تطلب غيره من الكُتب فيه يا أخي دقائق
فكن راغباً لِلّهِ فيه وعاملاً به فاستمع فهو الْخليل الْموافق
فأسأل ربي حفظ ما فيه والهُدى يوفقني منه الرضى فهو رازق
مُؤلّفه أعني ابن قحطان خالداً هو الْمُرتضى الزاكي له الفضل سابق
هُوَ العَالِم الْمُفتي في الشرع لم يكن سواه إذا في عصره وهو حاذق
وصلى على الهادي النبي إلاَهنا وأصحابه والآل ما لاح بارق

ولم أقف على تاريخ وفاته .



الشيخ محمد بن جعفر الإزكوي

هُوَ الشيخ العلاّمة أبو جابر محمد بن جعفر الإزكوي ، من مشاهير العُلماء في زمانه ، ومن الْمُؤلّفين الْمجيدين ، وهو من عُلماء النصف الأخير من القرن الثالث ، وكان أصم ، من أشياخه العلاّمة محمد بن محبوب ، وغيره من عُلماء زمانه ، وأيضاً عُمر بن محمد القاضي الضبي الإزكوي .

قال أبو جابر : كُنت أعتني بالشك ، فأسأل محمد بن محبوب ، وسعيد بن محرز ، وسليمان بن الحكم ، والوضاح بن عُقبة ، وغيرهم من الفُقهاء .

من مُؤلّفاته ، كِتاب " الجامع " ، المعروف " بجامع بن جعفر " ، وهو من الكُتب الْمشهورة مع أصحابنا أهل عُمان ، ومن أجلّها ، وأعمها نفعاً ، ويُسمونه : قُرآن الأثر ، وذلك لسلاسته ، وحُسن أُسلوبه ، ووضوح عبارته ، وعدم التعقيد والتكرار فيه ، ولعل هذا الإسم يُطلق على الأصل ، لسهولة حفظه ، ثم أُضيفت إليه زيادات وحواشي وتكرار مسائل ، أشهرها زيادات العلاّمة أبي الحواري (رحمه اللّه) ، وهي بلا شك زيادات مُفيدة ، إلاّ أن الكِتاب إختلط بغيره ، بإدخال هذه الزيادات بقولهم ، ومن الزيادة وبقولهم ، ومن غير الكِتاب والزياده ، فصار الأصل لا يُميزه إلاّ الحاذق الفطن ، وما قصدهم إلاّ الخير ، ونشر العِلم ، وتدوين الأثر ، ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾ ، والكِتاب يقع في ثلاث قطع كبار ، الأولى : في الأديان ، والثانية : في الأحكام ، والثالثة : في الدما ؛ يوجد منه أجزاء مُتعددة بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، وبمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ؛ وقد قامت وزارة التُراث القومي والثقافة ، بطبع ونشر بعض أجزاءه ، وعسى أن يتم طبع الباقي منه .

شاهد أبو جابر (رحمه اللّه) ، تلك الأحداث التي شغلت عُلماء ذلك الزمان ،

ردحاً طويلاً من الزمن ، وهي قضية موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، في خروجهما على الإمام الصلت بن مالك ، وكان يتولى موسى ، وراشد بن النظر ، على تلك الأحداث ، أما ولده العلاّمة الأزهر بن محمد ، فكان يتولاهما أيضاً ، ثم رجع عن ذلك ، ورأى الوقوف أسلم ، وكان يتولى والده على ولايته لِمُوسى بن مُوسى ، وراشد بن النظر .

لذلك نرى أبا المؤثر (رحمه اللّه) ، وهو ممن يبرأ من موسى وراشد ، يرد كثيراً على أبي جابر محمد بن جعفر ، ويُخطئه في أشياء في رسالة كتبها إليه ، فمن بعض كلامه ، قوله :

(أما بعد ، فإن الأخبار فيك تطول ، والأحاديث فيك تعول ، والقول فيك يتسع ، والأمر فيك يرتفع ، إلاّ أنا نضرب على الأكثر ، ونكتفي بالأيسر ، لعلنا نرى منك توبة وإنابة ، أو رجعة إلى الحق ، واعلم أن اللّه سائل عما أنت قائله ، وموقفك عما أنت فاعله ، وقد قال قولاً غير غائب ، وأقسم قسَماً غير حانث ، قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنسأَلَنَّهُم أجمَعِينَ عَمَّا كَانُواْ يَعمَلُونَ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحنُ نُحيِ المَوتَى وَنَكتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَأَثَارَهُم وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ ،) .

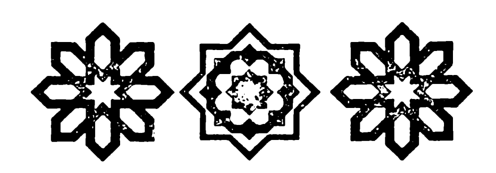
وهي سيرة طويلة ، راجع ـ إن شئت ـ كِتاب " السير والْجوابات " ، الْجزء الأول .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، وعلى وجه التحري ، أنها في أواخر القرن الثالث ، إلى أوائل القرن الرابع ، واللّه أعلم .

وهو والد العلاّمة ، الأزهر بن محمد الإزكوي ، كان عَلماً من أعلام زمانه ، وفقيهاً مشهوراً بين أقرانه.؛ وكان أخوه سعيد بن جعفر ، ووالدهما جعفر ، من رجال العِلم ، وهم جميعاً من مَحلة اليمن بإزكي ؛ **يقول الشيخ العلاّمة محمد بن سالم الرقيشي ، في ذكر علماء إزكي :**

وتيمن إلى اليمن الزهراء فهي لا شك في الفضل أخت النـزار
كم لها من سوابق في المعالي كم لها من مآثر في الفخار
حسبك الجامع الكبير الذي عن محمد بن جعفر الطيار
وأخوه سعيد ثم أبوه جعفر كلهم من الأحبار
وابنه أزهر رقى في المعالي درجات تكل للأبصار

قيل : والعلاّمة أبو جابر : درمكي ، من محلة اليمن بإزكي ؛ ومن الدرامكة الشيخ الفقيه محمد بن سالم بن محمد الدرمكي الإزكوي ، من مُؤلّفاته كِتاب " النور في الشرع المأثور " ؛ إطلعت على القطعة الثانية منه ، بمكتبة العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، وهو فيما أظن من عُلماء القرن الثاني عشر .



الشيخ نبهان بن عُثمان

هُوَ الشيخ العلاّمة نبهان بن عُثمان (أبو عبد اللّه) السمدي النزوي ، من عُلماء النصف الثاني من القرن الثالث ، وهو جد بني المعمر ، وأحد الأقطاب الثلاثة ، الذين كان عليهم مدار أمور أهل عُمان في زمانهم ، من الناحية العلمية ؛ أحدهم : هُوَ ؛ والثاني : أبو المؤثر الصلت بن خميس ؛ والثالث : أبو جابر محمد بن جعفر الإزكوي .

قال أبو سعيد (رحمه اللّه) : كان هؤلاء الثلاثة بعُمان ، يُضرب بهم المثل ، وأن أمور أهل عُمان ، رجعت في ذلك العصر ، وذلك الزمان ، إلى أصم ، وأعرج ، وأعمى ؛ كان أبو جابر محمد بن جعفر : أصم ؛ وكان أبو عبد اللّه نبهان بن عُثمان : أعرج ؛ وكان أبو المؤثر الصلت بن خميس : أعمى .

وعن موقف العلاّمة نبهان بن عُثمان ، حول الأحداث الواقعة بعُمان ، وهي قضية موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، والصلت بن مالك ؛ يقول أبو سعيد فيه : وأما أبو عبد اللّه نبهان بن عُثمان ، فلا نعلم منه أنه بلغنا عنه قول في أهل الأحداث ، وكانت أموره خاملة مع أهل زماننا الذي أدركناه ، وكذلك لم نعلم أنه كان له كثير أصحاب ، فيضيفون إليه كثرة الخطأ والصواب ، وذلك عندنا - إن شاء اللّه - من أحسن أحواله ، ولا نعلم أنا أخذنا ولايته عن أحد من المسلمين ، ولا نعلم من أحد أنه يطعن عليه بأمر في الدين ، ولو توليناه بظاهر الأمور ، لكان ذلك جائزاً من طريق صحة المشهور ، ولكنا لم نعتقد له ولاية إلى يومنا هذا ، فمن تولاه على ذلك من أوليائنا ، توليناه على ذلك ، وأرجو أن لا يبلونا اللّه بأحد من أوليائنا يبرأ من نبهان بن عُثمان . أ هـ . كلام أبي سعيد .

ولم أقف على تَآلِيف للشيخ نبهان بن عُثمان ، ولا عرفت تاريخ وفاته ، ولا على أي قبيلة ينتسب .

الشيخ أبو الحواري محمد بن الحواري

هُوَ الشيخ الفقيه العلاّمة أبو الحواري محمد بن الحواري بن عُثمان القري ، من عُلماء النصف الثاني من القرن الثالث ، وربما أدرك أول القرن الرابع ؛ ولست أدري بإنتسابه (القري) ، هل هو إلى قبيلة بني قرة بن مالك بن عمرو بن وديعه ، من عبد القيس ، إحدى قبائل ربيعة بن نزار المشهورة ؟ أم أنه منسوب إلى الموضع المسمى (جبل قري) بنزوى ، أو إلى موضع آخر ؟! اللّه أعلم بذلك .

وشهر أنه من قرية تنوف ، القريبة من نزوى ، وقد سمعت أن بقرية بني صبح (١) من كدم ، مسجد يُسمى ، مسجد أبي الحواري ، وبيت يُسمى ، بيت أبي الحواري ، وأموال ، أي : بساتين من النخيل ، تُنسب إليه ، فلعل أصله من تلك القرية ، أو أنها منسوبة إلى عَالِم آخر هو : الحواري بن عُثمان ، أول من عقد الإمامة على الإمام سعيد بن عبد اللّه ، أو منسوبة إلى العَالِم أبي الحواري مروان بن زياد ، وسيأتي ذكره آخر الكِتاب .

وعلى كل ، فإن العلاّمة أبا الحواري ، نشأ وعاش بنزوى ، وبها أخذ العِلم عن شيوخه ، وهم : الشيخ محمد بن محبوب ؛ ومحمد بن جعفر الإزكوي ، صاحب كِتاب " الجامع " ؛ ونبهان بن عُثمان ؛ وأبو المؤثر الصلت بن خميس ، وهو أخص شيوخه ، وأكثرهم مُلازمة له .

وكان أبو الحواري (رحمه اللّه) : أعمى ، ولا ندري أكان عماه مُنذ الصغر ، أم شيء حدث له بعد ذلك ؟! روى أبو سعيد (رحمه اللّه) : أن أبا الحواري ، رفعت عليه إمرأة إلى أبي جابر محمد بن جعفر الإزكوي ، وكان قاضياً ، فألزم أبو جابر ، أبا الحواري اليمين ، وأراد أن يحلفه ، فجاء إلى نبهان وأخبره بما قال

(١) ومن قرية بني صبح : الشيخ العلاّمة سعيد بن بشير ، أيام دولة اليعاربة .

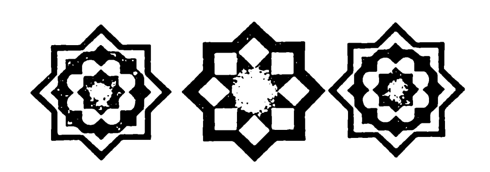
أبو جابر ، قال نبهان : أره عينيك ، فلما حضر أبو الْحواري ، وأراد أبو جابر أن يُحلفه ، قال له : تُحلفني وأنا أعمى ، فانظر إلى عيني ؟! فنظر أبو جابر إلى عينيه ، فقال : نعم ، هذه ذاهبه ، وهذه غايبه ، فلم يُحلفه . أ هـ . بالمعنى .

ولكن كيف لا يعرف أبو جابر ، أن أبا الحواري أعمى ، قبل وقوع هذه القصة ، ذلك موضع نظر .

قال أبو سعيد (رحمه اللّه) : سئل أبو الحسن (رحمه اللّه) ، عن ولاية أبي الحواري (رحمه اللّه) ، قال : إذا لم أتول أبا الحواري ، فمن أتولى ، صحبته ستين سنة ، لم نعلم منه هفوة ؟ . أ هـ .

من مُؤلّفات أبي الْحواري ، الكِتاب الْمُسمى " جامع أبي الْحواري " ، وَهُوَ مطبوع في خمسة أجزاء ، وله زيادات على كِتاب " جامع ابن جعفر " ، وأيضاً تفسير الْخمسمائة آية في الأحكام ، أما أجوبته في مسائل الأديان والأحكام ، فكثيرة .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، وعلى التحري ، أنها في أواخر القرن الثالث ، أو فيما بعده بقليل ، والعِلم عند اللّه .



الشيخ محمد بن روح

هُوَ الشيخ العَالِم الفقيه أبو عبد اللّه محمد بن روح بن عربي الكندي النزوي السمدي ، من عُلماء النصف الأول من القرن الرابع ، فيما يظهر من كلامه في القرامطة ، وهو والشيخ رمشقي بن راشد ، شيخا أبي سعيد الكدمي ، فقد قال أبو سعيد في كِتاب " الإستقامة " : وأما أبو عبد اللّه محمد بن روح ، وأبو الحسن محمد بن الحسن ، فشاهدناهما ، وصحبناهما الزمان الطويل ، والكثير غير القليل ، وأخذنا عامة أمر ديننا عنهما ؛ **وفيه يقول من قصيدة قالها في الولاية والبراءة :**

بالذي دان بن روح ... ورمشقي الحِبَران
في أُمُور الشيخ صلت ... وابن موسى يتبعان
لسبيل العدل فيهم ... وابن نظر ببيان
بأساسات أصول ... سلفت لا ينقضان
أصل حق مُستقر ... قد بناه السلفان
من أولي الْخيرات فيهم ... وعليهم يحكمان
من دعاو بينات ... ظاهرات كالعيان
وهما في أصل دين ... فيهما مُتفقان
كلهم أهل دعاو ... فيهم يختصمان
بعضهم يقضي لصلت ... بصواب بعذران
بتقيات وضعف ... وله يواليان
وعلى موسى بن موسى ... وابن نظر يشهدان
بصحيح البغي قطعا ... في القضا ويخلعان

وهي قصيدة طويلة ، تزيد على ثمانين بيتاً ، راجع - إن شئت - الْجزء الرابع

من كِتاب : " بيان الشرع " .

قال الشيخ أبو سعيد (رحمه اللّه) : سئل أبو الحسن ، عن محمد بن روح ، فقال : ذاك أباضي حقاً ، من أشياخه العلاّمة أبو الحواري .

وإلى الشّيخ محمد بن روح ، يُنسب مسجد بن روح ، بسمد نزوى ، ووجدت نُسخة من بعض أجزاء كِتاب " بيان الشرع " ، بمكتبة الشيخ أحمد بن ناصر السيفي ، منسوخ بمسجد الشيخ العَالِم محمد بن روح الكندي ، وهذا المسجد شمالي بيت السليط ، ولازال موجوداً ، معمور بالجماعة ، وكأنَّ لبيت محمد بن روح ذرية تتابعت لمدة طويلة ، يُقال لهم : أولاد بالروح ؛ وطالما وجدت لهم ذِكراً في غير موضع من الكُتب التي إطلعت عليها ، لكن لا أدري ، هل هم منسوبون إلى هذا الشيخ الكندي ، أم إلى غيره ؟ .

وله سيرة كتبها في الْحدث الواقع بعُمان ، أيام الإمام الصلت ، أبان فيها عن مذهبه ، وهي موجودة .

ومن عُلماء ذلك الزمان ، الشيخ مخلد بن روح ، وأظنه أخا الشيخ محمد بن روح ، وهو صاحب مسجد مخلد ، بمحلة المدة ، من علاية نزوى ، ولازال عامراً إلى وقتنا هذا ، وفيما أظن أنه والد الشيخ الوليد بن مخلد الكندي .

ومما وجدته في بعض كُتب أصحابنا ، ما نصه :

مسئلة : يروى عن رجل يُقال له : الوليد بن مخلد ، كان يتقدم الناس في المسجد الكبير ، من سمد نزوى ، فقيل : أنه كان يتقدم ، ويمد رجليه ، ولا يقدر يتورك عليها ، وكان يمدهما إذا تورك ، وكان أبو المؤثر يُجيز ذلك ، فإن أمَّ أحد من هؤلاء في الصلاة ، فلا نقض على من صلى خلفه . أ هـ .

ولعل الوليد بن مخلد هذا ، هُوَ الذي شايع موسى بن موسى ، وخرج معه

إلى فرق ، يُريد عزل الصلت ، ففي بعض السير العُمانية : أن موسى لَما خرج يُريد عزل الإمام الصلت ، تابعه على ذلك عبد اللّه بن سعيد الفجحي ، والحواري بن عبد اللّه الحداني ، والوليد بن مخلد الكندي .

ومن رجال العِلم في ذلك الوقت : الشيخ أبو علي موسى بن مخلد السمدي ، وكان في عصر الشيخ أبي سعيد الكدمي (رحمه اللّه) ؛ قال الشيخ موسى : خرج أبو سعيد إلى سلوت ، حتى إذا صرنا في الشرجة ، التي عند ثقاب عين شجب ، وكان ذلك وقت صلاة العصر ، فصلى بنا العصر وقصر ، هو ومن كان يُريد معه الخروج إلى سلوت ، وأتممنا نحن ركعتين بقية الصلاة ، فقُلت له : ها هنا يكون القصر ؟ قال : نعم . أ هـ .

يُؤخذ من هذا الأثر : أن الشيخ أبا سعيد (رحمه اللّه) ، إستوطن نزوى ، ولعله إستوطن سلوت أيضاً ؛ ففي نُسخة من كِتاب " الإستقامة " ، بخط الشيخ مسعود بن صالح بن مسعود بن رمضان النزوي ، قال في آخر كِتاب " الإستقامة " ، تأليف الشيخ العَالِم الولي الرضي أبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي النزوي السلوتي . أ هـ .

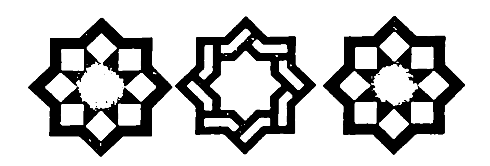
من أشياخ العلاّمة محمد بن روح ، الشيخ مالك بن غسان بن خليد .

كما يوجد منه جواب إلى تلميذه ، في قضية عزل الإمام الصلت (رحمه اللّه) ، يقول فيه : فإن قال قائل : أن الصلت بن مالك إعتزل من بيت الإمامة ، وخلّى إمامته ؟ قُلنا له : قد خلف على إمامته من يثق به ، وهو عزان بن تميم ، وليس تحوله من دار إلى دار ، مما يزيل إمامته ، وقد بلغنا أن الإمام الوارث (رحمه اللّه) : كان يخرج من منزل الإمامة يتنزه ، ويشرب ألبان الإبل ، ولم نعلم أن أحداً من المسلمين عاب عليه ذلك ، ولازالت بذلك إمامته ، والصلت بن مالك إنما خرج من بيت المسلمين إلى بيت ولده ، بموضع من نزوى يُقال له : سندان ، يكون بين منزله ذلك ، وبين منزل الإمامة ميدان فرس ، وليس ذلك مما يزيل

إمامته ، فلما صار راشد بن النظر في منزل الإمامة ، من نزوى ، بلغنا بعد ذلك بيومين أو بثلاثة أيام ، أنه وصل موسى بن محمد بن علي الإزكوي (١) ، وكان من أعلام المسلمين ، إلى نزوى ، فنزل على أخته تريكة عزان بن الصقر (رحمه الله) ، بغلافقه ، فبلغنا أنه ترك أصحابه يحطون ، ومضى إلى الصلت بن مالك ، وهو بمنزل ولده محمد ، بموضع يُقال له : سندان ، فوصل إليه ورجع من عنده ، فلقيه مروان بن زياد ـ على ما بلغنا ـ فقال مروان : أنه قد صح معنا أن الصلت بن مالك قد تبرأ من الإمامة بشاهدي عدل ؟ فقال له موسى بن محمد : الساعة جئت من عنده ، كأنه راد لقول مروان ، فأظهر موسى ـ فيما بلغنا ـ الإنكار على راشد بن النظر ، ولم يجز له أخذ الزكاة ، ولا قصر الصلاة ـ صلاة الجمعة ـ على ما بلغنا . أ هـ .

ولم أقف على تاريخ وفاته .

ومن عُلماء سمد نزوى ، الشيخ محمد بن الحسن بن الوليد .



(١) هُوَ : ابن عم ، موسى بن موسى بن علي ـ فيما يظهر ـ .

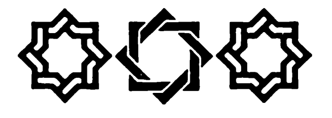
الشيخ محمد بن خالد

هُوَ الشيخ العَالِم الفقيه محمد بن خالد الخروصي البهلوي ، قيل : أن نسبه يتصل بالخليل بن شاذان ، وكان من قُضاة زمانه ، وأنه إستقر في القضاء إلى أن مات ، ولست أعرف زمانه بالتحديد ، وأظنه من عُلماء آخر القرن الثالث .

من رجال العِلم في ذلك الزمان ، الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد ، ولعله ولد الأول ، كان في أيام الإمام سعيد بن عبد اللّه بن محمد بن محبوب (رحمه اللّه) ، وقد أمره الإمام أن يتولى بعض قُرى الجوف ، فامتنع من ذلك ، فقال له الإمام : أما إن شئت ، فافعل ما أمرك به ، وأما فالحبس ، ولم يعذره بين الحبس أو الولاية ، إذ رأى أنه يصلح لذلك ، وقد وقع عليه النظر من الإمام ، حكاه الشيخ أبو زكريا يحيى بن سعيد في كِتاب " الإيضاح " .

وهناك عَالِم آخر من فُقهاء زمانه ، يُسمى محمد بن خالد ، من عُلماء القرن الخامس ، في عصر الإمام راشد بن سعيد ، المتوفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، على رواية ، وكان الشيخ محمد بن خالد هذا ، قد إختلف هو ، والشيخ القاضي أبو علي الحسن بن سعيد بن قُريش ، في مسئلة شراة الإمام راشد ، وذلك بعد موت الإمام ، فأفتى الشيخ أبو علي : أنهم على ما كانوا عليه من الشرى ، أما الفقيه محمد بن خالد ، فقد أفتى : أن الشرى قد سقط عنهم . أ هـ .

وفي الأثر العُماني ، يذكرون من الفُقهاء : محمد بن خالد ، وأنه أعمى ، وهو من بلد بدبد ، وهو غير الذي ذكرته هنا .



الشيخ أبو سعيد الكدمي

هُوَ الشيخ العلاّمة ، والْحبر البحر الفهامة ، أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد الناعبي الكدمي (رحمه اللّه) ، وكدم من أعمال الْحمراء .

وأبو سعيد ، من كِبار عُلماء عُمان الْمُحققين الْمُبصرين ، ومن أئمة المذهب الْمُقتدى بهم ، فهو العَالِم الفقيه في تخريجاته لمسائل الفقه ، وإستنباطه للأحكام ، ومن أبصر العُلماء في أحكام الولاية والبراءة ، يشهد له بذلك مُؤلّفاته ، كَكِتاب " الإستقامة " ، وكِتاب " المعتبر " ، وتعقيبه على كِتاب " الأشراف " ، لإبن المنذر النيسابوري ، إلى غير ذلك من مُؤلّفاته ، والأثر مشحون بأجوبته المفيدة ، وهو أشهر من أن يُعرف به ، وأنى لمثلي أن يتعاطى ويصف هؤلاء الفطاحل من عُلمائنا ، كأبي سعيد ، ومحمد بن محبوب ، وموسى بن علي ، وأمثالهم .

ولم أجد تاريخاً لمولد أبي سعيد ، ولا لوفاته ، وفيما عندي ـ على وجه التحري ـ أن مولده سنة خمس وثلاثمائة ، أخذاً من قولهم : أن أبا سعيد ، كان منذ أن بلغ الْحُلم ، أميناً على المحبوسين في سجن الإمام سعيد بن عبد اللّه (رحمه اللّه) ، وقد قدر العلامة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، بيعة الإمام سعيد ، أنها في سنة عشرين وثلاثمائة ، وقُتل سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وعلى هذا فيكون عُمر أبي سعيد ـ حينما قُتل الإمام ـ ثلاثاً وعشرين سنة تقريباً ، واللّه أعلم .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : قيل : أن أبا سعيد (رضي الله عنه) ، كان خازناً على المحبوسين ، منذ أن بلغ الْحُلم ، وكان لأبي سعيد يومئذ نخلة وحمرة ، وهي شجرة العنب ، قيل : أنه يأكل من ثمر النخلة بلا خُبز ، ولا حلاء ، وله ثلاث نسوة مؤسرات ، لا يأكل من مالهن شيئاً ، وقد أخذنه لأجل عِلمه ، وأحسب أنه كان يُقسم ثمرة النخلة على السنة ، والْخمرة للكسوة ـ فيما قيل ـ

هذا هو الزهد لمن عقله ، هذا خازن السجانين ، فما ظنك بأمراء الجنـود ، وولاة القُرى ، وقُضاة الأحكام ، بل ما ظنك بالإمام .

رضوا من الدنيا بقوت الأكل   وفارقوا الغيد ذوات الكلل
لم تـختلبهم بالعيون النجل   ولا بفضفاض نعيم دغفل
ولا سماع من غناء زجل   صم عن اللهو وقول الهزل
قد ألفوا كل علندى أفتل   عالي التليل أرحبي عنسل
يغشونه كل نـجاد جرول   وكل مطموس الصوى من الفل
في طلب الفضل وفي التفضل   وعـز ديـن اللّه بالترحل

إلى : أولي البسطة والتطول) .... أ هـ .

ولـه في كِتاب "جوهر النِظام " :

أبو سعيد نـخلة وكرمه   يـملك كان شاكراً للنعمة
منها طعامه ومن كرمته   ثيابه لا من غنى زوجاته
كانت لـه الزوجات معها الـمال   يعف عنه وهو الـحلال

وقد عاصر أبو سعيد ، إمامين من أئمـة الهُدى ، أحدهمـا : الإمـام الشـهيد سعيد بن عبد اللّه بن محمد بن محبوب ، والثاني : الإمام الرضي راشد بن الوليـد (رحمهما اللّه) ؛ وللإمام سعيد مع يوسف بن وجيه ، أحد أُمراء الجور ، حروب ، إنتصر فيها الإمام (رحمه اللّه) ، وظهر الحق على الباطل ، وفي مُحاربته له ، كَتَبَ إليه كِتاباً ، ذَكر له فيه ، حُسن سيرة المسلمين ، وإتباعهم سيرة السلف ، يقـول في آخره :

(.... وحاربناك مُحاربة الْمسلمين لأهل البغي ، ﴿ حَـتَّى تَـفِـيءَ إِلَـى أَمـرِ اللَّهِ ﴾ ، لا نهاية لذلك عندنا ، أو تفنى روحك أو أرواحنا ، على إحيـاء الحق ، وإماتة الباطل ، إن شاء اللّه ، ولا نستحل منك مالاً ، ولا نُسبي لك عِيـالاً ، ولا

نسف لك داراً ، ولا نعقر لك نخلاً ، ولا نعضد لك شجراً ، ولا نستحل منك حراماً ، ولا نُجهز على جريح ، ولا نقتل مُولياً تائباً ، ولا نقتل مُستأمناً إلينا ، ولا نغنم ماله ، ولا ندعو أحداً يتعدى عليه ، في نفس ، ولا مال ، فإن فعل ذلك أحد بأحد ، أخذنا له الحق ، إذا صح معنا ، ومن كان في يده مال ، فهو أولى بما في يده ، لأنا لا نزيل مالاً إلاّ بحجة ....) . أ هـ .

وقد شاهد أبو سعيد ، سيرة الإمام سعيد ، ثم الإمام راشد من بعده ، وأثنى عليه كثيراً ، وذَكر خذلان رعيته له ، وإلتجائه بوادي النخر ، وإستيلاء أُمراء الْجور على عُمان ، بعد سقوط الإمامة .

ويبدو أن أبا سعيد ، عاش مدة سنوات ، بعد الإمام راشد ، وشاهد أفعال أُوْلَئِكَ الأُمراء ، بدليل ما يوجد في الأثر : أنه سُئل عن سلاطين الجور ، الذين كانوا في زمانه ، أيكونون مثل خردلة الجبار ، الذي أجاز أبو الشعثاء قتله غيلة ؟ فقال : هُم أشد من خردلة .

ولا يوجد تاريخ لخروج الإمام راشد ، وإستيلاء أُمراء الجور على عُمان ، وفيما أظن ، إن ذلك سنة إثنتين وأربعين وثلاثمائة ، أخذاً من قول بعضهم :

لعشرين يوماً من ربيع الْمُؤخر وعامين بعد الأربعين أخا البر
وثلاثمائة عام عُمان فإنها بدار نفاق ثم كفر فخذ خبري

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) : ذكر المضيف على كِتاب " بيان الشرع " : أنه وجد أن دار عُمان صارت دار كفر نفاق ، لا كُفر شرك ، لعشرين يوماً من ربيع الآخر ، سنة إثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وهذا الوقت هو وقت غلبة سُلطان الْجور على عُمان ، وخذلان أهل عُمان لإمامهم راشد بن الوليد ، فيما يظهر من سياق التاريخ . أ هـ .

وهو مُطابق لِما جاء في البيتين الـمُتقدمين .

من أشياخ أبي سعيد ، الشيخ العَالِم محمد بن روح بن عربي الكندي السمدي النزوي ، والشيخ رمشقي بن راشد ، وفيهما يقول من قصيدته في الولاية والبراءة :

بالذي دان بن روح ورمشقي الحِبَران
في أمور الشيخ صلت وابن موسى يتبعان

وقد تقدم بعض منها ، وهي قصيدة طويلة ، موجودة في الجزء الرابع من كِتاب " بيان الشرع " .

أخبرني الشيخ العلاّمة سعود بن سليمان الكندي (أبقاه اللّه) : أن العلاّمة الشيخ سعيد بن ناصر الكندي (رحمه اللّه) ، لما وقف على قصيدة أبي سعيد هذه ، قال : يكفينا منك كِتاب " الإستقامة " .

ومن أشياخه أيضاً ، الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسن ، كما أن من عُلماء زمانه : أبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر الإزكوي ، وعبد اللّه بن محمد بن أبي المُؤثر ، وأبو محمد الحُواري بن عُثمان ، ومحمد بن زائدة السمائلي ، وغيرهم ، ثم العلاّمة الأُصولي أبو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن بركة السليمي البهلوي ، وهو من أشهر العُلماء الذين كانوا في عصره .

وقد وقع خِلاف كبير بين هذين الإمامين : أبي سعيد ، وابن بركه ، في قضية موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، والإمام الصلت بن مالك ، وهو حدث وقع ، قبل وجود هذين العَالِمين بزمن طويل ، وسار العُلماء فيه على نهج مُخالف لقول العلاّمة ابن بركة ، الذي جاء بعد إنقراض عصر أُوْلَئِكَ العُلماء ، الذين شاهدوا الحدث ، وذلك أن الإمام الصلت (رحمه اللّه) ، قد كبر وضعف ، وكان ضعفه من قبل الرجلين ، وليس من قبل السمع ، والبصر ، والعقل ، واللسان ، فهو مُتمتع بهذه الحواس ، وإنما ضعفه من قبل الرجلين ، فكان إذا أراد المشي ، مشى على قناة بين رجلين يحملانها ، وكان الشيخ موسى بن موسى

يطعن على الإمام ، ولا يوضح على الإمام حدثاً أحدثه ، ثم خرج هو ومن معه من إزكي قاصداً نزوى ، ولما نزل بفرق ، بلغ الإمام خروجه ، فخرج من بيت الإمامة إلى بيت ولده شاذان ، وقيل : إلى بيت ولده محمد بن الصلت ، بموضع يُقال له : سنداان ، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ذي الحجة ، سنة إثنتين وسبعين ومائتين ، ولما بلغ موسى خروج الصلت ، بايع راشد بن النظر إماماً ، ثم إرتحلوا إلى نزوى ، وفي ذلك يقول العلامة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، في كِتاب " جوهر النظام " :

وليت موسى نجل موسى تبعاً	والده في ذاك حين طلعا
ولم يسر بالْجيش للصلت لكي	يعزله عن أمره من غير شي
وأثرت فتنته في الدين	فتقاً غدا في الناس ذا شجون
من أجلها أهل عُمان إفترقوا	حزبين فاز بعضهم ووفقوا
حزب أبي سعيد الموفق	على الهُدى ومن بريء منه شقي

وإختلف عُلماء ذلك الزمان في هذا الحدث ، فهم ما بين مُتول ، ومُتبريء ، وواقف ، وهم على إختلافهم هذا ، يتولى بعضهم بعضاً ، لأنها دعاوٍ تحتمل الحق والباطل ، حتى جاء العلاّمة ابن بركة ، فلم يرَ إلاّ البراءة من موسى وراشد ، لأنهما عنده باغيان بخروجهما على الإمام ، ولا يسع إلاّ البراءة منهما ، فألزم الناس ذلك ، وضيق على المسلمين ما وسعهم ، وبريء ممن لم يبرأ ، وتابعه على ذلك عدد من عُلماء زمانه ، أشهرهم : تلميذه الشيخ أبو الحسن البسيوي ، وسُميت فرقتهم الرستاقية ؛ وتصدى أبو سعيد (رحمه اللّـه) ، لرد هذه المقالة ، وجعلها بدعة ، وتابعه على ذلك جملة من العُلماء ، منهم : الشيخ محمد بن روح بن عربي ، وسُميت فرقتهم النزوانية ، وألّف في ذلك كِتابه الْمشهور " الإستقامة " .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّـه) ، في وصفٍ له ، لكِتاب " الإستقامة " ، لِمُفتِي الأمة ومُنقذها من الظُلمة ، أبي سعيد محمد بن سعيد

الكدمي (رضي الله عنه) : ألفه في الرد على من خالف سيرة السلف ، في الْحُكم على بعض الخارجين في زمان الإمام الصلت بن مالك ، وأوسع فيه القول ، حتى خرج عن المقصود ، وصار كِتاباً مُستقلاً في أصول الدين ، تَحتار فيه الأفكار ، وتقصر عن درك كنهه الأنظار ، فصار بركة عامة ، ونعمة خاصة بأهل الإستقامة ، وقد أطبق المشايخ قديماً وحديثاً على الثناء عليه ، مع ما فيه من طول ، غير أن تحت ذلك الطول فوائد ، وتحت كل حرف فرائد ، فأبقوه على حاله ، كلما تحرك مُتحرك للإختصار ، قعدت به همته بعد النظر ، فهو كرامة لِمُؤلِفه ، ونعمة على إتباعه) . أ هـ .

ومن مُؤلّفاته : كِتاب " المعتبر " ، وكِتاب " الْجامع المفيد ـ من جوابات أبي سعيد " ، وقد طبعتهما وزارة التُراث القومي والثقافة ، وله زيادات الإشراف ، تعقب فيها كِتاب " الإشراف " ، لبعض عُلماء قومنا ، وهو ابن المنذر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، المتوفي في سنة سبعة عشر وثلاثمائة ، جمع فيه مذاهب الأمة ، قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) في كِتاب " اللمعة المرضية " : تعقبه أبو سعيد في كل مسئلة ذَكرها ، فصحح ، وضعّف ، وقرّب ، وبعّد . أ هـ .

وابن الْمنذر هذا ، وصفه الذهبي بقوله : ابن الْمنذر ، صاحب الكُتب التي لم يُصنف مثلها ، منها : كِتاب " المبسوط " ، وكِتاب " الأوسط " ، وكِتاب " الإشراف على مذاهب أهل العِلم " . أ هـ .

والإشراف ، هو بكسر الهمزة ، هكذا وجدته بخط الشيخ العلاّمة سيف بن عبد العزيز الرواحي ، وقد قرظ كِتاب " الإستقامة " ، وكِتاب " المعتبر " ، كثير من عُلماء الأصحاب ، الذين جاءوا بعد الْمُؤلّف بزمن طويل ، فمن ذلك تقريظ الشيخ العلاّمة ناصر بن خميس بن علي الحمراشدي ، من عُلماء القرن الحادي عشر ، وأول القرن الثاني عشر ، قال :

كِتاب الإستقامة ليس يلقى له في الكُتب شبه أو نظير
حوى عِلم الشريعة فاستقامت على قُطب إستقامته تدور
عليك بـه حياتك فاتخذه شِعارك فهو برهان ونور

وقال غيره :

كِتاب الإستقامة كل أصل وفرع في الولاية قد حواه
وأصبح في البراءة كل عِلم عويص قد أضاء به سناه
مُصنفه الفقيه أبو سعيد هو الكدمي طاب ندى ثراه
وهذا السفر مالكه شراء أخو العَلياء قد كرمت يداه
هو الْمُفتي الفقيه فتى خميس ولي عَالِم سمكت عُلاه

راقم هذه الأبيات ناظمها ، وأظنه الناسخ للكِتاب ، وهو كِتاب " الإستقامة " ، الذين نقلت منه هذه الأبيات ، وناسخه هو الشيخ سليمان بن عامر بن راشد بن عُمر بن راشد بن أبي الخفير النزوى العقري مولداً وموطناً ، والفلوجي محلاً ومسكناً . أ هـ .

ويعني بقوله : [.... الفقيه فتى خميس] : الشيخ العلاّمة ناصر بن خميس الْحمراشدي .

وقرظه أيضاً ، العلاّمة السيد أبو نبهان جاعد بن خميس الْخروصي (رحمه الله) ، فقال :

إلاّ أن سفر الإستقامة في الدنا لشمس ويزري الشمس إن غسق الدجا
ألم ترها أن لا ترى فيه كلمة وهذا به منها يرى ثم أبلجا
يَشُق ظلام الْجهل نور نهاره ويُشرق في الليل البهيم إذا سجا
هو الْمركز الأرضي دارت بقطبه رحى الفلك العلمي دوراً مدرجا
هو اليّم للَيّم الْخضم محمد سليل سعيد للسعادة ملتجا

يفور بأنوار الْحقيقة موجه ويغرق يمٌ الْماء لما تموجا
هو التاج للدين القويم مؤيد مقومه لما أتوه معوجا
فما شهدت عيناي سفراً كمثله ولا سمعت أُذناي كالتاج ذا حجا
فأمثاله أن مثل العِلم بالسما وأبوابه مثل الكواكب أبرجا

وله أيضاً في تقريظ كِتاب " المعتبر " :

هذا كِتاب أصول دين أولي الهُدى وأبو سعيد نصه ونضاه
سماه معتبراً ونعم إسماً له حلاه إذ سماه ثم سماه
نعم الْمُؤلِف وَالْمُؤلَّف مُحكم تأليف ما أقواه ما أحلاه
عجزت عقول ذوي الْحجى عما له فيه من العجب العجيب أتاه
إن قُلت بَحراً قُلتُ قَلتَ بلادة أو قُلت شمساً قُلت لا كسناه
لا الشمس تُدركه ولا البحر إسمه فالشمس تكسف والبحور مياه
والشمس تأفل كل يوم مرة حقاً وهذا دائم بضياه
بالْحق يهتف للحقائق موضح يعطي الْمريد من الصحيح مناه
إن السعادة فلكها وزمامها وسبيلها ومنارها بذراه
خذه إليك وخذ به مُتمسكا ما كان فيه فالنجاة أراه

وللشيخ العَالِم الفقيه عامر بن علي بن مسعود العبادي النزوي ، تقريظ لكِتاب " الإستقامة " ، وكِتاب " المـُعتبر " :

رقى من رقى بالفرقدين وقد رقى على العرش من فض الْختام من الأثر
أنار به ديجور كل ضلالة وكل مُريب مُشكل الأمر في النظر
فأصبح نور العدل صاح سماؤه بطلعته لما تطلع وانتشر
فشمس الهُدى بالإستقامة أشرقت وجلاً ضياها عسعس الشك إذ كفر
كذاك هو السفر الْمُقيم صِراطه عن الزيغ منهاجاً فخاراً ومعتبر
فسماه نعم الإسم معتبراً كما تقدم من معناه في النظم مستطر

فسبحان من للشمس في الكون جاعلاً بحكمته مَجرى إليها ومُستقر
ستشرق بالآفاق في الدهر دائباً وَتغرب في وقت الْمغيب عن النظر
ستذهب في الديـجور وهو كمثلها (١) سيذهبها (٢) حُكم من اللّه قد ظهر
وتلك شموس مستحيل ذهابها بمركزها ما مسها قط من كدر
كذلك تبقى عند من خص بالبقا وَلو ذهبت منها الرسوم أو الصور
نَجاة من الْمولى لِمن نَحوها إلتجا ببحر الرجا قد عام عن مصطلى سقر
سقى اللّه أرضاً حل فيها محمد سليل سعيد للسعادة منتصر
قد أظلمت الآفاق من ظلمة الدجا ولولاه ما لاح الضياء ولا سفر
عليه سلام اللّه في كل بكرة وكل عشي ما نشا العود أو ثمر
بِجنات عدن في قصور ترفعت مساكنه بالناعمات لقد ظفر (٣)

وكان بيدي نُسخة من كِتاب " الإستقامة " ، بخط الشيخ العلاّمة سُلطان بن محمد بن صلت بن مالك بن سُلطان البطاشي ، أخذتها بالعارية من بعض أحفاده ، وللشيخ (رحمه اللّه) تقريظ للكِتَاب ، فقد قال في آخره : [تمَّ كِتاب " الإستقامة " ، الكريم ، الجامع لجميع أصول المذهب الحقيقي القويم ، المشار إليه بـ ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الـمُستَقِيمَ ﴾ ، تصنيف الشيخ العالم الرباني أبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي العُماني ، وقد قلت في ذلك شعراً :

ألا أن هذا السفر قد تمَّ نسخه فجاء بِحسب الإجتهاد مُفصلا
لأني لم آلُ إجتهاداً مُهيمنا عليه (٤) من التحريف فيما لي إنجلا
وقد يستحق الإجتهاد لأنه أتى للحنيفي القويم موصلا (٥)
إلاّ أنه لهُوَ الدليل الذي به لنهج الصراط (٦) الْمُستقيم تُوصّلا

(١) في نُسخة : وهي كمثله .
(٢) كذا بالأصل ، ولعل الصواب : سيذهبه .
(٣) في نُسخة أخرى :
وحبته بالريحان حور نواعم بجنة عدن وهي دار لِمن ظفر
(٤) مُهيمناً عليه : محافظاً له .
(٥) موصلا : من التأصيل .
(٦) نهج الصراط : سلوكه .

وكم قد أضلت ترهات (٧) كثيره ... حواليه من جم غفير تغولا (٨)
هو الشمس شمس الدين ينسخ نورها ... بإشراقه ليلاً من الْجهل أليلا
هو اللؤلؤ الْمكنون من لفظ عيلم ... خضم (٩) ألا فاجعل عليه الْمعوَّلا (١٠)
غمطمطن البحر الْمُحيط كتفلة ... بتيهوره (١١) العذب النمير تَحولا(١٢)
ألا فادخره فهو كنز وإنه ... يزيد على الإنفاق منه تحصلا
فذاك هو الْمال الْجزيل لكونه ... إلى القول بالْخير الْمؤبد موصلا
أليس الذي قد قُلت بالْحق فاترك ... مقال نعم(١٣)إن الْجواب بلى بلى(١٤)
فلله ربي الْحمد ثم صلاته ... وتسليمه يغشى النبيين مُجملا
ولا سيما الْمبعوث خاتَمهم ومن ... إلى الثقلين الْجن والإنس أرسلا
مع الآل والصحب الأفاضل ثم من ... بإحسانه في التبع إياهم تلا
وناظمها (١٥) مُستغفر ثم تائب ... إلى اللّه من كل الذنوب مُؤملا
من الله عفوا عن خطاياه كلها ... فلا خاب من يبغي إليه توسلا

ومن جواب أبي سعيد (رحمه اللّه) : نظماً إلى ولده ، في إمام قرأ في صلاته : ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن عَلَقٍ ﴾ ، هل تُنتقض صلاة القوم أم لا ؟ فقال :

---

(٧) ترهات (بضم التاء المثناه من فوق وفتح الراء المهملة وتشديدها) : جمع ترهة (بضم التاء وفتح الراء المشددة أيضاً) : وهي طرائق صغار ، تتشعب من الطريق الأعظم ، فيضل فيها السالك ، إشارة إلى السبل المتفرقة عن السبيل العظمى ، التي عليها أهل الإستقامة من أمته ﷺ ، التي جاء الحديث فيها ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ ، أنه خط خطاً ثم قال : " هذه سُبُل ، على كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه " ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ ، والله أعلم .

(٨) الغول : الإهلاك ، تغولاً (بالغين المعجمة) : حال من ترهات ، بمعنى : مغولة ، وجاز إنتصاب الحال عنها ، وهي نكرة ، لأنها تخصصت بالصفة أو مصدر ، في موضع الحال ، والمغول : المهلك ، من إذا غاله أهلكه . والله أعلم .

(٩) خضم : البحر .

(١٠) المعول : الإعتماد ؛ وقوله : [.... ألا فاجعل عليه المعولا] : إعتراض بين الصفتين ، للتنبيه على الإعتماد عليه .

(١١) والتيهور (بالتاء المثناة من فوق) : موج البحر المرتفع .

(١٢) وتحولا : تستعمل بمعنى صار .

(١٣) نعم (بفتحتين وتكسر العين) : كلمة كبلى ، إلا أنه في جواب الواجب .

(١٤) بلى : جواب إستفهام معقود بالجحد ، يوجب ما يُقال لك : وبكت الخصم ، أي : غلبه .

(١٥) والنظم : التأليف ، والله أعلم . أ هـ . والتعليق هو للناظم (رحمه اللّه) .

سألت بُنيَّ عن إمام تأمما إماماً فأخطأ في القراءة تنعما
بأن خَلَقَ الإنسَانَ مِن عَلَقٍ كذا براه إلَـه الْخلق خلقاً مُسلما
فقُلت فهل تفسد صلاةُ جماعة من القَوم كانوا تابعا أو مقدما
فقد قيل في هذا على اللفظ بالْخطأ كذاك على النسيان قولاً مُنظما
بأن إختلاف الرأي في ذلك واسع من العُلماء الْماضين فانظره منعما

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ أبي سعيد ، وأخبرني الشيخ العلاّمة سالم بن حمد الحارثي : أنه وجد في الأثر شهادة عن أبي سعيد ، تاريخها سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، فهو إلى تلك السنة حي موجود ، وقد توفي قبل وفاة ابن بركة ، ولازال مسجده وقبره معروفين ببلد العارض من كدم ، وموضع القبر نعشي المسجد ، وقد زرته ووقفت عليه ، قيل : وأن موضع النخلة والكرمة ، التي كان أبو سعيد (رحمه اللّه) يجعلهما لقوت سنته ، على جهة النعش غير بعيد من المسجد والقبر ، وقد ذكرهما العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، فقال :

أبو سعيد نَخلة وكرمه يملك كان شاكراً للنعمه
منها طعامه ومن كرمته ثيابه لا من غنى زوجاته
كانت له الزوجات معها الْمال يعف عنه وهو الْحلال

وله أيضاً في كِتاب " تحفة الأعيان " : أن أبا سعيد كان خازناً على المحبوسين ، أيام الإمام سعيد بن عبد اللّه ؛ قال : وكان لأبي سعيد يومئذ نخلة وكرمة ، وهي شجرة العنب ، قيل : أنه كان يأكل من ثمر النخلة بلا خبز ولا حلاء ، وله ثلاث نسوة مؤسرات ، لا يأكل من مالهن شيئاً ، وقد أخذنه لأجل عِلمه ، وأحسب أنه كان يقسم ثمرة النخلة على السنة والخمرة للكسوة ـ فيما قيل ـ هذا هو الزهد لمن عقله ، هذا خازن السجانين ، فما ظنك بأُمراء الجنود ، وولاة القُرى ، وقُضاة الأحكام ، بل ما ظنك بالإمام :

رضوا من الدُّنيا بقوت الأكل وفارقوا الغيد ذوات الكلل
لم تَختلبهم بالعيون النجل ولا بفضفاض نعيم دغفل
ولا سماع من غناء زجل صم عن اللهو وقول الهزل

إلى آخر الأبيات ، وهي من لامية الشيخ ابن النظر ، وقد مر ذكرها ، فتكررت هنا لمناسبة الأبيات ، من كِتاب " جوهر النظام " .

وفي بعض الآثار ، ما يُشير أن لأبي سعيد كِتاب في التاريخ ، سماه : " التاريخات " ، وقد نقل صاحب هذا الأثر ، عن هذا الكِتاب المذكور ، تاريخ مولد الشيخ موسى بن علي ، وتاريخ وفاته ، ولم أطلع على هذا الكِتاب ، ولا على شيء من محتوياته ، غير ما ذكرته هنا .

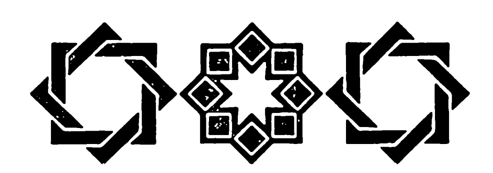
تنبيه :

الذي تبادر لي ، من ثناء الشيخ أبي سعيد ، للإمام راشد بن الوليد ، أن أبا سعيد لم يدرك إمامة حفص بن راشد ، الذي بُويع بعد الإمام راشد بن الوليد بنحو ثلاث عشرة سنة ـ على التحري ـ فلم يذكر إمامته بتصويب ولا بتخطئة ، كما ذكر الإمامين سعيد بن عبد الله ، وراشد بن الوليد ، الذي أثنى عليه ، وعاش بعده ، فدل ذلك أنه مات فيما بين سنة ثلاث وخمسين ، إلى سنة ست وخمسين ـ تقريباً ـ ولو أدركه لما فاته ذكر ذلك ، وهو ما هو ، وخاصة فيما يتعلق بالولاية والبراءة ، ولو كان حياً ، لما سكت على تحامل معاصره أبي الحسن البسيوي في الإمام حفص ، وأبو الحسن كما علمت من الطائفة الرستاقية ، والذي تعقب كلامه في حفص ، العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، بقوله :

(هذا كلام أبي الحسن ، وفيه ما فيه على حفص ، وما أراه إلاّ من قبيل مخالفتهم في الغلو ، في أمر موسى ، وراشد بن النظر ، حيث أن الإمامين لم يكونا على بدعتهم) . أ هـ .

ويعني بالإمامين : حفص وراشد بن سعيد ، الذي قيل : أن حفصاً ابنه ، وقد ذكرت ما يُخالف ذلك ، في ترجمة أبي الْحسن : أن الإمام راشد بن سعيد ، الذي هو من أئمة القرن الْخامس ـ بدون خلاف ـ ليس أباً لحفص بن راشد (١٦) الذي قاتله الْمطهر ، قائد عضد الدولة البويهي ، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، في القرن الرابع ، والذي يقدح أبو الْحسن في إمامته ، أتظن أبا الْحسن يطعن في إمامة حفص ، ويترك أباه ، إن لو كان أبوه ـ كما قيل ـ تأمل .

وأذكر أنني إطلعت فيَ بعض الكُتب أو القراطيس : أن الإمام حفص هو ابن راشد بن الوليد ، فإن صحت هذه الرواية ، فقد زال الإشكال ، ويتأكد ذلك أن رأي أبي الحسن في الإمام راشد بن الوليد ، قريب من رأيه في حفص بن راشد .



(١٦) وبعد أن كتبت ما كتبته : أن الإمام حفص ، ليس هو ابن الإمام راشد بن سعيد ، فقد وجدت ما يزيل الإشكال ـ والحمدُ لِلّهِ ـ ذلك أن الإمام راشدا هو : راشد بن سعيد بن عبد الله بن راشد بن سعيد بن محمد اليحمدي ، فظهر بذلك ـ فيما تبادر لي ـ أن الإمام حفص هو ابن راشد بن سعيد (الأول) ، وليس ابن راشد بن سعيد (الثاني) ، المنصوب إماماً في القرن الخامس ، فهو على هذا ابن أخ الإمام حفص بن راشد ، أي : حفيد عبد الله بن راشد ، فما قالوه في نسب حفص : أنه ابن راشد بن سعيد صحيح ، لكنه ابن راشد (الأول) لا (الثاني) ، وقد سرى الوهم إليهم من تشابه الإسمين راشد بن سعيد (الأول) ، وسميه راشد بن سعيد (الثاني) ، فجعلوهما شخصاً واحداً ، فقدموا الْمُتأخر زمناً ، وهو الإمام راشد بن سعيد ، على سلفه وعم أبيه ، الإمام حفص بن راشد ، وزادوا على ذلك بأن جعلوه أباً لحفص ، وليس كذلك ، بل أنه ابن ابن أخ حفص ، هذا ما تبادر لي .

الشيخ أبو محمد بن بركة

هُوَ الشيخ العلاّمة الأصولي أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة السليمي البهلوي ، مسكنه الضرح ، من قرية بهلا ، ولازال مسجده وبيته وآثار مدرسته باقية معروفة إلى الآن ـ كذا سمعت ـ وهو من عُلماء القرن الرابع .

ومن أشياخه : الإمام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب (ﷺ) ، والعلاّمة أبو مالك غسان بن الْخضر بن محمد الصلاني ، وأبو مروان .

وفي الأثر : رُفِعَ عن أبي محمد بن بركة ، أنه كان يتردد إلى أبي مالك ، طالباً للتعلم منه ، وهو يدافعه ، فلما تصور عنده رغبته ، وتحقق إرادته ، أقبل إليه فعلمه وأكرمه . أ هـ .

(قُلت) : ومثل هذه القصة ، قد جرت للشيخ صالح بن علي الحارثي ، مع شيخه الْمُحقق سعيد بن خلفان الخليلي .

وكان العلاّمة ابن بركة غنياً مؤسراً ، قيل : وإذا أراد أن يتفقد أمواله في البلد ، وهي البساتين من النخل والشجر ، يركب على فرس ، لذلك كانت مدرسته تضم كثيراً من طُلاب العِلم ، من عُمان ومن خارجها ، وهم بعض أصحابنا المغاربة ، الذين جاءوا لأخذ العِلم عنه ؛ قيل : ولشدة طلبهم للعِلم ، ولئلا يشغلهم شاغل عنه ، أنه كانت تأتيهم الرسائل من أقاربهم وذويهم ، فلا يفتح أحدهم رسالته ، خشية أن يجد فيها ما يشغل باله ويكدر قلبه ، ولما حان وقت رحيلهم فتحوا رسائلهم ، ووجدوا ما فيها من أخبار سارة ، أو غير سارة .

ومن تلامذته الْمشهورين : الشيخ أبو الْحسن البسيوي .

وكان ابن بركة ، وأبو سعيد ، في عصر واحد ، وقد وقع خِلاف كبير

بينهما ، وشنع كل منهما على الآخر ، وذلك في قضية موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، والإمام الصلت بن مالك ، وكانت قبل وجودهما بزمن طويل ، فقال فيها ابن بركة : أن الصلت إمام بالإجماع ، والخارج على إمام بالإجماع ، باغ بالإجماع ، والبراءة من الباغي بالإجماع واجبة بالإجماع ، فألزم الناس ما لم يلزمهم ؛ وقال أبو سعيد : أن هذا الفعل يجوز فيه الولاية والبراءة والوقوف ، كما يجوز فيه ولاية المتولي والمتبرىء والواقف ، لأنها دعاو مُحتملة للحق والباطل ، وكل منهم قد أخذ برأي ، ولكل رأي مخرج ، وأصل في الحق ، ودان بذلك ، ودان بتخطئة من خالفه .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : ولقد أطالوا في هذا المقام ، وبسطوا الإحتجاج فوق المرام ، وَألّفواْ في ذلك تأليف ، وصنفوا فيه تصانيف ، من شاء ما هُم عليه ، فليقف على كِتاب " الإستقامة " ، لذلك الإمام ، وكِتاب " الإهتداء " ، للشيخ أبي بكر أحمد بن عبد اللّه الكندي ، وكِتاب " الموازنة " ، للإمام أبي محمد بن بركة ، ألّفه في موازنة أقوال من خالفه ، بأقوال من ضل من الأمم ، وكِتاب " الأحداث والصفات " ، للإمام أبي المؤثر الصلت بن خميس ، مع رسائل عديدة ، وسير مُفيدة . أ هـ .

ولإتساع الخلاف بينهما في تلك القضية ، وشدة الإحتجاج فيما بينهما ، فقد بلغ الحال بالعلاّمة ابن بركة ـ فيما روي عنه ـ من التحامل على أبي سعيد ، بقوله :

(كُنا نُنكر على الكدمي كثرة بلادته ، وتظاهر جهالته ، فأما الآن ، فما نُنكر عليه إلاّ تواتر حماقته ، وذلك أن الجهل يداوى بالتعليم ، والحمق مُركب في الطباع ، لا يزول إلاّ بزوال صاحبه) . أ هـ .

وللشيخ عُثمان الأصم ، تعليق مطول على هذا الكلام ، سيأتي في ترجمته إن شاء اللّه ، وظل الحال بينهما هكذا ، إلى أن توفيّ أبو سعيد قبل ابن بركة ، قيل :

وكان لا يقرأ في كُتب أبي سعيد ، ولما إطلع عليها بعد موت أبي سعيد ، وعرف ما فيها ، بكى ، والله أعلم .

وروي أنه لما توفي أبو سعيد (رحمه الله) ، سار أبو محمد بن بركة ، للتعزية ، ووجد بالمجلس مسوَّدة ، كتبها أبو سعيد في حياته ، فقرأها أبو محمد ، ثم قال : (ما رويِّح الكدمي) ، وهي كلمة عامية ـ فيما أحسب ـ ومعناها ـ فيمن قيلت فيه ـ : أن لذلك الرجل شأناً ، أو أنه ليس بالرجل الهَيِّن .

مُؤلَّفاته :

ألَّف العلاَّمة أبو محمد ، عدة كُتب ، أشهرها كِتاب " الجامع " ، المعروف بجامع أبي محمد ، وضع فيه المسائل بأدلتها ، وصدر بأبواب في أصول الفقه ، ثم ذَكر بعد ذلك أبواب الفروع ، وله أيضاً كِتاب " الشرح لجامع ابن جعفر " ، وله كِتاب " التقييد " ، وكِتاب " الموازنة " ، وكِتاب " المبتديء " ، وكِتاب " التعارف " ، وكِتاب " الإقليد " ، وله رسائل أُخرى وأجوبة كثيرة في الأثر .

ومن قول العلاَّمة ابن بركة : أن القائمين بعُمان تركوا ثلاثة أشياء ، لا ينبغي لهم تركها ، وهي :

الأول : الوزارة : ينبغي أن يكون للإمام وزراء مَأمُونُون ثُقاة ، يشيرون عليه بالأمر ، فقد تركوا ذلك .

الثاني : المنبر : لا ينبغي أن يُرفع عليه إلاَّ رجلاً ثقة مَأمُوناً ، يُؤمِنُون على دُعَاءه ، فقد تُرك ، ولعلهم يرفعون عليه غير ثقة ولا مأمون ، فيتكلم على الناس .

الثالث : التعديل : فقد صار وراثة ، لا ينظرون له أهل الفضل ، والورع ، والصالحين ؛ فهذه الأشياء مِّما تُركت بعُمان . أ هـ .

(قُلْت) : أن التعديل قد إختفى منذ زمن بعيد ، فضلاً من أن يُجعل وراثة ، والمعدل هو رجل عدل ، منصوب من قِبل إمام عدل أو قاض ، فهو الذي يسأل عن تعديل شهود بلده ، والعدل عند أصحابنا كل مستور ، لا يُعرف بسوء ولا ريبة ، وفيه أقوال غير هذا .

سمعت الشيخ العلاّمة سالم بن محمد الْحارثي (رحمه اللّه) ، عند سؤالي له عن هذه الْمسألة : أن بعض الْحُكام سأل معدلاً عن رجل عنده شهادة في دعوى ، هل يقبل شهادته ؟ فقال : لا أعدله ، فسأله الشاهد : لماذا ؟ فقال : إن في بيتك ثلاثين لصاً ، يسرقون بيوت الناس وزروعهم ، لقد ربيت ثلاثين طائراً من الْحُقم ، يأكل من بيوت الناس وزروعهم ؛ وأن معدلاً آخر سأل عن عدالة شاهد ، فقال : لا أقبل شهادته ، لأني رأيته يأخذ طيناً في محماس من بيت الْمال ، لِميزاب بيته ، ولم يستأذن وكيل بيت الْمال ؛ قال الشيخ : قال الإمام الْخليلي (رحمه اللّه) ، في هذه الروايات : إننا إذا رأيناها في الأثر ، أو إذا سمعنا مثل هذا ، نكاد أن لا نُصدق . أ هـ .

وقد أتيت بالمعنى دون اللفظ ، ولا آمن النسيان ، فالحفظ خئون ، ولعل الإمام (رحمه اللّه) ، يقصد إحتياطهم وتشددهم إلى هذا الحد ، في عدم قبول الشهادة ، ولا يعني أن تلك الروايات ضعيفة ، أو أنها مكذوبة ، فهي بلا شك موجودة في الآثر .

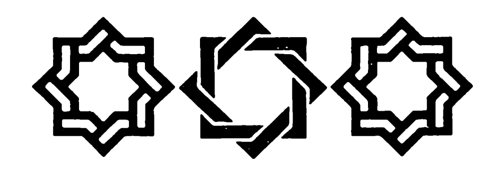
فعن أبي الحسن (رحمه اللّه) ، قال : طَرح معدل شهادة رجل في أيام الدولة ، فنظر إخوانه بأي سبب طَرح المعدل شهادته ، فلم يجدوا له عيباً غير أنه غيَّل غيلة في أرض صافية . أ هـ .

قال العلاّمة العوتبي في كِتاب " الضياء " : قيل : كان في أهل سعال معدل ، فلم يعدل رجلاً منهم ، فقيل له ، فقال : ذلك معه ستون لصاً يغدون على زروع الناس . أ هـ .

ومن قوله في هذا الباب : قيل : من له في نفسه نظر لا يتخذ الْحُقم . أ هـ .

مُؤلفاته :

كِتاب " الْجامع " ، الْمعروف بجامع أبي محمد ؛ وكِتاب " التقييد " ؛ وكِتاب " الْموازنة " ؛ وكِتاب " الْمَبتدأ " ؛ وكِتاب " التعارف " ؛ وكِتاب " الإقليد " ؛ وله أيضاً رسائل أخرى .



الشيخ أبو الحسن البسيوي

هُوَ الفقيه العلاّمة ، صاحب التصانيف الْمُفيدة ، التي تَمتاز بِحُسن السبك ، ورقة الأُسلوب ، ووضوح المعنى ، الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن البسيوي الأزدي اليحمدي ، هكذا قال المؤرخ ابن رزيق في نسبه إلى اليحمد ، والمشهور مع أهل بسيا أنه شكيلي .

من شيوخه : العلاّمة الأُصولي أبو محمد بن بركة البهلوي ، فهو أخص شيوخه ، وأكثرهم مُلازمة له ، وتأثراً بمذهبه ، في الولاية والبراءة ، وإنتصر لشيخه في رسالة كتبها ـ فيما يبدو ـ رداً على أبي سعيد الكدمي (رحمه اللّه) .

كما أن من أشياخه : العلاّمة محمد بن أبي الحسن النزوي ، وكان أبو الحسن أصم ، ثقيل السمع ، وكانوا أحياناً إذا أرادوا إستفتاءه ، كتبوا له في الأرض ، فيفتيهم بما كتبوا له في الأرض ، هكذا في الأثر .

من مُؤلّفات أبي الْحسن ، كِتاب " الْجامع " ، الْمُسمى جامع أبي الْحسن ، مطبوع في ثلاثة أجزاء ، وكِتاب " الْمُختصر " ، الْمعروف بِمُختصر البسيوي ، مطبوع أيضاً ، وهو على إختصاره كِتاب مُفيد جداً ، جامع لكثير من مسائل الأديان والأحكام ، سهل التناول ، سلس العبارة ، خال من التِكرار والتعقيد .

قال الشيخ العلاّمة صالح بن وضاح المنحي (رحمه اللّه) ، وهو من عُلماء القرن التاسع ، ما نصه :

(حفظنا عن أشياخنا (رحمهم اللّه) ، أن كِتاب " الْمُختصر " ، للشيخ أبي الْحسن البسيوي (رحمه اللّه) ، كله عِليه العمل ، إلاّ ثلاث مسائل ، وهي :

المسئلة الأولى : في الحيض ، ذُكر في كِتاب " الْمُختصر " : أن أكثره خمسة

عشر يوماً ؛ والعمل على أن أكثره عشرة .

والمسئلة الثانية : عطية الزوجين بعضهما لبعض ، ذُكر في كِتاب " الْمُختصر " : أنه إذا أعطى أحد الزوجين صاحبه عطية ، فردها عليه في الصحة أو في المرض ، جاز ذلك ؛ والعمل : أنه إذا رد عليه العطية في الصحة ، ثبت ذلك ، وأما رده في المرض ، لا يثبت .

والمسئلة الثالثة : وهي التي قال فيها : إذا حلف الرجل على زوجته ، على شيء يمنعها منه ، مما يجوز يمنعها عنه ، فعصته فيه ، أن لا صداق لها ؛ والعمل : على أن لها الصداق) . أ هـ .

وذكر الشيخ محمد بن علي بن عبد الباقي (رحمه اللّه) ، وهو من تلاميذ الشيخ صالح بن وضاح ، مسألة في الشُفعة ، أشار فيها : أن الشيخ أخرجها من كِتاب " المختصر " ، وألحقها بالمسائل الثلاث الآنفة الذكر ، فصارت أربعاً .

ففي كِتاب " الإيجاز " ، ما نصه : مسئلة من جواب الشيخ محمد بن علي بن عبد الباقي ، فيمن عَلِم ببيع شُفعته بعد موت البائع ، هل له شُفعة إذا طلبها ؟ الجواب : أن هذا مما يختلف فيه ؛ وفي كِتاب " المختصر " : أنها تبطل بموت البائع والمشتري ، وهي لا عمل عليها ؛ والعمل : أنها تفوت بموت المشتري أو الشفيع ، فأما موت البائع ، فلا تبطل الشُفعة ولا تفوت ، إذ ما له سبب ، وقد خرجت منه الأسباب ببيعه ماله ، وخروجه من يده ، وهذه المسئلة قد أخرجها الشيخ من كِتاب " الْمُختصر " ، وألْحقها بالمسائل الثلاث التي لا عمل عليها في كِتاب " الْمُختصر " ، كمسألة الْحيض ، والطلاق ، والعطية ، فصارت بها أربع مسائل في كِتاب " الْمُختصر " ، لا عمل عليهن ، ويعمل بخلافهن ؛ وفي كِتاب " الْمُصنف " ، وكِتاب " بيان الشرع " ، وغيرهما ، ما قُلت أولاً : لا تفوت بموت البائع ، واللّه أعلم . أ هـ كلام ابن عبد الباقي .

وعن الشيخ العلاّمة صالح بن سعيد الزاملي (رحمه اللّه) ، وَهُوَ من عُلماء

دولة اليعاربة ، وممن جاء بعد ابن عبد الباقي ، بنحو قرن تقريباً ، قال :

(وقد سُئل عن المسائل التي لم يؤخذ بهن في كِتاب " الْمُختصر " ، فأجاب بالمسائل الثلاث ، التي ذكرها الشيخ صالح بن وضاح ، وزاد مسئلة رابعة ، وهي في الشُفعة ، التي قال فيها صاحب كِتاب " الْمُختصر " : أنه إذا مات البائع بطلت الشُفعة ؛ والعمل : على أن لا تبطل إلاَّ بموت المشتري ، أو الطالب لها) . أ هـ .

وأنت ترى أن الشيخ الزاملي (رحمه الله) ، مسبوق إلى ذِكر هذه المسئلة ، وإخراجها من كِتاب " الْمُختصر " ، وكأنه لم يطلع على كلام ابن عبد الباقي ، وأن الشيخ صالح بن وضاح ، ألحقها بالمسائل الثلاث ، والعِلم عند اللّه .

وعن زمان أبي الحسن البسيوي ، وبعد مُعاصريه ، يبدو أنه وقع تخليط في الأخبار المروية في ذلك ، وهي مُلاحظة ينبغي الوقوف عندها ، والتنبيه عليها ، وإيضاح ما أشكل منها ، وليت أن أحداً تنبه لها ، فأكون تابعاً له ، مُقتدياً به ، إلاَّ أن بعض المشائخ النُبهاء ، ألمح إلى ذلك في مُذكرة جرت بيننا ، فاستحسنت ذلك منه ، لأنه وافق ما عندي ، وعسى أن يكون صواباً .

والْمُلاحظة التي أُشير إليها ، وأنها موضع نظر ـ فيما عندي ـ ما روي : أن أبا الحسن كان يطعن في إمامة حفص بن راشد ، الذي قيل : أنه بُويع بعد أبيه راشد بن سعيد بعد مُنتصف القرن الْخامس تقريباً ؛ فلا أبو الحسن ـ فيما يظهر ـ عاش إلى مُنتصف القرن الخامس ، ولا الإمام حفص بن راشد ، من أئمة القرن الخامس ، بل كلاهما عاشا في القرن الرابع ، وليس الإمام حفص أيضاً هو ابن الإمام راشد بن سعيد ، الذي كانت إمامته في الثلث الأوسط من القرن الخامس ، بدون شك .

بيان ذلك ، ما صرح به أبو الْحسن نفسه ، في جوابه للسائل الذي سأله عن حفص بن راشد ، أكانت إمامته عنده صحيحة ، أم لا ؟ فأجاب : أن شيخه

ـ لعله يعني : ابن بركة ـ ألزمه ضمان ما كان أيام راشد بن الوليد ، ومن المعروف أن إمامة الإمام راشد ، بعد قتل الإمام سعيد بن عبد اللّه ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وإلى سنة إثنتين وأربعين تقريباً ، وهي السنة التي قيل فيها : أن عُمان صارت دار نفاق ، أي : بإستيلاء سلاطين الْجور عليها ، وخذلان أهل عُمان لإمامهم .

وفي هذا الجواب من أبي الحسن ، ما يؤكد وجوده أيام الإمام راشد بن الوليد ، أي : فيما بين سنة ثمان وعشرين ، إلى سنة إثنتين وأربعين بعد الثلاثمائة ، فأين هذا مما قيل : أن أبا الحسن كان يطعن في إمامة إمام منصوب عند مُنتصف القرن الخامس ، وهو حفص بن راشد ، وذلك بعد مُضي أكثر من قرن على إمامة راشد بن الوليد ، الذي عاصره أبو الحسن .

وأيضاً ، فإن أبا سعيد ، كان أيام الإمام سعيد بن عبد اللّه ، ثم في عصر الإمام راشد بن الوليد ، وقد عاش بعده ، بدليل ثناءه عليه ؛ ومن أقران أبي سعيد ومُعاصريه : العلامة ابن بركة ، شيخ أبي الحسن ، ووقت مُعاصرة هؤلاء بعضهم لبعض ، هو قبل مُنتصف القرن الرابع ، فهل أبو الحسن الذي عاصر الإمام راشد بن الوليد ، وأبا سعيد ، وأبا محمد ، في الأربعينات من القرن الرابع ، قد إمتد به العُمر ، وعاش إلى مُنتصف القرن الخامس تقريباً ، وهناك قام يطعن في إمامة حفص ، الذي قيل : أنه بُويع بالإمامة سنة خمس وأربعين وأربعمائة ـ في رواية ـ بعد موت الإمام راشد بن سعيد ، الذي قيل : أن حفصاً إبنه ، فهذا ما أستبعده .

وفيما يظهر ، أن حفص بن راشد ، ليس هو ابن الإمام راشد بن سعيد ، وأنه قبل الإمام راشد بزمن طويل ، بدليل ما فهمته من المقارنة بين هؤلاء العُلماء الثلاثة ، في عصر الإمامين ، سعيد ، وراشد .

ومن فتوى أبي الحسن في إمامة حفص ، وعندي أن ما أشار إليه ابن الأثير في

إمامة حفص ، أنها في حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، هو قول صحيح وصواب ، فيما يبدو ، لئن عضد الدولة البويهي ، الذي حكم فارس وغيرها ، فيما بين سنة ثمان وثلاثين وثلاث وسبعين ، هو الذي أرسل جيشاً إلى عُمان سنة أربع وستين وثلاثمائة ، بقيادة المطهر بن عبد الله ، الذي قاتل الإمام حفص بن راشد .

والذي أتحراه أن مُبايعة الإمام حفص بالإمامة ، كانت حروة خمس وخمسين وثلاثمائة تقريباً ، وزالت إمامته بإستيلاء المطهر بن عبد الله على عُمان ، بعد معركة حامية بينه وبين الإمام ، تفوق فيها المطهر وجنده ، وذلك سنة أربع وستين وثلاثمائة ، فتكون مدة إمامته ثمان سنين ، وعند ابن الأثير : أن ذلك سنة ثلاث وستين .

قال المُؤرخ ابن رزيق : أن الإمام حفص عاش في الإمامة ثمان سنين - وهو موافق لِما تحريته ، أنه بُويع سنة خمس وخمسين - وإنتهت إمامته سنة أربع وستين وثلاثمائة ، وفقاً لِما ذكره ابن مسكويه : عن خروج المطهر إلى عُمان في السنة المذكورة ، بخلاف ما قاله ابن الأثير : أن ذلك سنة ثلاث وستين ، قال ابن مسكويه في كِتاب " تجارب الأمم " : في حوادث سنة أربع وستين وثلاثمائة ، كان عضد الدولة قد سار إلى العراق للإيقاع بالأتراك ، وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله إلى عُمان .... ؛ إلى أن قال بعد ذلك : وقد كان المطهر بلغ من إصلاح عُمان ما أراد ، وفتح جبالها ، وأوقع بالشراة ، وإنكفأ راجعاً إلى أرَّجان ، عامداً على المسير إلى عضد الدولة . أ هـ المراد منه .

وإذ تبيَّن لك مما ذكرته أن الإمام حفص من أئمة القرن الرابع ، وبدليل فتوى أبي الحسن البسيوي ، الذي هو من عُلماء القرن الرابع ، جواباً لمن سأله عن حُكم عقدة تلك البيعة لحفص ، قال : أما العقد الأول فإنه لم يصح ، وعلى ما ذكر بعض من دخل فيه ، رأيته عقداً غير ثابت ... إلخ .

وقد أوضح الأستاذ / عبد اللّه بن محمد الطائي ، في كِتابه " دراسات عن الخليج العربي " ، قصة دخول المطهر عُمان ، وقِتاله للإمام حفص ، فقال :

إن عضد الدولة جهز جيشاً بقيادة أبي القاسم المُطهر بن عبد اللّه ، عام ٣٦٣هـ ، فخرج في أُسطول كبير رسى بميناء خورفكان ، ثم سار إلى صحار ، ومنها إلى دغمر ، التي إتخذها مقراً لإنزال قواته ، فعبر ضيقة وبلاد الطائيين ، وإتجه إلى دِما بداخل عُمان ، وهُناك دارت معركة كبيرة ، إستبسل فيها جيش الإمام ، إلاّ أن المطهر تمكن من قتل الإمام ورد ، والسيطرة التامة عام ٣٦٤هـ .

وقد قال قبل ذلك : أن العُمانيين قرروا أن يحكموا أنفسهم ، وأعلنوا الخروج عن طاعة عضد الدولة ، ومُبايعة ورد بن زياد بالإمامة . أ هـ .

وتعقيباً على كلام الشيخ عبد اللّه الطائي ، لقوله : [ومُبايعة ورد بن زياد بالإمامة] ، فهذا القول يحتاج إلى إيضاح ، وذلك أن ما لدينا من مصادر عن أصحابنا لم يذكروا إماماً من أئمتهم إسمه ورد بن زياد ، وإنما جاء ذكره عند غيرهم كإبن الأثير وغيره ، فقد قال في حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة : أن جبال عُمان إجتمع بها خلق كثير من الشراة ، وجعلوا لهم أميراً إسمه ورد بن زياد ، وجعلوا لهم خليفة إسمه حفص بن راشد ، فإشتدت شوكتهم ، فسير عضد الدولة المطهر بن عبد اللّه في البحر ، فبلغ إلى نواحي جرفان ـ لعله خورفكان ـ فأوقع بأهلها ، ثم سار إلى دما ، فقاتل من بها ، وقُتل ورد وإنهزم حفص إلى اليمن . أ هـ كلامه .

ونفهم من وصفه أمر الشراة ، وتسميتهم ورد بن زياد أميراً ، وحفص بن راشد خليفة ، أن حفصاً هو الإمام ، ووردًا قائد جيشه ، ولم يكن إماماً ـ كما قيل ـ بل الإمام هو حفص ، وقد دارت بينه وبين المُطهر عدة معارك ، منها بنزوى ، ومنها بدما ، أو بوادي دما ـ على رواية أُخرى إن صحت ـ وفي إحدى هذه المعارك إنهزم جيش الإمام ، وقُتل قائده ورد بن زياد .

ولعل الإمام شمر للقِتال بعد تلك الهزيمة ، وإستيلاء المطهر على البلاد ، بدون أن تُجدد له البيعة مرة ثانية ، كما جددت البيعة للإمام عُمر بن الخطاب الخروصي ، وهو من أئمة القرن التاسع ، بعد هزيمة النباهنة له في معركة بينهم بحممت - فيما أظن - .

ولعل ذلك هو ما أشار إليه السائل لأبي الحسن البسيوي ، وهو : ما تقول أيها الشيخ في حفص بن راشد ، إن تاب ورجع وجددت إمامته ، يرجع إمام للمسلمين أم لا ؟ قال : أما العقد الأول ، فإنه لم يصح ، وعلى ما ذكر بعض من دخل فيه ، رأيته عقداً غير ثابت ، وأمراً مُشكلاً ... إلخ .

وقصدي من إيراد هذا السؤال والجواب ، تعيين زمان أبي الحسن والإمام حفص ، على الوجه الأصوب والثابت تاريخياً ، وأنهما في عصر واحد ، وبخاصة في الثلث الأوسط من القرن الرابع ، لا من القرن الخامس - كما قيل - .

تنبيهات على بعض الروايات الواردة بهذه الترجمة :

التنبيه الأول : رواية نزول الُمطهر بدغمر ، وعبوره ضيقة ووادي الطائيين ووادي دما ، وأن معركة وقعت في أحد هذين الواديين ، بين الُمطهر - قائد عضد الدولة - وبين أهل عُمان بقيادة ورد بن زياد - قائد جيش الإمام حفص بن راشد - إن موضع هذه المعركة لا أعرف عنه شيئاً ، وإن كُنت لا أستبعد وقوعها في موضع ما من الواديين المذكورين ، حسب إشارة الراوي ، وعلى ما أظن ومن غير جزم مني ، فقد سمعت أن بوادي الرحبه ، الذي هو أحد أودية وادي الطائيين ، أن هُناك مقبرة كبيرة ، بالقُرب من منصح ، فلعل المعركة المشار إليها هي بهذا المكان ، وليس هناك - فيما قيل - قُرىً أو بلدان قريبة ، ولم أرى هذا المكان ، ولا وقفت عليه ، والعِلم عند الله .

التنبيه الثاني : وجدت في بعض الكُتب - ولا يحضرني الآن إسمه - : أن ورد بن زياد هو من بني قرّة ، وأن مسكنهم الظاهرة ، والله أعلم .

التنبيه الثالث : ذكرت ـ فيما مضى ـ أن زوال إمامة راشد بن الوليد ـ على التحري ـ كان سنة إثنتين وأربعين وثلاثمائة ، أخذاً من قول الْمُضيف إلى كِتاب " بيان الشرع " ، أنه وجد أن دار عُمان صارت دار كُفر نفاق ، لا كُفر شرك ، لعشرين يوماً من ربيع الآخر سنة إثنتين وأربعين وثلاثمائة ، **ولقول بعضهم** :

لعشرين يوماً من ربيع الْمُؤخر	وعامين بعد الأربعين أخا البر
وثلاثمائة عام عُمان فإنها	بدار نفاق ثم كُفر فخذ خبري

فهذا الوقت ـ فيما يبدو ـ هو نهاية إمامة راشد بن الوليد ، بخذلان الرعية له ، وإستيلاء سُلطان الْجور على عُمان ، وهو ـ فيما أرى ـ الْمُلقَب مُعِز الدولة البويهي ، الذي إبتدأ حُكمه على كرمان وغيرها من فارس ، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، إلى سنة ست وخمسين ، أو أخوه عضد الدولة ، وربما دام تغلبهم على عُمان لمدة ثلاثة عشر سنة ، وإنتهى بِمُبايعة أهل عُمان لحفص بن راشد ، حروة سنة خمس وخمسين ، وبقي في الإمامة ثمان سنين ، وإنتهت إمامته بقِتال المطهر له ، سنة ثلاث وستين ، وفقاً لِما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، أنه إجتمع بجبال عُمان خلق كثير من الشراة ، وجعلوا لهم أميراً إسمه ورد بن زياد ، وخليفة إسمه حفص بن راشد ، فإشتدت شوكتهم ، فسير إليهم عضد الدولة ، الْمُطهر بن عبد الله ... إلخ .

والواقع أن أهل عُمان بمبايعتهم لحفص بن راشد حكموا البلاد ، وطردوا البويهين من أرضهم ، ودام حُكم الإمام ثمان سنين ، ثم أعاد بنو بويه الكرَّة لغزو عُمان ، بإرسال عضد الدولة قائده المذكور ، ووقعت بينه وبين الإمام عدة معارك ، قُتل في إحداها قائده ورد بن زياد القرِّي ، وإنحلت الإمامة بتغلب بني بويه ، ولم يستطع الإمام مقاومتهم بعد تلك المعارك ، فعاش بمعزل عن منصب الإمامة ، ولم أقف على زيادة خبر عنه ، ولا على تاريخ وفاته ؛ وعلى التحري ، أنها في الثلث الأخير من القرن الرابع ، والله أعلم .

✿✿✿

الشيخ محمد بن إبراهيم الكندي

هُوَ الشيخ العلاّمة القاضي / محمد بن إبراهيم بن سُليمان بن محمد بن عبد الله بن المقداد الكندي السمدي النزوي (رحمه الله) ، وهو من عُلماء النصف الثاني من القرن الخامس ، وعاش إلى أوائل القرن السادس .

وكان من أشهر عُلماء زمانه ، ومن كِبار المُؤلّفين في عصره ، ولو لم يكن له من المُؤلّفات إلاّ كِتاب " بيان الشرع " لكفى ، وهو عند أصحابنا المشارقة أشهر من نار على عَلم ، وتبلغ أجزاؤه إثنان وسبعون جُزءاً ، وكان مرجعاً لمن جاء بعده من الفُقهاء والمُؤلفين ، ولا يزد عليه في عدد الأجزاء إلاّ كِتاب " قاموس الشريعة " ؛ إلاّ أن المُؤلّفين من العُلماء الذين جاءوا بعد تَأليف كِتاب " بيان الشرع " ، كلهم عَيالٌ عليه ، يستمدون منه ، ويعترفون بفضله .

يقول العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) :

ولا زمن لبيان الشرع   حوى الأصول عند كل فرع

وقال في كِتاب " اللمعة المرضية " : كِتاب " بيان الشرع " ، تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سليمان ، في إثنين وسبعين جلداً ، ويُقال : أنه في ثلاثة وسبعين جلداً ، وأنه ذهب منه جلد في الزكاة ، فأبدله بعض العُلماء من بعده ، وهو أيضاً جامع لأصول الشرع وفروعه ، وإنه لكِتاب ظاهر البركة ، عمَّ نفعه الآفاق ، ومنه إستمد أهل الوفاق ، ولِمُؤلّفه أيضاً القصيدة المعروفة بالنعمة ، وهي رجز في أصول الشرع وفروعه ، طويلة جداً ، وله القصيدة المعروفة بالعبيرية ، في وصف الجنة ، إعتنى بشرحها جماعة ، آخرهم إمامنا القُطب (متعنا الله بحياته) ، وشرحه أبسط الشروح ، وأكثرها تحقيقاً . أ هـ .

(قُلْتُ) : الصواب أن الذي ذهب من كِتاب " بيان الشرع " ، جُزءان ؛ أحدهما ، الْجُزء الأول : من كِتاب الزكاة ، وهو الْجُزء السابع عشر من الكِتاب ، وقد أبدله الشيخ العلاّمة مداد بن عبد الله بن مداد الناعبي (١) ، من عُلماء النصف الثاني من القرن التاسع ، وأول القرن العاشر ، وكان فراغه من تأليفه يوم الخميس لإثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة تسع وتُسعمائة للهجرة ؛ أما الْجُزء الثاني المفقود من الكِتاب ، فهو الْجُزء الرابع والعشرون : في أحكام الحج ، وقد أبدله الشيخ العلامة عبد الله بن عُمر بن زياد الشقصي البهلوي (٢) ؛ وفي ذلك يقول الشيخ نجدة بن عبد السلام النخلي ، في قصيدته التي نظمها في عدد أجزاء كِتاب " بيان الشرع " ، وأولها :

بيان الشرع إن سألت عنه تجدني فيه أخبرك اليقينا

فبعد أن ذكر الْجُزء الثالث والعشرين ، قال :

وصنف قدوة العُلماء طراً حليف الْجُود مولى العارفينا
فتى عُمر بعبد الله أعني سليل زياد زاد الطالبينا
لِجُزء الْحج والأجزاء بديلاً فنحن عن الْمعاصي به غنينا

هذا ولإعتناء أصحابنا المشارقة بهذا الكِتاب ، فقد زاد فيه بعض العُلماء والنُساخ ، زيادات كثيرة ، كقولهم : ومن المضاف إلى الكِتاب ، وقولهم : ومن الزيادة ، وهكذا على طريقتهم في ذلك ، جعلوا هذه الزيادات كالحواشي للكِتاب ، وكثيراً ما تجد فيه مسائل وأجوبة لعُلماء مُتأخرين بزمن طويل عن زمن الْمُؤلِف ، جعلوا كل شيء منها في بابه لِمزيد الفائدة ، وصارت الزيادة مُختلطة بالكِتاب وكأنها منه .

---

(١) راجع ترجمة الشيخ مداد بن عبد الله في موضعها ، من الجُزء الثاني ، من كِتاب " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، إن شاء الله .

(٢) راجع ترجمة الشيخ عبدالله بن عُمر بن زياد في موضعها ، من الجُزء الثاني ، من كِتاب " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، إن شاء الله .

وقد إختصر كِتاب " بيان الشرع " ، بعض عُلماء إزكي ، وهو : الشيخ سعيد بن عبد اللّه بن أحمد بن عامر بن أحمد بن موسى ، في أربع قطع كبار ، سماه : " الإختصار من معاني الآثار " ، يُوجد بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، وبمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود بن حمد آلبوسعيدي ، وقد إختصر هذا المُختصر الشيخ الفقيه سالم بن صالح السليمي السروري ، في قطعتين ، ولم أقف عليه .

ووجدت في بعض الكُتب ، أن الذي بوَّب كِتاب " بيان الشرع " ، وسماه بهذا الإسم ، هو الشيخ العلاَّمة أحمد بن عبد اللّه بن موسى الكندي ، مُؤلِّف كِتاب " المُصنف " ، وابن عم مُؤلِّف كِتاب " بيان الشرع " ، وقد إعتنى عُلماؤنا (رحمهم اللّه) بتكرار قراءة هذا الكِتاب ، والرجوع إليه في مسائل الأديان والأحكام ؛ قيل : أن الشيخ العلاَّمة محمد بن مسعود بن سعيد آلبوسعيدي المُنحي (رحمه اللّه) ، كرر قِراءته ستين مرة ؛ وقيل : ثلاثاً وسبعين مرة ، والعدد الأول ذكره بنفسه ، للشيخ الفقيه سالم بن قريش الشامسي - فيما سمعت - واللّه أعلم .

ولمزيد إعتناءهم به ، قرظه كثير منهم ، كما نظم بعض العُلماء قصائد في عدد أجزاءه ، سنذكر بعضها - إن شاء اللّه - ؛ فمن التقريظ المذكور ، قول بعضهم :

كِتاب بيان الشرع قد بيَّن الأثر	وأوضح أسرار الشريعة كالقمر
هو السفر فيه الحكم والفصل والهُدى	فأكرم به سفراً مُنيراً على البشر
مُؤلفه الشيخ الهُمام محمد	سُلالة إبراهيم ذو المُجد والفكر
هو العَالِم الأزدي من آل كندة	تغمده الرحمن بالفوز والظفر
ومسكنه بالُمض من سمد وقد	تضمنه قبر هنالك مُحتفر

ويُؤخذ على هذا الناظم ، جعله كندة من الأزد ، وليس كذلك ، بل إنهم

من حمير بن سبأ ، والأزد من كهلان ، ولم يجتمعا إلاّ في سبأ بن يشجب ، فافهم ذلك .

ومن الذين قرظوا هذا الكِتاب ، السيد الفقيه أبو سالم بن السلطان أبي المعالي كهلان بن عمر بن نبهان النبهاني ، فقال :

كِتاب بيان الشرع يَجمع كلما ... يُريد ذووا الأحكام بالنظم والنثر
فكن قارئاً فيه وكن عَالِما بما ... حواه تفز يوم القيامة والحشر
فقد جُمعت فيه معان وحكَمة ... وآثار عدل معجبات ذوي الفكر
فلا تشتغل عنه بمال فإنه ... لأنفع عندي من لَجين ومن تبر
فمال الفتى بعد المَمات لغيره ... وهذا لديه في الحياة وفي القبر

وقال آخر :

كِتاب بيان الشرع نور مسرمد ... وشمس تَجلت لا تغيب وتأفل
فطالع تَجد فيه الهُدى لأولي النُهى ... وللظالم العاتي حتف معجل

ولغيره :

كِتاب بيان الشرع در مُنظم ... ونُور ومرجان ومعنى مُترجم

ولآخر :

من كان مُدخراً كنزاً يفوز به ... فحسبه ببيان الشرع في الكُتب

وقال الشيخ الفقيه عبد اللّه بن عُمر بن زياد البهلوي :

كِتاب بيان الشرع من جوهر الكُتب ... حوى بَحر عِلم زاخر من فتى ندب
شريعتنا فيه وأركان ديننا ... دعائم عِز قد رسخن على رسب
مسائله مثل النجوم زواهر ... وأبوابه كالشُهب دارت على القطب

مُؤلِّفه الشيخ الفقيه محمد سُلالة إبراهيم من كندة العرب
وبلدته نزوى ومن سمد بها تفرع منه العِلم في الشرق والغرب
فطالع تَجد فيه عُلوماً جليلة تزيل الأسى والبؤس عن قلب ذي الصب
عليك به ما عشت يوماً مُلازما لتنجو من جهل قبيح ومن كرب
فإنك إن صيرته لك ديدنا بلغت الْمُنى يا كامل العقل واللُب
فلا تشغلن النفس إلاّ بدرسه فأطلق عنان الدرس للحفظ كي يربى
فمالُك إما مت رزق لوارث وعِلمُك إما مت خدنك في الترب
جمعت خِصال الدين إما جمعته ونلت من العَلياء فضلاً عن الرب
شغلت به نفسي زماناً وجدته ألذ على قلبي من البارد العذب
فيا أَيُّهَا الطُلاب لِلعِلم أربعوا إذا ما وقفتم بالكِتاب الذي أنبي
على فضله واستقبلوه بجهدكم ولا تسأموه فهو من أفضل الكسب
ولا تَمعنوا في السير ضرباً لغيره وقولوا كما قد قُلت حسبكم حسبي
وليس ينال العِلم إلاّ بدرسه وإنفاقه للمُجتدين من الصحب
لِمن جاء مُحتاجاً لإحياء دينه عفيفاً رضياً ليس بالكاذب الصخب
وكاتمه لا يستحق ثوابه من اللّه بل يزداد ذنباً على ذنب
ويُلجم إلجاماً من النار هكذا روي عن رسول اللّه في سالف الكُتب
عليه صلاة اللّه ثم سلامه مدى الدهر ما بدر أضاء من الْحُجب
وما حن رعد أو تلوح بارق وما جنحت شمس النهار إلى الغرب

وهذه أرجوزة ، قالها الشيخ عبد اللّه بن عُمر بن زياد أيضاً ، في عدد أجزاء كِتاب "بيان الشرع" :

الحَمدُ لِلّهِ على ما يسرا نظماً لخصناه هنا مُفسرا
في عدد أجزاء بيان الشرع نظماً لها في أصلها والفرع
تأليف شيخ عَالِم فقيه حبر رضي ورع نبيه
محمد ذاك ابن إبراهيما من كندة السادة كن فهيما

من سمد محلة بنزوى ... عاش بها وكان فيها الْمثوى
الفها عن درس الآثار ... وعن طموس الدين وإفتقار
أُرجوزة نظمتها في سردها ... بيان ما في رسمها وعدها
عدتها إثنان مع سبعينا ... في الشرع كالبدور أجمعينا
أولها في طلب العُلوم ... والناسخ الآيات والْمحكوم
كذلك الثاني به التوحيد ... توحيد مولانا هو الْمجيد
وما يجوز فيه من صفات ... صفات فعل أو صفات الذات
وثالث الأجزاء في الولاية ... وفي البراءات وفي النهاية
رابعها في سير الأئمة ... أئمة الدين هُداة الأُمة
وفيه أيضاً جُملة الأصول ... أصول دين اللّه والرسول
خامسها في الزُهد والتوبات ... فضائل الأعمال فيه يأتي
سادسها في نية وفي السفر ... وراكب البحر الْخضم ذي الْخطر
نعم وفيه الْحُكم في الْجبابرة ... الْجائرين في العِباد القاهره
وسابع الأجزاء في الطهارة ... وفي النجاسات لمن يختاره
كذلك الثامن في الأمواه ... وفي الوضوء الفرض والْمناهي
تاسعها في الغُسل من جنابة ... وفي تيمم لمن أصابه
وعاشر الأجزاء في الصلاة ... من فرضها وجُملة السُنات
كذاك حادي عشر في حدها ... وفي آذان الفرض لا في نفلها
وثاني العشر ففي الصلاة ... ما ينقُض الفرض وفي الإثبات
وثالث العشر ففي الجماعة ... جَماعة الصلاة بإستطاعة
رابع عشر ركعتي الفجر ... والوتر والْمريض ثم السفر
خامس عشر في صلاة الْجُمعة ... كذاك في العيدين مَجموع معه
وفي التراويح وفي النوافل ... وفي الكُسوف وإستقاء الوابل
سادس عشر في صلاة الميت ... وغسله ودفنه في البيت
سابع عشر في الزكاة يا فتى ... ثامن عشر مثله فيها أتى

وتاسع العشر ففي الزكاة … تسليمها بالفرض في المِيقات

كذلك العشرون في الصيام … والحادي والعشرون بالتمام

وثاني العشرين فرض الحج … إحرامه بالعج ثم الثج

وثالث العشرين فهو مثله … في الحج فيه فرعه وأصله

ورابع العشرين في حُكم الجزاء … في الصيد في الحج وفي قطع الغضا

ما يلزم المُحرم من دماء … من فعله في ذاك والجزاء

وخامس العشرين في النذور … وفي إعتكاف المرء والتكفير

وسادس العشرين في الإيمان … في حنثها لطالب الإيمان

وسابع العشرين في الذباح … والصيد ثم الأشربات صاح

وثامن العشرين في أمر القضا … أئمة الدين دُعاة المُرتضى

تاسع العشرين أتى في الأمر … بالعُرف والنهي به عن نكر

ثم الثلاثون ففي الدعاوي … في الحُكم بين الناس بالتساوي

وبعده يتلوه في الشهادة … فيمن يُرد أو يرى إشهاده

ثاني الثلاثين على إستواء … فيه الشهادات على الأشياء

وبعده يتلوه في الإيمان … وفي الوكالات لأمر عاني

رابع ثلاثين في الإنفاذ … في الحُكم بين الناس والإنقاذ

عن ظُلمهم لبعضهم عن بعض … وذاك فرض في عظيم الفرض

خامس ثلاثين ففي الحوالة … وفي الديون ثم والكفاله

كذلك السادس في صرف الضرر … بعد الثلاثين وإحداث البشر

وغيرهم من جُملة الدواب … كالشاة والحمير والركاب

سابعها ثم الثلاثون ففي … مساجد ثم الصوافي يا صفي

وفي الرموم والمُباح ذي الحلال … وأوديات السهل مع حُكم الجبال

ثم الثلاثون مع الثمان … في شُفعة المنزل والبُستان

وغير ذا من بعض ذي العروض … فيما يجوز فاستمع عروضي

وفي الحُدود والبنا والفسل … والزرع والسماد يا ذا العقل

والأربعون الْجُزء في العُمال		وفي الإجارات وفي الأموال
وواحد والأربعون القسم		فيه وما يجري عليه الْحُكم
وأربعون الثاني في البيوع		وفي الربا والصرف في الْمبيوع
وثالث والأربعون في البيوع		بيع أصول وعروض كل نوع
ورابع والأربعون يا فتى		ففي البيوع مع صروف شتى
وخامس وأربعون في السلف		وفي التجارات ورهن إن تلف
كذلك السادس ثم الأربعون		في العتق والعبيد حيث يعتقون
وسابع وأربعون في النِكاح		وفي الرضاع بعد تَحريم السفاح
وبعده الثامن في الأكفاء		والأربعون ثم الأولياء
أيضا به التزويج للمريض		وأعجم فاستمعوا قريضى
وما يُرد في النِكاح فيه		من العيوب حيث يقتفيه
وتاسع والأربعون في الصداق		من النخيل والعبيد إذ تُساق
كذلك الْخمسون في الْمُعاشرة		لزوجة لتركك الْمُضارره
وواحد الْخمسين في الطلاق		وأخذه أو كان من إغلاق
والثاني والْخمسين في الظهار		والْخلع والإيلاء وفي الْخيار
وثالث الْخمسين في العدات		والرد في العدة للزوجات
وما نهى اللّه عن الْمُواعدة		في عدة إذ ليس فيها فائدة
ورابع الْخمسين في الْمحيض		وفي النفاس الْخطر الكضيض
وخامس الْخمسين في الْمماليك		تزويجهم لأنهم صعاليك
وسادس الْخمسين في لحق الولد		ووالد وفي إنتزاع ما تلد
وسابع الْخمسين في اليتيم		وذاهب العقل مع الْحميم
وفي اللقيط ثم والأصم		كذلك الأعمى وحُكم الأبكم
وثامن الْخمسين في الإقرار		وفي العطيات وسُكنى الدار
وتاسع الْخمسين في الوصايا		ألفاظها من خيفة الْمنايا
كذلك الستون حقاً مثله		في الواجبات فرعه وأصله

وفي الوصايا واحد الستينا للأجنبيين ثم الأقربينا

والثاني والستون في الإنفاذ من بلد الْمُوصى إلى بغداد

أو غيرها من جُملة البلدان فيما يجوز للوصي العاني

وثالث الستين في الْمِيراث والعول فيه عند ذي التُراث

ورابع الستين في الأمانة وفي الوديعات بلا خيانة

والسرق والغصب وفي اللُقطات ومُستعير الشيء في العارات

وخامس الستين في الضمان وفي تعارف لدى الإخوان

فيما يجوز ثم في إستحلال بين جَميع الناس في الأموال

وسادس الستين في الدماء في القتل والسآمة السوماء

وسابع الستين في الديات في الأرش والقِصاص في الثبات

وثامن الستين في الإمامة إمامة الدين لذي العلامة

وتاسع الستين في القُضاة أئمة العدل وفي الولاة

كذلك السبعون في الْجهاد جهاد أهل الكُفر والعِناد

والْحادي والسبعون في الْمُحارَبة لكُل ذي شِرك جَميعاً قاطبه

كذاك أهل البغي والفساد الْمُظهرين الظُلم في العِباد

والثاني والسبعون في الْحُدود آخر ما جاء من الْمعدود

يا طالب العِلم إذا ما فزتا بجمعها يوماً لها وحزتا

فقد ظفرت بالْمقام العَالي وَكنز عِلم مُشرق اللآلي

فاعمل بما فيها تَجد ثواباً من الإلَـه تأمن العقابا

فإن فيها جوهر العُلوم مسائل كاللؤلؤ الْمنظُوم

أبرزها الشيخ من الآثار أنوارها تعلو على الأنوار

عن كل حبر ذي عفاف عَالِم بدين مَحبوب الرضى القائم

على الصِراط الْمُستقيم الْحق فيما أتى من غيره بالصدق

عن الربيع عن أبي عُبيده عن جابر عن عائش السعيده

عن ابن عباس الرضي الألـمعي عن أهل بدر ذي الْمقام الأرفع

عن الرسول الطاهر الأمين صلى عليه اللّه كل حين
عن جبرائيل الروح والْمكين عن ربه ذي القُوة الْمتين
نَحمده سبحانه تعالى إذ خصنا من عِلمه أفضالا
أخرجنا من ظلمات الْجهل بحُسن سمع كامل وعقل
ميزنا ذو الْجُود والْمكارم عَن الْجماد الْميت والبهائم
فالحَمدُ لِلّهِ بلا إنقطاع مدى الْحياة أو نَجيب الداعي
للحشر والنشر لدى القيامة يوم الْجزا والْفوز والندامة
بعد صلاة الصمد الكريم على النبي الطاهر الرحيم
وآلـه وصحبه الأخيار مُهاجريهم وذوي الأنصار

تمت أُرجوزة الشيخ ابن زياد (رحمه اللّه) .

وقد نظم الشيخ العَالِم نـجدة بن عبد السـلام النخلي ، والشـيخ سـالم بـن صخبور النزوي ، كُلاً منهما قصيدة ، في عدد أجزاء كِتـاب " بيـان الشـرع " ، **وهذا مطلع قصيدة الشيخ نجدة بن عبد السلام النخلي :**

بيان الشرع إن سألت عنه تـجدني فيه أخبرك اليقينا
رأيت عداده سبعين جُزءاً وجُزءاً ثم جُزءاً يقتفينا
فأولها طُلاب العِلم فيه وناسخ ثم منسوخ رأينا

وهذا مطلع قصيدة الشيخ الفقيه سالم بن صخبور النزوي :

إذا شئت أن تقرأ من الكُتب خيرها وأكثرها نفعاً وأشرفها قدرا
وأعربها لفظاً وأشرف منطقاً وأغربها نظماً وأوجزها نثرا
وأقربها فهماً وأهدى مـحجة وأعتقها أصلاً وأعقبها يسرا
وأحسنها عِلما وأشرف رتبة وأصبحها شمساً وأنورها بدرا
فحسبك تأليف الفقيه محمد النبيه ابن إبراهيم أعلا الورى ذكرا
أصيل الْحجى والعِلم من آل كندة كِتاب بيان الشرع يا حبذا سفرا

فأجزاؤها ستون جُزءاً وسبعة ... وخمسة أجزاء أتت بعدها أخرى
فأولها في العِلم فاطلبه راغباً ... وتفسير آي الذِكر فاتبع الذِكرا
وفي خلقه فافهم وناسخ آية ... ومنسوخه إن كُنت في حُكمه غُمرا
وفي الثاني توحيد الْمُهيمن ربنا ... وفيه صفات اللّه فاخضع له شُكرا

وهي قصيدة بليغة ، تزيد على تسعين بيتا ، ولولا أن السيد الفقيه القاضي العلاّمة حمد بن سيف بن محمد آلبوسعيدي ، أثبتها والتي قبلها في بعض مُؤلّفاته ، لذكرتها كاملة .

وَلِمُؤلّف كِتاب " بيان الشرع " أيضا ، الأرجوزة الْمُسماة (النعمة) في أصول الشرع وفروعه ، وهي طويلة جدا ، وله القصيدة المعروفة بالعبيرية في وصف الْجنة ، أولها :

لك الْحَمدُ جزلي بالذي أنا قائل ... شهيد على نفسي وأنت مُجيرها

وقد كنت منذ زمن ، إطلعت على أوراق قديمة ،فيها تخميس هذه القصيدة ، وقد ذهب أكثرها ، ولا أدري من هو الناظم .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، في كِتاب " اللمعة المرضية " : وقد إعتنى بشرح العبيرية جماعة ، آخرهم إمامنا القُطب ، وشرحه أبسط الشروح ، وأكثرها تحقيقاً . أ هـ .

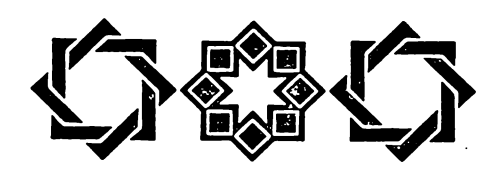
توفي الشيخ محمد بن إبراهيم (رحمه اللّه) ، عشية الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان سنة ثمان وخمسمائة للهجرة .

ومما وُجد مكتوباً بخط الفقيه عُثمان بن موسى بن محمد بن عُثمان ، الساكن محلة الْجرمة من عقر نزوى ، قال : مرض الفقيه أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم (رحمه اللّه) ، في شهر شعبان لسبع ليال بقين منه ، وتوفي عشية الثلاثاء لعشر

ليال خلون من شهر رمضان ، سنة ثمان وخمسمائة ؛ وتوفي أبو عبد اللّه محمد بن عُمر ، للنصف من شهر جمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة ؛ وتوفي ابن عمه محمد بن إبراهيم السعالي ، والقاضي أبو عبد اللّه محمد بن عيسى ، والقاضي أبو بكر أحمد بن عُمر بن أبي جابر المنحي ، وكان موتهم مُتتابعاً ، حتى كأنهم تَجاذبوا . أ هـ .

(قُلْت) : ويُستدرك عليه في المُدة التي ذكرها ، وفاة القاضي أبي علي الحسن بن أحمد بن نصر بن محمد الهجاري ، في يوم الأربعاء لأربع عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسمائة ، وفي نُسخة سنتين وخمسمائة ، وهي السنة التي توفي فيها القاضي أبو بكر أحمد بن عُمر بن جابر المنحي .

وهناك رواية أُخرى ، في تاريخ وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم الكندي ، أنها ليلة الأربعاء لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسمائة ، وعليها إقتصر مُؤلِّف كِتاب " كشف الغُمة " ، ولم يذكر الرواية الأُخرى .



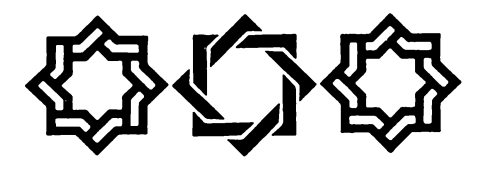
الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد الهجاري

هُوَ الشيخ العَالِم الفقيه أبو علي الْحسن بن أحمد بن نصر بن محمد الهجاري ، نسبة إلى بلد هجار ، بوادي بني خروص ، وهذا الإسم يُطلق على عدد من البلدان ، منها : هجار ، التي بوادي الْحواسنة ، وإليها يُنسب أبو العباس الْمبرد ؛ وأُخرى بولاية نخل ، وبغيرها - لم تحضرني وقت الكِتابة - .

قال ابن رزيق ، عند ذِكر الشيخ الهجاري : لعلها هجار بني خالد .

والقاضي أبو علي الهجاري ، هو من عُلماء القرن الخامس ، ومن قُضاة زمانه ، ولم أجد له تأليف ، أما أجوبته فكثيرة ، وهو من شيوخ القاضي نجاد بن موسى بن إبراهيم المنحي .

وكانت وفاة القاضي أبي علي الهجاري (رحمه اللّه) ، يوم الأربعاء لأربع عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسمائة ، وفي رواية سنة إثنتين وخمسمائة .



الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد

هُوَ الشيخ العلاّمة الفقيه القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عُثمان العقري النزوي (رحمه الله)، وهو من عُلماء القرن السادس، ومن أشهر عُلماء عُمان في زمانه، مسكنه بالعقر من نزوى، وقد بنى بها مدرسة على نفقته الخاصة لطُلاب العِلم، وتصدر للتدريس بها، وأراد بعض إخوانه مُساعدته على ما ينفقه على المدرسة، والتلاميذ، وزيت المصابيح، التي تُسرج بالليل، فامتنع من قبول ذلك، وقال: ما دام تؤخذ مني النخلة الواحدة من البلالية بألف درهم، فلا حاجة لي إلى معونة من أحد.

والشيخ أبو علي هذا، قيل: هو شيخ العلاّمة محمد بن إبراهيم الكندي، مُؤلّف كِتاب " بيان الشرع "، وأيضاً كان قاضياً للإمام الخليل بن شاذان، ولكون أبي علي شيخ مُؤلّف كِتاب " بيان الشرع "، وقاضي الإمام الخليل بن شاذان، عندي فيه نظر، مما يجعلني أستبعد هذا القول، بدليل أن وفاة الشيخ أبي علي هذا سنة ست وسبعين وخمسمائة، ووفاة الشيخ محمد بن إبراهيم، سنة ثمان وخمسمائة، ووجه البُعد أن وفاة التلميذ تقدمت على وفاة شيخه، بنحو ثمان وستين سنة، كما أستبعد أن يكون أبو علي قاضياً للإمام الخليل، الذي بُويع سنة سبع وأربعمائة تقريباً، والمتوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة، حسبما قدره العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله).

إلاّ أن الأستاذ / سعيد عوض باوزير الْحضرمي، مُؤلّف كِتاب " معالم الْجزيرة العربية "، أبدى مُلاحظة على تقدير العلاّمة السالمي، لِموت الْخليل، وكلامه غير بعيد من الصحة، بما أورده من الدليل على ذلك.

يقول صاحب كِتاب " معالم الْجزيرة العربية "، وهو يذكر الإمام الحضرمي إبراهيم بن قيس الهمداني (رحمه الله): أن ما رجحه صاحب كِتاب " تحفة

الأعيان " ، في وفاة الْخليل بن شاذان ، سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، يتعارض تعارضاً واضحاً ، مع ما ثبت من أن الصليحي كان يدعو للمُستنصر الفاطمي ، الذي تولى الْحُكم في مصر ، سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، والصليحي أعلن ثورته في اليمن ، سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وأنه كتب للمُستنصر يستأذنه في إظهار الدعوة ، سنة ثلاث وخمسين ، في حين أن أبا إسحاق كان يستنجد بالْخليل بن شاذان على الصليحي هذا ، فيجب أن يكون الْخليل على قيد الْحياة إلى ما بعد سنة ثلاث وخمسين ، ليصح إستنجاد الهمداني به على الصليحي ، لقد كان ترجيح صاحب كِتاب " تُحفة الأعيان " إذن لوفاة الْخليل يحتاج إلى إعادة نظر . أ هـ .

(قُلْت) : يوجد في بعض الآثار ، أن الشيخ العَالِم نجاد بن إبراهيم المنحي ، جد المشائخ آل نجاد ، تولى القضاء للإمام الخليل بن شاذان ، سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، مما يدل على أن الإمام الخليل ، كان حياً إلى تلك السنة المذكورة ، مع ما في هذا القول من إشكال لأجل التداخل بين إمامة الْخليل ، وإمامة راشد بن سعيد ، وعلى فرض صحة هذا القول ، وبقاء الخليل حياً إلى سنة أربع وأربعين ، وذلك ما يؤكد قول صاحب كِتاب " معالم الجزيرة العربية " ، الحضرمي ، أن وفاة الخليل مُتأخرة عن سنة خمس وعشرين بمدة طويلة ، إلاّ أننا لا نُوافقه أن الإمام بقي إلى ما بعد سنة ثلاث وخمسين ، مُستدلاً على ذلك بإستئذان الصليحي للفاطمي ، في سنة ثلاث وخمسين ، وهذه غفلة منه ـ فيما يظهر ـ إذ من الممكن أن يستنجد أبو إسحاق الإمام الخليل على الصليحي ، وقت ما أعلن الصليحي ثورته باليمن ، سنة تسع وعشرين ، أو فيما بعدها ، حتى سنة أربع وأربعين ، لإفتراض بقاء الخليل حياً ، بدليل إستقصاء الخليل للشيخ نجاد بن إبراهيم في السنة المذكورة ، إن صحت الرواية ، والتي يلزم قائلها وجود إمامين في عصر واحد ، هما: الخليل بن شاذان ، وراشد بن سعيد ، كما ذكرت لك قبل قليل ، يؤكد ذلك ما كتبه الإمام راشد في قضية الإمام الصلت ، وموسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، في شهر شوال سنة ثلاث

وأربعين وأربعمائة ، في منزله بسوني ، بمحضر عدد من العُلماء ، أضف إلى ذلك رواية إستقصاء الْخليل للشيخ نجاد بعد كِتاب الإمام راشد بسوني بسنة واحدة ، ومما زاد الطين بلّة رواية وفاة الخليل سنة خمس وأربعين بنزوى ، ووفاة الإمام راشد سنة خمس وأربعين بنزوى أيضاً ، فإن كان التاريخان صحيحين ، أو قريبين من الصحة ، فيمكن تعليله أن ذلك يعود إلى إفتراق أهل عُمان إلى نزوانية ورستاقية ، فصارت كل فرقة تنصب إماماً ، كما أشار إلى ذلك العلامة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، فيكون الإمام راشد بن سعيد من الطائفة النزوانية ، كما يُلمِح ذلك من كِتابه المقدم ذكره ، وغضب الطائفة الأُخرى عليه ، ولعل الإمام الخليل من الطائفة الرستاقية ، وهم المتولون للإمام الصلت ، والمتبرأون من موسى وراشد ، ثم لا يبعد أن يكون وجود هذين الإمامين في زمن واحد ـ إن صح التعبير ـ وإفتراق أهل عُمان إلى حزبين ، كل حزب ضد الإمام الآخر ، يكون هو السبب والعامل الأقوى في تمكن جُند بني العباس من مُقاومة الإمام الخليل وأسره ، ثم عودته ومُبايعة أهل عُمان له مرة أُخرى .

وذكر المؤرخ ابن رزيق ، الإمام الخيل ، وقال : ما وقفت على تاريخ وفاته في أي سنة ، وكانت وفاته بنزوى ، عن غير واحد من أهل العِلم .

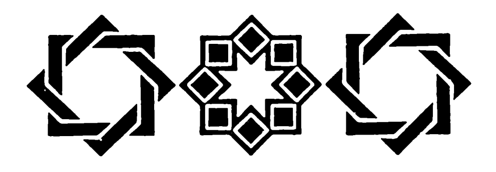
وقال أيضاً : ولما ركدت زعازع بغي الْخُلفاء العباسيين عن عُمان ، وإنقطعت مادتهم عنها بالبغي والعدوان ، عقد أهل عُمان الإمامة على الخليل بن شاذان ، فسار سيرة العدل والإنصاف ، واتبع أثر السلف الصالح ، فأقر عيون الرعية ، وجعل الفقير والغني ، والضعيف والقوي ، في الْحُكم بالسوية ، فعاش حَميداً ، ومات كريماً ، وكانت إمامته على الأشهر بضعاً وأربعين سنة . أ هـ كلامه .

وهو يدل على طُول مُدة إمامته ، وأنها ـ على التحري ـ أول القرن الخامس حتي إلى ما بعد سنة الأربعين والأربعمائة تقريباً ، وهل هي يا ترى وقت إمامة الإمام راشد بن سعيد ، التي لا سبيل إلى دفعها ؟ ولعل في التعليل الذي قدمته

بسبب الإفتراق ، ووجود إمامين في وقت واحد ، ما يحل هذا الإشكال ، وهو أمر لا يُستبعد في ذلك الزمان وقوعه ، وما قُلته من عندي في هذا البحث ، فذلك على ضوء ما فهمته من الروايات الْمُتقدمة ، والعِلم عند اللّه .

وإذ تبين لك مما تقدم ، من إستبعادي أن يكون الشيخ أبو علي الْحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان ، الْمتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة ، هو شيخ مُؤلِّف كِتاب " بيان الشرع " ، المتوفي سنة ثمان وخمسمائة ، مُستدلاً على ذلك من تاريخ وفاة الشيخين الْمُتباعدة ، فلعل شيخ مُؤلف كِتاب " بيان الشرع " ، وقاضي الإمام الخليل ، هو الشيخ أبو الحسن بن أحمد بن نصر بن محمد الهجاري المتوفي سنة إثنتين أو ثلاث وخمسمائة ، فظن بعضهم أن شيخه أبو علي النزوي ، لا أبو علي الهجاري ، لإتفاقهما في الكُنية ، وفي أسماءهما ، وأسماء أباءهما ، ولأن وفاة أبي علي الهجاري ، قبل وفاة صاحب كِتاب " بيان الشرع " ، بنحو خمس سنين ، وهذا لا بُعد فيه ، وإنما البُعد في رواية إستقصاء الإمام الخليل ، الْمُتوفي ـ على أكثر تقدير ــ سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، للشيخ أبي علي الْحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان النزوي ، الْمُتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، أي بعد وفاة الإمام بمائة وثلاثين سنة .

فليتأمل الناظر فيما قُلته ، فإن كان صواباً فبتوفيق من اللّه ، وإن كان خطأ فمني ، ولم أقصد مُخالفة غيري ، وإنما إعتمدت في ذلك على الْمُقارنة بين وفيات هؤلاء العُلماء ، أبي علي الهجاري ، وأبي علي النزوي ، ومُؤلف كِتاب " بيان الشرع " ، ووفاة الإمام الْخليل بن شاذان (رحمهم اللّه رحمة واسعه) .



الشيخ محمد بن موسى الكندي

هُوَ الشيخ العلاّمة محمد بن موسى بن سُليمان بن محمد بن عبد اللّه الكنـدي السمدي النزوي (رحمه اللّه) ، وهو والشيخ محمـد بـن إبراهيـم ، مُؤلّـف كِتـاب "بيان الشرع " ، والشيخ أحمد بن عبد اللّه ، مُؤلّف كِتاب " المصنـف " ، أبنـاء عم ، إذ يلتقي هو والشيخ محمد بن إبراهيم ، في سُليمان بن محمد بن عبد اللّه ، أما الشيخ أحمد بن عبد اللّه بن موسى ، فالظاهر أنه ابن أخيه .

والعلاّمة محمد بن موسى ، هو من عُلماء القرن السادس ؛ من مُؤلّفاته كِتاب " الكفاية " ، قيل : أنه في خمسين جُزءاً ، إلاّ أن هذا الكِتـاب فُقـد ولـم يوجـد ، وسبب فُقدانه أنه إحترق في حروب العجم لعُمان ، هكذا أخبرني الشيخ العلاّمـة سعود بن سُليمان الكندي ، ويوجد جُزء واحد منه بمكتبة معالي السيد محمد بـن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، وقيل : أن مُؤلّف كِتاب " الكفاية " ، هو محمـد بـن عبد اللّه بن موسى ، قيل : أن مُؤلّف كِتاب " بيان الشرع " ، قبل مُؤلّف كِتـاب " الكفاية " ، ومُؤلّـف كِتـاب " الكفايـة " ، قبـل مُؤلّـف كِتـاب " المُصنـف " ، وكلهم من بيت واحد ، واللّه يؤتي فضله من يشاء .

وفي مُؤلِّف كِتاب " الكِفاية " ، يقول بعضهم من قصيدة ، يذكر فيها بعض كتب أهل عُمان :

وشيخ وحيد العصر أعني محمداً	إلى كندة يسموا الكِفاية أحكما
فأجزاؤه خمسون جُزءاً وواحداً	كعدتها تاج لعُثمان قوّما

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ محمد بن موسى الكندي .



الشيخ أحمد بن عبد اللّه الكندي

هُوَ العَالِم العلاّمة الفقيه الدراكة الشيخ أحمد بن عبد اللّه بن موسى بن سُليمان بن محمد بن عبد اللّه بن المقداد الكندي النزوي الفلوجي ، وهو ابن ابن عم الشيخ محمد بن إبراهيم ، مُؤلّف كِتاب " بيان الشرع " .

والشيخ أحمد بن عبد اللّه ، من عُلماء القرن السادس ، ومن العُلماء المشهورين في زمانه ، ومن المُحققين المجيدين في التأليف ، أخذ العِلم عن العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن صالح الغلافقي النزوي ، وكان على خِلاف مع شيخه ، لأنه من الطائفة النزوانية ، والتلميذ من الطائفة الرستاقية ، وهُم الغلاة في أمر موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، ويظهر الخِلاف بينهما في رسالة كتبها شيخه ، في سيرة الإمام محمد بن أبي غسان ، في حربه لأهل العقر من نزوى .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : وقد رد هذا التلميذ على شيخه ، رداً بليغاً مسلماً لو سلم صحة أصل الإمامة ، غير أن شيخه يقدح في أصل إمامتهم . أ هـ .

من مُؤلّفاته ، كِتاب " التخصيص " ، في الولاية والبراءة ؛ وكِتاب " الإهتداء " ، في إفتراق أهل عُمان إلى نزوانية ورستاقية ، أطال فيه الإحتجاج بين الفريقين ؛ وكِتاب " التسهيل " ، في الفرائض ؛ وكِتاب " التيسير " ، في النحو ؛ وكِتاب " سيرة البررة " ؛ وكِتاب " الجوهر المقتصر " ؛ وكِتاب " الذخيرة " ؛ قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) : لا ندري في ماذا ألّفه ؟ غير أنه يحيل إليه معاني غريبة ، وقد ألّفه لأصحابنا من أهل حضرموت ؛ وله أيضاً كِتاب " التقريب " ، في النحو ، في جُزء لطيف ، يوجد بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، تحت رقم [٦٠١] ، أوله :

(الْحَمدُ لِلَّهِ الذي زين المخاطبات بالبلاغة والإيجاز ، وحُسن معاني الكلام ، بالحقيقة والْمُجاز ، وصلى اللّه على نبي الأمة محمد ﷺ وآله مصابيح الظُلمة ، أما بعد : فهذا كِتاب " التقريب " ، رسمته لِمُتعلمي النحو بغاية التهذيب ، رجاء أن يكون أقرب مأخذاً ، وأسهل في الفهم مُنقذاً ، فليخلص النية طالبه في تحقيق العُلوم ، ويُنزهه عن دنس الإعجاب ومراء الخصوم ، واللّه ولي المعونة عليه والتوفيق ، لِما يُقرب إليه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، واعلم أن هذا من العُلوم النظرية ، يحتاج طالبه إلى التفكر فيه ، وإدامة النظر والتدبر لمعانيه ، فقد قال بعض العُلماء : يحتاج طالب العِلم إلى حِدة ، ومُدة ، وقريحة ، وشهوة ، وتمامها في الخامسة إلى مُعَلِم ناصح ، ولعمري أن من صحت له هذه الْخِصال ، رجي له الظفر والنجاح ، وتم له الفوز والفلاح ... إلخ) . أ هـ .

ومن مُؤلَّفاته ، كِتاب " الـمُصنف " ، في واحد وأربعين جُزءاً ، وهو غني عن التعريف به ، من أشهر كُتب أصحابنا المشارقة ، وأجودها تأليفاً وتبويباً ، وأوضحها عبارة ، وأسهلها مُطالعة ، خال من التكرار غالباً ، لا يفوقه في صنعة التصنيف ، وحُسن السبك ، إلاّ كِتاب " منهج الطالبين " ، وقد إختصر كِتاب " المصنف " ، الشيخ الفقيه عبد اللّه بن بشير الحضرمي الصحاري ، من عُلماء القرن الثاني عشر ، جعل فيه المسألة عوضاً من الباب ، والباب عوضاً من جُزء من الكِتاب ، توجد قطعة منه بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود بن حمد آلبوسعيدي ، تحت رقم [٨٤٧] ، وهي بخط الْمُؤلف ؛ كما يوجد منه قطعة أُخرى بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، قال الْمُؤلف في خُطبة الكِتاب ، بعد البسملة :

(الْحَمدُ لِلّهِ القوي العزيز ، الذي جعل أفصح كلام العرب الوجيز ، بقوله ـ من لاَ إلَـه لنا سواه ـ : ﴿ وَلَكُم فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ ؛ وبعد : فإني لما رأيت الشيخ مَصنف " الْمُصنف " (رحمه اللّه) ، عدل في تصنيفه عن الإيجاز والإختصار ، إلى الإطالة في الكلام والإكثار ، علمت أن مُراده إستيعاب الفقه

الشريف ، وإزاحة الإشكال عن الطالب الضعيف ، لا لعجزه عن الإتيان بالْمُوجز من الكلام ، ولا لسهوه عن سلك النظام ، فحمدت اللّه على ذلك حق حمده ، ورأيته خير مُعين وناصر لمن أَمَّ قصده ، إختصرت من تصنيفه هذا الْمُختصر الْحاوي ، وإلتزمت الأدب ، وإحترزت من التورط في هوة الْمساوىء ، مُقر بالقصور عن رتبة السابقين ، كما قيل :

وابن اللبون إذا ما لز في قرن   لم يستطع صولة البزل القناعيس

فعمت تياره ، ونبذت تكراره ، وجعلت الْمسألة عوضاً من الباب ، والباب عوضاً من جُزء من الكِتاب ، وسميته : " بالعقد الثمين " ، الْمُختصر من كِتاب " الْمُصنف " بغير مين ، فجاء بحمد اللّه سليماً من الشكوك ، بريئاً من مقالة كل أفوك ، وأسأل اللّه أن يُجيب لي ما أحب ، حتى لا يشُق عليَّ طُلابه ، ويكره لي ما يكره ، حتى لا يعز عليَّ إجتنابه ، وأنا الفقير إلى اللّه الْمجيد ، عبد اللّه بن بشير بن مسعود بن سعيد الْحضرمي أصلاً ومحتداً ، وصحار موطناً ومولداً ، والأباضي مذهباً ومُعتقداً) . أ هـ .

وهذه القطعة تشتمل على خمسة عشر باباً ، الباب الأول : في الإمامة ، وفيه ستون مسئلة ، الْمسئلة الأولى : في الـمشورة ، والـمسئلة الـمكملة للستين : في الضمان بسبب الجبابرة ، لأن الْمُؤلف جعل الباب بمثابة جُزء ؛ الباب الثاني : في الجهاد ، وفيه ثلاث وأربعون مسئلة ، المسئلة الأولى : في الجهاد ، وهو على أربعة وجوه ، والمسئلة الثالثة والأربعون : في تبع اللصوص ؛ الباب الثالث : في الدعاوي والأحكام ، وفيه خمسون مسئلة ، المسئلة الأولى : فيما ينبغي للحاكم ، والمسئلة المكملة للخمسين : في المفاوضة بين الزوجين ، وهكذا جرى في تأليف كِتابه ، على هذا النهج .

وهذه قصيدة قالها الشيخ العلاَّمة محمد بن شامس البطاشي (أبقاه اللّه) ، في أجزاء كِتاب " المُصنف " ، وهي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمداً غير مُنحصر ... ثم الصلاة على الْمبعوث من مضر
مع الثناء عليه والسلام على ... آلٍ وصحبٍ كماة قادة غرر
وهذه بعض أبيات أُقدمها ... للقَارئين وأهل العِلم والبصر
في نظم أجزاء سفر بالْمُصنف ... يُدعى للإمام أبي بكر أجل سري
في العِلم أول أجزاء الكِتاب وما ... قد كان للعِلم من فضل ومن خطر
ومدح طالبه حث عليه وفي ... مراتب العُلماء السادة الغرر
وفي الفرائض ثانيها وفي سُنن ... وفي السواك الْخلال الفرق للشعر
وفي اللحى ثم آداب النفوس وفي ... تعمم خاتم والقطع للظفر
وفي النجاسات منها ثالث وطهــارات ... وأحكامها والغُسل من قذر
نَجاسة البول والْمذي الْمني وفي ... نَجاسة الدم ثم الْمُشرك الوضر
ورابع منه في ذِكر الوضوء وفي ... أحكامه ومعانيه من الأثر
فرائض سُنن منه ونيته ... وناقض والذي يعروه من غير
وخامس منه في ذِكر الصلاة وفي ... فرائض سُنن جاءت من الْخبر
وفي مواقيتها ذِكر الشروط وما ... تَحتاج من قِبلة ستر لِمُستتر
وفي القيام وتكبير قراءتها ... وفي الإمام صلاة الْخوف والسفر
وفي الزكاة من الأجزاء سادسها ... زكاة نقد وزكاة الإبل والبقر
وفي العوامل من إبل ومن بقر ... وفي النِصَّاب من النقدين والثمر
وما أتى في زكاة الفطر من أثر ... ودفعها كم له بالصاع من قدر
وسابع في صيام الشهر جاء وما ... له من الفضل عند الْخالق الفطر
وفضل ليلة قدر والْخلاف على ... تعيينها بين أهل العِلم في الأثر
ومُفسد الصوم والأعذار من مرض ... ومن رضاع ومن حيض ومن كبر
والْحج في ثامن الأجزاء وعُمرتهم ... والْمُحرمين بِحج كان أو عُمر
وفي الوقوف وفي الإحرام يوم منى ... والرمي والنحر والتقصير للشعر
وفي الطواف وسعي والزيارة للبيت ... العتيق طواف كان للصدر
زيارة القبر والتسليم بعد على ... خير الورى وأبي بكر إلى عُمر

وتاسع في النذور الإعتكاف وفي التكفير من واجب ندب على البشر
وفي إعتكاف الغواني والنذور بما كالعتق والْحج أو بالصوم في العُمر
وفي اليمين وألفاظ اليمين وفي تكفيرها من نقود كان أو ثمر
وعاشر منه في ذِكر الإمامة مع وجوبها فضلها في البدو والْحضر
وفي الشراء وفي أمر الظهور وفي الكتمان في عهد جيل غير مُقتدر
والعقد للبيعة العُظمى ومن يتولى العقد من أهل عِلم قادة غرر
وفي الإمام وفي والي الإمام وفي قاضي الإمام ومن شاراه في العُمر
وما يزول به أمر الإمامة من ذهاب عقلٍ وذهاب السمع والبصر
وفي الإمام إذا ما جاء مُقترفاً حاشاه حداً كقذف والزنا الوضر
ما حُكمه من يُقيم الْحد فيه وهل تبقى له بيعة من بعد ذا الغير
وفي الْجهاد وفي فضل الْجهاد وفي أجر الْمُجاهد جُزء الْحادي والعشر
وسيرة الْمُسلمين الأكرمين وفي ديانة لهم والفضل والْخطر
وسيرة الْمُصطفى في الْمُشركين وفي أحكامه فيهم في البدو والْحضر
وفي غنائمهم والسبي منه وما ذاقوه منه بحُكم البيض والسمر
وفي مُحاربة القوم البُغاة إذا ما خالفوا للإمام العدل في السير
وفي سلاحهم مع قطع نخلهم وقطع أعناقهم بالصارم الذِكر
وهدم دورهم وإتباع مُدبرهم وحرق أموالهم بالنار والشرر
والأمر بالعرف ثاني العشر ضمن مع نهي عن الْمُنكر الْممقوت والضرر
وذِكر من يلزمنه باليدين ومن بالقول والقلب من أُنثى ومن ذَكر
وفي الصراخ ونوح والزعاق وفي الغناء وما كان يحكيه من القذر
وثالث العشر في أمر القضاء وفي الأحكام والعدل والإحسان في البشر
وفي القُضاة وفي آدابهم ومن القاضي الذي حُكمه ماضٍ بلا شجر
وحُكم شخص إذا الخصمان قد رضيا بحُكمه وقضى بالعدل في الصور
ورابع العشر في الأحكام أجمعها وما يحل بحُكم الْحاكم الذمر
وحُكم قاضٍ لأهليه وأقربه والْحُكم منه على ذي اليُتم والصِغر

والْحُكم منه على ذي ذمة وعلى ... من غاب عن أهله في غيبة السفر
وفي الدعاوي وإقرار الْخصوم وفي ... دعوى الْجروح وإرش الْجرح والأثر
وخامس العشر منه في الشهادة ... والشهود والزيد والنُقصان في الْخبر
والْجرح أيضاً وفي التعديل مع صفة ... العدل الأمين النقي الفاضل الْحذر
وحمل بينة للخصم من بلد ... إلى بلاد لفصل الْحُكم في الصور
وفي شهادة زور ثم في غلط ... وتوبة إن أتت من نَحو معتذر
وسادس العشر في الإيـمان إن وردت ... لقطع دعوى من الْخصمين في شجر
وفي الذي فيه إيـمان وليس به ... والنصب بالْحج والإعتاق والعشر
وفي اليمين على وطي لغانية ... في حيضها ونفاس جاء والدُّبر
وفي الطلاق وفي كثر الصداق وفي ... رد وفي غبن في البيع والغرر
وسابع العشر في ذكر الْحريم حريم ... البحر والبئر والْحيطان والْجدر
وفي الْحريم لأفلاج وكم سعة الْحريم ... أو ماله في الذرع من قدر
وفي السواقي وفي فتح الأجائل في ... سد الأجائل أيضاً خشية الضرر
وثامن العشر في الأموال حرمتها ... وحلها وغصوب الظالم الأشر
وفي التعارف بين الناس في بلد ... والإنتفاع من الأموال والثمر
وتاسع العشر في ذِكر الْمساجد مع ... حريـمها الصون عن لغو وعن هذر
وفي الرموم وفي قسم الرموم وفي ... الأحداث فيها وقطع السدر والشجر
وفي الصوافي وفيما جوَّز العُلماء ... من بيعها ومقال الْمنع من نظر
وفي البهائم والضر المكون منها جُزء ... عشرين والأحكام في الضرر
أحداثها حبسها إفسادها وفساد ... حل فيها وما تلقاه من غير
وفي الكفالة والْمكفول عنه وفي ... قبض الكفيل لنقد كان أو ثمر
تَحاصص الغُرماء في مال من لزمت ... له الديون وقبض الكل بالقدر
وقد أتى الْحادي والعشرون في عمل ... وعامل للورى في النخل والشجر
ومنحة وقعادات وحُكمهما ... وشركة في زراعات وفي الأجر
وأجرة الْحفر للأنهار مع أجرة الْبنيان ... بالْحد من طول ومن قصر

وفي الْحمال وإكراء الْجمال وفي ... الأجير إن خالف الْمشروط في القدر
وقد أتى الثاني والعشرون ينطق في ... أمانة حفظها من موقع الْحظر
والقرض منها وفي الأحكام إن تلفت ... بدون ما سبب من حافظ حذِر
عارية ومعانيها وإن أخذت ... على الضمان ووقت كان مُنحصر
هدية لقطة والكنز إن وجدت ... فيه علامة أهل الشرك والأشر
وجُزء ثالث والعشرين فهو أتى ... في الوالدين وفي حق لهم عطر
وفي البنات وفي وأد البنات وما ... من الوعيد أتى من ذاك في السور
وفي الربابة للأولاد إن وجبت ... ومن أحق بها في حالة الصغر
وفي اليتيم وفي جعل الوكيل على ... الأيتام من حاكم بالعدل مقتدر
والبيع في رابع العشرين منه أتى ... وفي مناهٍ أتت عن سيد البشر
وفي التجارة في قبض الْمبيع وفي ... بيع الرباء وحُكم البيع والغرر
بيع الأصم ومَجبور وذي عته ... أعمى صبي وبيع اللفت والْجزر
والعيب في البيع غش فيه مع غبن ... بيع الْمغيَّب بيع الأصل والثمر
وخامس منه والعشرون فهو أتى ... في بيع نَخل وأرض منزل شجر
والبيع للماء بيع الزرع بيعك للعبد ... الرقيق وبيع الصارم الذكر
وفي القراض وأحكام القراض ... وفي شرط القراض وربح منه منتظر
والقول في سلف والشرط في سلف ... وكونه لزمان غير منحصر
وسادس منه والعشرون في الشُركا ... والقسم بينهم في كل مشتجر
والقسم إن كان فيه البعض من غلط ... أو فيه غبن وحد الغبن بالعشر
وقسمة النخل والأشجار وقسمة ماء ... البئر والنخل والْحيطان والْجدر
والقول في شُفعة ثم الشفيع وما ... فيه إشتفاع من الأشجار والثمر
وسابع بعد عشرين مكملة ... فإن ذلك في الإقرار من عُمر
وكل ما جاز للإنسان يفعله ... في صحة منه أو في سقمه الْخطر
وفي العطية ألفاظ العطية في ... رقبى وسُكنى وعُمرى طيلة العُمر
وفي الوصايا وفي ألفاظها وإلى ... ما كان معتبراً أو غير معتبر

وثامن في الوصايا إن تكن وقعت ... للمُسلمين وللمبعوث من مضر
وللطريق وللأفلاج في كفن ... وللقبور وللموتى من البشر
وفي القرابات والأرحام كلهم ... ومن بها من صنوف الأقربين حري
وبالزكاة وتكفير وصومهم ... وبالصلاة وحج البيت والعُمر
وتاسع بعد عشرين مكملة ... في وصف ذاك الوصي القائم الْحذر
وفي الوصايا إلى شخص يقوم على ... أولاده ما بقوا في حالة الصغر
وبيع ما خلف الْمُوصي لينفذ منه ... دينه ووصاياه على الأثر
وفي الْمواريث من فرض وعاصبه ... أرحامه من نساء كُنَّ أو ذَكر
ميراث زوجاته ميراث خارجة ... برجعة أو طلاق غير معتبر
والرد والْحجب ميراث الولاء وإرث ... الْجنس أيهما الْمعمول في الأثر
جُزء الثلاثين في ذِكر الرقيق وفي ... رفق بهم خدمة منهم بلا ضرر
وذِكر تأديبهم والعفو إن فعلوا ... لـموجب الضر والتأديب بالقدر
والذِكر للعتق والفضلِ الذي نطقت ... بذِكره مُحكمات الآي والسور
وفي الْمدبر في بيع الْمدبر في ... وطي التي دبرت في طيلة العُمر
حادي الثلاثين في الْموتى وغسلهم ... وتكفينهم ودفنهم في باطن الْحفر
وغسل من مات أيضاً وهو ذو علل ... تعدو كمثل جذام كان أو جدري
غسل الصبي وسقط من يـموت لدى ... رفاقه وهم في صحبة السفر
وفي الصلاة على ميت وتعزية ... لأهله بعد موت وإنقضاء العُمر
ثاني الثلاثين في ذِكر النِكاح وفي ... أحكامه ومعانيه من الأثر
وخطبة وولي شاهدين وفي ... ذِكر الصداق وكم أدناه من قدر
وذِكر من وردت في الذِكر حُرمته ... من أُمهات ومن عماته الغرر
ومن أتى الْحرم من أجل الزناء به ... وألـمس بالفرج والكفين والنظر
وثالث وثلاثون الزواج به ... بمتعة ومقال الْمنع عن عُمر
وفي الْمُسمى بسر والزواج بمن ... فِيها الْحمال درت بالأمر والْخبر
أو ما درت والتي في عدة بقِيت ... لم تقضها ونِكاح العيب والغرر

وما يرد به التزويج من برص ... أو لا يرد به مثل العمى العور
وفي الرضاع وأحكام الرضاع وفي ... مقداره مُوجب التحريم في الْخبر
ورابع والثلاثون الصداق أتى ... فيه ومقداره عن سيد البشر
وفي الصداق إذا ما أوقعوه على ... حرم وما حُكمه من واضح الْخبر
وما غدا جائزاً للخود تأخذ من ... صداقها الآجل الْمحدود بالعُمر
وقبضها لصداق من نَخيلهم ... ومن عبيد وكم تعطي من القدر
وخامس والثلاثون الْحقوق أتت ... فيه لزوج على زوجاته الغرر
والقسم بين النسا في مسكن وجماع ... والْمَبيت مقيل ملبس عطر
وما على الزوج إنفاقاً لزوجته ... من مطعم قدر حال العسر واليسر
وفي الْجِماع وما منه إستحب وما ... فيه الكراهة إن أدى إلى ضرر
وسادس وثلاثون الطلاق به ... وذِكر أقسامه من واضح الأثر
لبدعة ولسني وواجبة ... مكروهة كطلاق غير منحصر
وذِكر ما كان منه بالكفاية مع ... صريحه الْمتجلي غير مستتر
طلاقه البعض من أعضائها كيد ... والعين والرجل أو كالرأس والشعر
وفي اليمين بتطليق الفتاة وفي ... إعطاءه لسعيد كان أو عُمر
وسابع والثلاثون الطلاق بفعل كان ... من عمها أو خالها الأشر
أو فعلها أو بفعل منه قيده ... كأن ركبت على خيل أو الْحمر
طلاقة بإذا لم أو متى كإذا ... لم أطلع السطح أو أصعد إلى الْجدر
طلاقه بكِتاب والرسالة يهديها ... إليها وفيها واضح الْخبر
أو بالْحمال كأن لم تَحملي ولداً ... أو أن تَجيىء بأُنثى منك أو ذَكر
وثامن والثلاثون الْخيار به ... والْخلع والإفتداء بالْمهر من ضرر
أو غيره وإختلاع بالْمزيد على ... ما كان من مهرها يربو عن القدر
وذكر إيلائهم ألفاظه ومدى ... إيلائهم وحروف جثيين في الأثر
وفي الظهار وألفاظ الظهار وما ... قد كان من أجل في ذاك منحصر
تكفيره بعتاق أو صيامهم ... أو طعم ستين معروفين بالقدر

وفيه ذِكر إعتداد للنساء وما ... الْممنوع فيها وما قد جاز للبشر
وعدة الْمتوفي زوجها بليال العشر ... أربعة من أشهر غرر
وما يجوز لها أيام عدتها ... من اللباس وما الْممنُوع في الْخبر
وتاسع والثلاثون الْمحيض به ... ووصفه حُكمه مع ريحه القذر
وفي أقل مَحيض للنساء وفي ... أوقاته ومَجيء الْحيض في الصغر
وفي النفاس وأقصى مُدة النفسا ... وحُكمها في ليالي حيضها الوضر
من الصلاة وصوم والْجماع وما ... يُباح فيه قضاء الزوج للوطر
وفي الْحدود تَمام الأربعين وفي ... إقامة الْحد في الْجانين للنكر
حد الزناء بِجلد أو برجمهم ... وحد زان بِمثل الإبل والْحمر
وحد لوطيةً زان بِمحرمة ... وموجب الْحد في زان من الغدر
والْحد في سرقة والقطع مَن يده ... وحد قذف وحد الشارب الأشر
والْحادي والأربعون القتل جاء به ... وحُرمة القتل في القُرآن والْخبر
وذِكر أقسامه خطأً وتعدية ... وشبه عمد وعقل الكل في النظر
وفيه ذِكر ديات للجروح وفي ... تعدادها حدها بالطول والقصر
والعرض والعُمق إيضاحاً لِمُشكلة ... ليكشف الأمر كشفاً غير مستتر
وحُكم مأمُومة أيضاً وجائفة ... ونافذ كائن في الصدر والدبر
والْحَمدُ لِلّهِ حَمداً لا إنقطاع له ... لِلّهِ سبحانه بالأصل والبكر
ثم الصلاة وتسليم يُقارنها ... على النبي وصحب سادة غرر

تمت القصيدة

ووجدت هذين البيتين ، بخط الشيخ الفقيه ناصر بن عبد اللّه بن ناصر بن عيسى الرحبي ، تقريظاً لِكتاب " بيان الشرع " ، وكِتاب " الْمصنف " ، **يقول الناسخ : أنهما للشيخ خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري :**

ولما بلاني اللّه بالْحُكم لم أجد ... كمثل بيان الشرع لي والْمُصنف
فيارب فأجز بالكرامة مهجة ... الْمُؤلّف في يوم الْجزا والْمُصنف

وهذان الفقيهان ، كانا في القرن الثاني عشر ، وسيأتي ذكر كل واحد منهما في موضعه إن شاء الله .

وهذه قصيدة أخرى ، في عدد أجزاء كِتاب " المصنف " ، وجدتها بمكتبة أولاد الشيخ الفقيه أحمد بن ناصر آلبوسعيدي (رحمه الله) ، بخط الشيخ العلاّمة ناصر بن أبي نبهان (رحمه الله) ، وهي :

يسألني من كُنت أقعد عنده عن العدد الأجزاء والبحث في الكُتب
عنيت بأجزاء المصنف هي التي مُصنفها الشيخ التقي الفتى الأرب
فذاك ابن عبد الله أعني أحمداً سليل ابن موسى كامل العقل والأدب
وهذا مقالي للذي كان سائلاً يبين ما قد سأل عنه بلا تعب
فجملتها عشرون جُزءاً وعشرة وستة أجزاء وخمسة كالشهب
وأول قولي في الذي هو أول فأولها في العِلم والحث في الطلب
وأيضاً فثانيها الفرائض قد حوى وأبواب منه في السواك وفي الأدب
وثالثها فيه الطهارات كلها ورابعها فيه الصلاة لِمن أحب
وخامسها فيه الصلاة لِمن يرد يُصلي لرب العرش في كل منقلب
وسادسها فيه الزكاة وفرضها وسابعها في الصوم والفطر إن وجب
وثامنها في الحج وهو فريضة على أمة المبعوث من أشرف العرب
وتاسعها في الإعتكاف وحُكمه وفي النذر والإيمان والحنث بالسبب
وعاشرها جُزء الإمامة فاعلمن وحادي عشر جُزء الإجتهاد فما تعب
وبعدهما الثاني عشر فهو عندنا ففي الأمر بالمعرُوف والنهي والأدب
وثالث عشر في القضاء ومن يكن على الناس قاضٍ في البلاد قد إنتصب
ورابع عشر في الدعاوي لِمُدعٍ وفي الحُكم والأحكام والخِصم إن طلب
وخامس عشر في الشهادات بعده وفي البينات العادلات عن العرب
وسادس عشر في اليمين لِمن يرد يمين خِصام والمَقال لِمن نصب
وسابع عشر حُكم أموال مُسلم وأحكامها والقول فيها بلا عجب

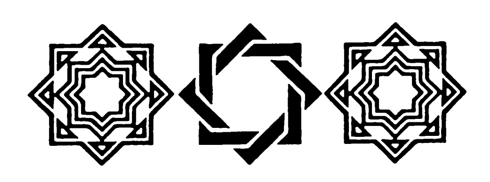
وثامن عشر في حِلها من حَرامها ومغصوبها والقول فيها لِمن غصب
وتاسع عشر في الْمساجد كلها وحُكم جميع (الْمال) والْحق إن ذهب
وعشرون منها في الدواب وحُكمها ومِما يضر الناس منها لِمن ركب
وحادي عشرون الإجارات كلها وفي أجرة العُمال بالْحَب والذهب
وثاني عشرون الأمانة أن ترد أمانة قوم والوديعة للنشب
وثالث والعشرون في الْحُكم يا فتى على كل ولد واليتيم إذا أهب
ورابع والعشرون في البيع والشراء وبيع تـجارات وأن يُترك الكذب
وخامس والعشرون في البيع مثله وذِكر الربا في البيع فاحذره واجتنب
وسادس والعشرون في القسم أن تسل وفي شُفعة الْمبيوع والقول إن وهب
وسابع عشرين الوصايا فإنه جليل وفي الإقرار أيضاً لِمن حسب
وثامن والعشرون أيضاً كمثله لِمن شاء أن يوصي ومن شاء أن يهب
وتاسع عشرين الوصايا بشطره وشطر ففي الْميراث والأرث والنسب
ومن بعدها جُزء الثلاثين أن ترد لِحُكم مَماليك الأعاجم والعرب
وفي الْحادي منها والثلاثين في الذي يـموت وفي تغسيل ميت إذا شجب
وثاني الثلاثين النِكاح كذا أتت مسائل فيه عن أُولي العِلم والأدب
وثالث أيضاً والثلاثون مثله وفي مُتعة ثم الرضاع لِمن شرب
ورابع منها والثلاثون في الذي يُريد قضاء للصداق إذا إرتكب
وخامس ـ حق الزوج والزوجة التي لها نفقتان ـ والثلاثون ـ في الطلب
وسادس منها والثلاثون في الذي يريد طلاقاً والطلاق إذا وجب
وسابع أيضاً والثلاثون مثله لِمن رام تطليق الثلاث إذا غضب
وثامن منها والثلاثون أن ترد بياني له في النظم فاسمع له وطب
فذلك في الإيلاء والْخلع والذي تألى وعدات النساء لِمن تَجب
وتاسع منها والثلاثون في الذي يُريد لأحكام الْمحيض ليجتنب
وفي الأربعين الْحد يوماً لِمن يرد إقامة حد الله بالضرب والأدب
وآخر أجزاء الْمصنف في الدما وأحكامها والإرش فيها لِمن أحب

جزى اللّه من قد ألّف العِلم طالباً	لإحياءه عن درسه حينما طلب
جزاه إلَـه العرش ذو الْجُود والعطا	وكافأه بالإحسان في كل منقلب
وأدخلهَ الْجنات بالْحور معرساً	على سرر الياقوت والدر والذهب
وصلى إلَـه العرش ذو العز والعُلا	على أحمد ما أنهل غيث وما إنسكب

قال الناسخ ـ وهو الشيخ ناصر ـ : تَمت وهـي [٤٨] بيتـاً ، ولا أدري هـذا النظـم لِمـن ، وكتبته كما وجدتـه ، وليـس في كِتـاب " الْمصنـف " ، جُزء في التوحيد ، ولا في الولاية والبراءة ، ولا في السير . أ هـ كلامه .

وبعض أبيات هذه النُسخة مـن القصيـدة لا تخلو مـن ثُقـل أو سـقط ، وقـد إطلعت أخيراً علـى نُسخة ثانيـة ، بمكتبـة الشـيخ مهنـا بـن خلفـان بـن عُثمـان الْخروصي ، وهي أجود خطاً وخاليةَ من التصحيف .

وكانت وفاة الشيخ أحمد بن عبد اللّه ، عشية الإثنين للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وقبره بالْمض من سمد نزوى .

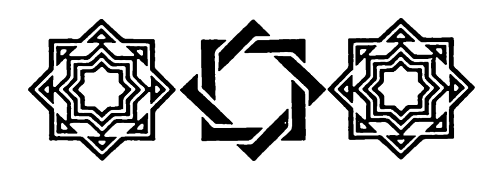


الشيخ أبو علي الحسن بن سعيد النزوي

هو العَالِم الفقيه القاضي الشيخ أبو علي الحسن بن سعيد بن قريش العقري النزوي ، من عُلماء النصف الأول من القرن الخامس ، عاصر الإمامين الخليل بن شاذان ، وراشد بن سعيد ، وعاش بعده ، وقد أفتى هذا الفقيه ، بعد موت الإمام راشد ، في الشراة الذين شاراهم هذا الإمام ، أنهم على ما كانوا عليه من الشراء ، أما الشيخ الفقيه محمد بن خالد ، فقد أفتى أن الشراء قد سقط عنهم .

وكانت وفاة الشيخ القاضي أبي علي ، سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، أي بعد وفاة الإمام راشد بنحو ثمان سنين تقريباً ، وكانت وفاة الإمام سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

من تلاميذ الشيخ أبي علي ، العلاّمة سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ، مُؤلِّف كِتاب " الضياء " ، وكِتاب " الإبانة " ، وغيرهما .



الشيخ أبو زكريا يحيى بن سعيد النزوي

هُوَ الشيخ العلاّمة الفقيه أبو زكريا يحيى بن سعيد بن قريش العقري النزوي ، وهو والشيخ أبو علي الحسن بن سعيد النزوي ، إخوان - فيما أظن - وأبو زكريا من عُلماء القرن الخامس ، ومن مشاهير عُلماء زمانه .

من مُؤلفاته كِتاب " الإيضاح في الأحكام والقضاء " ، وقد طبعته وزارة التُراث القومي والثقافة ، ويوجد مخطوطاً بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، تحت رقم [٨١٢] ؛ وله أيضاً كِتاب " الإمامة " ، لم أقف عليه ، ويحيل إليه بعض المُؤلفين مسائل فيما يتعلق بالإمامة ؛ قيل : ومن مُؤلفاته كِتاب " الرقاع " ، وهو غير كِتاب " الرقاع في أحكام الرضاع " ، للشيخ عبد الله بن أحمد ، جد ابن النظر ؛ وفي بعض الآثار أن للشيخ القاضي نجاد بن موسى بن نجاد ، زيادات على كِتاب ، أبي زكريا يحيى بن سعيد . أ هـ .

وللشيخ أبي زكريا ، سيرة كتبها إلى بعض عُلماء زمانه ، وهو الشيخ أبو عبد اللّه محمد بن طالوت النخلي ، جواباً على كِتابه له ، قال فيها :

(.... وأما ما ذكرت أنه لم يصلح لك في هذه الدولة حال ، ولا يد ، ولا إحتيال ، ولا صار لك فيها حظوة ، فلعُمري لقد شملك أنت وسواك عدلها ، وعمَّ كافة أهل عُمان فضلها ، صغيرهم وكبيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، مع تحسن صنع هذا الإمام وأفعاله ، وطيب نيته وإقباله ، فإرتفع بذلك جميع الفساد ، وآمن القاريُّ فيها والباد ، مع أن هذه الدولة - بحمد اللّه - ما تقدم لك فيها مُساعدة ، ولا معونة في أمرها ولا معاضدة ، ولا كنت ممن حرص عليها ، ولا بذل نفسه فيها ، فهلاً جعلت ذلك كفافاً ، ولزمت ما يعنيك تورعاً وعفافاً ، أفلا ترضى أن يكون غيرك يصلى حرها ، ويكابد أذيتها وشرَّها ، منغصة في دنياه معيشته ، متخوف أن تفوته آخرته ، وأنت سالم في رياض أنعامها ، مُعتزل عن حرها

وكلامها ، فلا أعددت يا أبا عبد اللّه ما كَتَبَ إليك به الإمــام ، وكذلـك كِتـاب أبي بكر القاضي إليك ، وسيرته التي أوضحها لك وحجته ، ولقـد وقفـت علـى معاني كِتابك الوارد إليهما ، والوافد في معنى بني خروص عليهما ، فرأيته عجبـاً لمن تدبره ، وفكراً لمن تنظره ، فوجدت فيـه خلطاً مـن الإحتجـاج ، وركونـاً إلى الظنون والإعوجاج ، حجة على من كتبه وإنتحله ، وبرهاناً لِمن كتب إليـه عنـد من تأمله ، وأنكـرت فيـه مـن تقديـم أحمـد بـن الصلـت شيخاً على عشيرته ، والإستخدام له في بلده .....

فاعلم أنه كان الواجـب في ذلـك عليـك ، والـلازم فعلـه لـك ولديـك ، ألاّ تهجم على ما لا تعرف عدله ، ولا تتقدم على ما لا تعرف صوابه وحلّه ، وأن لا تتكلم إلاّ بعِلم ....) . أ هـ المراد منها ، مع حذف في بعض المواضع .

ولا أدري من هو الإمام ، الذي أشار إليه العلامة أبو زكريا في هذه السيرة ، ووصف دولته ، وأن عدلها وفضلها عمَّ كافة أهـل عُمـان ، والـذي يغلـب علـى الظن ، أنه الإمام راشد بن سعيد ، أو الإمام راشد بـن علـي ، المتـوفي سـنة سـت وسبعين وأربعمائة على رواية ، أي بعد قتل العلامة أبي زكريا بأربع سنين تقريباً ؛ وفي رواية أُخرى لوفاة الإمام راشد بن علي ، أنها سنة ثلاث عشر وخمسمائة .

ومات الشيخ أبو زكريا مقتولاً ، سنة إثنتين وسبعين وأربعمائـة ، ولـم يُذكـر سبب قتله ولا قاتله .

ملحوظـة :

وجدت في الأثر جواباً من القاضي أبي زكريا يحيى بن سعيد بن أحمد ، كتبـه إلى أبي عبد اللّه ، وأبي بكر أحمد ، ومحمد ، إبني النُعمان بن محمد ، ومن قبلهما من الإخوان بحضرموت (١) ، من أخيهم يحيى بن سعيد بن أحمد :

(١) محمد بن النُعمان ، وأخوه أحمـد ، والـد راشد بن أحمد ، من سلاطين شبام بحضرموت ، في القرن السـادس ، وإبراهيم بن راشد بن أحمد بن النعمان هذا ، قُتل سنة ٦٠٥هـ ، وهم جميعاً من أباضية حضرموت .

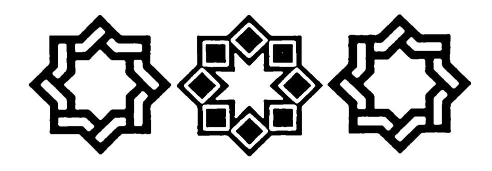
سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله تعالى ، وأوصيكم بلزوم طاعته ، فيما يسركم ويسؤكم ، والوفاء بميثاقه الذي أخذه عليكم ، وأن تكونوا بالقُرآن مُؤتمنين ، وبحدودهٌ مُتمسكين ، وبالمعروف عاملين وآمرين ، وعن المنكر عادلين وزاجرين ، وللرسول ﷺ مُتبعين مُتاسين ، وأن تقتدوا بالسلف الأبرار ، وتسلكوا سبيل الأخيار ، الذين أوضحوا شرائع الإسلام ، وهدوا إلى دار السلام ، فمن سلك سبيلهم سعد وسلم ، ومن رغب عنه ضل وندم ، وولاه الله ما تولى ، وأصلاه ﴿ جَهَنَّمَ وَسَاءَت مَصِيراً ﴾ ، وأحذركم من الشيطان ومكائده ، وغروره ومصائده ، أن يستزلكم عن التقوى ، أو يستميلكم إلى بعض الأهواء ، أو يفتننكم في بعض الموبقات ، أو يستفزكم عن بعض الطاعات ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَولِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ .

وصل كِتابكم ـ أدام الله سعودكم ـ فكان أجلَّ الكُتب مصدراً ، وأعظمها لديَّ خطراً ، وسعدت بمورده وموضعه ، وإستبشرت بمحله ومطلعه ، وسرني ما إطلعته من عِلم سلامتكم ، وإستقامة حالكم ، وما منحكم الله به من الصلاح (إصلاح) ذات بينكم ، وهدايتكم للإرشاد في دينكم ، وسلوككم المذهب الرضي ، والدين الْحنيفي الْجلي ، الواضح أنواره وسبيله ، البهج لِمنتحليه ضياؤه ودليله ، القليل أهله ومتبعوه ، الناقد سالكه وحاملوه ، الكثير أعداؤه ومبغضوه ، الوافر طاعنوه ومخالفوه ، تلك صفة خص الله بها الأخيار من العِباد وأهل صفوته في البلاد ، فقال في كِتابه المنزل على لسان نبيه المرسل في جم كثير من الآيات بوصف القليل من الصالحين ، والكثير من الظالمين ، وقال النبي ﷺ : " ستفترق أُمتي على ثلاث وسبعين فرق ، كلها هالكة ، إلاَّ فرقة واحدة " ، فقيل : من هذه الفرقة يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : " من إجتمعت الأمة على بُغضها " ، ونحن من تلك الفرقة الصفية ، والطائفة الحنيفية ؛ وقال ﷺ : " بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغُرباء من أُمتي " ، فقيل : من الغُرباء يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : " الذين يعملون بكِتاب الله حين يُترك ، ويتمسكون بحبل الإسلام حين يُقطع " ؛ فأثبتوا على دينكم ، واحفظوه وصونوه

ولا تُضيعوه ، ولا تشوبوه بكدر ، ولا تمزجوه بالركون إلى الدنيا والغـرور ، فإن الركون إليها داع للدرن ، والحب لها رأس جميع الفتن .

وذكرتم ما قد إعتراكم في تلك البلاد ، من الجور الغامر ، والظلم الشاهر ، وظهور الجور ، وإختلاط الحـلال والمحجـور ، وإظهـار الخيانـة ، وقلـة الأمانـة ، وجور السلاطين ، وإستظهار أهل الشك على أهل اليقـين ، فإلى اللّـه الْمُلتجـأ ، ومنقطع ذي الأمل والرجاء ، فلا تـدرك الطاعـة إلاّ بإرشـاده وهدايتـه ، وتوفيقـه وعصمته ، ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه العلي العظيم ...) . أ هـ مع حذف بعـض الكلام منه .

ولست أعرف عن هذا الفقيه يحيى بن سعيد بن أحمـد شيئاً غـير هـذا ، فمـا أدري أهو الأول وكُتِبَ سهواً ، أم أنه غيره ؟



الشيخ العلاّمة أبو بكر أحمد بن عُمر بن أبي جابر المنحي وأخوه العلاّمة أبو جابر محمد بن عُمر بن أبي جابر المنحي

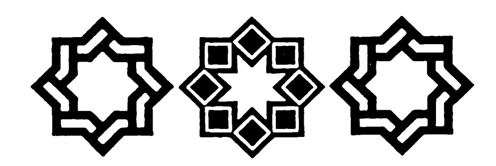
وهما من مدينة منح ، ومن عُلماء القرن الخامس ، ولست أدري إلى أي قبيلة ينتسبا ، وهما أيضاً من الغلاة في أمر موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، وكانا في زمن الإمام راشد بن علي بن سليمان بن راشد الخروصي ، وفي عصرهما جملة من العُلماء ، منهم الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى ، المتوفي سنة إحدى وخمسمائة ، والقاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن نصر الهجاري ، المتوفي سنة إثنتين وخمسمائة ، والعلامة محمد بن إبراهيم الكندي ، المتوفي سنة ثمان وخمسمائة ، والعلامة نجاد بن موسى المنحي ، الذي قُتل سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

وقد حضر - أعني العلامتين المنحيين - على توبة الإمام راشد بن علي ، التي كتبها القاضي محمد بن عيسى ، يوم الحادي عشر من ربيع الأول سنة إثنتين وسبعين وأربعمائة ، وشهدا على ذلك ، كما حضرها جملة من مشايخ العِلم ، منهم علي بن داود ، وعبد الله بن إسحاق السعالي ، وفي تحفة الأعيان : (المنقالي) ، وفي التُحفة أيضاً ، لم يذكر كاتبها ، بل قال أنها من عمل القاضي أبي علي الحسن بن أحمد ، وما ذكرته أولاً من مصدر آخر ، ولعل القاضي أبو الحسن هو الذي أملاها على كاتبها ، وهو الفقيه محمد بن عيسى .

وفي شهر ذي القعدة سنة ست وسبعين وأربعمائة - وفي رواية ـ سنة ست وتسعين وأربعمائة ، خرج بعض الطائفة الرستاقية ، ورؤساؤهم يومئذ القاضي نجاد بن موسى ، والقاضي أبو بكر أحمد بن عُمر بن أبي جابر المنحيان ، خرجوا إلى الرستاق يُريدون عزل الإمام راشد بن علي ، والله أعلم ماذا جرى بينهم ؟ .

وكانت وفاة الشيخ أبي بكر أحمد بن عُمر بن أبي جابر (رحمه اللّه) ، في ضحوة يوم الأربعاء ، وقد بقي من شهر رمضان إثنتي عشر يوماً سنة إثنتين وخمسمائة ، وصلى عليه محمد بن أبي غسان في قبره ، وكان قد دُفن بنزوى في الموضع الذي فيه قبر الإمام محمد بن خنبش ، نعشي الطريق الذي ينفذ عنه فلج الغنتق ، وهكذا قبر ولده أبي جابر .

ومن أقارب الشيخ أبي بكر ، من رجال العِلم ، أبو حفص عُمر بن محمد بن أحمد بن أبي جابر المنحي ، وله سيرة يرد فيها على من إجتمعت عليه كلمتهم من أهل عُمان ، وإتفاقهم في الحدث الواقع في أمر الصلت بن مالك ، وموسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، فلم ير هو ذلك الإتفاق ، فرد عليه في هذه الرسالة ، وهي رسالة طويلة ـ لم تحضرني وقت الكِتابة ـ أبان فيها عن رأيه في تلك القضية ، وكان من الغلاة في أمر موسى وراشد .



الشيخ عُثمان بن موسى النزوي

هُوَ الشيخ الفقيه أبو محمد عُثمان بن موسى بن محمد بن عُثمان الجرمي ، نسبة إلى الجرمة ، وهي محلة بالعقر من نزوى ، وهو من عُلماء آخر القرن الخامس ، والنصف الأول من القرن السادس ـ على التحري ـ .

من مُؤلّفاته ، كِتاب " النيف " ـ لم أقف عليه ـ ويظهر أنه ألّفه في الأحكام ، فمن مسائله ، قوله : سألت أبا بكر بن محمد ـ المعلم فيما أحسب ـ أيجوز للرجل أن يفتح في الطريق الجائز أجالة ؟ فقال : قد فعل ذلك أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم (رحمه اللّه) ، وهو قدوة زمانه ، وعصره ، ومصره ، في سنة ثمان وخمسمائة ، في الطريق الْجائز الشرقية ، من الْمحلة الْمعروفة بالشرجة ، من نزوى ، غربي الأرضين المتصلة بالجبل ، المعروفة بالزاجرة ، فنقب من الساقية المعروفة بذي نيم ، التي هي غربي هذا الطريق ، وشرقي الحارة ، مجرى في وسط الطريق ، ولعله كان .... ، وغرس فيها إطاراً من شجرة عاطنه ؛ الإطار : قضبان الكرم ، يُقال : شجرة عاطنه ، أي : كثيرة الأغصان ، مُنبسطة على وجه الأرض . أ هـ .

ويُؤخذ من تاريخ فتح الشيخ للإجالة ، أنه في السنة التي مات فيها ـ كما تقدم في ترجمته (١) ـ ولم أعرف عن الشيخ عُثمان شيئاً من الْمُؤلّفات الأُخرى ، وكانت وفاته ليلة الجمعة من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وذلك بعد وفاة الإمام خنبش بن محمد بسنة واحدة .

ومن عُلماء ذلك الزمان ، الشيخ العَالِم أحمد بن محمد بن أحمد بن عُثمان الجرمي العقري النزوي ، من مُؤلّفاته كِتاب " الموازنة " ، لم أقف عليه ، ولست أدري ، هل هو حفيد الأول ، أم أنه غيره ؟ واللّه أعلم .

(١) وفاته سنة ثمان وخمسمائة للهجرة .

الشيخ الحسن بن علي العُماني " أبو محمد "

لم أجد لهذا العلاّمة ذِكراً ـ فيما إطلعت عليه من أثر الأصحاب ـ إلاّ أن المُؤرخ حميد بن محمد بن رزيق قال في كِتابه " الصحيفة القحطانية " : ومن القساملة محمد بن الحسن ، صاحب كِتاب " الإيضاح عن الإغفال " ، وكان فقيهاً عَالِماً بأنساب العرب وأيامها ، والقسامل : هم بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن فهم . أ هـ .

ولعل ابن رزيق يقصد بكلامه هذا ، صاحب الترجمة ، ووقع خطأ في كِتابة إسمه ، إذ سماه محمد بن الحسن ، مع أن الصواب أبو محمد الحسن ، وهذا مني على سبيل التحري ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وإذا كان هذا العَالِم المتقن ، لم أجد له ذِكراً ، فيما وصل إلينا من مُؤلّفات أصحابنا العُمانيين ، فقد ورد ذكره عند غيرنا ، فهذا العلامة ابن الجزري الشافعي ، ترجم له في كِتابه المشهور " طبقات القُراء " ، بما نصه : الحسن بن علي بن سعيد أبو محمد العُماني المقري ، صاحب كِتاب " الوقف والإبتداء " ، إمام فاضل ، محقق له في الوقوف كِتابان ، أحداهما : (.........) ؛ والآخر : " المرشد " ، وهو أتم منه وأبسط ، أحسن فيه وأفاد ، وقد قسم الوقف فيه إلى : التام ، ثم الحسن ، ثم الكافي ، ثم الصالح ، ثم المفهوم ، وزعم أنه إتبع أبا حاتم السجستاني ، وقد كان نزل مصر بُعيد الخمسمائة ، ولا أعلم على من قرأ ، ولا من قرأ عليه ؟ غير أن السخاوي ذَكره في فصل الوقف من كِتابه " جمال القُراء"، وأنكر عليه منعه الوقف على قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَستَوُونَ ﴾ ، مع أنه أجاز الوقف على قوله تعالى : ﴿ كَمَن أَمَنَ باللّهِ وَاليَومِ الأخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَستَوُونَ ﴾ ، وأجاز الإبتداء بـ ﴿ لاَ يَستَوُونَ ﴾ ، ولا فرق بينهما . أ هـ .

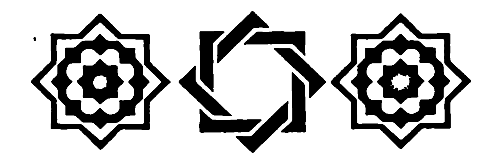
وذَكره أيضاً مُصنف كِتاب " فهارس الخزانة الحسنية " ، الشيخ محمد المغربي الخطابي ، حيث قال : هو أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العُماني المقري ، كان حياً بعد الخمسمائة من الهجرة ، له كِتاب " أصول القراءات " ، جُزءان ، يوجد مخطوطاً في الخزانة الحسنية ، بالقصر الملكي بالرباط ، يشتمل هذا التأليف على وجود الروايات ، وقِراءة القُراء الثمانية أئمة الأمصار ، من الحجاز ، والشام ، والعراق ، مُستوعباً أكثر رواياتها ، مُبيناً ما إشتهر منها ، مُميزاً بين المستعمل والمرفوض ، وفي آخر النُسخة حديث شريف ، مروي بالسند المتصل ، عن ابن عُمر (رضي الله عنه) .... ، وبعده سماع مؤرخ في جمادى الآخرة عام ٥٢٦ هـ ، النُسخة عتيقة ، لم يرد فيها إسم الناسخ ، ولا تاريخ الفراغ من كِتابتها ، والمرجح أنها ترجع إلى القرن السادس الهجري ، مكتوبة بخط مشرقي دقيق ، مشكول بمداد أسود ، والعناوين بالأحمر ، وفي الورقة الأولى من النُسخة تقييد مكتوب بماء الذهب ، يُفيد أنها كانت في نوبة السُلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي . أ هـ .

وليت الْمعنيين بالأمر ، والْمُهتمين بجمع التُراث العُماني من مظانه ، طلبوا تصوير هذا الكِتاب ، لندرته بين الْمُؤلَفات العُمانية ، وندرة الفن الذي أُلّف من أجله ، وهكذا البحث عن مُؤلَّفاته الأُخرى ، التي لا تقل أهمية عن هذا الكِتاب .

وقد ذَكر صاحب كِتاب " مُعجم الْمُؤلفين " ، هذا الشيخ العُماني ، فقال : الحسن بن علي بن سعيد العماني أبو محمد مقري ، نزل مصر بعد سنة ٥٠٠ هـ ، من تصانيفه كِتاب " الوقف والإبتداء " ، وكِتاب " المرشد " . أ هـ .

وذَكره أيضاً صاحب كِتاب " كشف الظنون " ، فقال : " المرشد " ، في الوقف والإبتداء ، للإمام الحافظ العُماني المتوفي سنة ٤٠٠ هجرية . أ هـ .

إلاَّ أن في تاريخ وفاته الذي حكاه ، نظر ، وأحسب أن الأول هو الصواب ، والله أعلم .



الشيخ سلمة بن مسلم العُوتبي

هُوَ الشيخ العلاّمة الفقيه ، اللغوي البارع ، النسابة ، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ، نسبة إلى عوتب ، بلد من أعمال صحار ، إلى جهة الشرق منها ، وهو من عُلماء النصف الأول من القرن الخامس .

من أشياخه القاضي الفقيه الشيخ أبو علي الحسن بن سعيد بن قريش العقري النزوي ، المتوفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

والشيخ أبو المنذر العوتبي ، من أشهر عُلماء زمانه في عُمان ، ومن الْمُؤلّفين الْمجيدين ، الْمكثرين في التأليف .

من مُؤلّفاته كِتاب " الضياء " ، في الفقه ، في أربعة وعشرين جُزءاً ، لايزال مخطوطاً ، يوجد بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، وبمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ؛ وهو كِتاب واسع في الأديان والأحكام ، وفي بعض الكُتب ، قال بعد أن ذكر كِتاب " الضياء " : ثم كِتاب " جامع ابن المهذب " ، وفي نُسخة " ابن المذهب " ، وهو ضياؤه ، أربعة وعشرون قطعة ، وهو أصح من الأول ، فقد أشار هذا الأثر ، أن العلامة العوتبي ، ألّف بعد كِتاب " الضياء " ، كِتاباً أسماه " ضياء ابن المذهب " ، لكن مع الأسف ، لم نعثر على شيء منه ، فلعله فُقِد ، كما فُقِد الكثير من الْمُؤلّفات .

أما كِتاب " الضياء " ، فهو موجود ، إلاّ بعض أجزاء قليلة منه ، وبمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، عدد من أجزاءه ، منها الْجُزء الأول ، قال الْمُؤلّف (رحمه اللّه) ، في خُطبة الكِتاب ، بعد البسملة :

الْحَمدُ لِلّهِ ، الذي لا تدركه الأعين موجُوداً ، ولا تصفه الألسُن مَحدوداً ،

ولا تكيفه الفكر معدوداً ، ولا تعرفه الخليقة والداً ولا مولوداً ، أحمده على نعمه وآلائه ، وأشكره على حُسن قسمه وبلاءه ، وأعوذ به من نقمه وإبتلاءه ، حمداً أثر حمد ، وعوداً بعد بدوٍّ ، أُوحَّده خالقاً ، وأُمجده صادقاً ، وأعبده رازقاً ، وأتوكل عليه واثقاً ، وأستعين به مُحقاً ، وأشهد أن لا إِلَـهَ إلاَّ هُوَ ، الأول بلا غاية ، والآخر بلا نهاية ، الَّذِي قدَّر فأحسن التقدير ، ودبَّر فأحكم التدبير ، وملك الأشياء فهو عليها قدير ، وعلمها جملة فهو الْخبير ، ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي الأمي ، وحبيبه الصفي ، أرسله بالقُرآن العربي ، والبيان الجلي ، والبرهان النبوي ، فأوضح به المحجة ، وأقام به الحجة ، على من بلغته دعوته ، ووصلته رسالته ، وهدى به من الضلالة ، وبصَّر به من الْجهالة ، فلم يزل لِلَّـهِ طائعاً ، وبأمره صادعاً ، وإليه داعياً ، ولأُمته هادياً .

أما بعد ، فهذا كِتاب دعاني إلى تأليفه ، وحداني إلى تصنيفه ، ما وجدته من دروس آثار المسلمين ، وطموس إيثار الدين ، وذهاب المذهب ومتحمليه ، وقلة طالبيه ومنتحليه ، فرأيت الإمساك عن إحياءه ، مع القدرة عليه ، ووجود السبيل إليه ، ذنباً وشؤماً ، وذماً ولؤماً ، فألفته على ضعف معرفتي ، ونقص بصيرتي ، وكلة لساني ، وقلة بياني ، طالباً للأجر لا للفخر ، وللتعلم لا للتقدم ، وللدراسة لا للرياسة ، غير مُدَّع للعُلوم تصنيفاً ، ولا مُبتدع للفنون تأليفاً ، لكن لأُحيي به نفساً ، وأفزع إليه أُنساً ، وأرجع إليه فيما أنسى ، ولأستصبح بضياءه مُهتدياً ، وأصبح بما فيه مُقتدياً ، إذ التشكك مُعترض ، والنسيان ذو عنون ، والحفظ خئون ، ولكل شيء آفة ، وآفة الحفظ النسيان ؛ قال ابن عباس : إنما سُمي الإنسان إنساناً ، لأنه ينسى ، قال : وسُمي آدم ﷺ إنساناً ، لأنه عهد إليه فنسى ؛ وقال الشاعر :

وما سُمي الإنسان إلاَّ لنسيه   وما القلب إلاَّ أنه يتقلب

وقال الطائي :

لا تنسين تلك العهود فإنما سُميت إنساناً لأنك ناسي

إنتهى المُراد منه ...

قال الناسخ لهذا الْجُزء : أنه وجد أبياتاً في نُسختين ، بخط أبي المنذر ، وقال أيضاً : أنه وجد هذا الشِعر لصاحب الكِتاب ، يعني مُؤلِّف " الضياء " ، والشِعر هو تقريظ للكِتاب :

هذا كِتاب ضياء في القلوب أخي أكرم بما فيه من عِلم ومن أدب
سميته بالضياء إذ كان فيه هُدى من العمى وضياء من ظُلمة العطب
خصصت نفسي به حُباً ومعرفة له وصنفته من أصدق الكُتب
أهواه حُباً لما فيه وحق له مني الهوى فهو من همي ومن أربي
لا أعدلن هذه الدنيا بفائدة منه صدقت وكفر المرء في الكذب
وكل مسئلة في العِلم أفضل من جواهر الأرض والياقوت والذهب
تباً لعقل رأى مالاً كمعرفة ما يعدل المال عِلماً قط في سبب
المال يفنى على الأيام كثرته والعِلم يبقى على الأيام والْحقب
والعِلم يقضى على الأموال مُحتكماً وما على العِلم حُكم قط للنشب
والعِلم يُنجيك في دُنيا وآخرة والمال يُرديك في إثم وفي تعب
والمال فيه حساب لو تصوره ذو المال ود إفتقاراً يوم مُنقلب
والعِلم أنفع ذُخراً في الْمعاد غداً نعم وأرفع ذكراً نال ذو حسب
والعِلم تاج إفتخار ما عملت به والْحِلم تاج وقار غير مُغتصب
ذو المال طوع لأهل العِلم مُتبع لهم ومُفتقر في الْجد واللعب
لا فخر إلاّ لأهل العِلم أنهم هُم الهُداة إذا ما حار ذو طلب
كادوا يكونون أرباباً بما عملوا لغيرهم قيل من عجم ومن عرب
من لم يكن عَالِما لم يدر خالقه حقاً ولا الفرق بين الْحق والكذب

فطاعة الله للمخلوق حافظة ما لم يحل بارتكاب النهي والريب
الموت أيسر في الدنيا بلا كذب لِجاهل فاجر ماشٍ بلا أدب
أعاذنا الله من زيغ ومن زلل عُمري وعَلمني عِلماً وعَلّم بي

قال الناسخ : تَمت الأبيات التي وجدتها ، والْحَمدُ لِلّهِ .

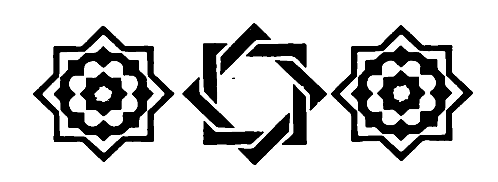
وهذه أبيات أُخرى في تقريظ كِتاب " الضياء " لا أعرف قائلها :

عليك بكتب ضياء القلوب فطالع تَجد طلعها عن قريب
ومن لم يطالع ضياء القلوب فليس له عندهم من نصيب
فلا تسأمن بتكراره وترداده في مَحل الدروب
فإن من الْحذق رد الشرود على معطن ناصح بالْمغيب
ولو كلالة حفظ الرعاة لغودر ما بين نسر وذيب

والشيخ العوتبي ـ فيما عندي ـ من طاحية ، وهي قبيلة من الأزد ، منها كعب بن برشه الطاحي .

ومن مُؤلّفاته ، من غير كِتاب " الضياء " ، كِتاب " الإبانة في اللُغة " ، لازال مَخطوطاً ، وكِتاب " الأنساب " ، وهو مطبوع .

ولم أقف على تاريخ وفاته .



الشيخ نجاد بن إبراهيم المنحي وذريته الأمجاد

بيت هؤلاء المشايخ الذين أذكرهم ، بيت عِلم وفضل ، فقد تسلسل ذلك فيهم ، منذ أوائل القرن الخامس إلى القرن السابع ، ولعله أبعد من ذلك ، وهم من أهل منح ، ومسكنهم محلة اليمانية من البلاد ، ولست أدري إلى أي قبيلة ينتسبون ، وهكذا الشأن في كثير من غيرهم من العُلماء ، وحتى بعض الأئمة لا يذكرون نسبهم إلى أي قبيلة ، وذلك مما زاد الطين بلة في إختفاء أخبارهم وسيرهم ، وقد ذكر ابن رزيق في بعض مؤلفاته بعض مشائخ بني نجاد ، وقال : إنه يحمدي أزدي ، وغالباً ما يطلقون إسم اليحمد في القديم علي بني خروص ، فلعلهم منهم ، مع أني لا أستطيع الجزم بذلك ، ولم أجده مُؤثراً ، والله أعلم .

وقد تسلسل من هذا البيت عدة عُلماء ، فهم نظير بيت الشيخ العلامة محمد بن صالح العقري وذراريه ، وبيت المشائخ آل مداد ، في القرن الثامن وما بعده إلى القرن الثاني عشر .

وفي أثر منقول ، من خط الشيخ ابن عبد الباقي : أن بقرية منح ، عين تُسمى عين بني نجاد ، فلعلها منسوبة إليهم .

وأولهم ـ فيما معي ـ : هو جدهم الأول الشيخ نجاد بن إبراهيم ، الذي قيل أنه من قُضاة الإمام الخليل بن شاذان ، ثم الشيخ العلامة نجاد بن موسى بن إبراهيم ، والقاضي أبو المعالي كهلان بن موسى بن نجاد ، والقاضي أبو الجمهور معمر بن كهلان بن موسى بن نجاد ، والإمام موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد بن إبراهيم ، وأبو الميكال موسى بن كهلان بن موسى بن نجاد بن موسى بن نجاد بن إبراهيم ، وهو آخر من وقفت عليهم منهم ، كما يظهر ذلك من تاريخ وفاته ، التي سنذكرها فيما بعد ، ولعل منهم آخرون ، من غير الذين ذكرتهم ، ولكن غابت عنا أخبارهم ، كما غابت أخبار غيرهم .

وأولهم ـ كما ذكرت ـ : الشيخ نجاد بن إبراهيم ـ قاضي الإمام الخليل ـ ولا أعرف عن حياته شيئاً ، ولا عن تاريخ وفاته ، إلاّ أنه من عُلماء القرن الخامس ، ومات وله من العُمر إثنتان وستون سنة ، ثم حفيده الشيخ العَالِم القاضي نجاد بن موسى بن نجاد بن إبراهيم ؛ من أشياخه : القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن نصر الهجاري ، المتوفي سنة إثنتين أو ثلاث وخمسمائة ، وكان الشيخ نجاد من قُضاة الإمام محمد بن أبي غسان ـ فيما يظهر ـ ومن قُضاة الإمام خنبش بن محمد ـ كما سيأتي ذِكره ـ وهذا الوقت قد إحتدم فيه الخلاف بين عُلماء الطائفتين النزوانية والرستاقية ، وأن وقت إمامة محمد بن أبي غسان ، وإمامة راشد بن علي ، مُترادف ومُتداخل ـ فيما يظهر ـ .

وفي بعض الكُتب : أن الشيخ نجاد ، هو الذي قام ببيعة الإمام خنبش بن محمد بن هشام ، المتوفي سنة عشر وخمسمائة ، وكان من قُضاته ، وممن فوض إليه أمور عُمان ؛ وهنا تتضارب الروايات ، في تاريخ وتعيين وقت هؤلاء الأئمة تعييناً واضحاً ، فالشيخ نجاد بن موسى ، هو من قُضاة الإمام محمد بن أبي غسان ، ثم من قُضاة الإمام خنبش بن محمد ، وهذا الوقت بعينه هو وقت إمامة راشد بن علي ، المنصوب سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، والمتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ـ في رواية ـ وفي بعض التواريخ قال : خرج القاضي نجاد بن موسى مغلوباً مطروداً ، ليلة الإثنين سنة إثنتي عشرة وخمسمائة ، وقتله الإمام راشد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، ومات الإمام في تلك السنة .

ولما كان هذا الشيخ من عُلماء الطائفة الرستاقية ، وهم الغلاة في أمر موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، فلذلك خرج هو القاضي أبو بكر أحمد بن عُمر بن أبي جابر المنحي ، ومن معهما إلى الرستاق ، سنة ست وسبعين وأربعمائة ، في عزل الإمام راشد بن علي ، وذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ، والله أعلم ماذا جرى بينهم ؟ وقد توفي القاضي أبو بكر ، قبل قتل الشيخ نجاد بِمُدة ، وذلك ضحوة يوم الأربعاء ، وقد بقي من شهر رمضان إثنتا

عشر يوماً من سنة إثنتين وخمسمائة ، ودُفن بـنزوى وصلى عليه محمد بن أبي غسان الخروصي في قبره ؛ ومما يزيد الأمر إشكالاً ، أن وقت هؤلاء الأئمة هو وقت وجود حُكم النباهنة ، الذين إمتدحهم الشاعر الستالي في أواخر القرن الخامس وأول القرن السادس ، فالتاريخ في الجميع مُتداخل .

ومِما يؤيد ذلك ، أن الإمام خنبش بن محمد ، المُتوفي في سنة عشر وخمسمائة ، لما بُويع بالإمامة ، جعل الشيخ نجاد بن موسى قاضياً ، ومفوضاً في جميع الأمور ، وهذا عهده في ذلك :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما يقول الإمام خنبش بن محمد بن هشام ، للقاضي نجاد بن موسى : إني قد جعلتك قاضياً بالحق ، وحاكماً بين الناس بالعدل ، ووليتك جميع أمور عُمان ، برها وبحرها ، وسهولها وجبالها ، على أن تعمل في هذه الولاية التي وليتكها ، بكِتاب اللّه الجبار ، وسُنة نبيه محمد المختار ﷺ ، ما إنفصل ظلام الليل عن ضوء النهار ، فاللّه فإتقِ ، وإليه فإلتجِ ، وبه فإكتفِ ، وعليه فتوكل ، وبه فاعتصم ، ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه العلي العظيم) .

إستفهام القاضي نجاد بن موسى للإمام خنبش بن محمد بن هشام :

(.... أنت أيُّهَا الإمام ـ أعزك اللّه ونصرك ـ قد جعلت لي أن أُولي من يستحق الولاية معي ، من الثقات عندي ، في سائر البلاد التي وليتني عليها ، وأن أعزل من أردت منهم ، وأن أفرض لهم النفقة ، ولمن رأيته معهم من المستخدمين ، على قدر ما أرى ، وأرجوا منه صلاح المسلمين .

وجعلت لي أن أستعين بمن يجوز لي الإستعانة به ، ممن يحكم بين الناس ؛ وجعلت لي أن أُضيِّف من وفد لي ، من المواضع البعيدة والقريبة ، شريفاً كان أو وضيعاً ، من مال المسلمين ـ على ما أرى ـ من سائر الأطعمة ، وأن أشتري لهم الأطعمة من مال المسلمين ، والإدام من سائر الإدام ، وَأُضيِّفهم على قدر ما أرى ،

وأن أستعين على ذلك بالأمناء معي ، وأن أبلغهم ما رأيت من مال المسلمين ، من سائر الأطعمة كلها ، والإدام كلها .

وجعلت لي أن أتصدق من مال المسلمين على الفقراء ، على قدر ما أراه من سائر الصنوف ، وأن أستعين بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أقترض على مال المسلمين ، وأشتري عليه ، وأنفقه وأصرفه فيما أرى فيه ، وأرجو فيه صلاح المسلمين ، وَعِزَّ دولتهم ، وأرد العوض من مال المسلمين ؛ وجعلت لي أن آكل من مال المسلمين ، من سائر الأطعمة والإدام ، على قدر ما رأيت .

وجعلت لي أن أبيع ما أرى بنقد ، مما يحصل من مال المسلمين ، من سائر البلاد كلها ، التي هي في يدي وولّيتني عليها ، وأخذ الثمن دراهم وعروضاً ، وأصرفه فيما أرجوا فيه صلاح المسلمين ، وَعِزَّ دولتهم ، وأن أستعين بالأمناء معي في ذلك .

وجعلت لي أن أُنفق جميع ما كان من مال المسلمين ، والصافي فيما أرجوا فيه صلاح وعز دولتهم ، وأن أستعين على ذلك بمن هو معي ثقة أمين ، وعلى الأخذ والعطاء ، من هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أشتري ما تحتاج إليه ، لِعِزِّ دولة المسلمين ، في البر والبحر ، من جميع الآلات ، والقُرطاس ، والحديد ، وغير ذلك مما تحتاج إليه ، لِعِزِّ دولة المسلمين ، على مال المسلمين .... ، وأدفع الثمن من مال المسلمين لجميع ذلك ، نقداً وعروضاً ، وأن أستعين .... ، وأن أقبض جميع الواجبات التي مرجعها إليك ، فأصرفها فيما أرجوا فيه صلاح المسلمين ، وَعِزَّ دولتهم ، وأن أستعين على ذلك بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي .... ، فيما أرجوا فيه صلاح المُسلمين ، .... ،

وأنفقها على الفُقراء ؛ وجعلت لي أن أطلق من مال المسلمين ما أراه ، لمن أراه من الناس ، مُستحقاً لذلك بأحد الوجوه .

وجعلت لي أن أقبض جميع ما يُدفع إليَّ من مال المسلمين ، من سائر الصنوف ، وأن آمر من يقبضه ، وأنفقه فيما أرجوا فيه صلاح المسلمين ، وَعِزِّ دولتهم ، وأستعين به ، وأن أبيع منه ما أردت ، مما أريد بيعه ، وأنفق ثمنه فيما أرجوا فيه صلاح المسلمين ، وأن أستعين على ذلك بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أستعمل جميع الآلات التي يُستعان بها في الحرب ، من مال المسلمين ، من الصافي ، وأعطيه من رأيت من الناس ، في وقت الحرب وغيرها ؛ وجعلت لي أن أستعمل الشذوات ، والمرامح ، والدوانيج ، وجميع الآلات ، والأخشاب ، من مال المسلمين ، وعدة البحر ، من الخفتانات وغيرها ، وأستخدمها في البر والبحر ، في خدم المسلمين ، وما أرجوا فيه صلاح المسلمين ، وَعِزِّ دولتهم ؛ وجعلت لي أن أحارب من تجب مُحاربته ، وأن أستعين على ذلك بمن هو ثقة أمين .

وجعلت لي أخذ الجُناة المُحدثين ، من سائر النواحي ، مِمن تقدمت جنايتهم ، ولم تكن في أيامك هذه ؛ وجعلت لي أن أُقدم من أرى تقديمه من العساكر والمستخدمين ، في خدم المسلمين ، نفقاتهم من يوم إلى شهر ، وأن أستعين على ذلك وغيره ، من خدم المسلمين بالأمناء .

وجعلت لي أن أكتب من العساكر ، من أُريد إثباته ، وأثبت من الخدام في خدم المسلمين ، من أُريد إثباته ، من قليل وكثير ، وغريب وقريب ، وأن أسقط من أرى إسقاطه ، وأزيد من أرى زيادته ، من مال المسلمين ، وأؤمن من أرى أمانه ، وأُخيف من تجب إخافته ، وأُعاقب من تجب مُعاقبته ، على قدر إستحقاقه في العقوبة ؛ وجعلت لي تعزير من يجب تعزيره ، وحد من يجب حده ، في قول المسلمين ، وأن أستعين على ذلك ، من رأيت ممن هو معي ثقة أمين ، وأن أولي

ذلك من الثقات والأمناء ، من يقوم به ، ولا يتعدى فيه ، إلى ما لا يسعه ، ممن هو عندي ثقة أمين .

وجعلت لي أن آخذ خداماً يخدمونني فيما أريده ، وأجري عليهم النفقة والديوان ، من مال المسلمين ، وأن أستعين على ذلك بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أجري الإنفاق ، على من أثبته في خدم المسلمين ، من مال المسلمين ، من قليل أو كثير ، على قدر ما أرى ، وأن أستعين على أمور المسلمين بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أعتمد في أمور المسلمين ، ما أرجوا فيه الصلاح لهم ، والنفع عليهم ، والإستقامة لأمورهم ، وأن أستعين على ذلك بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن آخذ ما جعلته لي ، في مال المُسلمين ، .... للنفقة والدين ، أولاً وآخراً ، من تحت يدي من مال المسلمين ، مما أردت أنا ومما يتفق ، من مال المسلمين ، من أي الصنوف أردت بسعر وقته ، وأن أستعين على ذلك بمن هو ثقة أمين .

وجعلت لي أن أستعين في خدم المُسلمين ، التي وليتني عليها ، وأمرتني بها ، وأوجدتني السبيل إليها ، وفي التصرف ، والأخذ ، والعطاء ، والإنفاق ، وغير ذلك من خدم المسلمين ، التي تعود بصلاح أمورهم ، وَعِزِّ دولتهم ، بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أُنفق على من أرى من المستخدمين معي ، في خدم المسلمين ، إن مرضُواْ ، أو سفرُواْ (١) ، أو توجهُواْ في خدمة ، على قدر ما أرى ، وأن لا أقطع نفقاتهم عليهم ، وأن أستعين على ذلك بمن هو معي ثقة أمين .

---

(١) قال غيره : لعله أراد مرضهم وسفرهم .

وجعلت لي تزويج من لا وليَّ لها من النساء ، ووكالة من تجوز لي وكالته ، في تزويجهن ، .... يجوز لي وكالته ، وأن أوكل وكلاء للأيتام والأغياب في أموالهم ، وما يعود بصلاح أحوالهم ، وأن أستعين على ذلك ممن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أزارع وأُقاطع وأؤجر جميع أُروض الصوافي التي في عُمان ، بما يتفق لي من مُشاركة أو مُقاطعة بأجرة ، وأن أستعين في جميع ذلك وغيره بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أقبض بما يحصل للمسلمين من ذلك ، وأصرفه فيما أرجوا فيه صلاح المسلمين ، وأن أستعين على ذلك بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي أن أسلم جميع ما يُطلق عنك ، بغير خط بذلك ، إلى أن أمرت بالتسليم إليه ، من مال المسلمين .

وجعلت لي أن أستأجر الدواب ، في خدم المسلمين ، وأسخرها إذا أُحتيج إلى سُخرتها ، فيما يجوز تسخيرها ، وأُعطيهم الأُجرة ، من مال المسلمين ، على حسب ما أراه ، .... أجرتهم ، وأن أستأجر الرجال ، وأسخر لخدم المسلمين ، في البر والبحر ، وأدفع إليهم أُجرتهم ، من مال المسلمين ، وأخدمهم إياها ، على حسب ما أراه .

وجعلت لي في مال المسلمين ، جميع ما يجوز لك أن تجعله لي أن أفعله ، مما أرجوا فيه صلاح المُسلمين ، وَعِزَّ دولتهم ، وأن أستعين على ذلك بمن هو معي ثقة أمين .

وجعلت لي في مال المُسلمين ، ما يجوز لك أن تفعله في مال المُسلمين ....) .

فقال الإمام خنبش بن محمد ، للقاضي أبي محمد نَجاد بن موسى ، حين

إستفهمه ، وإشترط عليه : قد جعلت للقاضي الأجل أبي محمد ، وأجزت جميع ما في هذا الكِتاب ، بمشورة من حضرني من جماعة الْمُسلمين ، .... الثُلاثاء لأربع ليال إن بقِين من رجب .... وخمسمائة سنة ، نسأل اللّه لنا وله ، حُسن الثناء ، .... العزيز الوهاب .... النذير ، والإتباع لسيرة أبي بكر الصديق (ﷺ) ، وعُمر الفاروق .... ، وآثار الأئمة الْمُتقدمين ....) . أ هـ .

نقلته من أوراق ، تكرر فيها البياض ـ كما ترى ـ في كثير من المواضع ، ولم أطلع على نُسخة أُخرى ، من غير هذه النُسخة ، والموجودة بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود بن حمد آلبوسعيدي ، تحت رقم (٧٣) .

من مُؤلّفات الشيخ العلاّمة نجاد بن موسى : كِتاب " الأكلة وحقائق الأدلة " ، في عدة أجزاء ، إطلعت على الْجُزء الأول منه ، وهو في الأصول ، وذلك بمكتبة العلامة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، أوله :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحـمَنِ الرَّحِيمِ ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، الْحَمدُ لِلّهِ الّذِي لاَ يستقبح له وجود ، الكَريم الذي لا ينظر بالأعين إليه شخص محدود ، العظيم الذي لم يلده والد وليس له مولود ، العزيز الذي لا يُنازع في الأزل والوجود ، الأول الذي لا تقوم بذاته الحوادث ، والآخر الباقي الذي لا يرثه أبداً وارث ، القادر لا بأعوان ، العَالِم لا بإكتساب وإضطرار ، الدائم لا بزمان ومقدار ......

وبعد ، فالتوحيد أحسن ما يستعمل من الكلام ، ويفيد من جواهر النظام ، لأنه مدح ذي الجلال والإكرام ، ونفي قول من ألحد فيه ، وشبهه بالأنام ، ووصفه بغير صفته ، في أصول الكلام ، تعالى اللّه ذو الآلاء والإنعام ، فهو أصل العُلوم ، وأجلها ، وأشرفها ، وأكرمها ، ودعامها ، وقوامها ، ومقودها ، وزمامها ، فمن وفقه اللّه ، حرص في تفهيمه ، وواظب على حفظه وتعظيمه ...) إلى آخر ما جاء في مُقدمة هذا الكِتاب .

وله أيضاً كِتاب " الحوالة " ، لم أقف عليه .

ومن مُؤلّفاته ، كِتاب " البصائر والإرشاد " ، في الولاية والبراءة ، وذكر فرق الضلال ، أظنه في خمسة أجزاء ، لم أقف منه إلاّ على الْجُزء الثاني ، بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، برقم (٣٣٦ ب) ، وقد قرظه بعض المُتأخرين عن زمن المُؤلف ، فقال :

هذا كِتاب بصائر الإرشاد	لطريق نهج الإستقامة هادي
كم فيه من رد على فرق الضـ	ـلال السالكين مسالك الإلحاد
ولكم به من نسبة الدين الأباضـ	ـي الشريف السامك الأعماد
أكرم به من مذهب بين الْمذاهـ	ـب كلها كالكوكب الوقاد

والأبيات أكثر من هـذه ، وناظمها من نفس بلد الْمُؤلف ، وهو الشيخ علي بن خلف بن عبد اللّه بن سالم بن حرمل المنحي ، والورقة التي نقلت منها ، تاريخها ١١ رمضان سنة إحدى وستين ومائة وألف للهجرة .

وله أيضاً رسالة في الأصول ، يرد فيها على ابن التاج ، من قومنا :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمدُ لِلّهِ الْمُبين لنا سبيل الْمَنار ، الْمُبرهن لنا مناهج ذوي الأيدي والأبصار ، الْمُنشيء لنا الْحقائق اللائحة ، كإلتياح الأقمار ، الْمُوضح لنا براهينها ، بقيام الأدلة ، وضياء الأنوار ، وأشهد أن لاَ إِلَهَ إلاّ هو اللّه وحده لا شريك له ، الواحد القهار ، شهادة مُخلص له في العلانية والإسرار ، نَحمده على النِعم السوابغ ، والحجج البوالغ ، بالعشي والإبكار ، وأشهد أنه إصطفى محمداً خير البرية ، من يمن ونزار ، ورسوله الْمُجتبي ، وصفيه المرتضي ، وأمينه المختار ، فصدع بأمره وجاهد أهل الجحود والإنكار ، صلى اللّه عليه صلاة ، يبلغ بها درجة الأصفياء البررة الأخيار ، وآله المُصطفين ، وعترته النُجباء ، وخيرته الأبرار .

أما بعد ، فإنا وقفنا على أثر يُعرف برسالة " الإستعداد فيما لا يسع الْمُكلف جهله " ، يزعم مُؤلفها حجة له يَومَ التّنادِ ، فلما وقفنا عليها ، وأجلنا النظر في معانيها ، وجدنا فيها أشياء خارجة عن سبل المنهاج ، محبرة قواعدها ، عن الرجل المعروف بابن التاج ، فلخصنا في نقضها ، ما تبين لنا فيه براهين الحق ، وشرحنا فيه ما صحّ لنا عِرفانه ، من أدلة ذوي الصدق ، من غير عِلم منا بمذاهب الفرق ، ولا الْمجتمع من أقاويلها والْمُفترق ، ولكن رجونا من اللّهَ صواب الْمنطق ، وظهور الْحق في برهاننا .... الأفق ، بتوفيق مالكنا مبدي الأشباح ، وباريء ....

فأما ما ذكر أن الخلاص في المعاد طريقان ، أحدهما : سهل مرامها ، قريب سلوكها .... ، وعر نيلها ، ونهايتها واحدة .

الجواب : إعلموا أن هذه المقالة خطأ من قائلها ، وصدوف عن الحق ، وضلال من منتحلها ، ومتى تكونان واحدة في نهايتهما ، وكيف يستويان ويجتمع إتفاق صفتيهما ، والنظر يوجب عندي أن النهاية عنده فيهما أن مرجعهما إلى الجنة ـ بزعمه ـ وأنها تجمعهما ، وإيضاحه ونظمه الذي لخصه في معناهما ، يدل أن المنافق المقيم في الجحيم ، المطوق عليها ، المباشر سلاسلها وأنكالها وكبلها ، يخرج من أضيق أطباقها وسمومها وغمها ، إلى الجنة العالية قصورها وحورها ونعيمها ، هذا الذي أوضحناه ، وهو الذي عنده إنتهاء صفتيهما إلاّ ما شاء اللّه .

هيهات ، هيهات ، أن بينهما الفرق الشديد لتنافيهما ، والبون البعيد لتباعد محلهما ، لأن أحدهما في جنة لا ينفد نعيمها ، والأُخرى في نار جهنم لا يفتر حميمها ، فلو كانت مقالته حقاً ، ويتضح طريقها ، يصح بالبرهان القاهر نورها وتحقيقها ، لا يستوي في ذلك نبي أُمة وفاسقها ، الْمُنتهك مَحارم الباري ومرتكبها ، الآتي عظائم الجرائم ومحدثها ، حاشا اللّه أن يسوي بينه وبين من إصطفاه للرسالة وبرهانها ، وإختصه للنبوة وإرتضاه لتبليغها وبيانها ، فحينئذ لا

فرق بين الراكب للمعاصي وعظمائها ، وبين العامل بالمفترضات الواجبة ولوازمها ، فأي حجة لِلّهِ من بعثه للأنبياء وإرسالها ، وأي حكمة لِلّهِ عند هذا في وحيه للكُتب وإنزالها ، وأي عدل لِلّهِ على الأُمة ، إذا إستوى عنده حُكم مُطيعها وعاصيها ، إلاّ أن مقالته المحيَّرة مُتناقضة ، والكِتاب المعجز نظمه ينقض رسالته ومعانيها ، الدليل على ذلك قول اللّه عز وجل : ﴿ وَمَن يَعصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدخِلهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يَعصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾ ، فمن قال بغير هذا من حشويها وإرجاءها ، ونفى هذا الوعيد ، والأدلة اللائحة بنورها وضياءها ، كان من الفرق الزائغة في ظلماتها وطمماتها ، هكذا نقول ، والله أعلم .

وأما قوله : الإيمان ﴿ باللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ ، وما جاءوا به ، فائدتها الخلاص من الخلود في النار ؟!

الجواب : إعلموا أن هذه المقالة حشاوة من معتقدها ، وعلامة من منشيها ومسندها ، لأن القُرآن والسُنة ينطقان بنقضها وردها ، ويشهدان بفسخها وهدًها ، الدليل على ذلك قول النبي ﷺ : " الإيمان قول وعَمَل وعِلم وفعل ونية " ؛ فالإيمان واجب على الأُمة فرضه ، ولازم على الكافة والبرية فعله ، وهو تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح كلها ، بحضور النية في السر والإعلان ، وإخلاصها وفعلها .

ونحن - بتوفيق اللّه - نُبين على ذلك البراهين ، تلمع بحقوقها ، وتوضح الأدلة الباهرة ، بنطق براهين تحقيقها ؛ فأما الدليل على تصديق القلب بالإيمان من الكِتاب ، قول اللّه عز إسمه : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ أَمَنَّا بِأَفوَاهِهِم وَلَم تُؤمِن قُلُوبُهُم ﴾ ، وقال جل ذِكره : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌ بِالإِيمَانِ ﴾ ، وقال

عز إسمه : ﴿ قَالَتِ الأَعرَابُ أَمَنَّا قُل لَّم تُؤمِنُواْ وَلَكِن قُولُواْ أَسلَمنَا وَلَمَّا يَدخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم ﴾ .

وأما الدليل على إقرار اللسان بالإيمان ، من كِتاب اللّه الملك الرحمن ، قوله عز إسمه : ﴿ قُولُواْ أَمَنَّا باللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَينَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ وَإِسحَاقَ وَيَعقُوبَ وَالأَسبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِم ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُل أَمَنَّا باللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَينَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ وَإِسحَاقَ وَيَعقُوبَ وَالأَسبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِم ﴾ ، وقال النبي ﷺ : " أمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لاَ إِلَـهَ إلاَّ اللّه ، وإني رسول اللّه ، فإذا قالوها ، حقنوا مني دمائهم وأموالهم ، وحسابهم على اللّه " ؛ وهذه أدلة لائحة قاهرة ، ناطقة ببراهينها ، واضح منهجها .

فأما الدليل من كِتاب اللّه ، بإيجاب العمل بالإيمان على البدن ، وجميع الجوارح كلها ، مُفسراً ومُبرهناً بالأدلة القاهرة ، والضياء اللائح بها ، قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُواْ اركَعُواْ وَاسجُدُواْ وَاعبُدُواْ رَبَّكُم وَافعَلُواْ الخَيرَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَأَتُواْ الزَّكَاةَ ﴾ ، ومثله فرض الصيام والحج والجهاد ، على جميع البدن والجوارح ، وغير ذلك من الفرائض اللازمة ، فمن تركها كان عمله مُلقى في القوازع الضحاضح ، فمن لم يصدُّق الإيمان بعمله بجميع جوارحه وبدنه ، مثل الطهارة والصلاة والصيام والحج والجهاد ، والأعمال بالطاعات كلها ، مما أمر اللّه تبارك وتعالى بالعمل به ، والإنتهاء عن جميع المحارم وفعلها كلها ، مما نهى اللّه عنها بأجمعها وأسرها ، ورضي لنفسه بالمعرفة وحدها دون العمل ، لم يكن مُرتقياً سلم الْمُؤمِنِينَ ، وكان تركه تكذيباً منه لإيمانه ، ويتحول بذلك عن صفات المتقين ، الدليل على ذلك قول اللّه عز إسمه : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوفُ سَلَقُوكُم بِألسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيرِ أُولَئِكَ لَم يُؤمِنُواْ فَأَحبَطَ اللّهُ أَعمَالَهُم وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً ﴾ ،

وقال جل شأنه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ فأي برهان أوضح ، ودليل أبين ، من هذا البيان المبرهن المبين ....) . أ هـ المراد منها .

وهي رسالة طويلة ، ذكر فيها كثيراً من المسائل المُختلف فيها ، كالرؤية ، والشفاعة ، والخلود ، وغيرها ، رد فيها على ابن التاج في رسالته تلك ؛ وهذه الرسالة ذكرها العلامة نور الدين السالمي في كِتابه " اللمعة المرضية " ، حيث قال : وله السيرة المعروفة بسيرة نجاد في الرد على المُخالفين .

وهذه رسالة كتبها بعضهم ، إلى القاضي نجاد ، ولم يذكر إسمه ، قال :

(.... والذي أعلمه ، أني كاره منه أشياء ، فلا تظن أني راضٍ عنه من قبل الدين ، وإنما تغافلي عنه إياساً من قبوله لما كلمته ونصحته ، ولم يقبل ، فرأيت التغافل ، وتخوفت عند تغافلي على نفسي وعليه ، وأردت بهذه الرقعة وهذا الكلام ، حجة لي ومعذرة إلى ربي ، وأن أكون خارجاً مِما يجب عليَّ من النصحية ، ولم أستر عنه ما في نفسي ، فأكون قد غششته وغششت نفسي ، وقيل : امحض أخاك النصيحة حسنة رآها أم قبيحة ، وقد تقدم الكلام بمشورة المسلمين ، قال الله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ، فلو كان أحد يستغنى عن المشورة ، لإستغنى رسول الله ﷺ ، فكيف أهل هذا الزمان .

وأيضاً تعليم العِلم ، والبحث عنه والسؤال ؛ فقد قيل : أُغدُ عَالِما أو مُتعلماً ، ولا تكن الثالث فتهلك ؛ وقيل : الناس ثلاثة ، عَالِم ، وَمُتعلم ، والباقي همج .

وأيضا الوفاء بالعهد ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ .

وأيضاً في الرقاع الفارغة ، يَخرج مَخرج الكذب والْمسخرة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لاَ يَسخَر قَومٌ مِّن قَومٍ ﴾ ؛ وقيل أيضاً : الإيهام أخو الكذب .

وأيضاً في تفويض أمور النـاس ، في التخريـج إلى الغـزو والجهـاد ، فيأخذون الرشا ويفعلون ما لا يصلح في أمـر الديـن ، ولا في أمـر الدولـة ؛ وأيضـاً لا يجبر على الخروج ، من لا يجوز جبره ، شراة كانوا أو غـير شـراة ، ولا يُسـاق الكـل بعصاً واحدة ، من غير أن يُعرف الشاري من غير الشاري ، ومن اعتل بعلـة فـلا يعجل عليه حتى يتبين أمره ، ولا تضيعوا مالكم وتطلبوا ما ليس لكم ، وأن تزاح علة من يخرج النفقة وغيرها ، على ما جرت به العادة من المسلمين في الخـروج ؛ وأيضاً لا تطلبوا من الناس أموالهم باسم المعونة ، من غير واجب ، وهـم كارهون ويتألمون ويتوجعون ؛ وأيضاً لا تفوض أمور الناس ، إلى مـن لا يعـرف عدلهـا ولا شرائطها ، ولو كان ثقة ، ولا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأيضاً في تفقد البلاد والقُضاة والولاة ، فلا تغفل عنهم ولا تهمـل أمرهـم ، ولا تخيفوا المسلمين من أوطانهم .

وأيضاً من قبل شهرة فـلا يلقـى (أو يلغـى) أمـره ؛ وأيضـاً في الديـون ، فـلا يُستدان من عند الناس من غير ضرورة ؛ وأيضاً في مطل الحقوق ، إذا كان لأحد دين ، فلا يُماطل حتى يرجع يتلافى حقه ويشـكوا ويتـألم ، فإن هـذا مـن سـوء المعاملة ، والمسلمون لا يتصفـون بسـوء المعاملـة ، والأئمـة والْحُكـام أشـدهم في ذلك ، وغير ذلك لم أذكره .

وهـذه الأشـياء ، قـد تكلمـت لهـم فيهـا مـن قبـل ، وعَّرفتهـم مـا عنـدي ، ونصحتهـم مـرة بعـد أُخـرى ، وهـم يظهـرون القبـول بـالكلام ، وليـس القبـول بـالكلام وحـده ، وإنمـا القبـول بـالفعل ، لأن الإيمـان بـالقبول والفعـل في قـول أصحابنا ....) .

تَمت السيـرة ، والْحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، وصـلى الله على سيدنـا محمد ،

وعلى آله وصحبه وسلم ، ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه العلي العظيم . أ هـ .

وقد ذكرت ـ فيما مضى ـ أن الشيخ نجاد ، من قُضاة الإمام محمد بن أبي غسان ، ومن قُضاة الإمام خنبش بن محمد ، وقد ذكرت عهده وتفويضه له ، ثم كان قاضياً للإمام محمد بن خنبش ، وكان هو العاقد له ؛ وأيضاً يظهر من توبة الإمام راشد بن علي ، أن الشيخ نجاد من قُضاته أو ولاته ، ولعل هؤلاء الأئمة أو بعضهم ، لم تطل مدة حُكمه ، أو أن الإفتراق الْمشئوم إلى نزوانية ورستاقية ، كان هو السبب في وجود إمامين بالْمصر في وقت واحد ، وهذا هو الْمتبادر ، ولأجل ذلك تداخل التاريخ واضطرب ، على من جاء بعدهم ، وعسر التميز بين أوقات حُكمهم ، وهذا من ثمرة الفُرقة وإختلاف الآراء ـ والعياذ بالله ـ .

والظاهر من أمر الشيخين الزعيمين العلامتين نجاد بن موسى ، وأحمد بن أبي جابر ، أنهما على خلاف مع الإمام راشد بن علي ، غير راضيين بسيرته ، لأنه من أئمة الطائفة النزوانية ، وهما من الطائفة الرستاقية ، الموصوفة بالغلو في أمر موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، ولذلك خرجا عليه بمن معهما من القوم إلى الرستاق ، قاصدين عزله ، عام ستة وسبعين وأربعمائة ، وكأن أمرهم لم يتم في عزله ، كما يظهر من كلام الإمام راشد في توبته المشهورة ، أنه غير راضٍ عن القاضي نجاد ، حيث قال :

(.... إني تائب من تركي النكير على نجاد بن موسى ، بعد علمي بالسيرة التي سارها ، مُخالفة للحق والعدل ، ومن ولايتي له على ذلك ، وتوليتي إياه بعد علمي بأحداثه وفعله ....) . أ هـ .

والإمام راشد ، هو : راشد بن علي بن سُليمان بن راشد الأزدي ، قال الشيخ محمد بن حميس السيفي (رحمه اللّه) : أنه خروصي يحمدي .

وهذه أبيات وجدتها منسوبة للشيخ أحمد بن سعيد الستالي ، يمدح بها الشيخ نجاد بن موسى :

وأبيض وضاح المحيًا مُبارك	على وجهه ماء الطلاقة جاري
له شيم أصفى من الماء صاغها	مكونها من فضة ونضار
مبرزة في نَجدة وسماحة	مطرزة في عفة ووقار
وأروع مقدام جريء مصمم	على ورد أهوال وخوض غمار
يبيت فيكفيه من الزاد مسكه	وليس يذوق النوم غير غرار

ومات الشيخ نجاد مقتولاً ، قتله الإمام راشد بن علي ، وذلك يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، ولم يذكر سبب ذلك ، ولا في أي بلد ، وعُمره إثنتان وستون سنة ، ومات الإمام بعده في تلك السنة .

ويروى في قتله ، حكاية تتداولها الألسن ، ورواها لي جُملة من الأشياخ ، وبعضهم يرفعها عن ثقة : وذلك أن أناساً ممن تقوم البينة بشهادتهم في ظاهر الحُكم ، تأمروا فيما بينهم بأن يشهدوا عند الإمام على هذا الشيخ ، بما يوجب إقامة حد الرجم عليه ، فتجرد لذلك واحد منهم وأخبر الإمام ، أنه رأى الشيخ وهو يرتكب فاحشة الزنا بإمرأة ، فألزمه الإمام البينة وإلاّ فالحد عليه ، لأنه قاذف ، فقال للإمام : عندي شهود يشهدون على ذلك ، وهم فلان ، وفلان ، حتى عدَّ منهم أربعة رجال ، ممن كان الإمام يرتضيهم ويعدلهم ، فأرسل إليهم وسألهم عن قول الرجل ، فشهدوا عنده ، ثم بعد ذلك أحضر الشيخ وسأله عن أولئك الشهود ، هل هم عنده عدول ، وشهادتهم مقبولة ؟ ولم يخبره عن مقالة الرجل ، فقال : هم عندي عدول وشهادتهم مقبولة ، فقال الإمام : ولو شهدوا عليك ، أنت بنفسك هل تقبلهم ؟ قال : نعم ، فقال الإمام : فقد شهدوا عليك ، أنهم رأوك ترتكب الفاحشة ، فقال للإمام : أقم الحد ، وإلاّ فأنت خليع عند المسلمين ، فحكم عليه بالرجم ، فَرُجم إلى أن مات .

وكان ذلك ـ فيما قيل ـ بالموضع المسمى سيح الصرم بسمائل ، وقيل : أمام الحصن ، وأحسب أن بعضاً قال : أنه دفن بالسيح المذكور ، قيل : وفي أثناء

الرجم ، قال أحد الشهود : ظلمناه ، فاستفتى الإمام الشيخ نفسه ، وكان به رمق عن الْحُكم في المسئلة ، إذا رجع الشهود أو أحدهم في تلك الحال ، هل يمضِ الْحُكم أم لا ؟ فقال : في المسئلة قولان ، ولكن إمضِ الْحُكم ، فاستمروا في رجمه حتى مات .

وفي الأبيات الآتية ، ما يُفيد أن الراجع عن الشهادة أكثر من واحد ، وأن الإمام ألحقهم به ، والله أعلم ، كيف جرى ذلك ، ولعلهم لما رجعوا عن الشهادة ، قتلهم الإمام به قصاصاً .

ففي الأثر ، وإن شهد على محصن بزنا أربعة ، فرجم ، ثم رجعوا ، قُتلوا به ، ولا يرثونه ، إن كان موروثاً لهم ؛ وقيل : يدونه ولا يقتلون به ؛ وللشيخ العلامة الإغبري في كِتابه " فتح الأكمام " ، قوله في المسئلة :

أربعة من الشهود الأُمنا	قد شهدوا في مُحصن على زنا
وقد جرى الْحُكم عليه فرُجم	فرجعوا والكل آب بالندم
فإنهم به يُقتلونا	وقال بعض بل له يدونا
وإن يكونوا وارثيه إمتنعا	ميراثهم بلا خِلاف وقعا

والجدير بالذِكر أن الْمُؤرخين لقتله ، لم يذكروا سبب القتل ، هل هو هذه القضية أم غيرها ؟ بل قالوا : أن الإمام قتله في شهر كذا في سنة كذا ، وسكتوا عما عدا ذلك ، فإذا كان السبب هي القصة الْمذكورة والْمشهورة عند العامة ، فلعلهم كرهوا ذِكر السبب ، فأبهموا وذكروا القتل فقط ، أو أنزلوه منزلة القتيل ، لا المحدود ، بسبب رجوع الشهود وإعترافهم بالكذب في شهادتهم .

والقصة كما ذكرت ، لم أجدها مأثورة ، وإنما هي حكاية يتناقلها الناس ، وكُنت مُتردداً في ذِكرها ، ثم إستأنست بإطلاعي ـ وقت الكِتابة ـ على أبيات في الْمعنى ، من قصيدة لبعض الشُعراء الْمُتأخرين ، يمدح بها الإمام بلعرب بن سُلطان بن سيف اليعربي (رحمه الله) ، أولها :

هو اللّٰه تواب يتوب ويرحم ويغفر ذنب التائبين ويعلم

ومنهـا :

أبا العرب أوصاني أبي فيك ناصحاً وصية خير فضلها ليس يُكتم
أيا ولدي إن عشت بعدي في الدُّنا فكن حيث كان الْحق فالْحق ألزم
وكن واثقاً باللّٰه ثم بلعرب ولا تبتئس بالْخير فالْخير مغنم
وكن كنجاد نجل موسى الذي أتت عليه شهود بالزنا وتكلموا
وكانوا ثُقاة طُهراً مع إمامهم فأجرى عليه الْحُكم ثم تندموا
فالحقهم حُكماً به وهو عندهم إمام ولي فاضل متكرم
وشر عداوات الرجال ثُقاتها كما قيل والْمرء الْخئون مُذمم
وكن عَامِلاً بالعِلم لِلّهِ مُخلصاً عساك غداً بالعِلم تنجوا وتسلم
إمام الهُدى هذي نصيحة والدي أتت سبعة أبياتها ترسم

وهكذا ذهبت نفس هذا العلاّمة ضحية مُؤامرة ، دبرهـا لـه أعـداءه ، قيـل : أنهم حسدوه ، لتقدم منزلته مـع الإمـام وتفويضـه لـه ، فدبـروا هـذه الْمكيـدة ، واللّـه سـائلهم عـن ذلـك ، وكـم قـد إبتلـى العُلمـاء والصـالِحون ودُعـاة الخـير والإصلاح ، بالأشرار والحاسدين ، والأمـراء الْمُسـلطين والْحـاقدين ، مـن أبنـاء الدنيا ، وذوي الْجاه والْمكانة ، فيبلغ بهم الغيظ إلى إرتكاب مثل هـذه الْجرائـم البشعة .

ومما يدل على أن هذه القصة مُدبرة ، ما روي : أن ولده موسـى بـن نجـاد ، الذي توفي عن عُمر بلغ ستة وخمسين عاماً ، وأنه مات حتى قتل ممـن قتـل والـده ثمانية عشر رجلاً ، ممن يدعي السيادة ، ولا شـك أن والـده قتلـه الإمـام ، ولـم يقتله هؤلاء النفر الثمانية عشر ، إلاّ أن القصة تُشير بمـا يـدل أنهـم هـم القتلـة ، وأنهم عصابة إشتركوا في الْمُؤامرة ، فكانوا هم القاتلين على الْحقيقـة ، وبالتـالي ما يعني أنهم أقوياء زعماء ، بصفتهم أنهم ممن يدعي السيادة .

قيل : وأن الإمام (رحمه اللّه) سارع إلى الخروج من سمائل إلى نزوى ، وأمر أصحابه بالرحيل فوراً ، وأغذ السير في طريقه ، ولعله توقع حدوث أمر ، بسبب قتل الشيخ ، ولما كان هو وأصحابه بسيح السحامة ، بين البركة وفرق ، إلتفتوا إلى وراءهم ، فرأوا أعلا الوادي سحاباً أسود وأمراً مهولاً ، فكان منه المطر العظيم ، الذي دمر كثيراً من البلدان ، كسمائل ، وقيقا ، وبدبد ، والخوض ، ودما ، وإجتاح الأموال والمنازل ، قيل : أن زوجة عقيد العسكر بحصن سمائل ، كانت تغرف الماء من نافذة الحصن .

وإن صح وقوع هذه الجائحة ، بعد حادثة قتل الشيخ ، بإنها ليست هي الجائحة التي حدثت أيام الإمام الصلت (رحمه اللّه) ، فإن تلك لم يُذكر لها سبب كهذه ، وبينهما ما يُقارب قرنين ونصف من الزمان ، فإن الأولى سنة إحدى وخمسين ومائتين ، وقضية القتل التي قيل : وقع بسببها هذه الجائحة ، فهي سنة ثلاث عشر وخمسمائة ، وكأنهم خلطوا بينهما ، فجعلوا الأولى بسبب ما ، وقع على الشيخ ، وليس كذلك ، إذ بينهما مئات من السنين ، واللّه أعلم بحقيقة الحال .

ومن أهيل العِلم من آل نجاد : الفقيه القاضي أبو المعالي كهلان بن موسى بن نجاد ، وقد ذكرت أباه موسى بن نجاد ، الذي ثأر لوالده ، وقتل ثمانية عشر رجلاً ، وأبو المعالي كهلان بن موسى هذا ، هو والد الإمام موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد ، وسيأتي ذكره إن شاء اللّه .

ولم أجد للقاضي كهلان بن موسى تأليفاً ، أو سيرة ، إلاّ وجدت له هذه التوبة ، التي قيل : أنه كتبها عند موته ، وهي هذه :

(بسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ، أنا أشهد أن لاَ إلَـهَ إلاّ اللّه ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسول اللّه ﷺ ، وأشهد أن جميع ما جاء به محمد بن عبد اللّه ، فهو الحق مُجملاً ومُفسراً ، كما جاء به ، لا شك في ذلك ، وإنَّ

البعث والحساب حق ، و ﴿ إنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإسلاَمُ ﴾ ، وأخلع كل معبود من دون اللّه ، فلاَ إِلَـهَ إلاَّ اللّهَ رَبُّ العَالَمِينَ ، وَمَالِكِ يَومِ الدِّينِ ، وديني دين الإسلام ، ورأيي رأيهم ، أتولى جميع أولياء اللّه ، من الأولين والآخرين ، إلى يوم الدين ، من أول الدُّنيا إلى إنقطاعها ، كائناً من كان ، فديني في جميع ما لا أعرفه ، ولا أعلم حُكمه دين المسلمين ، وقولي فيهم قولهم ، ودائن لِلّهِ تعالى بجميع ما تعبدني به ، أو نية ، أو ترك .... ؛ ودائن بالتوبة إلى اللّه تعالى ، من جميع ما يَجب عليَّ التوبة منه ، من صغير الأشياء وكبيرها ، وقليلها وكثيرها ، فأنا تائب إلى اللّه من جميع ذلك ، ودائن بالخلاص من كل ما يجب عليَّ ، والخلاص منه في نفسي ، أو مالي ، من دية ، أو إرش ، أو ضمان ، أو تبعة ، أو دين ، وكل حق عليَّ لأحد من عِباد اللّه ، علمته أو جهلته ، ذكرته أو نسيته ، فأنا تائب إلى اللّه منه ، ودائن بتسليمه وأداءه على ما يجب عليَّ لِلّهِ عند اللّه ، وقابل قول المسلمين ونصيحتهم ، غير مُستنكف ولا مُستكبر ، ولا متول ولا متعزز ، وكل من عَلِم مني شيئاً خالفت فيه الحق بقول أو فعل ، فأنا أشهده على نفسي قد رجعت عنه ، وتبت إلى اللّه منه ، وقابل نصيحة المسلمين فيه ، وأشهد أن كل ملك ، وكل عبد من عباد اللّه ، وكل بقعة خلقها اللّه ، وكل من عَلِم منهم لي معصية ، وأشهد بها عليَّ ، فأشهدهم جميعاً إني قد تُبت إلى اللّه منها ، وأشهد قلبي على ذلك ، وجميع جوارحي الناطقة غداً بما فعلت ، والشاهدة على نفسها عند اللّه بما كسبت ، وأشهد جميعها إني تائب لِلّهِ من جميع ما عَلِمُوه ، وإطلعوا عليه مني من المعاصي ، سراً وجهراً ، وصغيراً من المعاصي وكبيراً ، فأسأله العصمة في بقية عُمري ، والتوفيق لِما يُرضيه ، والقبول لتوبتي ، فَلاَ إِلَـهَ إلاَّ اللّه ، أحاط بذنوب العِباد عِلماً ، ووسعهم بعد عِلمه بهم حلماً ، وصفح عنهم ، وغفر لهم رحمة ، فسبحانه له الشرف الأعلى ، والمن الأعلى ، والعز الذي لا يبلى ، وَ ﴿ لَهُ الْحَمدُ فِي الأُولَى وَالأَخِرةِ ﴾ ، سبحان اللّه إني كنت من الظالمين ، وإني عملت سوءاً ، وظلمت نفسي ، وإن لم تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ، لا إِلَـهَ إلاَّ اللّه ، سبحان اللّه ، تُبت إلى اللّه ،

وأستغفر اللّه من كل ما كان سيئه عند اللّه مكروهـاً ، أستغفر اللّـه ، ولا حول ولا قوة إلاّ بِاللّه العَلِي العَظيم) . أ هـ .

ولم أقف عليّ تاريخ وفاته ، إلاّ أنه توفي وله من العُمر خمس وخمسون سنة .

ومن أولاد القاضي أبي المعالي : القاضي أبو الجمهور معمر بن كهلان بن موسى ، المتوفي ليلة الجمعة لأربع ليال خلونِ من جمادى الأولى ، سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وأخوه موسى بن أبـي المعالي بـن موسى بـن نجاد بـن موسى بن نجاد بن إبراهيم ، الذي نُصِّـبَ إماماً سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وكانت إمامته في وقت بلغ فيه الإفتراق ذروته بين أهل عُمـان ، فقد شهد هذا القرن ـ أعني القرن السادس ـ أشد الإفتراق بين الطائفتين النزوانية والرستاقية ، فصارت كل فرقة تُنصِّب إماماً ، فمن الأئمة المنصوبين في تلك الفترة : محمد بن أبي غسان الْخروصي ، وخنبش بن محمد بن هشام ، الْمتوفي سنة عشر وخمسمائة ، والذي إقترن وقت إمامته بوقت إمامة راشد بن علي بن سُليمان بن راشد ، الذي نُصِّبَ سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، والمتوفي سنة ثلاث عشر وخمسمائة ، وهو إمام لم يُعزل ، ومنهم محمد بن خنبش ، الذي بُويع بعد أبيه ، وتوفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ودُفن بنزوى ، علوي فلج الغنتق ، ومنهم موسى بن أبي المعالي ، هذا الذي نذكره في سلسلة أهل بيته آل نجاد بن إبراهيم ، فقد بُويع بالإمامة سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وقُتل سنة تسع وسبعين ، وفيما أحسب أن إمامته مُنحصرة في عُمـان الداخل ، وأما الباطنة ، والرستاق ، ونخل ، وسوني ، وما والاها ، فيحكمها ـ فيما يبدو ـ الملك محمد بن مالك بن شاذان ، وهو من اليحمد ، ولعله خروصي .

ومن أهم الأحداث أيام الإمام موسى بن أبي المعالي ، مسيره إلى ناحية نخل والرستاق ، في جيش كبير لِقتال الملك محمد بن مالك ، وخرج إليه الملك في جُملة رجال اليحمد ، إلاّ الأقل منهم ، ومعه بعض عامر ربيعة ، وبعضهم مع الإمام ، فإلتقوا ببلد الطو ، قرب عقبة بوه ، وكانوا قد إستضعفوا أنفسهم عن

الحرب ، فأجمعوا على الرجوع ، وطمعوا في السلامة ، وأعطوا ثقلهم العقبة ، فلما صارت المطايا على العقبة ، وصلت إليهم البدو ورجال اليحمد ، ووقع بينهم القِتال ، فقُتل الإمام موسى بن أبي المعالي ، وأخوه أبو عبد اللّه بن أبي المعالي ، وخلق كثير من عسكره ، وبعضهم مات بالجوع والعطش ، ولم ينج إلاّ ذو عُمر طويل ، وكانت هذه الوقعة يوم الأربعاء ٢٩ من شهر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وهي من الوقائع الكبيرة المشهورة بعُمان ، مثل وقعة الروضة بتنوف ، ووقعة سيح الطيب بالظاهرة ، ووقعة القاع بصحار .

وفي تلك الوقعة ، يقول الشيخ العلاّمة خلفان بن جميل ، في كِتابه "سلك الدرر" ، عند ذِكر الإمام موسى بن أبي المعالي :

ووقعت واقعة كبيرة	عليه في أيامه الأخيرة
من ملك كان على عُمانا	ناظرهم في حربه زمانا
وأرسل النصائح الوعظيه	إليهم أنوارها جليه
فخرجوا عليه ثم إقتتلوا	وإنهزموا عن حربه وقُتلوا
وقُتل الإمام مع أخيه	وإنفض جَمعهم وما يليه
وكانت الوقعة حول العقبة	من قرية الطو الي حدّ بوه
سنة تسع بعد خمسين مضت	من سادس القرون ولت وإنقضت

وكان الملك ، قد كَتَبَ لهم كِتاباً ، قبل خروجهم عليه بثلاث سنين ، فيه مواعظ ونصائح ، قال فيه :

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا	لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا أن تهينونا ونُكرمكم	وإن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

يتصدر لسيدنا الأجل الأمجد ، والمشايخ الأجلاء الفُضلاء الأتقياء ـ حرس

اللّه أيامهم ، وأسبغ أنعامهم ، وأجزل في الْخير أقسامهم - إني قد كَتَبتَ قبل كِتابي هذا ، كِتاباً أطلب فيه إيضاح الحق ، وإظهار برهان الصدق ، ولم يرجعوا لي جواباً بقطع ، ولا أتواْ بإيضاح ينفع ، والحاجة والإشفاق من شِقاق ، يدعوا إلى المعاودة ، وإن كان كلامي لا يُسمع ، وتنصلي بالنصيحة لا ينفع ، وقد قال رسول اللّه ﷺ : " الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل " ، والحق كلما كشف تبلج ، والباطل كلما كشف تلجلج ، والذي شرحته أولاً أشرحه آخراً ، غيرة على حضرتهم الشريفة ، إن الحق واضح لا يفنى ، والباطل لا يخفى ، فإنهما طائفتان لا تشبه أحداهما الأُخرى ... إلخ) . راجع كِتاب " تحفة الأعيان " .

والكِتاب يحتوي على نصائح ، وإحتجاج على القائمين عليه ، وذَكر أنه كَتَبَ إليهم كِتابا قبل هذا الكِتاب ، وأنه وقع بينهم قِتال في كدم ، ويظهر من كِتابه هذا إليهم ، أنه يدعوهم إلى الألفة والإجتماع ، والوقوف في جانب الحق ؛ فمن قوله : (وقد جعلت بيني وبينك حُكماً ، وقد أشهدت اللّه وملائكته عليكم ، وأسألكم به وبكتبه وملائكته ورسله ، أن تقبلوا الحق ، وتؤمنوا ضعفاء المسلمين من كل ناحية ، وتعطوهم المواثيق بالإيمان على أنفسكم ، وقبول الحق ، ويجتمعوا ونجتمع ، والحق مقبول ، ونكون جميعاً عند الحق) ؛ وقوله : (وإن طعن عليَّ طاعن ، فيما أنا عليه ، فأنا مُقر بالتقصير ، مُعترف بالخطأ ، ودائن لِلّهِ تعالى بأداء الواجبات ، والتخلص من التبعات ، وإن وجدت قوماً لِلّهِ كُنت منهم ولهم) .

قال الشيخ العلاّمة سالم بن حمود السيابي (رحمه اللّه) ، في كِتابه " عُمان عبر التاريخ " ، وهو يذكر هذا الْملك : كان ملكاً عادلاً ، حسن الأخلاق عادلاً ، ذا أناة وتؤدة ، قائماً بواجبات الشريعة ، ولا يلزم في الإمامة نفس العقد ، إذ قام الأمير بحقوق اللّه ، وأجرى الشرع في مجاريه ، وحمى البلاد ، وأدى ما لزم من حق اللّه عز وجل ، وكانت له نصائح إلى هؤلاء القائمين عليه ،

خوفاً من شق العصا ، وإبتعاداً من إثارة الفتنة بينهم ، وإحتج عليهم بحجج لم يقبلوها ، ولم يسلموا لها ، وكأنهم لم يلتفتوا إلى أقواله ، وقد إعتذر إليهم بأعذار غير خارجة عن الحق ، ولم يذكروا جواباً لها ، ولا عَدُواْ ما يوجب القيام عليه ، ولعل كونه تولى الأمر ، على غير صحة من رضى المسلمين به ، وكان كِتابه إليهم عِبارة عن تاريخ حافل بالنقاش ، مشحون بالإحتجاج بالأدلة من القُرآن والسُنة ، أورده الإمام (السالمي) كله للإعتبار ، أن هذا الرجل هو الإمام الصحيح الإمامة ، الرجيح في الإستقامة ، الذي تجب مُناصرته ، لا الْخروج عليه ، ولا يصح قِتال رجل لا تعد عليه جريمة في شيء ما ، ولم تقم عليه حجة شرعية ، مع إذعانه بالواجبات ، وإمتثاله للطاعات ، وإنقياده للحق ، وقد دل كِتابه هذا على إستقامته . أ هـ بإختصار .

إن هذه الْمُلاحظة التي أبداها الشيخ الْمُؤلّف ، بما وصف به هذا الْملك ، من صفات مَحمودة ، وأخلاق حسنة ، وبصيرة بالأمور ، وقيام بحقوق اللّه ، وبواجبات الشريعة ، وأن هذا الرجل هو الإمام الصحيح الإمامة ، الرجيح في الإستقامة .... إلخ ؛ فلقد أصاب في وصفه له بذلك ، مع أني أقترب من هذا الرأي ، وأكاد أن أقول : أنه إمام كغيره من الإئمة المعقود عليهم ، إستلهاماً من رسالته تلك ، التي لا تكاد تصدر إلاّ عن حاكم عادل مُنصف ، يقول الحق ويعمل به ، ويدعوا إليه ، والذي جعلني أن أتوقف عن القول بإمامته ، حتى أجد لهذا الكلام ما يُبرره ، هو وصفهم له بالْملك ، فإن الْملك بحسب العُرف غير الإمام ، ولو أن الإمام ، والسُلطان ، والْملك ، إنّما هي ألقاب القائمين بالأمر والعمدة تقوى اللّه ، والإستقامة في الدين ، وتنفيذ أحكام الشرع أمراً ونهياً ، لمن إتصف بذلك ، فهو إمام في الدين ، ولو لم يتسمى بالإمامة ، ثم ظفرت - والحمد لِلّهِ - بما يُزيل الإشكال ، ويوضح منصب هذا الرجل الْمُلقب بالملك ، لقد ورد في بعض رسائله ومُخاطباته لهم مُتسمياً بالإمام ، ففي بعض السير ما نصه :

(من الإمام عبد الرحمن محمد بن مالك بن شاذان ، إلى الخائض بجهله غمرات غواه ، المُنهمك في مهلكة رداه ، المُتمادي في غيه وهواه ، البائع سلامة دينه بفضيحة دُنياه ، سعيد بن راشد بن علي ، ومن أغواه :

سلام على من عمل بالحق واتبعه ، وقام بالعدل واستمعه ، وجانب الغي وتحاماه ، وتجانف عن الباطل وعاداه ، وَالْحَمدُ لِلّـهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، وصلى الله على رسوله الأمين ، أما بعد : فما هذا التعامي عن الحق وهو واضح ، وما هذا التمادي في الباطل وهو فاضح ، وإلى متى التجسس بالكذب وهو قبيح ، وختام بلبس الحق بالباطل وهو صريح ، وما الذي جرأكم على إستعمال الكذب والبُهتان ، وأي شيء حملكم على الإنهماك في الإثم والطُغيان ، فأنساكم ذكر الله ، وصيركم حزب الشيطان ، غركم إمهال الله إياكم ، وحلمه عنكم ، في توقف حزب الله وأنصار دينه ، القائمين بحججه وبراهينه ، عن المعاجلة في أموركم ، والمبادرة إلى كشف مكركم ، بئس ـ والله ـ ما أنتم عليه ، وساء ما تلبستم به ، ودعوتم الناس إليه ، تدعون المحجور الذي لا يُستباح ، على المستورين وأهل الصلاح ، إذ هم الموثوقون بالتقية ، المدفوعون بالخوف إلى أعظم رزية ، تتسمون بالإمامة ، ولستم من أهلها ، وتظهرون القيام بالدعوة ، وأنتم مُشاققون لأصلها ، وتدعون العدل ، وأنتم تصادرون الرعية ، وتتفوهون بإحياء الدعوة ، والناس منكم في أعظم البلية ، فكأنكم لا تعرفون دين الإسلام ، ولا سمعتم بحقائق الأحكام ، ولا بلغتكم قط سيرة الفُقهاء والأعلام ، أَفَحَسِبتُم أن الله خلقكم عَبَثاً وأنتم إليه لاَ تُرجَعُونَ ، أما عَلِمتم أن الكذب فاتحة النفاق ، وأن الإمتناع عن طاعة أولي الأمر ، غاية البغي والشِقاق ، ألاّ وقد بلغت الدعوة ، وقامت الحجة ، فلا جهل ولا تجاهل في الإسلام ، وإنا ندعوكم إلى طاعة الله ورسوله ، والعَمَل بكِتابه وسُنة نبيه محمد ﷺ ، والرجوع عما أنتم عليه من التسمي بالإمامة ، والجباية للحرام ، وعسف الناس بالظلم والآثام ، فإن قبلتم ذلك ، وتجنبتم سُبل المهالك ، فلكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم ، وإن إمتنعتم بجوركم ، وتمسكتم بمكركم وفجوركم ، وقُلتم أن الحق في أيديكم دون

غيركم ، وإن قُلتم أن الحق في أيدينا ، ولم تقبلوه منا ، رداً منكم للحق وأهلـه ، إستعنا بالله عليكم ، وجعلناه حُكماً بيننا وبينكم ، وحاربناكم مُحاربـة المسـلمين لأهل البغي ، حتى يفيئوا إلى أمر الله ، وتفنى أرواحنا وأرواحكم ، لا غاية لذلك عندنا ، على أنا لا نستحل لكـم مـالاً ، ولا نُسـبي لكـم ذُريـة ، ولا عيـالاً ، ولا نقتل مُولياً تائباً ، ولا مُعتذراً آيباً ، ولا نستجيز فيكم ، إلاّ ما أجازه المسـلمون ؛ فقد وجدنا في سيرة الشيخ أبي المنذر بشير (رحمه الله) : وإذا قامت الحجـة على الباغين وشهرت فيهم ، قصد المسـلمون حينئـذ بـالحرب إلى مجامعهم وفرقهـم ، بكل ما لا يطمع المسلمون بكفاية بغيهـم عليهـم إلاّ بذلـك ، مـن الحـرب لهـم ، وتفريقهم ، وتحريقهـم ، وهـدم حصونهـم ، وقطـع المـواد عنهـم ، وحبـس المياه والأطعمة عنهم والحمولة ، أن يصل شيء من ذلك إليهم ، كان لهم أو لغيرهم ، إلى أن يفوا إلى أمر الله إياهم ....) . أ هـ .

وسعيد بن راشد هذا ، لعله ابن الإمام راشد بن علي .

فهذه الرسالة والتي قبلها ، صادرتان من رجل واحد ، هو محمد بن مـالك ، المُتسمي بالإمام ، والذي سماه غيره بالملك ؛ وفيما ظهر لي من بعـض السـير : أن الملك محمد بن مالك ، أو الإمام محمد بن مالك ، هو بعينه الإمام محمد بن أبي غسـان الخروصـي ، لأن الرسـالة الأولى المنسـوبة إلى الملـك ، والمصـدّرة بـالبيتين المذكورين : [مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا] ، وجدتها منسوبة إلى محمـد بـن أبـي غسان ، ونصها :

(سيرة السـيد محمـد بـن أبـي غسـان ، إلى المُشـائخ ، كتبهـا إليهـم قبـل خروجهم عليه :

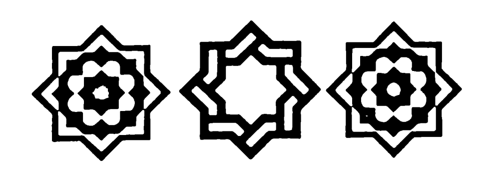
بسم الله الرحمن الرحيم

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا	لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا أن تهينونا ونُكرمكم	وإن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

وهي بعينها الرسالة الْمنسوبة إلى الْملك ، وفي آخرها : (تَمت السيرة بعون اللّه وحمده) ، وكانت هذه السيرة الفيصل ، كان كَتبها إليهم آخر كُتبه ، وقبل خروجهم عليه بعقبة بوه ؛ قال ناسخها : (وجدت في كُتب الشيخ الفاضل الأكمل راشد بن يحيى ، أخبرنا أن أسلافه ، وجُملة من أهل عُمان يقولون : كانت هذه السيرة ، لمن كُتبت إليه ملحمة ، وكان الشيخ يحيى بن عبد اللّه ووالده محافظين عليها ، ومذ دارت عندنا كتبناها ، وقد مضي لذلك ثمانية وستون سنة) . أ هـ .

فإن صح ما إستدللت به من هذه السيرة ، فإن محمد بن أبي غسان ، هو محمد بن مالك ، ويكون هو الذي نصب الحرب لأهل العقر من نزوى ، والذي كان الشيخ أحمد بن عبد اللّه الكندي ، مُؤلف كِتاب " المصنف " ، ينتصر له ، ويُدافع عنه ، في رسالة كتبها ، يرد بها على شيخه أبي بكر أحمد بن محمد بن صالح العقري ، واللّه أعلم .

ومن بيت آل نجاد : الفقيه القاضي أبو الْميكال موسى بن كهلان بن موسى بن نجاد بن موسى بن نجاد بن إبراهيم الْمنحي ، الْمُتوفي في شهر شوال سنة خمس عشرة وستمائة ، وهو آخر من عرفت منهم ، ولم أطلع له على تأليف أو رسائل .



الشيخ أحمد بن النظر السمائلي

هُوَ العلاّمة الفقيه الشيخ أحمد بن سُليمان بن عبد اللّه بن أحمد بن العَالِم الكبير الخضر بن سُليمان بن النظر ، وهو جدهم الذي ينتسبون إليه ، وهم من سمائل ، وبها نشأ الشيخ أحمد وبيته بالجابية الفوقية ، قريب من الجامع ، ولا نعرف تاريخ مولده ، ولا وفاته .

والذي تبادر لي من قِصرَ حياته ، أنه من عُلماء الثُلث الثاني من القرن السادس ، مع أن الناظر في تاريخ وفاة جَدُّ جَدِّهِ الخضر بن سُليمان ، في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، يستبعد ذلك ، ولعل ما ذكرته هو الأقرب إلى الصواب ، بدليل أن الشيخ محمد بن وصاف ، شارح كِتاب " الدعائم " ، ممن أدرك عصر الشيخ العلاّمة أبي علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عُثمان العقري ، الذي توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وأرى العلاّمة عُثمان بن أبي عبد اللّه الأصم (رحمه اللّه) ، في الجزء السادس والعشرين من كِتاب " التاج " ، الذي فرغ من تأليفه سنة إحدى وستمائة ، يستشهد بأبيات من كِتاب " الدعائم " ، ومن شرح ابن وصاف عليها ، فدل ذلك أن زمن ابن النظر ، مُنحصر بين وفاة جَدُّ جَدِّهِ ، وبين نشأة ابن وصاف ، في الثُلث الأخير من القرن السادس ، لا كما توهمه البعض : أن ابن النظر ، عاش في القرن السابع ؛ ولعدم معرفة تاريخ مولِده ووفاته ، إضطرني ذلك إلى المُقارنة بينه وبين القريبين من زمنه .

والشيخ ابن النظر ، العلاّمة الفقيه ، والشاعر الفصيح النبيه ، الذي قال في حقه بعض أهل العِلم أنه : أشعر العُلماء ، وأعلم الشُعراء ، وقد صرف عنايته إلى نظم الشِعر ، وعُمره لا يتجاوز أربعة عشر عاماً ، وكان قوي الذاكرة ، آية في الحفظ ، قيل : أنه يحفظ من شِعر العرب أربعين ألف بيت ، ما كان من الثلاثة إلى الواحد ، وأما القصائد الكبار ، فلا تُحصى ، وكان يُنظم القصيدة في ليلته ،

وأكثر شِعره في التوحيد والفقه ، وقد تفرقت أشعاره ، وذهب كثير من قصائده ، حتى قيّض اللّه من يجمع ما بقي من شِعره ، وهو الشيخ محمد بن وصاف ، البزار بسوق نزوى ، فجمع ما وجده منها ، وسماه كِتاب " الدعائم " ، وجعل عليه شرحاً مُختصراً ، سماه كِتاب " الْحل والإصابة " ، فمن قوله في مُقدمة الكِتاب :

(.... أما بعد ، فإني نظرت فيما ألفه أهل العِلم من الكُتب ، وصنفوه من العِلم والأدب ، ودونوه من الرجز والشِعر ، وأثروه من النظم والنثر ، فوجدت كِتاب " الدعائم " ، المضاف إلى أبي بكر أحمد بن النظر (رحمه اللّه) ، من أحسن الكُتب نظماً وتأليفاً ، وأجلها معنى وتصنيفاً ....) ؛ إلى أن قال : (فلما رأيت أن هذا الكِتاب من أجلّ الكُتب ، وما فيه من كُثرة العِلم والأدب ، قد إستولى عليه التبديل والتصحيف ، وقلب الكلام والتحريف ، شحذت فيه خاطري وفكري ، مع قلة عِلمي وبصري ، وفسرت منه ما يَخفى على الْمُتعلمين الناشئين ، الْمُقلين من العِلم ، ولم أجعله لِمن علت درجته في العِلم ، وسبقت منزلته في الأدب والفهم ، وكل ما فسرته ، فمن بطون الدفاتر ، وسؤال أهل البصائر .... إلخ) . أ هـ .

ونُلاحظ أن الشارح لم يذكر في هذه الْمُقدمة ، أنه هو الذي جمع شِعر ابن النظر ، وسماه كِتاب " الدعائم " ، بل ظاهر كلامه يُفيد أن الجامع له غيره ، وسماه " الدعائم " ، يؤخذ ذلك من قوله : (وجدت كِتاب " الدعائم " ، المضاف إلى أبي بكر أحمد بن النظر ، قد إستولى عليه التبديل والتصحيف) ، فهذا يدل أن شِعر ابن النظر قد جمعه غيره وسماه بهذا الإسم ، وأنه تطرق عليه التبديل والتصحيف ، فأراد هو أن يتلافى ذلك بشرحه للكِتاب ، كما يؤخذ من وصفه هذا أن بينه وبين الشيخ ناظم الدعائم زمناً ليس بالقصير ، وكان ابن وصاف يستشهد في شرحه هذا بأبيات من شعر الستالي ، الذي كان على قيد الحياة حتى أوائل القرن السادس ، وقد شرح ابن وصاف أيضا القصيدة اللامية

التي في الولاية والبراءة ، وجعل هذا الشرح جُزءاً خامساً من شرحه على كِتاب " الدعائم " ، أوله :

(الْحَمدُ لِلّهِ الْمنفرد بديمومة البقاء ، الْمتفضل على خلقه بالنعم والآلاء ، ذي الْمنن الْجسام ، والأيادي العظام .... إلخ) .

ثم جاء بعد إبن وصاف بزمن طويل ، أكثر من أربعة قرون ، الشيخ العَالِم الفقيه خلف بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن بلحسن بنِ بكر بن عُثمان الرقيشي الإزكوي ، من عُلماء القرن الْحادي عشر ، وكان والياً للإمام ناصر بن مُرشد ، أو الإمام سُلطان بن سيف ، على جلفار ، وقريات ، وغيرها ، فشرح كِتاب " الدعائم " ، في أربع قطع ، سماه كِتاب " مصباح الظلام في شرح دعائم الإسلام " ، وهو أوسع من شرح ابن وصاف ، يقول في مُقدمة هذا الكِتاب :

(.... وبعد ، فإني نظرت في جُملة الأشعار التي نُظمت في العُلوم والآثار ، فلم أقف على شِعر أوضح ، ولا أفصح ، من شِعر أبي بكر أحمد بن النظر السمائلي العُماني ، غير أني لم أقف له على شرح ، غير شرح واحد ، يُضاف إلى محمد بن وصاف ، ومع ذلك لا يخلو من التصحيف والتحريف ، فربما أُضيف فيه قول إلى غير قائله ، ووجدت فيما وقفت عليه من الأشعار التي قيلت ، في شيء من فنون العِلم ، من النحو والتجويد ، وغيرها تفاسير كثيرة ، وذلك لأني طالعت في الكُتب التي لقومنا ، ولو كانت نثراً غير منظومة ، فوجدتها مشروحة ومُفسرة ، لأني جاورتهم بالقريات ، وجلفار ، وظفار ، فعند ذلك دار في خلدي ، أني إذا رجعت إلى بلدي ، شرعت في شرح كِتاب " الدعائم " ....) . أ هـ المراد منه .

وقد وصف الشيخ العلاّمة عامر بن خميس المالكي (رحمه اللّه) ، كِتاب " الدعائم " ، وشرحي ابن وصاف ، والرقيشي عليه ، فقال :

إن الدعائم بَحر ليس يُدرك ما   فيه وجوهره الْمكنون ما ثقبا

وما أصاب ابن وصاف مقاصده ولا الرقيشي جلاّه ولا كربا

وتوجد عدة نُسخ من هذا الشرح ، منها بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، وأخرى بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، إحداهما تحت رقم (١٠٩٨) ، بخط الشيخ العَالِم عبد الرحمن بن محمد بن بلعرب بن محمد بن بلعرب بن محمد بن بلعرب بن كهلان البطاشي ، بتاريخ ٢٧ رمضان سنة أربع وتسعين ومائة وألف .

وللشيخ العلاّمة أبو القاسم بن إبراهيم البرادي المغربي النفوسي (رحمه اللّه) ، شرح على بعض كِتاب " الدعائم " ، سماه : " شفاء الْحائم في شرح بعض الدعائم " ، إطلعت منه على مُجلد مخطوط بمكتبة العلامة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، فمن قوله في مُقدمة الكِتاب :

(.... ، إني نظرت في تواليف أصحابنا مع قلتها ، وإلى تواليف مُخالفينا مع كُثرتها ، فرأيت أشرفها منزلة ، وأرفعها درجة ، وأعلاها رتبة ، وأغلاها قيمة ، وأوجزها لفظاً ، وأعجزها بياناً ، وأحكمها صنعة ، وأحلاها في النفوس موقعاً ، وأيسرها على المبتدئين حفظاً ، وأبقاها في القلوب منفعة ، كِتاب " الدعائم " ، لأحمد بن النظر العُماني ، الرجل الفاضل ، الذي لم نجد إلى الآن أحداً من عُلماء هذه الأمة ، إقتدر على أن يُنظم مسائل الفروع أبياتاً ، فَلِلّهِ دره ، من رجل عَالِم ما أشعره ، ومن رجل شاعر ما أعلمه ، ومن رجل ناظم ما أرشق إشاراته ، وأملح إستعاراته ، ولم يتعرض لِحله إلاّ محمد بن وصاف ، وهو في ذلك لم يعط الكِتاب حقه من التبيين ، ولا وفا له بشرائطه من التفسير ، والكِتاب في هذا ، كنغمة أبي تمام :

كسيت سبايب نقصه فتطاولت كتطاول الْحسنات في الأضمار

وعلى كل حال ، فله الفضل في السبق والتقدم ، واللّه يسمح له ، فكم من بيت قد شدا التصحيف طرقه ، وغول التبديل نسقه ، ففتح مستغلقه ، وجمع

مُفترقه ، وكم من معنى شارد قيده ، وكم من محلة مجهولة رفع منارها ، وأوضح آثارها ، .... إلخ) . أ هـ .

أما القصيدة اللامية التي في الحج : [عـزم الْحـج فاستعد الْجمالا] ، فقد شرحها الشيخ العَالِم منصور بن محمد بن ناصر بن خميس بن مبارك الخروصي ، وهو ابن ابن أخ الشيخ العلامة أبي نبهان ، وتوجد نُسخة منه بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، بخط الشيخ يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي ، وحفاظاً على جودة الخط ، قام معالي السيد محمد بن أحمد ، بتصوير الكِتاب ونشره ، جزى اللّه الْمُؤلّف والناشر خيراً .

وقد شرح القصيدة اللامية التي في الولاية والبراءة : [الْحَمـدُ لِلّـهِ الوهاب الْمفضل] ، قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف (رحمه اللّه) ، وهو شرح واسع مطول ، في أربع مُجلدات كِبار ، سماه كِتاب " الإسعاف في الإنصاف " ، يوجد بأكمله بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود بن حمد آلبوسعيدي ، تحت رقم (٧٨٥ إلى ٧٨٨) ؛ والطالب لشرح هذه القصيدة ، هو السيد الفاضل فيصل بن حمود بن عزان بن قيس بن الإمام ، وهذه رسالته إلى القطب :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحـمَنِ الرَّحِيمِ ، إلى جناب شيخنا وقدوتنا ، وحيد العصر ، وفريد الدهر ، الحبر النوراني ، والبحر الرباني ، هادي الأُمة من الهلاك ، إمام البررة الأملاك ، الخليفة في الأرض لإحياء السُنة والفرض ، محمد بن يوسف اليسجني الأباضي المصعبي ، أفاض اللّه عليه من سلسبيل أسراره ، وأشرق بسماء قلبه شموس أنواره ، وقدس سره وفكره بلوامع أذكاره ....

ثم أنه عرض علينا من باعث البال ، إرسال منظومتين إليك ، بيد هذا البريد الواصل إليك ، الشيخ محمد صالح الْمكي ، لتشرحهما لنا شرحاً مُفيداً ، يفهمه كل من الْمريدين ، ولو كان فاسد الذهن بليداً ، فواحدة منهما لامية ابن النظر ، والثانية العبيرية ، نظم الشيخ محمد بن إبراهيم ، صاحب كِتاب " بيان

الشرع " ، وهي في وصف الجنة ، وقد تشوقت قلوب أصحابك إلى شرحهما ، إذ شرحهما الموجود معهم ، غير لائق بمعنى النظام ، ولا مُستوعب لِما فيهما من التفصيل على التمام ، فأما شرح اللامية ، فنريد تفصيله على ثلاثة أوجه غير مُشتركة ، بل تجعلها بحوثاً ؛ الأول : في إعرابه ، وما يُلحق به من عِلم المعاني ، والبيان ، والمنطق ؛ والثاني : في غريب لُغته ؛ والثالث : في معناه الظاهر ، وخبره الشاهر ، بفهمه البادي والحاضر ، وبيِّن لنا في أولها ، مع ذكره لأئمة الدين ، ومن خالف سبل المُهتدين ، شروط الولاية والبراءة ، وما يلزم الضعيف أن يعتقده في الخُلفاء ، فإن كثيراً من ضُعفاء أهل المذهب ، ربما يعتقدون إعتقادات بلا دليل حجة ، ولا برهان محجة ، بل على ظاهر قول الشيخ الناظم ، فيتولون ويبرأون من غير (عِلم) ، بما لهم وما عليهم ، وربما قر إعتمادهم على هذا المنهاج ، تنكشف لأحدهم إشارات منامية ....

وأما العبيرية ، مرادنا أن نوضح فيها صفات الجنة ، حسبما جرى به الشيخ ، على التفصيل ، وتَحشى عليها مِما وردت به الأخبار ، ودوِّن في الأسفار ، ولا بأس بترك إعراب البيت ، ما خلا اللُغة ، بل نُريده مُستوعباً في وصف الجنة فقط ، واللّه هادينا جميعاً للسبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وعليك جزيل السلام ؛ من محبك الفقير لِلّهِ ، الداعي لك بالبقاء والتوفيق ، أخيك في الدين ، فيصل بن حمود بن عزان الأباضي العُماني ، بتاريخ عاشر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثمائة وألف) . أ هـ .

قال القطب (رحمه اللّه) ، في مُقدمة هذا الشرح :

(أما بعد ، فهذا شرح على لامية ابن النظر ، طلبه مني خُلاصة العصر ، الورع ، العَالِم نور الدين فيصل بن حمود العزاني الأباضي الوهبي العُماني ، ومن معه من أهل عُمان ، أحسن اللّه إليَّ وإليهم كل إحسان ، وأسعفته لأخوة الدين ، ولإغتنام دُعاءه الصالح ، الذي دعا لي به لدُنياي وديني وأُخراي ، ولا أظن الملائكة إلاّ قالوا : آمين ، ولك مثل ذلك ، في الدُنيا والدين ...) . أ هـ

باختصار .

ولنرجع الآن إلى تتمة الكلام على الشيخ ابـن النظـر ، الـذي لـم نَجد عـن حياته أخباراً وافية ؛ أما عن وفاته ، فقد نقـل بعضهـم عـن " خزانـة الأخبـار " ، قصة قتله ، إذ شاء القدر على هذا العلامـة أن يذهـب ضحيـة ، علـى يـد بعـض الجبابرة الطُغاة ، فقد قتله النبهاني خردلة الجبار بسمائل ، لقوله الحق أمـام هـذا الأمير الجائر ، في قصة مشهورة ، وهي إمتناع الشيخ عن دفع مهر إبنة أُختـه إلى هذا الجبار ، وإسمها عائشة بنت محمد بن راشد ، من بني النظر ، تزوجها رجـل من بني النظر ، على مهر خمسين محمدية فضة ، وكان خردلـة يـأخذ نصـف مهـر المرأة من العاجل إذا تزوجت ، وإذا طُلِقت خاصم في الآجل ، إلى غير ذلـك مـن ظُلمه وغشمه ، ولما تزوجت تلك المرأة ، أرسل جُنديـاً يـأخذ نصـف مهرهـا مـن الشيخ أحمد ، فمنعها الشيخ ، فأرســل جُنـداً جُملـة يدعونـه إلى حضرتـه ، فلمـا وقف بين يديه طالبه بالدراهم ، وتهدده وأغلظ عليه ، ومن بعض قوله لـه : كنـا أردنا منك الخمسين فقط ، والآن لا يكفينا إلاّ دمـك ، قـال الشيـخ : الأمـر لمـن خلقك ، لا لك ، فقال : أوتهزأ بي ؟ فأشار إلى بعض الْجُند ، أن ألقوه من هــذه الكوة ، فكتفوه وألقوه ، وكانت كوة قصره شديدة العلو ، فوقع إلى الأرض ميتاً (رحمه الله) ، وله من العُمر خمس وثلاثون سنة .

قيل : أنه كُتِفَ بعمامته ، ورموه من كوة البرج الْمُربَّع ، الْمُقـابل مقصـورة الرنز ، الـذي بهـا مسـجد الصـاروج ، ودُفـن بالمـال المسـمى السـنيبيق ، غربـي مسجد العبطة ، بسفالة سمائل ، وكان مسكنه بالموضع المسمى الحجـل ، قريـب من مسجد خميس ، هكذا أخبرني بعض المشايخ .

ولـما قُتـل ، أمـر خردلـة أن تُدخـل داره ويُؤخـذ مـا فيهـا ، فَأُخذت كُتبـه وأحرقت ، وعُمان يومئذ عليها أُمراء ، كل واحد منهم تغلب على ناحية منهـا ، وساروا في النـاس بالعسف والظُلم ، وسحبت ذيول الضلال - فيما قيل - أربعـين سنة .

مؤلفاته :

من تأليفه ، ما عدا كِتاب " الدعائم " ؛ كِتاب " سلك الْجمان في سير أهل عُمان " ، مُجلدان ، قيل : لم يوجد منه إلاَّ تسعة كراريس مَحروقة ؛ وكِتاب " الوصيد في ذم التقليد " ؛ وكِتاب " مرآة البصر في جمع الْمُختلف من الأثر " ، أربعة مُجلدات ؛ وقد ذهبت هذه الْمُؤلّفات الثمينة ، ولم يبق لها أثر يُذكر ، وذلك لتسلط أمراء الْجور ، وإضطهادهم للعُلماء ، وبهذه الجريمة الشنعاء ضاعت ثروة علمية من مُؤلّفات الشيخ ، ومما حوته خزانته من كُتب أخرى .

قال الشيخ ابن زكريا يرثيه :

فحسبك من تُثني عليه دفاتره ... وتفقده أقلامه ومَحابره
فكم لبني الأيام والدهر ألسن ... أوائله تثني له وأواخره

وللشيخ العلاّمة محمد بن علي بن عبد الباقي ، وهو من عُلماء القرن التاسع ، قوله في الشيخ ابن النظر :

لِلّهِ درك يا بن النظر من رجل ... تقاصرت عنك أعلام لها خطر
أتيت بالشرع منظُوماً رسائله ... بالشِعر قد نظمت في شِعرك الدرر
سمت سمائل كل الْمُدن قاطبة ... كما سموت جَميع الناس إذ فخروا
بك إستنارت وقد كانت مُغفلة ... كما إستنارت على أحجارنا الْحجر

شيوخه :

منهم العَالِم الفقيه مبارك بن سُليمان بن ذهل ، ومنه تعلم الشِعر ، ولا نعرف عن أشياخه الآخرين شيئاً ، ولعل منهم الشيخ أبو عُمر النخلي ، الذي رثاه في قصيدته الحائية ، بقوله :

أقول لعبد اللّه لما تغيبت ... مَحاسنه في الأرض والعين تسفح

أبا عُمر إن غَاب شخصك لم يغب عن الناس نشر من ثناءك ينفح
أبا عُمر إن لم أجدك فمن له يتيم ومسكين ومن يتصفح
لقد هونت في الدين كل مُصيبة مصيبة عبد اللّه فالقلب مقرح
أغر كنصل السيف مُعتدل القُوى جَميل الْمحيا ضاحك السن شرمح
يُعادي لِحُب اللّه أهل صفاءه ويشتم في ذات الإلَهَ ويَمدح
فَلِلّهِ قبر ضمن البر والتُقى بنخل وبَحر بالْمواهب يطفح
لئن كان ضنكاً قبره إن ذكره ليشجي به خرق من الأرض أفيح
لقد قدست أرض أبو عُمر بها وقدس أهلوها جَميعاً وأفلحوا
سقاه من الوسمي دان ربابه أجش سماكي من الْمزن دلح
وصلى عليه اللّه ما ذر شارق وما هب قمري على الأيك يصدح

قال ابن وصاف : أن أبا بكر أحمد بن النظر ، كان له أخٌ في اللّه ، وكان يسكن بقرية نخل ، فأتاه نعيه وهو في عمل هذه القصيدة ، فرثاه في آخرها ، وكان إسمه عبد اللّه ، وكُنيته أبو عُمر . أ هـ .

وقد خرج من بيت ابن النظر عدة عُلماء ، منهم : العَالِم الكبير الْخضر بن سُليمان ، الْمتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ؛ من أشياخه : أبو عبد اللّه محمد بن عيسى ، المتوفي سنة إحدى وخمسمائة ، والقاضي أحمد بن أبي بكر الْمنحي ، الْمُتوفي سنة إثنتين وخمسمائة ، ومنهم الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن الْخضر بن سُليمان ، قاضي القُضاة بدما ، من مُؤلفاته : كِتاب " الإنابة في الصكوك والكِتابة " ، أربعة مُجلدات ، وكِتاب " الرقاع في أحكام الرضاع " ، أجل ما صُنف في الأثر ، عند أهل العِلم والبصر .

وبنو النظر هؤلاء ، يُنسبون إلى جدهم الأعلى ، فيُقال لهم : بنو النظر ، وهم على ما ذكر ابن رزيق : من النعب ، إلاّ أن الذي وجدته في بعض كُتب أصحابنا الْمُتأخرين ، ما يدل أن : بني النظر من سليمة بن مالك بن فهم ، وأن الذين كانوا منهم بسمائل ، وقعت عليهم حادثة من آل عُمير ، فقتلوهم في

مقايضهم بسمائل ، فمن هذا المصدر الـذي أنقـل منـه ، وهـو كِتـاب في الفقـه ، ذاهب الطرفين ، لا أعرف مُؤلفه ، وكثـير مـن أوراقـه مُتقطعـة ، فـأخذت بعـض كلامه بالمعنى .

قال وهو يذكر بعض عُلماء عُمان ومّؤلّفاتهم ، حتى إنتهـي إلى ذِكـر عُلمـاء من القرن الثاني عشر ، فذكر منهم الشيخ سالم بن صالح ، إلاّ أن بعض كلامـه لا يخلوا من إضطراب ، قال : (وأما الشيخ سالم بن صالح بـن سـالم السـليمي الندابي السروري ، أصله من نسل سليمة بن مـالك بـن فهـم ، مـن بنـي ريـام ، وجميع بني سليمة الذين هم بسرور ووادي العق ، فهم مـن أولاد النظـر ، قتلهـم آل عُمير فتكاً في مقايضهم بسمائل ، ولم يبق أحد إلاّ إمرأتان بهما حمل ، وأيتام صغار ، وأخفوهم الندابيـون ولـم يعرفهـم أحـد ، آل عُمـير ولا غـيرهم ، حتى وضعت الحوامل ، فهؤلاء ذريتهم عند الندابيين ، فهم بنو سـليمة الذيـن بسـرور ووادي العق ، فقدموهم لأجـل العِلـم ، وجدهـم إسـمه النظـر ، إسـتووا عُلمـاء بسـمائل ، ووقعت عليهـم قصـة عجيبـة ، قتلهـم آل عُمـير في زمـن الْجـور في مقايضهم بســمائل) ؛ وقـال في موضـع آخـر : (سـالم بـن صـالح بـن علي بالنظر .... إلخ) . أ هـ مع بعـض تصـرف وتعديـل لبعـض الكلمـات ، لأجـل إضطراب في العبارة وتخليط في النسب أحياناً .

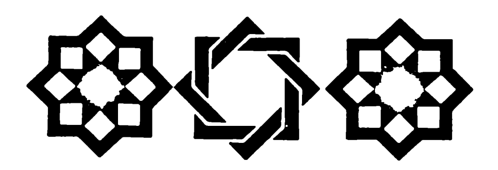
فإن بني سليمة بن مالك ، ليسوا مـن بنـي ريـام ، إلاّ أن المعنـى مفهـوم مـن كلامه ، وحاصله : أن بني سليمة الذين هم بسرور ووادي العق ، هـم مـن بنـي النظر ، الذين وقعت عليهم حادثـة قتـل جمـاعي بسـمائل ، ونجى بعـض منهـم ، فـآواهم الندابيـون في ذلـك الزمـان ، فشـبوا وتناسـلوا ، وكـان إنتسـابهم إلى الأصل ، أي : إلى بني سليمة ، ولم ينتسبوا إلى بني النظر ، الذيـن هـم مـن بنـي سليمة أيضاً ، فهذا ما فهمته من كلام الْمُؤلّف الذي نقلت عنه ، والله أعلم .

وبوقوع هذه الحادثة من آل عُمير ، على البقية الباقية من بني النظر بسمائل ، بعـد حـادثة قـتل الشيخ وإحـراق كُتبه ، أيـام خـردلة الْجـبار ، فـكان آل عُمير

بإرتكابهم هذه الْجريمة ، خردلة الثاني ، بالنسبة لبني النظر .

ولم أقف على تاريخ هذه الحادثة ، وأظنها قبيل ظهور دولة اليعاربة بقليـل ، وهي بلا شك بعد قتل الشيخ بمئات من السنين ، والله أعلم .

وقد شهر بالبلد ، أن قبور بني النظر ، بعضهم في مقصـورة ستال الْجبـور ، وبعضهم بمقصورة الصبارة ، وآخرون بمقصورة الجنينة ، حسبما سمعت ، ويظن الكثير من الناس أنهم قُتِلُواْ لـما قُتل الشيخ ابـن النظـر ، ولـم يذكـر التـاريخ أن أحداً قُتـل معـه ، والْمُتبـادر أن المذكوريـن هـم الذيـن قتلهـم آل عُمـير فتكـاً في مقايضهم ، أي : في منازلهم التي يسكنونها وقت القيظ ، ولعـل قصـة آل عُمـير مع بني النظر إختفت على مر الدهر ، وبقيت قصة خردلة مشـهورة ، فظـن مـن جاء بعدهم أنهم قُتِلُواْ على يد خردلة ، وليس كذلك فيما يبدو ، والله أعلم .



الشيخ إبراهيم بن محمد السعالي

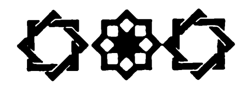
هُوَ الشيخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن أحمد السعالي العلائي النزوي .

قال الشيخ العَالِم الْمُؤرخ سرحان بن سعيد الإزكوي في كِتابه " كشف الغمة " : ومن عُلماء أهل عُمان ، الفقيه إبراهيم بن محمد بن أحمد بن راشد بن محمد بن راشد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن السعالي النزوي . أ هـ .

(قُلْت) : ومحمد بن الحسن السعالي هذا ، أظنه هو الإمام الذي نُصِّبَ سنة إثنتين وثمانين ومائتين ، بعد قتل بيحره ، وهو فيما قيل : خروصي .

والشيخ إبراهيم من عُلماء النصف الثاني من القرن السادس ، كان في عصر الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم السمؤلي ، ومن بعض رواياته عنه ، قال : حضرت بمسجد عقر نزوى مع الشيخ القاضي عبد الله بن محمد بن إبراهيم السمؤلي ، وقد حضر رجل من أهل البلد ، يُريد أن يقضي زوجته مالاً في يده ببيع الخيار عن صداقها العاجل ، فقال له الشيخ عبد الله : أن بيع الخيار ، لا يجوز فيه القضاء ولا البيع ، ولا يزيله صاحبه وهو موقوف بحاله ، إلى الأجل الذي جُعِلَ فيه الخيار ، فرجع الرجل ولم يدخل الشيخ معهم فيه ، ولا أحد من الجماعة ، فهذا ما حفظته ، والله أعلم .

وممن عاصر الشيخ إبراهيم أيضاً ، الشيخ أبو بكر أحمد بن العفيف بن أحمد بن راشد بن محمد السعالي الخروصي ؛ وتوفي الشيخ إبراهيم ، لعشر ليال بقين من شهر المحرم سنة خمس وستين وخمسمائة ، وكانت وفاته بمنح ، وقُبِرَ بسعال نزوى ، وهما ـ فيما يبدو ـ أبناء عم ، والله أعلم .



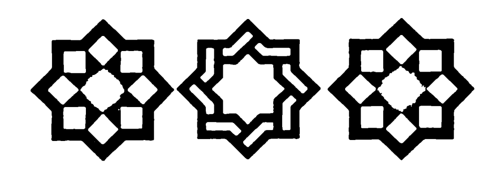
الشيخ عبد اللّه بن محمد السمؤلي

هُوَ الشيخ الفقيه القاضي عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم بن عُمر السمؤلي ، من عُلماء القرن السادس .

كان في زمانه من العُلماء : الشيخ الفقيه عبد السلام بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح ، وعُمر بن محمد بن عُمر بن أحمد بن عبد اللّه بن النظر ، وعادي بن يزيد بن محمد البهلوي اليحمدي ، ومحمد بن سعيد الأزدي القلهاتي ، وإبراهيم بن محمد بن أحمد السعالي ـ المذكور قبل قليل ـ .

وكانت وفاة الشيخ عبد اللّه بن محمد ، في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، أما ولده يحيى بن عبد اللّه فهو من الفُقهاء ، وله أجوبة في الآثر ، ولم أعرف تاريخ وفاته .

ومن تلاميذ الشيخ عبد اللّه بن محمد ـ فيما يظهر ـ الشيخ مالك بن عبد اللّه ابن عُمر الغضفاني ، نسبة إلى غضفان ، وهي بلد من أعمال لوى ، من الباطنة .



الشيخ يزيد بن محمد البهلوي

وفي رواية : يزيد بن محمد البهلوي اليزيدي العدوي السحتني ، فتى اليحمد بن صيد الأزد ، هكذا وجدته منسوباً ، وهو من عُلماء القرن السادس ، وله مُؤلّفات في النحو ، منها كِتاب مُختصر في النحو ، أوله بعد البسملة :

(الْحَمدُ لِلّـهِ ، الذي لا تَحويه الأقطار ، ولا تَخفيه الأستار ، ولا يعوزه طلب ، ولا يعجزه هرب ، حَمداً يتضاعف على مرور الأيام ، ويترادف على كرور العصور والأعوام ، وصلى اللّه على رسوله الْمُصطفى ، ونبيه الْمُجتبى ؛ مصباح الدُّجَى ، ومُفتاح الهُدى ، الذي أرسله بشيراً ونذيراً ، وجعله سراجاً مُنيراً ، وعلى آله خيار الخلق ، ومنار الحق ، الذي حماهم اللّه من الفتنة ، ونجاهم من المحنة ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، رأيت اللحن قد إستولى على كافة الأنام ، وأفسد جميع الكلام ، وصار النحو ضحكة عند العوام ، رغبت أن أشرح فيه أُصولاً مُختصرة ، وَفُصولاً مُقتصرة ، ليهُون على الْمُتعلم أخذها وتلقينها ، ويخف على الْمُعلم شرحها وبيانها ، وباللّه الْمعونة والتوفيق ....) ، إلى أن قال : (روي عن النبي ﷺ ، أنه قال : " رحم اللّه إمرء أصلح من لسانه " ، فأخذ هذا المعنى شيخ البحرين أبو عُمر إبراهيم بن أحمد بن يوسف السكوني ، فقال :

عِلم الكلام واجب	فجدَّ في إتقانه
قال النبي الْمُصطفى	مُعظماً لشأنه
فليرحم اللّه إمرءاً	أصلح من لسانه

وعن الحسن ، أنه قال : من لم يُصلِح لسانه في القُرآن ، فقد كذب على اللّه غير مُتعمد ، لأن كل من لم يكن بالأدب عارفاً ، كان للعُلوم مُصَحِفاً ،

وللكلام مُحرفاً ، ولا يَخلوا من تَحليل حرام ، ولا من تَحريم حلال ، فقد روي : أن الكسائي ، ويعقوب بن إبراهيم القاضي (أبو يوسف) ، إجتمعا عند الرشيد ، وكان أبو يوسف يزرى على النحو ، فقال له الكسائي : ما يقول القاضي في رجلين أتهما بقتل عبد لرجل ، فإدعى عليهما الرجل قتل عبده ، فسأل القاضي أحدهما ، فقال : أنا قاتلٌ عبدَه ، وسأل الآخر ، فقال : أنا قاتلُ عبدِه ، أيهما القاتل أيها القاضي ؟ فقال : جَميعاً ، فقال الكسائي : بئس ما قُلت ، أمعن النظر ؟ فقال : الذي قال : أنا قاتلٌ عبدَه ، فقال الكسائي : وهذا أيضاً خطأ ، فقال الرشيد : أما علمت أن الذي قال : أنا قاتلٌ عبدَه ، قد وعد بقتله ، ولم يقتله ، والذي قال : أنا قاتلُ عبدِه ، قد أقر بالقتل ، وأضافه إلى نفسه .... إلخ) . أ هـ .

وأول أبواب الكِتاب ، قوله :

(الكلام ثلاثة أشياء : إسم ، وفعل ، وحرف .

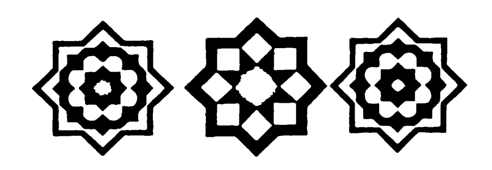
والمعاني ستة : خبر ، وإستخبار ، وأمر ، ونهي ، ودُعاء ، وتمن ؛ فالخبر : كقولك : ذهب زيد وقدم عمرو ؛ والإستخبار : أذَهَب زيد ؟ أقَدَمَ عمرو ؟ أعندك شيء ؟ هل لك مال ؟ وما إسمك ؟ وما أبوك ؟ ؛ والأمر : أقدم ، أذهب ؛ والنهي : لا تقدم ، لا تذهب ؛ والدُعاء : يا زيد أقبل ؛ والتمني : ليت زيداً عندنا فنكرمه ؛ فهذا جميع معاني الكلام) .

وعقد في آخره باباً في أسماء الأيام والشهور ، فقال في ذلك : أحد ، وأحدان ، وآحاد ، في القليل ؛ (ويُقال) : في الكثير : أحد وأحود ، كما تقول : أسَدٌ وأسود ؛ وإثنان ، وجمعه : أثنا ، لأنه قد حكي اليوم الأثُن ، قال بعضهم : الأثانين في جمع الإثنين ، وهذا خطأ ، والثُلاثاء والثُلاثاوان والثُلاثاوات ، والأربعاء والأربعاوان ، والخميس وأخمسان ، وأخمسة في القليل ، وفي خمس وخميسات ؛ والجمُعَة والجمُعَنان وجُمع وجُمعان (بضم الميم) ، وإن شئت فتحتها

فقُلت : جَمَعَـان ، وإن شئت أسكنتها ؛ والسـبت ، والسـبتان في القليـل ، وفي الكثير : سُبُوت وسبتان .

وتقول في جَمع الشهور : محـرم ومحرمـان ومحرمـات ، وإن شـئت : محارم ؛ وصفر وصفريان وأصفار وصفران وأصفار ؛ وربيع وربيعـان وأربُعـه في القليـل ، وفي الكثير : رُبُع وربيعات ؛ وجمادَى وجمادَيان وجمادَيات (بفتح الدال) ؛ ورجب ورجبان ، وأرجاب في القليل ، وفي الكثير : رجب ورجبات ؛ وشعبان وشعبانان وشـعبانات وشـعابين ؛ ورمضـان ورمضانـان ورمضانـات ورمـاضين ؛ وشـوال وشوالان وشوالات وشواويل ؛ وذو القعـدة وذوا القعـدة وذوات القعـدة ؛ وذو الحجة وذوا الحجة وذوات الحجة ، فافهم ذلك ....) . أ هـ .

ولم أجد تاريخاً لوفاته ، وهذا الشيخ هـو ، والـد الشـيخ عـادي بـن يزيـد ، شارح " الحلوانية " ، وسيأتي ذِكره إن شاء اللّه .



الشيخ محمد بن أحمد الشجبي

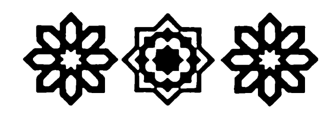
هُوَ الشيخ العَالِم الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الشجبي النزوي ، مُؤلف كِتاب " مراهم القلوب " ، في الزهد والمواعظ ، وكِتاب " مُفتاح الشريعة " ، لم أطلع عليه ، ولا أدري فيماذا ألّفه .

أما كِتابه " مراهم القلوب " ، فيوجد منه أكثر من نُسخة بوزارة التُراث القومي والثقافة ، إحداها تحت رقم (٣٣٨٤) ، ورقم (٣٣٥) ؛ وتوجد نُسخة منه بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، وهي بخط الشيخ العلاّمة سُلطان بن محمد بن صلت البطاشي (رحمه الله) ، وهذا الكِتاب يوصف في بعض كُتب الأصحاب أن فيه رداً على عُثمان بن أبي عبد الله الأصم ، وقد تصفحت الكِتاب فلم أجد فيه رداً على الشيخ الأصم ، ثم في أثناء مُراجعتي فيه ، رأيت كلاماً في أوله ، يبدو أنه من كلام الناسخ ، أو غيره ، ونصه :

(هذا كِتاب " مراهم القلوب " ، تأليف الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم العُماني ، وفي خلله الرد عن عُثمان بن أبي عبد الله الأصم (رحمه الله) ، وجزاه خيراً إن شاء الله) . أ هـ .

فظهر بذلك أن الرد من الشيخ الأصم ، لا عليه ، لكنه في الأكثر رد تفسير وتوضيح ، ودل أيضاً أن المُؤلف قبل الشيخ عثمان ، الذي هو من عُلماء أول القرن السابع ، والله أعلم ، ولعله من عُلماء القرن السادس .

ولم أقف على تاريخ وفاته .



الشيخ محمد بن سعيد القلهاتي

هُوَ الشيخ الفقيه العَالِم الأصولي أبو عبد اللّه محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي ، نسبة إلى قلهات ، مدينة على ساحل البحر ، كانت من أقدم الْمُدن الْمشهورة بعُمان ، ولا أدري إلى أي قبيلة من الأزد ينتسب ، إلاّ إني وجدت بخط الشيخ محمد بن يحيى بن خلفان بن أبي نبهان ، أن الشيخ القلهاتي : خروصي .

وهو من عُلماء النصف الثاني من القرن السادس ، حسبما تبين لي من زمن بعض العُلماء الذين كانوا في عصره ، كالشيخ إبراهيم بن محمد السعالي ، والشيخ عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم السمؤلي ، المتوفي في الثلث الأخير من القرن السادس .

ولم أجد تاريخاً لِمولده ، ولا لوفاته ، وهكذا لم أجد تاريخاً لشيخه سُليمان بن أبي سعيد .

والشيخ القلهاتي ، مع أنه من مشهُوري فُقهاء زمانه ، فهو إلى ذلك لغوي أديب ، مُؤرخ ، ومن الْمُؤلّفين الْمُتقنين في التأليف ، من أشهر مُؤلّفاته كِتاب : " الكشف والبيان " ، في الأصول ؛ وكِتاب " بيان فرق الأمة " ، وهو مخطوط يقع في جُزئين كبيرين ، يوجد منه نُسخ قليلة ، وبعضها يوجد بمكتبات خارج عُمان ، وهو من الكُتب المشهورة عند أصحابنا ، ومن الْمُؤلّفات النادرة في فنه ، حيث ذكر كثيراً من فرق الأمة ، كما ذكر بعض الأمم الضالة قبل الإسلام ، إلى غير ذلك ، شأنه في ذلك شأن كُتّاب المقالات ، كالأشعري في كِتابه " مقالات الإسلاميين " ؛ والشهرستاني في كِتابه " الْمِلل والنحل " ؛ والبغدادي في كِتابه " الفَرق بين الفِّرق " ، وقد قرظه بعضهم ، بقوله :

إذا ما كُنت مُتخذاً كِتاباً   فلا تأخذ سوى كشف البيان
لأن جَميع ما في الكُتب فيه   فلا تطلب سواه مدى الزمان

ومِمن قرظ هذا الكِتاب ، الشيخ الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن صخبور النزوي ، وهو من الشعراء المتأخرين عن زمن المؤلف بأكثر من أربعة قرون ، فقال :

هذا الكِتاب كِتاب الكشف صنفه   محمد بن سعيد قدوة العُلما
نعم الفقيه إلى قلهات نسبته   داراً فأكرم به علامة عِلما
حبراً تقياً نقي الجيب مُحترساً   من الفواحش لا فلا ولا ندما
من أحسن الكُتب تألِيفاً وأشرفها   عِلماً وأوجزها في لفظه كلما
في مُشكل الآي مع توحيد خالقنا   سبحانه خلق الأنوار والظُلما
ورد قول جَميع المُلحدين وما   تأولوه بلا برهان فاتهما
فمن يرد شمس عِلم يستضيء بها   من العمى فليكن للكشف مُلتزما
نعم الجليس لأرباب العقول ويا   نعم الأنيس حوت أسطاره حِكما
به عليك وبالقُرآن مُتبعاً   أثريهما وبحبل الله فاعتصما
واردع هوى النفس عن دُنيا شغفت   بها فحبها يُورث الخُسران والندما
وفر عن أهلها فالداء صحبتهم   كما تفر عن الآساد مُنهزما
ما أشبه الناس بالدُنيا وأشبهها بهم   ومن ذا الذي من دين قد سلما
من جرب الناس تَجريبي يرى لهم   أعوذ بالله شراً فاحشاً كتما
كأنهم شجر الدفلاء منظرها   يروق في العين وهي السم إن طعما
إذا أتى منهم آت لِحاجته   يلقاك مُنبسطاً جذلان مُبتسما
وإن دعتك إليه حاجة رجعت   تلك البشاشة من أخلاقه غمما
فما بصحبة من لا الدين همته   ولم يُحافظ على عرض له شيما
ثم الصلاة على المُختار أحمد ما   جاد الغمام ومس الماء أو طعما

ومن حُسن الحظ لهذا الكِتاب ، كي ينال حظه من الطبع والنشر ، بأن

وُجدَ منه بعض النُسخ خارج عُمـان ، وقـد قيـض اللّـه لـه هنـاك مـن يهتـم بـه ، ويُبرزه إلى عَالم الْمطبوعات ، فقد قام الفاضل / محمد بن عبد الْجليل ـ الأستاذ الْمُساعد بكُلية الآداب بتونس ــ مشكوراً بتحقيق الْجُزء الثاني منه ، وطبعه ونشره ، وكتب له مُقدمة ، تُظهر مدى قيمة الكِتاب بين الكُتب الْمُؤلّفَةِ في هـذا الفن ، ومُقارنته بغيره من تلك الكُتب ، فبعد أن إستفاض في نهج الكِتاب وموضوعيته ، وخاصة فيما يتعلق منه بالفرق الإسلامية ، وبعد أن إستعرضه وغيره من الْمُؤلّفات ، قال :

(ونتبين من هذا الإستعراض ، أن بين كِتاب " الكشف والبيان " ، وبين كِتاب " الفرق بين الفرق " ، للبغدادي ، شبهاً يظهر في مُنطلق الكِتابين ، وترتيبهما ، فقد إنطلق الرجلان من الحديث المشهور في إنقسام الأُمة ، ثم ذكر كل منهما للفرق الضالة ، وختم كل منهما بتحقيق النجاة لإحدى الفرق الإسلامية ، وهي أهل السُنة عند البغدادي ، والأباضية أو الوهبية عند القلهاتي ، وأما الغاية من الكِتابين ، فهي الرد على المخالفين ، والإحتجاج لصحة ما عليه الْمُؤلّف ، ثم ذكر الفرق التي ذكرها القلهاتي ، وخالف فيها غيره) .

إلى أن قال : (وقيمة هذا الكِتاب أو القسم الذي حققناه منه ، في أنه يمثل وجهة نظر الأباضية في الفرق الإسلامية المختلفة ، وأنه يتضمن رواية الأباضية لحادثة التحكيم ، كما أن قيمة الكِتاب في أنه يطلعنا على ما وصل عليه عِلم الكلام والتأليف فيه عند الأباضية ، أباضية عُمان ، وفي أنه نقل إلينا شيئاً من مُؤلّفات عُلماء الأباضية السابقين له ، ولكننا لا نستطيع في الحالة الراهنة ، أن نتبين مدى ما أخذ القلهاتي عن غيره ، ومقدار ما هو من تحريره الشخصي ، ومما يزيد في هذه القيمة ، أن هذا الكِتاب أقدم مخطوط أباضي في الكلام والفرق ، نالته أيدينا ، ولو إطلعنا على كُتب أُخرى مما أُلّفت الأباضية في عِلم الكلام وفي الفرق ، لأمكننا أن نعرف عن هذا الموضوع أشياء كثيرة) . أ هـ .

باختصار ، وتعقيباً على ما نقله الأستاذ ، عن غيره في هذه الْمُقدمة : أن

الشيخ القلهاتي ، كان في عهد الإمام الثاني من أئمة اليعاربة ، وهو سُلطان بن سيف بن مالك اليعربي ؛ وهذا القول خطأ من قائله ، فإن القلهاتي من عُلماء القرن السادس ، وذلك قبل ظهور دولة اليعاربة ، بأكثر من أربعة قرون .

وذَكر الأستاذ / عبد الْجليل أيضاً ، نقلاً عن الكفافي ، أنه يوجد من كِتاب " الكشف والبيان " ، نُسخة محفوظة بالمتحف البريطاني ، تحت رقم (٢٦٠٦) ، ويقول الكفافي : أنها وحيدة ، ولم يذكر بروكلمان سواها ، وقد فرغ من نسخها في الرابع من ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة وألف ، وفي الورقة الأخيرة ما يلي :

(تم كِتاب " الكشف والبيان " ، بعون اللّه الملك الديان ، على يدي الفقير إلى اللّه ، التائب من ذنبه ، الراجي عفو ربه ، الْخادم مُبارك بن عبد اللّه النزوي ، نسخته للشيخ الفصيح ، الوجيه ، الأجل ، الْمُبجل ، الثقة ، الْمود ، الفهم ، النزيه ، عبد الرحمن بن محمد البطاشي ، نسأل اللّه لنا ولكافة المسلمين ، أن نكون ممن إستمع فوعى ، ووعى فحفظ ، وحفظ فعَلِم ، وعَلِم فعمل ، إنه كريم منان) . أ هـ .

وبمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، نُسختان من كِتاب " الكشف والبيان " ، تاريخ نسخ إحداهما : سنة تسعين ومائتين وألف ، والأُخرى : أربع وثمانين ومائتين وألف ، كما يوجد بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، نُسختان أيضاً ، إحداهما في مُجلد واحد ، تشتمل على جُزئي الكِتاب ، تَحت رقم (٧٧٧) ، تاريخ نسخها : سنة سبع وعشرين ومائتين وألف ، والنُسخة الثانية : تشتمل على الْجُزء الأول برقم (١٣١٦) ، منسُوخة سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، وهي أقدم من سابقتها ، ومن نُسختي وزارة التُراث القومي والثقافة ، وبخط جميل واضح ، الناسخ هو الشيخ عبد اللّه بن سعيد بن عبد اللّه بن ربيعه بن علي بن سنان الْمسكري الإبروي .

ومن مُؤلّفات الشيخ القلهاتي كِتاب " الْمقامة الكلوية " ، التي أنشأها بسبب رجوع بعض أهل كلوه عن مذهب الأباضية ، أولها :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ، حدَّث رجل من أهل الإستقامة والإيمان ، أنه خرج من أرض عُمان إلى كلوة ، لزيارة الإخوان ، يركب الْمُنشآت ، يقتحم الأهوال ، ويُنفق الأموال ، إلى أن وصل إلى مصرها ، بعد الأين وذهاب العين ، ولما عاين مصرها ، طفق يدور في مشاهدها ، ويتعرف بأماجدها ، ويسأل عن أئمة مساجدها ، ويستقصي عن صغارها وكبارها ، ويستخبر عن ملوكها وأحبارها ، فبينما هو يدور في مشارع الدور ، إذا هو بنادي قد إجتمع فيه الْحاضر والبادي ، وشيخ مُتطلس بينهم ، يُنادي بلسان ذلق ، وصوت صهصلق ، قد إستحوذ عليه الشيطان ، فإستذله وإستهواه إلى جرف هار وذلة ، قد أحاطوا به إحاطة الأهالة بالزبرقان ، والأكمام بثمر الأغصان ، وهو يقول : أنا من سُلالة القاضي الوليد بن سُليمان ، رافعاً عقيرته بالزور والْبُهتان ، ويزعم أنه من الْمُقتدين بالقرآن ، وهو مُخالف للنص ، ومُبتدع في الفُرقان ، مُتبع ما نهاه عنه الْخالق الرحمن ، وجانح لزخارف الشيطان ، يُخيل للناظرين عينيه وحشه ، ويتأمل العاقل الفطن أن في عقله طرشه ، أقبح من رهطة الْمُنادي ، كأنه راهب يُنادي بإحدى أُذنيه صمم ، وفي عقله لمم ، أهلب الجسد ، مُغبر الشَعر ، مُبيض العنفقه ، كالدجال الأعور ، عليه هيئة الزنادقة ، سمته بين الحاضرين سمة دفاف ، يذم العُلماء الأسلاف ، ويمدح الشكاك من أهل الخلاف ، ويجنح إلى قول الحشوية ، ويؤيد رأي الصوفية الغوية ، يستهزيء بقول المسلمين ، ويُفند من تمسك بالدين ، يُزخرف على الأُميين والضُعفاء ، ويزعم أن الرقص من شيمة أهل الوفاء ، والأوباش به مُحدقون ، ولقوله مُحققون ، ولإفترائه مُصدقون ، ولكلامه مُطرقون ، قد ركض عليهم الشيطان بخيله ورجله ، يُزين لهم القول ، كما زين للسامري سوء فعله ، يا من عزبت عنهم العقول ، إحضروا مجلسي وإجتمعوا ، وافهموا ما أقول لكم واسمعوا ، أُشهدكم إني تركت مذهب الوليد ، وتَمذهبت بالْمذهب الْجديد ، وإعتزلت مذهب عبد الله

ابن أباض ، وإتبعت مذهب أهل النكاح في الْمحيض والْمخاض ، مذهب أهل اللعب والرقص والإرتكاض ، وإعتقدت جميع الفرق الْمارقة ، كالصوفية ، والجوالقية ، والدهرية ، والزنادقة ، لأني أخرج من النار ، وأدخل الجنة ذات الغُرف الشاهقة ، فلقد ـ والله ـ إقتدأت لكم بمن لا يكذب في مقالـه ، ولا يؤيد حميد فِعاله ، فإن إقتدأتم نلتم في دُنياكم الصلاح والفلاح ، وظفرتم في أُخراكم بالفوز والنجاح ، لأني تلقفت هذا المذهب لمعرفة ، وبيان من الفقيه الْمُكني بأبي عليان ، قرأت عليه حولين ، يُقص لإمامه في كل مسئلة قولين ، لا تُبالُون إن ضيعتم للباري حدوده ، فالنار لن تَمسكم إلاّ أيّاماً مَعدُودَةً ، أنتم فيها لا تُخلدون ، وعلى المعاصي لا تُفندون ، إرجعوا عن مذهب الشراة ، مذهب أهل الولاية والبراءة ، والجاحدين رؤية خالقهم في أخراه ... إلخ) . أ هـ المراد منها ، وهي أطول من هذا .

وقد شرح هذه الْمقامة ، الشيخ راشد بن عُمر بن أحمد بن أبي الْحسن بن عبد الله بن أحمد بن النظر الحميري النزوي ، وهو فيما يظهر من عُلماء النصف الأخير من القرن السابع ، وأول القرن الثامن ، لأنه إلى سنة عشر وسبعمائة حي موجود ، وكان مُعاصراً للشيخ الفقيه أبي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح (رحمهم الله) ، المتوفي ضحوة يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من شهر ذي القعدة سنة أربعة عشر ، أو خمسة عشر وسبعمائة ، وهو الذي طلب من الشيخ راشد بن عُمر أن يشرح " الْمُقامة الكلوية " ؛ قال الشارح :

(الْحَمدُ لِلَّهِ ، الدائم بلا زوال ، القديم ، الباقي ، الْمُتعال ، ذي الْمِنن الْجسام ، والآلاء والإنعام ، رب البيت الحرام ، والمشعر المقام ، أحمده إذ جعلنا من أهل الإسلام ، وخصنا بمحمد ﷺ ، وأشهد أن لاَ إِلَـهَ إلاَّ اللّه ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، ما إختلف الجديدان ، وكرَّ العصران ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، في كل حين وأوان ، أما بعد :

فإنه كان قد سألني بعض الإخوان ، من أهل عُمان ، وأنا يومئـذ في الغُربـة ، أن أوشح له " المُقامة الكلويـة " ، وأشـرح لـه مـا تضمنتـه مـن أقـاويل قومنـا ، الحنفيه ، والمالكية ، والشافعية ، والحنبليـة ، وغـيرهم مـن الفـرق الحشـوية ، فنهضت معولاً على الظفر بمقصوده ، راجياً من إنعام الله وجُـوده ، بتمـام بلـوغ المراد ، وهـو الموفق للخيرات والسـداد ، فوشـحتها والقلـب يومئـذ مشـغول ، وشرحت بعضها وأنا قد عزمت من تلك الناحية على القفـول ، فذكرتهـا لبعـض الإخـوان ، فاستحسـنوها غايـة الإحســان ، وإقـترحوا علـيَّ إعادتهـا ، واللـه المُستعان .

وكان من أمـر اللّـه السـابق ، وحُكـم اللّـه النـافذ اللاحـق ، (أن) إجتمعت بالفقيه العَالِم ، المُصقع اللوذعي ، الحلاحل الأروع ، مُفتي الأنام ، المُسـدد في قضايـا الشـرائع والأحكـام ، ذي الفخـر القديـم ، والحسـب العميـم ، والأصـل الزكـي ، والمنطـق الشـهي ، الـذي طـاب عُنصـره ، وعظـم مفخـره ، ولازالـت شـموس سـعده مؤرقـه ، وأفنـان مجـده مُورقـة ، سـراج الملـة الأباضيـة ، وقـدوة العصابتين النزوانية والرستاقية ، أبو الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بـن سـعيد بـن أحمد بن محمد بن صـالح ، وفقـه اللّـه تعـالى للعمـل الصـالح ، فـإلتمس مني ما إلتمسه المتقدمون ، وطلب مني مـا أشـار بـه الأولـون ، فلبيـت دعوتـه ، إذ هـي واجبة ، دون دعوة غيره من المسلمين ، فأورد ما أشار بـه فرحـاً ، وزحـزح عـن القلب ترحاً ، وجلب سروراً ، وأباد فتوراً .

الشرح : أما قولـه : [حدَّث رجل من أهل الإستقامة والإيمـان] ؛ إعلـم ـ أرشدنا اللّه وإياك ـ أن أهل كلوة كانوا على مذهب الأباضية ، فـإتفق أنـه نشـأ بينهم رجل من أولاد الوليد بن سُـليمان بـن بـارك النيسـابوري ، فلمـا حضـرت الوليـد بـن سُـليمان الوفـاة ، عمـد إلى ولـده بـارك ، فجعلـه وصيـه علـى جميـع الأشياء ، وقدمه في المذهب والفتوى ، فحملت أخاه الغيرة ، فعمد إلى رجل قـد ورد من أهل العِراق ـ فيما أظن ـ يُقال له : أبو عليـان ، فقـرأ عليـه وإنتقـل مـن

مذهبه إلى مذهب أبي عليان ، وتابعه على ذلك رعاع الناس ، وأفسد قلوب العِباد ، وأراد خراب البلاد ، فأرسل أخوه بارك إلى أهل عُمان ، ليستصرخ بهم عليه ، وعلى من تابعه ، فعند وصول كِتاب بارك ، إتفق رأي أهل عُمان ، على تعميد الشيخ الفقيه الورِع النزيه أبي عبد الله محمد بن عُمر البشري المنحي ، وهو يومئذ أصغرهم سناً ، وأكثرهم عِلماً ، فردوا جواب الشيخ بارك ، وإعتمد محمد بن عُمر المنحي ، على المدود (١) ، وذلك في أيام المشايخ الأجلاء ، الفُقهاء ، النُبلاء : عبد السلام بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح القري ، وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن راشد السعالي العلائي ، ومحمد بن سعيد الشجبي القضاعي ، وسعيد بن أحمد بن محمد بن صالح القري (٢) ، وعُثمان بن أبي عبدالله بن أحمد الأصم العزري ، وعُمر بن محمد بن عُمر بن أحمد بن عبدالله بن النظر الديني ، وعادي بن يزيد بن محمد البهلوي اليحمدي ، ومحمد بن سعيد القلهاتي الأزدي .

فلما وصل إلى قلهات ، إجتمع بالفقيه العلاّمة محمد بن سعيد القلهاتي ، فقام بأمره ، وأرسله في مراكب قاصدة إلى بلاد الزنج ، التي هي كلوة ، ومحمد بن عُمر ، هو رجل من البشريين ، من بني مُحارب ، فخذ من بني هناءة بن مالك بن فهم ، من أزد عُمان ، فلما وصل إلى كلوة ، إجتمع بالرجل المُرتد ، فوبخه وجادله ووعظه ، فلم يصغ إلى وعظه ، وكان قد إجتمع عنده شرذمة قليلون أوان إرتداده ، فخالفوه بعد ذلك ، ورجعوا إلى مذهب الأباضية ، وأقام هو على ذلك مُصِراً إلى أن مات ، والله أعلم بأصح الروايات .

فلما رجع محمد بن عُمر البشري إلى عُمان ، إجتمع بالفقيه محمد بن سعيد القلهاتي ، فأخبره بجميع القصة ، وكيف كان سبب إرتداد أهل البلاد ، فأخبره بأن أبا عليان إنهزم حين ذُكِرَ له وصول رجل من أهل عُمان ، في سبب المُرتد ،

---

(١) المدود : السفر بلُغة بعض أهل عُمان ، مدّ ، أي : سافر .

(٢) كانت وفاة الشيخ سعيد بن أحمد (رحمه الله) ، في شهر ربيع الأول عام ٥٧٨هـ ، ومن هذا التاريخ وغيره ، نعرف - يقيناً - أن الشيخ القلهاتي من عُلماء القرن السادس .

فأنشأ محمد بن سعيد القلهاتي هذه الْمقامة ، يذكـر فيهـا مـا يستحله قومنـا مـن إرتكاب الحرام ، وما نهوا عنه من البدع في الأحكام ، إلاّ أنه تغمده اللّه برحمته ، وهو ينبوع الْحكـم ، ومصبـاح ذوي الرتـب والفهـم ، يُستضاء مـن نـوره كـل ديجور ، ولا يُستسقى إلاّ من فضالة بَحره العذب الْمسجور ، لم يأت بـالغرض كله ، إذ للعُلوم فنون ، فأوردت فيها أشياء ، لم يكن أودعها إياهـا ، ولـم أبلـغ فيها الغرض والْمُراد ، لتعذر الأحوال ، وإشتغال الخاطر والبال ، وسأشـرحها إن شاء اللّه تعالى بالأدلة والإحتجاج ، وأجانب فيها الزيغ والإعوجاج .

أما قوله : [إني تركت مذهب الوليد] ، فهو والده الوليد بـن سُـليمان بـن بارك ، وكُنيٌّ بِمذهب والده ، عن مذهب عبد اللّه بن أبـاض ، وقـد يُقـال لِمـن يرفع مذهبه عن العَالِم الْمُتأخر : مذهب ذي مذهب ، فأوضحنا ذلك ، لأنـه لـو وقف أحد على ذلـك ، لـم يعرف مذهـب الوليـد ، لأن جُملـة الفِرق ، ثـلاث وسبعون فِرقة ، وما فيها فِرقة تُعرف بالوليديه ، فأتينا بذكر عبد اللّه بـن أبـاض ، ليعرف من يقف على ذلك ، أن الْمُراد من ذلك مذهب الأباضية ، وقـد يُنسـب الْمذهب إلى غير الْمُقتدي به ، لِشُهرة الإسم دون غـيره مـن الأسـماء ، فلذلـك نُسب مذهب الأباضية إلى أباض ، ولم يُنسب إلى عبد اللّه ، وذلك كثير في هـذه الألقاب : كالشـافعية ، نُسِبُواْ إلى شـافع ، والْحنبليـة ، نُسِبُواْ إلى حنبـل ، وإنما الْمُراد ، محمد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل ؛ وعبد اللّه بن أباض ، مـن بني مُرة بن عُبيد ، رهـط الأحنـف بـن قيـس ، وكـان يقـول : أعداؤنـا كـأعداء رسول اللّه ﷺ ، ولكن كان لا يُحرم مُناكحتهم ومُوارثيهم ، لأن معهم التوحيد والإقرار بالكِتاب ، والرسول ، ودعوة الإسلام ، وهم كفار النِعم) . أ هـ المـراد منه ، وهو شرح مُختصر ، تناول فيه شيئاً من مقالات بعض الفِرق الإسلامية .

والشيخ القلهاتي من الشُعراء الفُصحـاء ، البـارعين في نظـم الشِـعر ، فمـن نظمه الْمشهور ، القصيدة " الْحلوانية " ، في مدح القحطانيين ، وَذِكر مآثرهم ، إلاّ أنه ذَكر فيها العدنانيين بما لا يليق بهم ، وهي طويلة تبلغ ثمانمائة بيت ، أذكر

بعضاً منها ، أولها :

ألاْ حي دار الْحي من بطن حلوان وحي مراعيهم بأكناف قران
وحي اللوى فالأبطح الدمث الداني ووادي الحمى والْمرخ من سفح رامان
مآلف أحبابي ومعهد أخداني ديار بها في اللهو جررت أرسان
ذكرت بها الْحي الْجميع قُبيل أن يعيث الردى فيهم فيأذن بالشطن
فبت سمير الهم والليل قد دجن كأني سليم لم تذق عينه الوسن
بكى أسفاً وارتاع خوف الردى وأن كمثلي لـما هيج الشوق أحزاني
وعهدي بها والشمل مُتصل العقد مضارب فيها كل واضحة الْخد
مُنعمة الأطراف مهزوزة القد تَميس كغصن البان في كفل نهد
وترنوا بعين الظبي في الأجزع الفرد وتُجزيك من وصل بصد وهجران
فيا حُسنها من أربع وملاعب ويا طيبها من أدور ومضارب
مسارح رباب الْحجال الربارب ومغنى الغواني الآنسات الكواعب
برزن ولا يَخشين رقبة راقب ويَختلن في برد الشباب بريعان
فلا غرو إن أضحت معاني الأوانس ومرتع الغيد الْحِسان الشوامس
ذوات الغصون الناعمات الْموائس تنوء بكثبان الرمال الْحوابس
وتزهوا بألوان الِحُلِي النفائس مراتع وحش من ظباء وصيران
فقد طالَما سامرت في سمراتها نواعم نشر الْمِسك من نشراتها
ويَجلوا الدُّجَى الإشراق من قمراتها حسان التثني نَجتني ثمراتها
تزود لـحظ العين من نظراتها ونشر الكبا والعنبر الغض والبان
سللن منا الألـحاظ بيضاً قواضباً جعلن لها منا القلوب مضاربا
وحسرن عن مثل الشموس جلابباً مشارقها أرواحنا والْمغاربا
وأسبلن من فوق الْمتون ذوائباً تعل بماء الورد روح وريـحان
فيا بأبي تلك الربا والْملاعبا زمان الصبا فيها سحرت الكواعبا
وجررت أذيال البطالة ساحباً وزرت فلم أخش الغيور الْمراقبا
خرائد كالأقمار بيضاً ربارباً ذوات نهي قد زانهن وأحصان

وأجريت أفراس الضلال بها غياً ... أرى مبكراً حياً ومطرقاً حيا
وبي سكرات لم أطق معها نهياً ... بروق شباب مدن أغصانه ريا
وفرط غرام شفني من هوى ريا ... وأترابها سعدى وسلمى سلامان
فيا بأبي تلك الْحمول بغرَّب ... سرت بسليمى والرباب وزينب
وكل غضيض الطرف أحور أشنب ... فشطت ديار الْحي بعد تقرب
فيا للهوى تعساً له من معذب ... تَملك قلبي بعدهن فأضناني
سما نَحوهم طرفي وقد شطت النوى ... بهم وعزتني نهكة الشوق والْجوى
وصرت أسيراً بعدهم بيد الهوى ... أشاق الهوى من أجل من سكن اللوى
وأهوى لذاك الْجزع إذ نزلوا الثوى ... فإرتاع للبرق الْمُضيء بخفان
أقول وقد جادت أكُف الهواطل ... وهبت لنا ريح الصبا بالأصائل
ترى أن سلمى بعد شحط الْمنازل ... ترق لِما بي من جوى وبلابل
وتعلم إني بعدها غير آهل ... تهيج لي التذكار حسرة ثكلان
ألاّ إنني صب بسلمى مُتيم ... فيا ليتها تدري بما بي وتعلم
وفي مُهجتي بعد التحكم تَحكم ... وتقضي ولو كانت تَجور وتظلم
فقلبي بأيدي حبها مُتقسم ... فأي عزاء لي وصبر وسلوان
أحن إذا ما البرق لاح وأومضا ... وقهقه صوت الرعد في الدجن معرضا
ورؤى الْحيا معنى الوصال وروضا ... وفض الهوى عقد السلو فنقضا
وهب الكرى في كل جفن فأغمضا ... حنين التكالى أو تراجيع فصلان
وإن أوقدت بالمندل الرطب نارها ... وأذكت لِمُرتاد الديار أوارها
وهبت صبا هاجت إلينا إنتثارها ... تذكرت أيام الصبا وإخضرارها
وروضات أكناف الْحمى وإزدهارها ... فظلت كأني شارب كأس نشوان
ومهضومة الكشحين ريا الروادف ... خدلجة الساقين لمياء الْمراشف
تثني بأعطاف وحُسن سوالف ... وجيد كأجياد الظباء العواطف
إذا نشرت ذُعراً بروعة خائف ... وترنوا بعيني أحور الطرف وسنان
كأنَّ على فِيهَا إذا الليل جنحا ... أريج فتيت الْمِسك لما تنفحا

حكى ثغرها نور الأقاحي تفتحاً ولم أرى منها قط أحسن ملمحا
ولاجؤذراً يُزجي أغن موشحاً وكالبدر في وحف الذوائب فينان
تريك جبيناً أزهراً مُتهللاً وخداً أسيلاً واضحاً ومُقبلا
وطرفاً بسحر البابلي مُكحلاً وليلاً دجوجياً من الشَعر أليلا

. . . .

غضيضة لُحظ الطرف ريا الْمخلخل مؤشرة الأنياب ظمياء الْمقبل
ترائبها مصقولة كالسنجلل طرقت بليل كالبرندج أليل
ولم أخش من واشٍ رقيب وعذل وقد أترفت كأس الهوى كل يقظان
فلما إطمأنت بي لَديها الْمَضاجع ولُذت حديثاً بالأصيل الْمسامع
وأخلص سر للهوى وودائع ولم يبق من دون الرغائب مانع
ولا ذائد عما نَحب ودافع وغُفِل عنا كل واش وغيران
بثت لها وجدي بها وصبابتي وما تنطوي منها عليه حشاشتي
وأبدت كما أبديته من كآبة وبُحت بأسراري لها وأمانتي
وباحت بأسرار لها كإباحتي ولم ينكتم ما بيننا قط سران
فقلت لها والليل وحف ذوائبه وقد سترت عين الرقيب غياهبه
وطاب لنا مَجنى الهوى ومشاربه وجادت ولم تبخل بما أنا طالبه
أيا خلتي مِمن أبوك مُناسبه فغضت وقالت من مُعد بن عدنان

وهُنا ، ذَكر العدنانيين بما لا يليق ، فقال :

فقُلت لها ما أنتِ من ذي الْمفاخر ولا أنتِ من أهل العُلى والْمآثر
ولا أنتِ من نسل الكرام الأخائر ولا أنتِ من ذي الفضل بين العشائر
فقومك قوم أهل شاء وباعر ومرعى بشام من بقول وحوذان

وجرى على هذا النحو في كثير من الأبيات ، لم أستحسن إيرادها ، ثم قال :

وقالت وقد أنضت قناعاً وبُرقعاً وأبدت جبيناً كالوذيلة أنصعا

ومدت إلى شجري بناناً مُقمعاً … لقد قُلت ما إن لم تَجد عنه مدفعا
فمن أنت أم من ذا عشيرك لا لعا … فَقُلت لها ها ها ولي نفس جذلان
ألا فاتقني عني المآثر واسمعي … ألا فاحفظي عني المفاخر وارفعي
وبالحق من صدق الأحاديث فاقنعي … أنا ابن المعالي واللواء المشرع
أنا ابن الأولى أهل الحجاب الممنع … أنا ابن الملوك الغُر من آل قحطان
تبوأت في الشماء من دوحة الأزد … أُولي الشرف السامي المُؤثل والمجد
وأهل المساعي السابقين إلى الحَمد … هم ملكوا الدُنيا على القُرب والبُعد
وجاسوا خلال الأرض بالخيل والنجد … بَنَواْ سد يأجوج من القطران
فمن كمُزيقيا الذي مزق الحلل … قفا في الندى آثار أباءه الأول
وجاد فأغنى جوده كل من سأل … له آل عدنان على رغمهم خول
به في النَدى بين الورى يُضرب المثل … كأنَّ يديه بالمواهب عينان
وعامر ماء المزن من مثل عامر … إذا إختلفت أيدي السحاب المواطر
يقوم مقام الصيب المُتواتر … ومدخر للحمد أسنى الذخائر
فيغني بما يَحويه أهل المفاقر … وذي سغب بادي المجاعة ظمآن
وحارثة الغطريف ليث المواكب … غياث البرايا في السنين اللوازب
وبدر الدُجى في الدست غيث المواهب … ترى كرماً عند إزدحام المطالب
على راحتيه لإختيار الرغائب … له بسجال العرف ترشح كفان
وثعلبة البهلول فأذكر خلاله … وعدد إذا ما شئت عداً خصاله
فليس له في الخلق شبه ولا له … شبيه يُباري جوده وجماله
أَبى اللّه يوماً أن ينال مناله … عوانف من إبنا نزار كذبّان
ومازن زاد الركب في زمن المحل … مُفيد الندى مؤلي الجدى قاتل البخل
مضى مثلاً في الناس مُنقطع المثل … تُناشده الركبان في الوعر والسهل
وعمَّ بني الأيام بالفضل والبذل … تبوأ مَجداً دونه برج كيوان
فغسان غسان المُلوك الأوائل … حَموا بالظبا مسلولة والذوابل
وبالترك بيضاً والدلاص الذوابل … قصور العُلى مَحفوفة بالصواهل

وساروا بقسط في الأنام وباطل ... فَأنّى بحي مثل أملاك غسان
ومن مثل ذوي اليومين في البؤس والنعم ... مُفيد بلا مَنٍّ ومُعط بلا سأم
ومن كأبيه في الفضائل والكرم ... جواد فلم يعرف مقالاً سوى نعم
فجار مغانيهم مدى الدهر مُحترم ... فهل لِمُعدٍّ مثل هذين ملكان
فنحن بنوا ماء السماء الغطارف ... وأهل مُزيقيا الْمُلوك السوالف
لنا سرر موضونة وزخارف ... عليها حشايا أحشيت ومطارف
لنا في البرايا نقمة وعواطف ... نَميت بإذلال ونَحيي بإحسان

. . . .

ملكنا الورى من قبل عاد وجرهم ... وحطنا حريم الْمُلك من كل محرم
وسدنا البرايا من فصيح وأعجم ... ونلنا الْمساعي بالندى والتكرم
فطلنا وكنا بعد أول مُسلم ... فذان لنا دون البرية فخران
وأنشأ فوق الأرض ذو العرش ربنا ... لنا دار إحسان وفيها أحلنا
وفضلنا فوق الورى وأجلنا ... فمن ذا له دار النعيم كمثلنا
وفيض فيها من مواهبه لنا ... جنًى أُكل من عن شمال وأيمان
وأنهارها تَجري خلال قصورها ... وولدانها مقصورة في ستورها
وأرجاؤها قد أرجت بعبيرها ... كأن أغاني طيرها في وكورها
مزامير تضني بإستماع زميرها ... فؤاد مشوق أو ترنم عيدان

. . . .

أقمنا بها في عيشة ثم زهراء ... وفي نعمة مأمونة ثم رغداء
نَحِل قصوراً كاليواقيت شماء ... فأخرجنا منها الإلَـهُ كما شاء
ومن قبلنا قد أخرج اللّه حواء ... وآدم من دار الْجلالة زوجان
ولما قضى اللّه إنتقال القبائل ... عن الْجنتين وإنتشار الفضائل
خرجنا مُلوكاً بالقنا والقنابل ... وبالبيض والْجرد العتاق الصواهل
ومُدخرات من كنوز الْمقاول ... وسرنا نرج الأرض رجة عدوان
بِجيش يصد الشمس عن كل فرقد ... ويذعر منه العصم من كل مرقد

ويستنقد الأمواه من كل مورد فضائلنا في مشهد بعد مشهد
يفوه بها في الأرض كل مُوحد ونبقي عليها ما أقام الْجديدان
ومنا الْمُلوك الأعظمُون التبابع أُوْلُوا بسطة ما أن لذلك مانع
لهم شرعت في العَالَمِينَ الشرائع وقامُواْ جيوشاً مثلها القطر هامع
بذكرهم القُرآن بالْحق صادع فهل منكر هذا إمرؤ بعد عرفان
سما الْحارث السامي المحل بن شداد إلى الأمد الأقصى لأشرف مُرتاد
فقوم من ميل الورى كل مياد وبث سراياه إلى غير مُعتاد
وراش البرايا بعد ضر وإبلاد وحل بِجمع الناس في دار تيجان
وشارف ذو الأذعار أرض الْمغارب فأقبل منها قافلاً بالعجائب
بقوم من النسناس شعث الذوائب وجوههم منهم دوين الترائب
فأعجب بهم من أُمة وعصائب وعز إِلَهِي خالق الإنس والْجان
وأبرهة من بعد وابن شراحيل سموا لإحتياز الْمُلك غير مثاكيل
ولا كُشُف عند اللقاء معازيل وقادوا جيوشاً غير نكس ولا ميل
فآذنهم داعي الْحمام بتعجيل ولم يقعدوا إذ ذاك قعدة إيهان

. . . .

ومن مثل ذي القرنين قد بلغ الْحدا وجاز إلى أقصى الْمدى وبنا السدا
وقاد فلم ينكل إلى الْمغرب الْجُندا فصادف قوماً لم يطق لهم عدا
وأوضح آثار الهُدى في الورى قصداً تَملك مُلكاً دون مُلك سُليمان
وبلقيس منا ذات مَجد سماؤه سما في مَحل لا يُرام إرتقاؤه
وعرش عظيم شأنه وإعتلاؤه ومُلك عنيد مُستفيض ضياؤه
وقد أُوتيت من كل شيء تشاؤه وَعُزِّت بأنصار وجُند وأعوان
وكندة ذو الْمجد الْمُعظم والتاج وخير سراج للبرية وهاج
وأشرف منهاج لأوضح منهاج مُعدّ إلى أرض العدوّ وأدلاج
بِخَيل عليها كل أروع ولاج من الصيد أبناء الْمُلوك وخولان

. . . .

وذو عثكلان سار في الأرض يرجف ... وفي كل قطر بالسوابق يزحف
ثمانون ألفاً بالأعنة تصرف ... عليها كأسد الغيل بالبأس يُوصف
فهل مثله في آل عدنان يُعرف ... بمُلك وهل حي كأحياء نُعمان

. . . .

أُوْلَئِكُم قومي الكرام أُوْلُواْ الْحَسب ... وأهل الندى والبأس والْمجد والرتب
دماؤهم تشفي الأنام من الكَلَب ... وأيديهم كالسحب ترشح بالذهب
وأسيافهم تهمي دماء مع الغضب ... فمن مثلهم أبناء زيد بن كهلان
أفادوا البرايا أنعماً ومواهباً ... وسادوا وقادوا في الثغور الكتائبا
وهُم ملكوا الأقطار طراً مضارباً ... وأبدوا من الدُّنيا أموراً عجائبا
وسموا عتاق الْخيل قباً شوازباً ... لزهدهم ينمى الوجيه وسرحان

. . . .

هُم السابقون الأولون مناسباً ... هُم الناطقون الأولون مراتبا
هُم الصادقون الأعدلون مذاهباً ... هُم الْمنعمون الْمجزلون مواهبا
هُم الْمنعمون الأشرفون مناقباً ... فهُم أنـجم والناس رضراض كثبان
هُم الْمالكون السادة العُظماء ... هُم القاتلون القادة الكُرماء
هُم الْخاطبون الْخطب وهو غماء ... هُم الوالِجون الْحرب وهي دماء
لِمجدهم فوق السماء سماء ... فميزانهم في الفخر أرجح ميزان

. . . .

وقال رسول اللّه فينا فاسمعا ... مقالة برهان من التبر أنفعا
وأحسن مرآى في القلوب وموقعاً ... ومن لؤلؤ كالأرجوان مرصعا
لِمن كان ذا لُب فأتقن أو وعى ... وصدق ما قال النبي بإتقان
ألا فارحم الأنصار يارب أجـمعاً ... وأبناءهم إذ كان فضلك واسعا
ومن بعدهم أبناء أبناءهم معاً ... وهيىء لهم في جنة الْخُلد مشرعا
ومبتدعاً يغنون فيه ومرتعاً ... فهم صفوتي ياذا الْجلال وخلصان
فو اللّه لولا هجرتي في الْمواسم ... إليهم وأن الشيخ من نسل هاشم

لكنت من الأنصار غير مكاتم ولكنهم والله أعلم عَالِم
وبي وبهم أولى وأرحم راحم أحبايَ من دون الأنام وإخواني
هم كرشي إنضمت عليه حشاشتي وهم عترتي الأخيار أهل ولايتي
وعيبه سري أحصنت لأمانتي حَموني وآووني ودانُوا بطاعتي
وقاموا بنصري إذ جفتني قرابتي وهم عند لذات النوائب قربان
فلو سلك الأنصار شِعباً وادياً لكنت مع الأنصار في الأرض غاديا
هم نصبوا دوني الظبا والعواليا وهم منعوا في الله عني الأعاديا
ودان لهم في الأرض من كان عاصياً ويـجزيهم عني الإِلَـهُ بغفران

. . . .

يقول في آخرها :

ملكت عنان الشِعر فإنقاد مُسرعاً ودانت قوافيه لفكري طوعا
فتحت من البحر الذي جاش مترعاً بنفثة نفاث رأى البث أنفعا
وإنبضت منه عند ذلك مشرعاً به يرتوي من غلة كل صديان
نشرت لقحطان الكرام مفاخراً وأثرت للأعقاب منهم مآثرا
وسيرت ذِكراً في البرية عاطراً ترى نَحوه الأبصار ضوءاً نواظرا
وأسمع قوماً عنه زوراً نوافراً كأنَّ على جراتها رقم جران
هُم صرخوا يدعون لِلّهِ تصريـخاً وهُم شدخوا للشرك لِلّهِ يافوخا
وهُم دوخوا من دان بالكفر تدويـخاً هُم أرخوا الإسلام في الأرض تاريـخا
وهُم تركوا دين الضلالة منسوخاً فقربانهم لِلّهِ أفضل قربان
شِعارهم التقْوى وزادهم العِلم ودأبهم الإحسان والصفح والْحلم
وبذل العطاء الْجم إن لزم الغرم وعض بني الأيام في الزمن الأزم
لهم بالندى في كل جارحة وسم شروا كل باقي الذِكر بالعرض الفاني

تـمَّ مـا إخترتـه مـن القصيـدة " الْحلوانيـة " ، مِمـا هـو منهـا : في الغــزل ، والنسيب ، والفخر ، وقد تركت أكثره ؛ أما ما تناول به العدنانيين ، فلـم أثبـت

منه شيئاً إلاّ بعض الأشطار التي لا تُكمل الأبيات إلاّ بهـا ، وهـي بأكملها أكثر من ثمانمائة بيت ، والقصيدة رائعة ، من حيث البلاغة ، وعذوبة الألفاظ ورقتها، مُعترض عليها من حيث المعنى ، لِما فيها من الإفتخار من جهة ، والطعن والإعتراض في أنساب الناس من جهة أُخرى ، وليت أنها لم تصدر من مثل هـذا العَالِم الجليل ، ما هي في نظري إلاّ من زلات بعض العُلماء (سامحه اللّه وغفر له) .

وقيل : أن القصيدة ليست له ، وإنما نُسبت إليه ؛ وقيل : أنها له ، وتاب عما كان منه من الهجاء ، وندم على ما فرط منه ، وذلك بعد ما إنتشرت القصيدة في الناس ، ولم يملك ردها ، ومن تاب ، تاب اللّه عليه (١) . أ هـ .

وقد جاراه بعضهم في هـذا المعنى ، وعارضه آخرون ، فمن ذلك قول بعضهم : وهي قصيدة سُميت " الدامغة الكبرى القحطانية في ذم العدنانية ومدح القحطانية " ، ولست أعرف قائلها ، وهي هذه :

فخارنا بسيوف الهند يكفينا	عن فخركم آل عدنان ويغنينا
واللّه المُهيمن لولا أصل نسبتنا	لعُدّ قائلكم في الأعجمينا
فلا ملامة إن قُلنا لقائلكم	فض المُهيمن فاهُ حين يهجونا
وإن ذكرنا مساويكم فلا حرج	فقد ذكرتم بلا جرم مساوينا
نشرتم نشد الأشعار مفخركم	فهاكم مفخراً كالشمس تبيينا
مهلاً قليلاً سنُبدي ما يسؤكم	عما قليل ترى المسرور مَحزونا
فلست تلقى لقحطان بن هود إذا	أنصفت خصمك ذماً قط مَجنونا
سنورد الشاهد المحبوب إن لنا	عليكم الفضل تنزيلاً ومسنونا
قصوا بنا مُحكم الآيات أن بها	أشياء بالنص تُخزيكم وترضينا
الم يَقُل : ﴿ أَهُم خَيرٌ ﴾ لأولكم	﴿ أم قَومُ تُبَعٍ ﴾ لا تَخفُواْ البراهينا

(١) ذكر ذلك الشيخ محمد بن راشد (رحمه اللّه) ، في تعليقه على كِتابه " شقائق النُعمان " فليُراجعه من شاء .

وقد أقر لنا الْمهدي أفضلكم ... بالسبق إذ جئتم للسبق تبغونا
وفي قصائدكم ما قد سمعت به ... من الْمدائح تعريضاً وتأبينا
وفي النبيين فضل ليس ننكره ... لكن مفخرهم من دونكم فينا
هل كان أفضلهم إلاّ مُجاورنا ... ومفخر الْجَار لاَ يعدُواْ الْمُجيرينا
وحين مات ومنا أصل نُصرته ... كذا الْخليل يرى طوعاً أيادينا
لو عقّ سارة لم تُقبل نوافله ... ولا دُعاه حبيباً قط بارينا
ليس النبيون منكم إنكم بشر ... حاربتم اللّه حقاً والنبيينا
لم تعرفوا الدين إلاّ بعدما فتكت ... بكم صوارم قحطان اليمانينا

. . . .

فعند ذلك أسلمتم على قسر ... خوف الْمنية لـما تسلموا دينا
طردتم أحمداً من بين أظهركم ... ورمتم قتله لولا أيادينا
حتى إذا ما إنبلجت من بين أظهركم ... مشكاته وأنارت في تنادينا
ولاح نور الهُدى من بيننا وعلا ... ولم تطيقوا لنور اللّه تطفونا
كل النبيين أذكيتم بأكديكم ... من مكركم حرقاً شتى أفانينا
ماذا فعلتم بيحيى والْخليل معاً ... والروح عيسى وموسى وابن يامينا
وبابن آمنة دارت مكائدكم ... .
واللّه أنزل فيكم من فضائلكم ... طه وأنزل فيكم قُلت ياسينا
طه ويس وحي اللّه فيه هُدى ... للخلق طراً فعزّزنا الطواسينا
وبالتُقى قد سبقناكم وكان لنا ... عليكم الفضل تنزيلاً ومسنونا
وفي مساويكم القُرآن مُبينه ... وفيه قد بينت حقاً أيادينا
وبالنبي إفتخرتم ويح قائلكم ... أهل تُخالوننا بهما مَجانينا
إنا نصرنا وآوينا النبي وقد ... كنتم له يا جُفاة الدين نافينا
والسبعة النفر الأطهار أول من ... بنى من الدين هاتيك القوانينا
وأفاهم الليل تَحت الْجمرتين كما ... يُحكي فأصبح وجه الدين ميمونا
وكان في قابل ما كان من خبر ... أشجى قُريشاً وأرضى اللّه والدينا

فما تفاخركم بالهاشمي ويا ... شر الفعال لكم في الهاشمينا
لما سللنا عليكم سيف نقمتنا ... وأكمل اللّه ما يرضي بأيدينا
أبطنتم الكُفر خوفاً في ضمائركم ... وصرتم لشِعار الدين نافينا
فحين مات رسول اللّه سيدنا ... أظهرتم كل ما قد كان تَخفونا
وبالبتول وسبطيها ووالدهم ... مكرتم وبكل الفاطميينا
منعتموهم ورود الْماء لو وردوا ... ما ضر ذلك سيحوناً وجيحونا
صلبتموهم وأحرقتم جنوبهم ... وصرتم لهم طراً مُعادينا
وما فعال هشام في أوائلهم ... ولا يزيد يراه اللّه هيينا
وكان أصل إفتراق الناس كلهم ... من أجلكم هكذا لو كان تدرونا
أتى ابن عفان أحداثاً جلبن له ... حتفاً فأصبح تَحت التُرب مدفونا
وكان ذلك فيما بينكم ولكم ... ونَحن عن ذلك الْمعنى بريئونا
لما إختلفتم تركنا الأمر عندكم ... تقوى وصرنا من الآثام ناجينا
لو نلتم مُلك قحطان لكان لكم ... أشر فعل يرى في الآدميينا
لكن ذلكم الْمقدور من زمن ... فلم تنالوا من الأيام تَمكينا
يا ضيعة العُمر هذا كله بله ... لكن أخالك يا ذا النظم مَجنونا
زعمت أن ليست النيران تَحرقكم ... هذا هو الْجهل حقاً ليس يطنينا
والقبلتان هُما لِلّهِ ليس لكم ... لا أرض فاران لا ساعين لا سينا
وأن تقل مكة كانت سدانتها ... فيكم وكنتم لأمر البيت والينا
فمن خزاعة نلتم ذاك فاعترفوا ... كونوا لهم بِحُسن القول مُثنينا
هم إنحلوها قصياً حين صاهرهم ... أبوه من بعد نفي الْجرهميينا
وقد هدمتم جهاراً سمكها سفهاً ... ودستم الركن منها والأساطينا

. . . .

يا قائل الشِعر من عدنان حسبكم ... فقد ملأتم من الشتم الدواوينا
يا قائل الشِعر من عدنان ويك أُفق ... ضيعت أنسابكم في الآدميينا
خلطت قولك في الأنساب وا عجباً ... من ضعف عقلك قول الزور يُشجينا

هل بين كسرى وعدنان مُناسبة فجئت بالْملك كسرى كي تُباهينا
خلطت أنسابنا تبغي بها شرفاً وخلت أن جواب الشِعر يعيينا
أخذت منا ملوكاً رمت تدخلهم في أوَلِيكم وهذا لا يواتينا
فاقنع بفخرك واترك ما سواه وإن أضحى فخارك ما بين الورى دونا
لا تدعي الفخر إلاّ أن تعينه ولست تلقى له يا فدم تعينا
نَحن الْمُلوك بنوا الأملاك أنجبنا من آل قحطان أملاك يمانونا
هم دوخوا الأرض من شام إلى يمن واتبعوا الْجيش أثر الْجيش غازينا
واستفتحوا مُدن الدُّنيا بسطوتهم وكل ضد لهم صاروا معادينا
في باب مرو وفي باب الرسيل لهم شواهد خطها ما إنفك تبيينا
وهم حموكم ولولاكم لما وجدت آباؤكم من مُلوك الأرض حامينا
لولا ابن ذي يزن ثارت حَميته لما منعتم من السودان مضنونا
وزاحمت وفدكم أبوابه زمراً بالنظم والنثر أحياناً ومثنينا
أعددت شجعان عدنان وجئت بهم وبالقصائد من جهل تبارينا
وليس شجعان عدنان بأجمعهم طراً لسبع أبي ثور مراقينا
لكل شجعانكم كانت أوائلنا بالأسر والقتل والأسجان مبكينا
أطنبت في شِعرك النوني مُفتخراً كأننا في القوافي لم نقُل نونا
عرضت أبكارك يا ذا للفحول وقد ردوا بكور قوافي شِعركم عونا
نصبت شِعرك تبغي أن تصيد به فلم تصد سمكاً منا ولا نونا
لكن ظفرت بصل لا للسعته راق يزيدك بعد - الهون تهوينا
وما أمية لا كانت ولا ذُكرت إلاّ شياطين قد أبقت شياطينا
هم كذبوا بالنبي الْمُصطفى وغدوا لِمُصحف اللّه في النيران ملقينا
وهم أقاموا على لعن الوصي وقد سنين قد كملت عداً ثمانونا
يا لهف نفسي على فعل لأولهم في هاشم هدم الإسلام والدينا
أبكت بلا شجن مبكي لذكرهم وفي الكناسة ما واللّه يشجينا
فالشِعر مني قوافيه تُساعدني والعِلم أعددته في الصدر مكنونا

أستغفر الله من كل الذنوب بِما وأسأل الله للتوفيق يهدينا

. . . .

تمت القصيدة ، ومع الأسف ، لم أعرف قائلها ، والظاهر من أمره ، أنه عارض بها هذه القصيدة الآتية ، التي سُميت " الدامغة الكبرى في ذم القحطانية ومدح العدنانية " ، وهكذا لم يُذكر قائلها ، وأظن أنها لإبن رزيق ،وهي هذه :

ما عبت مذ كُنت للأحباب مضنوناً ولا نبذت من الأسرار مكنونا
ولا تغافلت عن فرض لِمأربة فيما علمت ولا ضيعت مسنونا
ولا مننت على مُسترفد أبداً مذ كان ما كان أنّى كان مَمنونا
ولا تعديت طوراً أبتغي شرفاً في مُلك غيري تطهيراً وتطنينا
ولا أظل بما أُوتيته فرحاً ولا أبيت على ما فات مَحزونا
ولا أيست ولا آتي بفاحشة منا فتعرفها وهماً وتيقينا
ونَحن قوم بطاء في تصرفنا عن التعرض عما ليس يعنينا
وإنما الصبر لما كان شيمتنا جرّى علينا السفاهين السفالينا
فلو عرجنا إلى الآفاق سيق لنا داني الأُبوّة والأمات يؤذينا
ولا نلوم مَجنوناً على خطأ نَحن الْمجانين إن لُمنا الْمجانينا
وإنما أغضبتني سبة عرضت من بعض أصحابنا في الفاطميينا
ولم يكن ردنا من أن نسبهم إلاّ مُحاذرة من أن يسبونا
أما وقد كان ما قالُواْ فلا حرج على السلاطين أن تَجزي الشياطينا
الله أكبر لما سَبّ سُبّ وما أحل مّما يقول الناس بارينا
فكيف أعقل لا في القلب مُتسع ولا التكلم دون السيف يشفينا
والقوم تعلم أنا لا نظير لنا ولا شبيه لنا في الآدميينا
يطول كل قيام الناس قاعدنا مَجداً ويسبق ساعي الناس ماشينا
وليس يأكل عيش الذل خائفنا وليس يشرب ماء الغصب صادينا
وإننا القوم لا الْمحذور صارخنا يوم اللقاء ولا الْمخيوب راجينا

وإن طلبت مطاعينا مُطاعمة وجدت منا الْمطاعيم الْمطاعينا
وإن نظرت إلى أحسابنا شرفاً رأيتنا الرؤوس والناس الكراعينا
تثني علينا بخير في مَجالسها والسيف يقطر مَخضوباً أعادينا
تلك السماوات ملؤ من فضائلنا وهذه الأرض ملؤ من أيادينا
وَاللّه فضلنا واللّه كرمنا وَاللّه بلغنا في العِلم ما شينا
وَاللّه أنزل فينا من كرامتنا طه وأنزل فينا اللّه ياسينا
وَاللّه ألزمكم بالكره طاعتنا فما تطيعوه إلاّ أن تطيعونا
وَاللّه لم يعطنا الآيات جُملتها إلاّ ليغضب أقواماً ويرضينا
وَاللّه كلم تشريفاً وتكرمة من قاب قوسين أو أدنى مناجينا
لنا الزبور ولنا الصحف التي نُشرت ولنا الأناجيل طراً والفراقينا
فمن تَجاهل عن تلك الفضائل قُل يقرأ الْحواميم أو يقرأ الطواسينا
والبحر ينشق عنا كي نُجاوزه إذا ضربناه والأحجار تسقينا
والفضل فينا بإذن اللّه يـخلق من طين وينفخه طيراً يطيرونا
ونَحن أولى بأن تُقضى حوائجنا ونَحن أولى بأن نُعطى أمانينا
ونَحن أفضل خلق اللّه كلهم في كل وجه وحتى في أسامينا
من مثلنا حين لا صبر لـمصطبر وحين لا أحد في الناس يعدونا
يُقرب الناس حِملاناً وماشية ونَحن نذبح أبنانا قرابينا
وإن كل بيوت اللّه جُملتها بيوتنا ومغانيه مغانينا
وإن منا الذي أحيا بآيته الْموتى وكلمه في الْمهد تبيينا
والقبلتان لنا والْمشرقان لنا والْمغربان لنا والطور من سينا
والْجن والإنس تَحت الأمر واقفة لأمر آمرنا أو نهي ناهينا
والطير عاكفة والريح عاصفة تَجري بطاعتنا شداً وتهوينا
وأوبت معنا الشم الْجبال وقد لان الْحديد لنا يا من يعادينا
فمن يُفاخرنا أم من يُفاضلنا أم من يُنازلنا أم من يُقارينا
أم من يُناظرنا أم من يُكاثرنا أم من يُطاولنا أم من يُحاذينا

أم من يُساجلنا أم من يُجادلنا ... أم من يُشاعرنا أم من يُقارينا
ما أضعف المترقي نَحو رتبتنا ... عقلاً وأضعف منه من يُبارينا
لا الماء يُغرقنا لا النار تُحرقنا ... لا الدهر يخلقنا لا التُرب يُبلينا
وأحمد المُصطفى منا وعترته ... منا ومنا مناف وابن يامينا
والروح منا ومنا أمه وإذا ... شئتم ذكرنا لكم موسى وهارونا
ونَحن لولا أمانينا وملتنا ... ما كنت تعرف للإسلام قانونا
جبريل يصعد عنا في حوائجنا ... إلى المُهيمن أحياناً ويأتينا
ومُصطفى العَالَم السفلي عالَمنا ... والله والعَالَم العلوي أهلونا
تستقبلون إذا صليتم أُمَماً ... بيوتنا كي تعدوا في المصلينا
وهل تطوفون إلاّ في مطاوفنا ... وهل تسعون إلاّ في مساعينا
وكم بعثتم إلى أجداثنا طلب الأجر ... العظيم وقبلتم حوامينا
وليت شِعري إذا قُلنا لكم ألكم ... مثل النبيين فضل ما تقولونا
وإن ذكرنا الوصيين الأولى فسلوا ... هل في مُلوككم مثل الوصيينا
ولي ترددنا نَحو السماء إلى ... رب السماوات فضل ليس تَحوونا
طفنا السماوات تأييداً بلا تعب ... فمن سمى كل سام لا يُسامينا

. . . .

تمّ ما وجدته من هاتين القصيدتين المُتعارضتين ، ولست أدري هل هُما كاملتان أم لا ؟ وقد سلك ناظم هذه القصيدة مسلكاً واحداً ، ولم يتعداه إلى غيره .

أما القصيدة " الحلوانية " ، فقد عارضها على الوزن والقافية ، الشَاعر حميد بن محمد بن رزيق ، وسماها القصيدة " القدسية النورانية " ، وهي من حيث النظم ليس لها طلاوة قصيدة " الحلوانية " ، وبلاغتها ، ولا سلاستها وإنسجامها ، والتكلف في بعض المواضع ظاهر فيها ، وقد شرحها شرحاً مطولاً ضمنه كثيراً من الأخبار ، أخذ أكثره عن ابن خلكان وغيره ، وخاصة فيما

يتعلق بذكرِ ملوك الدولتين الأموية والعباسية ، وهي هذه ، وسنذكر منها ما يُناسب المقام :

سل الأبطح القُدسي عن آل عدنان … هل إجتمعوا ذِكراً بوحي وقُرآن
ونصوا حديث الهاشمي ببرهان … وسلُوا السريجيات من بطن أجفان
وهزوا الردينيات سخطاً على الشاني … فإن لهم شأناً على كل ذي شأن
وهل أوقدوا بالند فيه لظى القِرى … وجاء إليها الوفد يسعى من القُرى
يقول إلى من خلفه قبلَّ السرى … وراشف أفواه السرور مهجرا
لتحظى حناناً من هناك وكوثراً … إذا أرخت البطحاء ذوائب نيران
رعى اللّه حياً أرض حصن سماؤه … بمحتده يزهوا الأحص وماؤه
وبطن شبيث منه يضفوا رذاذه … ووطي ثرى عرق الذكي ثراؤه
وأيك حمى الضاري كُليب لواؤه … به تتثنى السمر في خضر أغصان
حمى تقرأ فيه الطير صحف هديلها … وتثنى عليه الْجرد عند صهيلها
وللوحش فيه مرحة مع مقيلها … تزوده بالدمع عند رحيلها
تَمر على الآساد وهي بغيلها … مسلسلة بالذعر توحي بإذعان
ويا حبذا تبنية القوم من دار … وبطن خريت والضرية للجار
وتكبر طوف والرقية عن زاري … إلاَّ سقيت ذات الرباب بمدرار
ولاحت مغاني التعلمين بأنوار … وتهنى نواحي الْخط طراً بَشهبان
وما نكب القطر الْمجلجل عن قَطَر … ولا بان عن بينونة والْحسا الوطر
وما طوت البحرين فيها بما إنتشر … قديماً لعبد القيس مع صحة الْخبر
بأرجاء عُمان والقطيف لهم أثر … فبرها نهم ضاف على كل برهان
ونعم ديار كل شهم بها بدري … لبكر وآساد العريك بنو بكر
يظللها والطير آن قنا السمر … وجمر ظبى وقادة وهج الْجمر
وما أثر الْمنصور فخراً إلى فهر … بلاد لها شط يُحاط ببنيان
وبالطائف إلتفت إليهم معاقل … وراقت لهم منها قُرى ومنازل
ولاكت لهم فيها الشكيم الصواهل … ودفقن في جناتهن مناهل

ومن أيكهن الْخضر تَحنى الأنامل ... فواكه شتى للبعيد وللداني
وفهرية الأنساب طاهرة العرض ... علت بفخار باهر العَالَم الأرضي
إذا ذكرت عنها تنص بما يرضي ... مبرزة بالْحُسن والْمُحتد الْمحض
إذا إبتسمت تزري على البرق بالومض ... بها لا يشك النجم في الكون شمسان
براقعها لا تستراب سحائب ... قلائدها لا تستراب كواكب
وأقلام بلور إليها الرواجب ... ونونان للصادين منها الْحواجب
إذا ما تثنى قدها الْمتلاعب ... فتزرى بقضبان وتزرى بكثبان

. . . .

وما الْجنح إلاّ شَعرها حين يُنشر ... وما الصبح إلاّ وجهها حين يُسفر
غلطت فمنها الوجه أبهي وأبهر ... ومفرقها من ظُلمة الليل أعكر
أقول لدى أوصافها الله أكبر ... لها سورة في الْحُسن تُوحي بتبيان
بها كل من لف الشباب يشبب ... وليس لها في اللهو والوصل مأرب
تبيت بفرش البشر إن جن غيهب ... يسايرها أحوى صهول وأشهب
ومغرمها في جاحم يتقلب ... وأدمعه بَحر يعب بطوفان
فتاة سبت بالْحُسن الباب فتيان ... وسلت عليهم بترَصدٍ وهجران
يعاتبهم من خطوه في الهوى وان ... ولم يجر سرحوب الغرام بِميدان
بقوم لهم في البأس سطوة شيبان ... وآراءهم في العشق آراء غيلان
ولم أنس أياماً لآلٍ لياليها ... زهت بمهاة كشرها كلاليها
وأرجتها تقوى كنشرٍ غواليها ... وأورقتها نَجوى فماست به تيها
وقالت إلى أترابها ليس تَمويهاً ... فتى لأمانات الصبا غير خوان
ومن خبر الفهرية الْحرة الرود ... سأخبركم عنها بأسنى الْمسانيد
أثنى بآل لبسهم نسج داؤد ... ولي يدهم سيف الردى غير مغمود
وسخطهم لم تَحكه نار أُخدود ... فقلت بني عدنان رفقاً من الْجاني
فقالت بنو عدنان عنك لفي شغل ... يإيقاد أسخاط مراجله تغلي
ألم تر منهم كل أصبع في نصل ... فقلت إشرحي بعض الخطاب عن الكل

فقالت شواظ الغيظ مني ومن أهلي لهجواتي من بعض أبناء قحطان
فقلت لها ما إسم ذا الثالب الهاجي وما قال في أفراد ذم وأزواج
فمجدكم كالصبح لا غيهب داجي وفخركم في جبهة الفخر كالتاج
فمن شاء أن يسموا بمعراج الهاجي فلا يودع الألفاظ أيقاظ بهتان
فقالت هو الْمُنشي إلى آل قحطان ألا حي دار الْحي من بطن حلوان
فقلت عرفت الإسم بالْخبر الآن وذاك شهير في بيان وتبيان
به مسفر كشف البيان بلمعان فقالت أجل زن ما أقول بميزان
أيحسن من خل تنوص مناقبه يُخاطب روداً بالوداد تُخاطبه
فقالت ولم تبخل بما هو طالبه أيا خلتي مِّمن أبوك مناسبه
فغصت بريق سائغات مشاربه بذكر معد اللوذعي بن عدنان
وقال لها ما أنت من ذي الْمفاخر ولا أنت من أهل العُلى والْمآثر
ولا أنت من نسل الكرام الأخاير ولا أنت من ذي الفضل بين العشائر
وقومك قوم أهل شاء وباعر ومرعى بقول من بشام وجرذان

. . . .

فهل عن معد هجنة أنت سامع وهاداه هجوا من إليه مسامع
أما مَجده بين البرية شائع ووشع لأذيال العُلى ووشائع
أيطعن نكس باللسان وشاجع معداً وجداً ينتميه الذبيحان
ألم يَكُ خير الْخلق منا فجاوب وذو الْمجد عبد اللّه عالي الْمراتب
وشيبة منا ذو العُلى والْمناقب وهاشم منا ذو القِرى والْمواهب
وعبد مناف الْحر زاكي الْمناسب فلا تَكُ خزان الثناء لخزان
أليس قُصي مع حكيم العُلا منا أما مُرة منا له الْحمد لا يفنى
أما كعب منا حائز الشرف الأسنى أليس لؤي الشهم منا به نهنى
أما غالب منا غدا للعُلا ركناً أما فهر منا باهر كل سُلطان
أما مُضر منا غدا غير مَجهول ومنا نزار في وضوع ومَحمول
ومنا معد لا يَحول بتحويل وعدنان منا ذو العُلى غاية السول

فمن مثله في المجد بالطول والطول ... لِحى اللّه ثلاّباً إلى آل عدنان
فلم لا يخص الفدم منا بذا الذم ... ويعرض عن قرم وعن نابه سهم
ألم يدري ذا بعض الكلام من الكلم ... أيحسن هذا من فتى عيلم العِلم
أما كل شيء سيء فهو للأثم ... رعى اللّه من يرعى الوفاء بإيمان
وقالت فتى الإنصاف لو أننا شينا ... نعدُّ لهم ما شان لم نَخش واشينا
إذاً لتركنا سينهم بالهجاسينا ... فناشيهم لم يَجهلوا دون ناشينا
وراكبهم لم يَجهلوا دون ماشينا ... فكن أنت عدلاً فالفريقان خصمان
أبالفقر أم بالذعر عيرنا الهاجي ... ترى أم بفعل سيء دانس داجي
ومنا بنو العباس كنز لِمحتاج ... ومنا علي إن بَحثت عن الواجي
وصلح الكبيرين إجتليناه كالتاج ... فمن ذا حوى صُلحاً حواه الكبيران
وقالت أما فرعون منهم إذا نودوا ... ومن لهم نار تشب وأخدود
ومن عقر الوجناء والفعل مشهود ... ومن لم تصن عن طسمهم كاعب رود
ومن سُفهاء قالوا غرور المواعيد ... غداة رأوا كالبرق أسياف غطفان
أما منهم من للبحائر بَحراً ... وسيَّب بالكُفر السوائب والفترى
وفي الكعبة الأصنام أبرز أعصراً ... هو ابن لحي بالأثام تأزرا
وباع الهُدى إذ أحرز الكُفر وإشترى ... فما دينه إلاّ سلافة دنان

. . . .

فقُلت لها كفى فترك المثالب ... يعد لأهل الحلم أسنى المناقب
فلم يَخل حزب في الدُّنا من معائب ... ولم يَخل حزب من كِرام أطايب
فميلي لخدر حوله آل غالب ... وقولي لهم ميلوا بشيب وشبان
فجاءوا حثاثا في يمينهم القنا ... وكلهم يلقى علي سنا الثنا
فقلت لهم مني خذوا الحمد معلنا ... فمال القنا في كفكم بالقنا إنحنى
فقالوا ألم تسمع بطاعن جدنا ... بحربة ثلب لا بحربة مران
فقلت لِمن أضحى أجلّهم سناً ... فَهات وخذ قولاً هو الألمح الأسنا
أراك بهذا السخط مشتملاً حُزناً ... فقال أجل من طاعن ترك اللدنا

وسن لساناً لاسناً نالنا سناً وجاهر من يعزو معداً بعدوان
فقلت ذر الْمفضي لسوء الفضائح سليل قُريش الشم أهل الأباطح
وهات لنا عن شأنكم كل صالح ورتبه أبواباً لبيت الْمدائح
فأنت إمرؤ حاوي قراح القرائح فقال إستمع من مفصح خدن سحبان
ببسم إلَهي فادخل الباب أولاً وأقدم شيء كلما كان أفضلا
فمنا خَليل اللّه نلنا به العُلا ونلنا بإسماعيل مَجداً مؤثلا
وأضحى بإسحاق لنا الباب أطولاً ليعلم ناسي فضلنا غير إنسان
ويعقوب والأسباط منا بلا نُكر ولوط وأيوب الصبور به تدري
وموسى وهارون الشريكان في الأمر ومنا شُعيب ثم داؤد ذو الفخر
ومنا سُليمان الشهير بلا هتر فمن ملك نبيء كمثل سُليمان
ويَحيى ومولانا أبوه الْمطهر فمفخرنا الأسنا من الشمس أنور
وأبهى من الأنوار ضوءاً وأبهر أيـجحدنا ذو الشان شأناً وينكر
كفانا بأن نزهى وذو الشان يزهر فإنا وبدر التم في الْجنح بدران
وعيسى ومنا إلياس والْمُصطفى منا ولا غرو إن قُلنا به أننا نهنى
وما فاه عنا من عُلا بعبده نلنا وقُلنا لثغر الصين هاك القنا اللدنا
فساقت لنا الأسنا وسُقنا لها الأمنا بذا جابر يروي ويروي ابن خلكان
وحضر جَميع الرسل منا لك العذر فيمنعنا الكثر الذي دونه الكثر
ولولا سوى الْمُختار منا لنا الفخر أتهزأ أقوام بقوم هم الزهر
لقد تم هذا الباب وهو له وفر ويدخل ثاني بابنا كل رباني
فأصف منا غير خاف على الناس ولُقمان والسامي علي وابن عباس
ومنا ابن عوف الْمُرتقى ذروة البأس ومنا أبو عُثمان عمرو أخو البأس
ومنا عُبيد اللّه لم ينسه ناسي ونَجل مُعاذ فهو منا ابن عُثمان
ومنا الذي يدعي عُبيدة ذو الفهم وفي العِلم بَحر إن بَحثت عن العِلم
فتى الحارث الضرغامة القُرشي الشهم وابن أبي العاصي علي أخو الْحلم
ومنا الفتى السامي أُسامة بالإسم فمفخره في ميسم الْخل والشأن

. . . .

ومنا له فعل ثلاثة يُحمد وكلهم الإسم الشريف محمد
ومنا مُعاذان إذا جئت تنشد فذا فرقد في الْمجد إذ ذاك فرقد
ومالك منا فهو قطب وسيد ومَخرمة الزهري يشف بلمعان
وسؤر منا بالفخار الْمسور وللعِلم أعلام الْمُسيب تنشر
وإثنان مسعودان إسم مشهر ففخرهما ما كوكب لاح نيِّر
ونَجل عُمير مُصعب لـمعطر بمفخره من في ربوع وغيطان
ومنا هبارات ووهب مكرم وَكل وليد من الثلاثة عيلم
وكل الذي فخمت فهو الْمفخم لهم صُحبة مع أحمد لا تَجمجم
ومدح الصحابيات للنشر تُنظم أصخ أذني قلب يصخ بآذان

. . . .

فأسماء منا وهي بنت أبي بكر وأسماء منا بنت سلمة ذي الفخر
وما إرتباها منا أسامة ذو شكر وأمة منا عبد شمس بلا نكر
وأمة ذات النُسك والنص في النذر غفارية يرجى لها مَحض غُفران
ومن مثلها قُل لي خديـجتنا الكُبرى وقد حازت الْمجد الْمؤثل والفخرا
ولم يطوِ فخر الْخولتين فم نشرا وينضاع ذكراها خزامتنا عطرا
وينثر من يثني على درة الدرا وفخر إبنة الهادي رقية فخران
وميمونة منا حليلة أحمد وميمونة بنت الكروم الْمُمجد
ومن ضل وإستفتى ضباعة يهتد وعائش منا وهي زوج محمد
فعنه بما تروي به يرتوي الصدى وتنثر عنه نظم در ومرجان
ومنا كفاك الفرتان بلا شك ومن ذا تراه في النسك
ثلاث متى يذكرن كالتبر في السبك حباهن فخراً شائعاً مَالِكَ الْمُلك
بعدن من الريب الْمبذئ والشرك وعالية منا سليلة ظبيان
وفاطمة الزهراء بنت الْمُصطفى منا كفانا بها فخراً فمفخرها الأسنا
وفخر بقيات الفواطم لا يفنى وفارعة منا بتعريفها فهنا

وسمك الدراري من فتيلاتنا أدنا وعرف اللواتي بالكنايات عرفان

. . . .

فمنا التميمي الذي عب بالعِلم زكي الْمساعي مسلم نيِّر الإسم
مفقه أهل الغرب والشرق بالْحكم وابن أبي السامي كريـمة ذو الْحلم
ففي العِلم لا يدعى سوى الزاخر اليم فكم عَالِم قال التميمي أثراني
ومنا الإمام الشافعي محمد ومنا الإمام الْحنبلي الْمُمجد
ومَحبوب منا والرحيل الْمُؤيد ومنا ابن مَحبوب محمد سيد
ومنا أبو العباس في السمك فرقد فمجد الفتى البوني حيث السماكان
ومنا ابن إسحاق الذي فصل السير وحاك مغازي الْمُصطفى إذ حكى الْخبر
فمن مثله في العِلم في العَالَم إشتهر ألا أنه بَحر لقد قذف الدرر
وكل فتى من صلحه بالهُدى فخر لهم من قُريش الشهم والعِلم فصلان
ومنا شِهاب الدين في العِلم عيلم ومنا سعيد للجميل متمم
وسُفياننا الثوري بالعِلم معلم وعصرون منا بالفخار معمم
ولفظ أبي السامي سُليمان مُحكم ومنا الفتى الْجوزي فرات لصديان

. . . .

فعلقمة منا ابن سيف الأراقم مـجذذ أعناق العدى بالصوارم
فلم يصغ في حرب البسوس للائم وخاض الْمنايا بالظبا والعزائم
ومنا فتى البراق ليث الْملاحم فمن يشبه البراق قُل لي ابن روحان
ومنا كُليب الوائلي الذي حمى حماه فخيلت أرضه عزة سما
وقد أسمعته الطير فيه الترنـما وغادر فيه كل وحش منعما
وجاء إليه كل قطب مسلماً يَمرغ بالإذعان أبشار أذقان
يقول إذا داس الْحمى للظبا إرتعي وللطير غنى في الأفاكل واسجعي
فمحض أمان عنده من غدا معي فسيفي أصار الْخصم في كل بلقع
أقد به هام الْمناوي الْمدرع فويح إمرء ناويته حين ناواني
ألا هل سمعتم في جَميع القبائل كوائلَ قرماً فاتكاً في الأوائل

به داست الهامات أقدام وائل وألبسهم في الدهر وشي الشمائل
وأودى الأعادي بالقنا والقنابل فصاحيهم تيهاً له نشو نشوان

. . . .

ومنا ليوث الحرب من جانبوا الشركا وغالوا العدى حرباً وغالوهم فتكا
ودكوا صياصيهم ببأسهم دكاً سأنبيء صدقاً عنهم تَمحق الشكا
ومن فاه عن صدق فلا يَختشي هتكاً فصخ لأديب لا خئون لإخوان
فمنا علي لا يُناضل بالحرب وحَمزة والطيار في الطعن والضرب
وعباس منا باهر الشرق والغرب ومنا الزبير الفالق الهام بالعضب
وطلحتنا الفياض ما فاض بالرعب ولم يلق في الهيجاء جباناً بِجبان

. . . .

ومنا الذي فاتته رؤية أحمد شبيب شهاب المعركِ المتوقد
وذكر أبي حفض قتيبة في الندى له أرج يسري لكل موحد
هو الليث في ربع وفي كل فدفد وسمته أهلِ الصين دكاك أفدان
ومنا أبو الفضل الذي أحرز الفخرا ومات طعيناً من قناة العدى غدرا
ومجد الفتى السامي المبارك كالشعري فتى يرضى بيض الهند والصعدة السمرا
وأحنف منا نَجل قيس الذي يطرا بِحلم وفي يوم الوغى فهو جمعان
ومنا ابن موسى أريحي مُمجد ومنا الإمام الغافري محمد
فعنه بِما نرويه يروى المُهند وصعدته نيرانها تتوقد
قضى بِصحار وهو بالفعل يُحمد شهيداً عليه البيض تبكي بأشجان

. . . .

ووقعة فرق شأنها ليس يُجحد وتلك هي الأولى فتاها محمد
وما شك قرم أنه السيف واليد إلى يعرب وهو الإمام المُؤيد
ولولاه ما هيجاء يعرب تُخمد فسل عن سمي المُصطفى كل ديان

. . . .

وجرد صمصام الوغى خلف الضاري وقال سأفري كل خصم ببتار

وكان شجاعاً لا يقيم على عار ويثني عليه من زناد له واري
ومن هو في جمر الوغى غير فرار ومن في قنا الهيجاء كفاه عضبان

. . . .

. . . .

فمنا الإمام القُطب وهو أبو بكر ومن يَجهل الصديق في النهي والأمر
وسيدنا الفاروق منا بلا نكر فمن كالكبيرين الوليين في الفخر
هما لأبي الزهراء الوزيران في الدهر وجارانه في التُرب يا نعم جاران
كفى بهما فخراً كفى بهما فخراً لقد رفع الباري لنا بهما قدرا
فمركزنا أضحى به يلثم الشِعرا وعُثمان ذو النورين منا الذي يطرا
أما بهما حُزنا ترى الْمفخر الْحرا ومن ذا كعُثمان السري ابن عفان
ومنا علي ذو العُلا عيلم العِلم إلاّ أنه في جبهة العِلم كالرقم
وآل علي العِلم منا بلا كتم وكلهم بالفخر في كرة النجم
فأهلاً بهم من سادة نُجب شم لهم حيث ما حل السماك مَحلان
وابن أباض لا يشُك فتى منا تَميمي أنساب له الْحمد لا يفنى
نَمد له يوم الضراب اليد اليُمنى ونرضى به يوم الطعان القنا اللدنا
فمن مثل عبد اللّه ذي الشرف الأسنا فتى في حديث لا يُقاس بما هان
ومنا فتى حرب معاوية ملك له نظم آراء هي الدر والسلك
ويعزى إلى حلم يباينه الشك إذا جاد لا للبحر ذكر ولا الفلك
وإن صال لا يطري إلى فاتك فتك ومنا يزيد وإبنه الندب ملكان
وعبد الذي يدعونه الْملك منا فأجدى العدى خوفاً وأحبابه الأمنا
فكم بالندى أغنى وكم بالظبا أفنى ولم يبق سوراً للمناوي ولا حصنا
ولم يبق كبشاً للعداة ولا قرناً فمن ذا له بأس كبأس ابن مروان
ومنا الوليد الندب لا خطوه واني ومنا سُليمان ومن كسُليمان
وفي النسك تلدري لا إلى عُمر ثاني فتى ذي العُلى عبد العزيز بن مروان
فإحسانه ضاف على كل إحسان قضى وله وآل بِمعقل جرنان

. . . .

ومنا الفتى المنصور بالنصر مشهور أبو جعفر تثني عليه الجماهير
هو الندب عبد الله بالبأس مَحذور سمي أبيه المُصطفى مَجده نور
به أخذت أبواق أفواهها الدور ولا سيما يا سائلي أرض بغدان
ومنا الأمير القرم وهو محمد ومنا الفتى المأمون شهم وسيد
ومنا أبو إسحاق قطب مؤيد ومُعتصم يُكنى له الفعل يُحمد
فسل عنه عمورية فهي تشهد له بفنا روم شداد وصلبان

. . . .

ومُعتمد قد لقبوه بنو الحرب وما عزمه يفنى مع الطعن والضرب
وأحمد منا نَجل طلحة كالقطب وعنه ابن نور جاء بالخيل كالسحب
لأرض عُمان نصرة منه للحرب غداة مبانيهم بِجرنان رسمان

. . . .

وجمع أقواماً سُلالة حمحام هو الأهيف الساقي الردي كل ضرغام
فنازل أقوام بن بور بصمصام فأودى بعضب فوق هام وأجسام
ودانت عُمان لإبن بور بإرغام إلى أن طوى الحيان شنعة شنآن

. . . .

ومنا سعيد في الإمامة قد عدل وفي وقعة الرستاق بالسيف قد قُتل
به كل حبر عَالِم يُضرب المثل وقال إمام ناسك أخلص العمل
خليل لأهل الدين لا يحدث الخلل ولم يَكُ للحرب العراقي بدهان
لقد حزت أفصاحاً هي الروح للجسم ودفقت عن عِلم يفوق على اليمّ
وصرحت لا عرضت عن حُكم الحكم ليثنى عليك اليوم كل فتى شهم
فإنك من بيت علا كرة النجم وما إختلفا في الأذكياء ذكيان
وقال فتى الإنصاف هل يَحسن الذم لك الله في قوم بهم يفخر النجم
أليس معد جد مُمن له الختم عليه صلاة الله ما سجد النجم
أيشفع للثلاب وهو له خصم فكن أنت شهم لا إسترابك شهمان

. . . .

يقول في آخرها :

خذوها بني عدنان فهي لكم عضب لها كظباكم في رؤس العدى ضرب
هي الْجيش إن هاج الكفاح هي الْحرب ألا فانشدوها إن تفاقمت الْحرب
لقد بعدت نيلاً وفي قابها قُرب ودون معاليها سماك وفرعان
فقلت له يا حارث هاك تسليمي وودعته أثني عليه بتفخيم
فقال وهاك الْحَمد يا طيب الْخيم وأسنى السلام الْمستشف بتعظيم
على أحمد ما السحب جدن بِمسجوم وما إجتذبا خيط الدجنة فجران

. . . .

تمّ ما إخترته من القصيدة الْمُسماة " القُدسية النورانية " ، للشاعر حميد بن محمد بن رزيق ، وذلك ما يزيد على مائتي بيت تقريباً ، والذي نقلته من القصيدة " الْحلوانية " ، فهو أقل من هذا العدد ، مُقتصراً على ما أمكن نقله من القصيدتين ، من نسيب وفخر ، مُعرضاً عما فيهما من هجاء وثلب ، حسب الإمكان ، خدمة للعِلم والأدب .

وقد جاء إعتراض ابن رزيق على القلهاتي ، صاحب القصيدة " الحلوانية " ، بعد أن مضى على موت القلهاتي نحو ستة قرون ، فهو شبيه بإعتراض دعبل بن علي الْخزاعي اليمني الأزدي ، الذي مات سنة ست وأربعين ومائتين ، على الكميت بن زيد الأسدي النزاري ، الْمتوفي سنة ست وعشرين ومائة ، وذلك أن الكميت قال قصيدته النونية ، الذي ذكر فيها مناقب قومه من بني نزار بن معد ، وأنهم أفضل من قحطان ، أولها :

ألا حييت عنا يا مدينا وهل بأس بقول مسلمينا

ومنها :

لنا قمر السماء وكل نَجمٍ تشير إليه أيدي الْمُهتدينا
وجدت اللّه إذا سميَّ نزاراً وأسكنهم بِمكة قاطنينا
لنا جعل الْمكارم خالصات وللناس القفا ولنا الْجبينا
وما ضربت هجائن من نزار فوالج من فحول الأعجمينا
وما حَملوا الْحمير على عتاق مُطهرة فيلفوا مُبلغينا
وما وجدت نساء بني نزار حلائل أسودين وأحمرينا

فناقضه دعبل بقصيدته ، التي أولها :

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الأربعينا (١)
ألم تَحزنك أحداث الليالي يشين الذوائب والقرونا
أحي الغرَّ من سروات قومي لقد حييت عنا يا مدينا
فإن يَكُ آل إسرائيل منكم وكنتم بالأعاجم فاخرينا
فلا تنس الْخنازير اللواتي مُسخن مع القرود الْخاسئينا
بأيلة والْخليج لهم رسوم وآثار قدمن وما بلينا
وما طلب الكميت طلاب وتر ولكنا لنصرتنا هجينا
لقد عَلِمت نزار أن قومي إلى نصر النبوة فاخرينا

ومنها :

ونَحن الكاتبون بباب مروٍ وباب الصين كُنا الكَاتبينا

ويبدو أن الشاعر والْمُؤلف حميد بن محمد بن رزيق ، لَما فرغ من شرح قصيدته الْمُعارضة للقصيدة " الْحلوانية " ، إبتدأ في تأليف كِتابه الذي سماه : " الصحيفة القحطانية " ، ذَكر فيه نسب القحطانيين وملوكهم ومآثرهم ، فقد

---

(١) في رواية أخرى : [كفاك الشيب مر الأربعينا] .

قال في مُقدمة كِتابه الْمذكور :

(الْحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مَحض الْمَجد والسُلطان ، لِمن أطلقت عليه التحية بأبيت اللعن بعظمة الشأن ، الْمُشحذ ألسنتهم العربية بالْبرهان ، فكانت لهم اليد الطولى بذلاقة اللسان ، أحمده على ما أتحفهم بالنصر الْمُبين ، فأدلُواْ به صيانة الصين ، وهزوا برئاستهم الرؤوس بالتيجان ، فسبحان من ملكهم زمام الْمُدن ، فكانوا هم باليُمن أطواد اليَمَن بتسلسل نسبهم إلى قحطان ، والصلاة والسلام على القُطب الأعظم الأمجد ، سيدنا محمد ، الساري ثناؤه في التوراة ، والإنجيل ، والفُرقان ، وعلى آله الْمُتألقة بروق مفاخرهم ، مع إنسجام الْحَمد الْمُتواتر باللمعان ، أما بعد :

فقد قُلت بألسنة الإنصاف الْبرهانية ، في خُطبة الصحيفة العدنانية ، أني سأشرح أخبار مناقبهم الحديثة والقديمة ، عبارة للأعيان ، عن بني معد وقحطان ، ولما أتممت ما يسر اللّه لي من مناقب العدنانية ، فالآن شارع إن شاء اللّه تعالى فيما يتيسر من ذكر مناقب اليمنية القحطانية ، وفي الحقيقة أن هاتين القبيلتين بلغتا في الفخر الغاية القصوى ، بمدد عَالِم السر والنجوى ، أما في قديم الزمان ، فإن القوة والسُلطان ، ونياطة التيجان ، والتحية بأبيت اللعن بعظمة الشأن ، فلبني قحطان ، ولم يكن في ذلك الزمان ، لبني معد بن عدنان ، إلاَّ الشجاعة الباهرة ، والقُوة الظاهرة ، ومن إطلع على التواريخ ووقائع العرب القَديمة ، راقه الصواب ، وإنكشف له الحجاب .... ، وإن أبى إلاَّ الْميلولة عن الطريقة السوية ، فهو عند أهل الْحقيقة السنية ، يسري في غياهب الزور ، ﴿ وَمَن لَّم يَجعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ ، ثم أني أقول أن بني معد بن عدنان ، صار لهم الْمجد والْجد النامي ، بعد نزول الوحي والفُرقان ، على خير البشر ، عليه صلاة الديان ، بالهجرتين اللتين لا يجهلهما النبيه ، ولا يحتاج إلى التفقه بهما الفقيه ، ثم كان لهم بعدما قُبض رسول اللـه ﷺ ، شأن الخلافة ، فما برحت تسري إليهم بالإضافة ، فما دُعيَّ قبلهم أحد بأمير الْمُؤمِنِينَ ، ولا خطب إلاَّ لهم

في المنابر بعد النبي الأمين .

وأما اليمن ، فكان لهم ـ في القديم كما بيناه ـ في هذه الخُطبة من الشأن العظيم ، ولما أتى الله بالإسلام ، كانُواْ هم الأنصار لخير البشر ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وقد مدحهم الله في كِتابه الكريم ، فقال تنبيهاً لكل جهبذة ومصقع : ﴿ أَهُم خَيرٌ أَم قَومُ تُبَعٍ ﴾ ، وقال جل شأنه ، وقد بلغوا بمدحه نهاية الغاية : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبلِهِم يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيهِم وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَةً مِّمَّا أُوتُواْ وَيُؤثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ ﴾ ، وقد أثنى عليهم النبي ﷺ في الحديث ثناءً صريحاً ، إذ كان ميزانهم في الصالحات رجيحاً ، فَلِلَّهِ در اليمن ، لقد سبقوا بنصرتهم زلال عذب النصائح ، فحمدهم بهن محمد الأمين ، رسول رب العَالَمين ﷺ ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

.... ، وبالْجُملة ، لو لم يكن لليمن فخر شائع ، لما ناضلتهم نزار بفخر له وشائع ، وكذلك لو لم يكن لنزار فيض مَجد لائح ، لما ناضلتهم اليمن بجد مَجد واضح ، فإن من الْمعلوم من لا له مَجد أثيل ، فلا يعبأ به من له باع طويل ، ولكن بالأكفاء يطول بَحث التفاخر ، ولا ينفصل بالإتصال سبب التنافر ، ومِمَّا يُحسم للمُتفاخرين ، قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقَاكُم ﴾ ، فإن بكلام الوهاب ، يحصل محض الصواب) . أ هـ المراد منه .

وهو كلام معتدل منصف ، ولعله رأى أنه أوغل في التحامل في قصيدته العدنانية ، فتدارك ذلك في كِتابه هذا الذي ألفه في مناقب قحطان ، فذكر منهم التبابعة وغيرهم ، وقيل : أنه عوتب على ما قاله في القحطانيين ، فاستدرك ذلك بتأليفه .

ومن النظم الذي قِيل في مُعارضة القصيدة " الْحلوانية " ، تلويحاً لا تصريحاً ، هذه القصيدة الآتية ، وقائلها ولو أنه قصد بها الْمُعارضة ، لكنه إلى الإعتدال

والعتاب أقرب ، وهو وإن جره القول إلى الإفتخار أحياناً ، لكن مع تحفظ ونزاهة وتواضع ، وحق له ذلك ، ولم يُذكر قائلها ـ وفيما عندي ـ أنها أشبه بكلام الشيخ العالم خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري (رحمه الله) ، وذلك لِما فيها من الْجناس ، لأن الشيخ كان كثيراً ما يستعمله في أشعاره ، وبدليل قوله آخر القصيدة : [فدونكموها من سليل بن خلفان] ، فإن خلفان جده ، فهو خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري ، فإن صح ما ظننته فذاك ، وإلاّ فالخطأ مردود على قائله ، والقصيدة هي هذه :

ألا إن ذم السادة الصيد آذاني ... فكادت له أن تألف الوقر آذاني

ولكن ردعي ذلك اليوم أحياني ... فطابت خلاف الْخبث والْحزن أحياني

أيهجوا أخو عقل مُعدَّ بن عدنان ... وهم لهُمُ في الْمجد والفخر عدنان

وهم عند ذا إخوان هود وقحطان ... أبا الفضل والإفهام أجحف قحطان

أما عابر جد لهم كلهم دان ... فأنفس أرباب الْحجى للحجى دان

أليس الْخليل جد عدنان ذو الشان ... يَميل به قلبان ذو الود والشاني

فهاتوا له شبهاً له رهط نشوان ... وقاكم إلَهي طبع سكران نشوان

جررت بساحات النصيحة أرداني ... إلى أن أرى سيف الْمنية أرداني

كذلك عيسى منهم روح رحمن ... به لهم في نسبة الفخر رحمان

كذاك كليم الله وهو بن عُمران ... به عُمره في جنة الْخُلد عُمران

وربعهم منه باعُمر عُمران ... فمن مثل ما شبهت يا آل غسان

ومنهم حبيب الله يا آل زهران ... لعودكم من نضرة راق زهران

فمن مثله مع أهل صدق وأيمان ... بذلك إن أحلف بررت بأيماني

وإن يفخرن بالْمُلك سادات قحطان ... وقالُواْ سوانا منه عهدة قحطان

ونَحن به فرد وليس لنا ثاني ... ولا رادع من ذي الأنام ولا ثاني

فهل لكم قلب وفهم سُليمان ... فماذا يكون مُلككم مع سُليمان

فكُفاركم مع مُلكهم كلهم عان ... ففي أسر عصيان لرب العُلى عان

ومُلك سُليمان فما أجره فان ... ولا دمعه من فضل خالقه قان

ولكنه كنز الهُدى والتُقى قاني ومن طعم كل الْخير فيه مذاقان
وإن جاء رهط من قُريش بعصيان عليه به ذو العرش أغضب غضبان
فذلك منسوب لفاعله الْجاني فليس إلى إنس سواه ولا جان
فيوم الْجزا كل إمرء غرسه جان فشتم البريء للتجادل الْجاني
فلا تشتموا الأعمام يا آل كهلان ففيكم مكان الكهل للعقل كهلان
وخلوا السباب حرفة اللص والزاني فوازنكم للوزن أخسر وزان
وأنتم ذوو الْمجد الأصيل بغمدان وفيكم لسيف الفخر والفضل غمدان
وأنتم نصرتم دون ذي البُعد والدان ففينا له في مضمر القلب ودان
فلاح لكم في ظُلمة الدهر فجران نعم ومكان الفخر للعم فخران
ولكن شتم القادة الغُر أوهاني فهل في الدُنا طال لذي العر أوهاني
فليس الذي في نظمه بطن حلوان مقالين في شرع الْمُهيمن حلوان
وبعض لهم في السمع والطوع أجران فذاك بِميدان الْمسرة أجراني
فدونكموها من سليل بن خلفان لها در مَن ضرع الفصاحة خلفان

تمت القصيدة ، وهي كما تراها ، بعيدة عن الشتم والقذع .

ولقد قارب بل أنصف ، وأتى بالقول الفصل في هذا المعنى ، الشيخ ناصر بن خميس بن مسعود السليمي الأمطي ، حيث يقول :

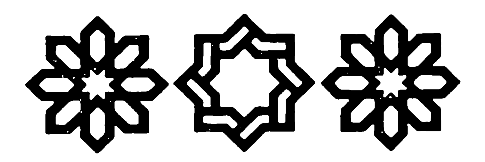
ما بيننا ونزار من مُفاخرة فنحن نَحن وهم هم لا تُماريني
هم هم ملكوها حيثما ملكوا ونَحن نَحن ملكناها إلى الصين
وإن رجعنا إلى مبداء نسبتنا فنسبة الكل من ماء ومن طين
والفخر في كلنا للمتقين وهم خير البريَّة في الدُنيا وفي الدين
هذا هو الْحق لا تبغي به بدلاً وخلِّ عنك خرافات الْمجانين
وربما إنتصرت قومي بقومهم وربما إنتصروا هم باليمانين
فكم رأينا يمانياً ونصرته قد أصبحت من بني معد الشياهين
وكم رأينا نزارياً تَحف به عصائب من بني هود السلاطين

هذا بهذا كما هذا بذاك وهم مثل المياسير فينا والميامين
والله قد قسم الأوقات قسمته الأقوات بين براياه المساكين
فوقت أكثرهم مرَّ الزمان به لم يبق إلاَّ حساب في الدواوين
وقيمة المرء ما قد كان يَحسنه والأخرى أبقى ودُنياكم إلى حين

تمت هذه الأبيات الرائعة لناظمها الشيخ السليمي ، وبتمامها تمَّ الكلام على ترجمة للشيخ القلهاتي .

وفي بعض الأوراق القديمة ما نصه :

(وجدت بخط الشيخ الرضي محمد بن علي بن عبد الباقي : وأما محمد بن سعيد القلهاتي ، فقولنا فيه ، وفي محمد بن جعفر ، وراشد بن النظر ، هو قول المُسلمين ، كتبه محمد بن عباد بيده) . أ هـ .



الشيخ عُثمان بن عبد اللّه الأصم

هُوَ الشيخ العلاّمة الْجليل أبو عبد اللّه ، وقيل : أبو محمد عُثمان بن أبي عبد اللّه بن أحمد العزري النزوي العقري ، الْمُلقب بالأصم ، لأجل سبب وقع بحضرته ، وليس بأصم ، وهو من عُلماء النصف الأخير من القرن السادس والثُلث الأول من القرن السابع .

كان (رحمه اللّه) من أكابر عُلماء زمانه ، فقيه ، دراكة ، أصولي ، واسع الإطلاع في عِلم الكلام ، وعلم الفقه ، وغيرهما .

من مُؤلّفاته : كِتاب " النور " ، في التوحيد ، جُزء واحد ؛ وكِتاب " البصيرة " ، في الأديان والأحكام ، جُزءان ؛ وقد طبعتهما وزارة التُراث القومي والثقافة ، ولبعضهم في كِتاب " البصيرة " ، قوله :

إن شئت عِلم فرائض الأديان فاقرأ كِتاب بصيرة الأديان

وله التصانيف الكثيرة الْمُفيدة ، لو قُدِّر لها البقاء ؛ منها كِتاب " التاج " ، وهو من الكُتب الْمشهورة في الْمذهب ؛ قيل : أنه في أربعين جُزءاً ؛ وقيل : واحد وأربعون ؛ وقيل : ثمانية وأربعون ؛ وفي رواية أُخرى : أنه واحد وخمسون جُزءاً ، وقد فُقد الكثير من أجزاء هذا الكِتاب ، ولم أطلع منه حتى الآن إلاّ على جُزئين ، بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، وهُما الْجُزء الأول ، والْجُزء السادس والعشرون ، وقد فرغ من تأليف هذا الْجُزء سنة إحدى وستمائة ، أي قبل وفاته بعشرين سنة .

ويُلاحظ القارىء أن الْمُؤلّف يستشهد بأبيات من كِتاب " الدعائم " ، لإبن النظر ، ومن شرح ابن وصاف عليها ، مما يدل أن ابن النظر ، وابن وصاف ،

قبل أبي عبد الله الأصم ، وأنهما ـ على التحري ـ في القرن السادس ؛ ولعل العلامة ابن النظر عاش في النصف الأول من القرن السادس ، وقد قُتل وله من العُمر خمس وثلاثون سنة ؛ وتلاه ابن وصاف ، شارح كِتاب " الدعائم " ، في النصف الثاني من القرن السادس ، ويكون مُؤلف كِتاب " التاج " ، قد عاصره ، أو أنه قريب من زمنه ؛ بدليل أن ابن وصاف كان في زمن الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عُثمان ، المتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وذلك موافق لما تَحريته من زمن ابن وصاف ، أنه في ذلك العصر ، وإن كُنت لم أعثر على تاريخ وفاته .

قيل : ومن مُؤلفات العلامة الأصم أيضاً ، كِتاب " الإبانة " ، في أصول الديانة ، وهو في خمسين جُزءاً ، وهذا الكِتاب لم أطلِع عليه ، ولا على شيء من أجزاءه ، وقد وُصِف أنه لا نظير له في كُتب الأصول والفقه ؛ وله أيضاً كِتاب " العقود " ، لم أجده .

وكان في عصره من العُلماء : الشيخ محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي ، وعادي بن يزيد البهلوي ، شارح القصيدة " الحلوانية " ، ومحمد بن سعيد الشجبي ، وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن راشد السعالي العلائي ، وعبد السلام ابن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح القري ، المتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسعيد بن أحمد بن محمد بن صالح القري ، المتوفي سنة إثنتين وثلاثين وستمائة .

وهذه رسالة ألفها الشيخ عُثمان الأصم ، في أصول الدين تقريباً ، لأخيه سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح ، المذكور قبل قليل ، أولها :

(قال الشيخ أبو محمد عُثمان بن أبي عبد الله الأصم : أول أصول المسلمين في توحيدهم لباريهم سبحانه وتعالى ، أنه واحد ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ ﴾ ؛ ومذهبهم في ذلك لا ذو شخص مُنقسم في وهم ، ولا ذو نهاية ولا بداية ، إذا

قالوا : ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ ﴾ ، إذ كل شيء لابد له مما وصفت ؛ ومذهبهم في أنه تعالى شيء لا كالأشياء ، إذ الأشياء ثابتة في الموجودات الكائنات ، وإن إختلفت ألوانها ، وإنما قالوا : شيء ليمكن الإخبار عنه ، إذ ما ليس بشيء نفيه رأساً ؛ ومذهبهم في ذات الباري إثباته ؛ ومذهبهم في نفسه ، أي : هو إذ نفس الشيء بعينه ؛ ومذهبهم في العين هو الحفظ ؛ ومذهبهم في السمع هو العِلم ، فسمعه عِلمه ، وبصره عِلمه ، ويداه مُنتّاه منة الدُنيا ومنة الآخرة ، واليد القوة ، والأيادي النِعم ، واليمين قوته وقدرته ومُلكه للأشياء ، والقبض قدرته ، والقبض أن يقتر على من يشاء ، والبسط أن يُغني من يشاء ؛ ومذهبهم في الوجه ، فوجه الله هو الله ، والوجه من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَثَمَّ وَجهُ اللَّهِ ﴾ ، أي : فَثَمَّ الله ؛ ومذهبهم في الجنب ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ ، وفي رضى الله ؛ ومذهبهم في الساق ، فهو هول القضاء يوم القيامة ؛ ومذهبهم في الإتيان ، مجيء أمره ؛ ومذهبهم في ضحك الباري ، أي : أضحك المُؤمنين ، وأبكى الكافرين ، فيُضحك من يشاء ويبكي من يشاء ؛ ومذهبهم في عِلم الباري ، أنه قديم غير محدث ، وأنه العَالِم بنفسه ، لا بشيء هو غيره ، وكذلك البصير بنفسه ، والقدير بنفسه ، والمُريد بنفسه ، لا شيء هو غيره ، وكذلك قديم غير محدث ؛ ومذهبهم في الكلام ، أنه المُتكلم كيف شاء ، كما شاء ، بلا شيء ككلام الآدميين ، ثم إختلفوا في هذا الكلام ؛ فقيل : أسمعه صوتا ، أفهمه به الكلام ؛ وقيل : كلمه بالوحي ؛ وقيل : كلمه كما شاء ، لا كيفية لذلك(١) ، وكذلك إختلفوا في كلام الله ؛ فقيل : هو قديم غير مخلوق ؛ ووقف آخرون وقالوا : لا نقول مخلوق ، ولا غير مخلوق ، ونقول : هو كلام الله ، ووحيه ، وتنزيله ؛ ومذهبهم في الحروف ، أنها غير منوطة بكلام الباري ، لإستغناءه عنها ؛ ومذهبهم في الأسماء ، على وجهين ، أسماء ذاتية ، وأسماء فعليه ، فالذاتية عندهم قديمة ، والفعلية عندهم غير قديمة ، وليس معناهم بالقديمة ، أنها

---

(١) الظاهر أن في الكلام سقطاً ؛ ففي كِتاب " النور " للمُؤلّف : (إختلف الناس في كلام الله لموسى بن عُمران ؛ فقال بعضهم : أن الله كلمه تكليماً ، كما قال عز وجل ؛ وقال بعضهم : أن الكلام من الله لِمُوسَى (عليه السلام) إلهام ، أسمعه صوتاً ، أفهمه به الكلام ، ولم يُسمعه نفسه مُتكلماً) . أ هـ .

لم تزل مع الله كالثاني له ، بل لم يزل الباري بجميع صفاته المعلومة ، فلما خلق الخلق ، أعلمهم بهذه الأسماء والصفات ، فسموه بها ووصفوه ، ثم إختلفوا في أسماء الله ، أهي هو ، أم غيره ؛ فقيل : إن من أسماء الله ما يُقال : لا هي هو ، ولا هي غيره ؛ وقيل : أن منها هي هو ؛ وقيل : أن منها ما يُقال : هي غيره ؛ ومذهبهم في الصفات ، أنها على وجهين ، صفات ذاتية ، وصفات فعلية ؛ ومذهبهم في إرادة الباري تعالى ، الأشياء على وجوه شتى ، لإختلاف أحوال الأشياء في موجوداتها ومعدوماتها ، وهي على وجهين ، كائن موجود ، ومعدوم معلوم ، فإرادة الباري في المعدوم المعلوم على وجوه ، منها شيء لم يرد الباري إخراجه من العدم إلى الوجود في غامض عِلمه ، لا يكون ، فعِلمه به لا يكون ، وأنه لو كان لكان معلوماً للباري ، كيف يكون مما أراد أن لا يكون ، فهذا مذهب المسلمين فيما لا يكون في عِلم الباري به ، أنه شيء معلوم من الأشياء التي عَلِم أنها لا تكون ، ووجه من المعدومات المعلومات ، التي عَلِم الباري تعالى أنها لا تكون ، مما أراد تكوينها ، فإرادته فيها أن تكون في الوقت الذي عَلِم وجودها فيه ، إذا وجدها ، كعِلمه قبل أن يوجدها ؛ ومذهبهم في الموجودات على وجوه مُختلفة ، فإرادة الباري في جُملتها على وجوه مُختلفة ، لإختلاف موجوداتها ، لا أقدر أن أُحيط بجملتها لكلالة لساني ، إلاّ أني أذكر شيئاً من ذلك ، مما قدر الله ذِكره ؛ وكل جوهر موجود ، فإرادة الباري تعالى له تكوينه ، وإخراجه من العدم إلى الوجود ، وإظهار قدرته ودلالته على وجوده وربوبيته تعالى ، وكذلك كل عرض كان ، غير أفعال الحيوان البشرية ، والجنّة المكلفين تختلف ، فإرادة الباري في هذه الأعراض ، التي هي أفعال الحيوان ، دلالة على ربوبيته كوجود الموجودات ، وإرادته تعالى الأعراض التي هي أفعال الحيوان على وجهين ؛ فوجه أفعال الدواب والطير ، فمذهب المسلمين في جميع ذلك إرادة الباري لأفعالهم ، إرادة عِلم ، وكِتاب ، وقضاء ، قدرته جميع ذلك ، وشاءَه ، وكوّنه ، وإرادة ، وإرادته تعالى لأفعال المكلفين على ضربين ، إذ أفعالهم على ضربين : طاعة ، ومعصية ، فإرادة الباري للطاعة في مذهب المسلمين ، إرادة

عِلم ومشيئة وكِتاب ، وإرادة أمر اللّه بذلك راضياً بما أمر ، مُريد للطاعة ممن أتى بها ، غير مُريدها ممن لم يأت بها ، ومذهبهم في إرادة الباري تعالى لأفعال العاصي من العاصين ، إرادة عِلم ومشيئة وكِتاب ، وقضى بها مسخوطة معصيته ، خلافاً للطاعة وضداً لها ، لأنه خلق الأشياء وأضدادها ، فخلقه للأشياء وأضدادها حكمة بالغة ، ولم يرد المعاصي آمراً بها ، راضياً عمن فعلها ، ومذهبهم في إرادته تعالى لأفعال الأطفال والمجانين ، كإرادته لأفعال الروحانية التي غير مكلفة ، وإرادته تعالى لأفعال الملائكة ، فمذهبهم في ذلك إرادة عِلم ومشيئة وخلق وكِتاب ، ثم إختلفوا في هذا الأمر ، أإختياري أم إضطراري ؟ فقال : قوم مجبورون ، جبلهم اللّه على الطاعة ، وقيل مُختارون ، ومذهبهم في خلق أفاعيل المكلفين على ضربين : طاعات ، ومعاصي ، وكل جميع ذلك خلقه الباري تعالى من طاعة أو معصية ، عند الفعل ، لا قبل ذلك ولا بعد ، ومذهبهم في التوفيق والخذلان عند الفعل ، لا قبل ذلك ولا بعد ، ومذهبهم في إستطاعة العِباد المكلفين عند الفعل ، [فالإستطاعة مع الفعل للفعل ، لا قبله ولا بعده] (١) ، ومذهبهم في أفعال الباري تعالى في المكلفين الذي ذَكره من ذَكره من الجبر والتعريض والإختيار والإضطرار ، بأن قالوا : أن اللّه تعالى لم يجبر أحداً على طاعته ، ولا على معصيته ، ولا فوض الأمر إلى العِباد ، ولا جعلهم مُضطرين إلى أفعال ما أمروا به ونُهوا عنه ، ولم يجبرهم ولم يفوّض الأمر إليهم ، ولكنه أمر بين أمرين ، وتفسير ذلك عندهم ، لو جبرهم لبطل الثواب والعِقاب ، ولو فوّض الأمر إليهم ، لكان قد خلقهم عبثاً وجعلهم سُدىً ، ومذهبهم في تكليف المكلفين من الجن والإنس ، أنه تكليف إختياري ، لكي يستحقوا الثواب والعِقاب من الباري ، فمن أطاع منهم فبإختياره أطاع وآمن ، وبعِلم اللّه ومنته ورحمته وتوفيقه آمن وأطاع ، وكل من عصى وكفر ، فبإختياره كفر وبعِلم اللّه ، وبعِلم اللّه وحجته لما عصى وكفر ، ومذهبهم في جميع المصائب التي تُصيب العِباد كافة على وجوه ، منها ما يُصيب المرء عقوبة لما سلف من ذنوبه ، لِيُكفِر اللّه بها

---

(١) ما بين القوسين ، زيادة من كِتاب " النور " ، إقتضاها السياق ، فلْيُنظر فيه .

خطاياه ، إذا كان تائباً مُستحقاً للثواب ، وإذا كان مُنافقاً ، كان ذلك عقوبة له غير عذاب النار ، وما يُصيب الأنبياء (عليهم السلام) ، فذلك إبتلاء اللّه تعالى ، ليوفر لهم الأجر يوم القيامة ، وكذلك ما يُصيب الأطفال والمجانين ، فعلى مثل مصائب الأنبياء (عليهم السلام) ، وكذلك ما يُصيب من لم يكسب سيئة من البالغين المُؤمنين ، وما يُصيب الدواب ، قالوا : ليعوضهم بذلك ، ومذهبهم في عذاب الأطفال ، أن اللّه تعالى لا يُعذب إلاّ من إرتكب نهيه ، والطفل لم يكلفه اللّه بشيء ، وما نهاه عن شيء ، فيعصي الأمر والنهي ، ولا يُعذب بذنوب أبويه ، ومذهبهم في الجنة والنار ، أنهما باقيتان لا يفنيان ، ومذهبهم في بقاء نعيم الجنة وأهل الجنة ، أن اللّه تعالى هو الذي أبقاهم ببقاءه ، وهو الباقي بلا فناء ، فهم باقون ببقاءه أبداً ، ومذهبهم في الثواب والعِقاب ، أنه دائم لا يفنى ، ولولا ذلك لشبه ثوابُ الباري وعِقابُه ، عِقابَ (١) ، وهو تعالى لا يشبه ثوابه ثواب ، ولا عِقابه عِقاب ، ومذهبهم في الجنة والنار خلقتا أم لا ؟ فقد قِيل : أنهما خُلِقتا جميعاً وأُعِدتا ، وحجتهم في الجنة ، قوله تعالى : ﴿ قُلنَا اهبطُواْ مِنهَا جَمِيعاً ﴾ ، فالهبوط لا يكون إلاّ من شيء ، ومذهبهم في معرفة الباري تعالى وقوعها إكتساباً ، ومنهم من قال بمعرفتين : الأولى إضطراراً ، والثانية إكتساباً ، وإختلفوا في الباري سبحانه عُرف برسله ، أم رسلهِ به عَرفوا ؟ فقال قوم : أنه بهم عُرف ، وقال قوم : أنهم به عَرفوا ، وقال قوم : أنه بهم عُرف ، وبه عَرفوا ، ومذهبهم أن الباري يُعرف بالإستدلال عليه بما خلق ، دون الرؤية والمشاهدة ، وأنه لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة ، وأنه يُعيد الخلق كما بدأهم ، ثم إختلف الخليقة في هذه الإعادة على ثلاثة أقاويل ، قال قوم : أن اللّه يُعيد كل موجود أخرجه من العدم إلى الوجود ، لا يستثنون شيئاً دون شيء ، وقال قوم : إن اللّه يُعيد ذوات الأرواح ، وقال قوم : إن اللّه يُعيد الإنس والْجن والْملائكة ، ومذهبهم في البعث ، أنه بعث واحد ، لا أكثر من ذلك ، وأنه تعالى لا يُحابي في الْحساب ، وَ ﴿ لاَ يَظلِمُ النَّاسَ شَيئاً ﴾ ، ولا يأخذ أحداً بذنب أحد ، وأنه من وقع به

---

(١) عِقابَ الْمخلوقين وثوابهم .

العذاب لا يُرحم ، ومن رحم دخل الجنة ، لا يكون غير ذلك ، من خروج أهل الجنة من الجنة ، كما زعم الْمُخَالِفُون ، ولا خروج أهل النار من النار ، ومذهبهم أن الْمُنافق فاسق ، كافر كُفر نِعمة ، لا كُفر جحود ، ومذهبهم أن الشفاعة حق ، وهي لِمن رضي اللّه عنه ، بزيادة في عمله ، لا أنها (لأهل) الكبائر ، ومذهبهم في الميزان هو الحق ، كما قال اللّه تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ ، لا غير ذلك ، ومذهبهم في الحوض حق ، يسقي منه من رضي اللّه عمله ، ومذهبهم في الباري ، أنه لا يُرى في الجنة يوم القيامة ، ولا يُجالس خلقه على الكُرسي ، إذ ليس بصورة ، ولا قاعد على العرش ، كالقعود المعقول ، بل إستوى الباري على العرش ، هو ذلة العرش وإنقياده وإستيلاؤه بالْمُلك والقُدرة والتدبير ، ومذهبهم في الباري تعالى ، أنه معنا بكل مكان ، إنما ذلك تدبيره لا غير ذلك ، إذ ليس بشخص ، ومذهبهم في الباري تعالى ، أنه لا كيفية له ولا تحديد ولا يُتوهم ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، ولا تُحيط به أوهامهم ، ولا تدركه عقولهم ، ولا تحد صفاته سبحانه ، ومذهبهم في صفاته لخلقه ، لا تتقلب كتقلبها من المخلوقين ، بل من عِلم اللّه تعالى ، منه ولاية أو عداوة ، فذلك ماضٍ على ما عَلِم اللّه منه ، لا خِلاف لِما عَلِم ، فولايته جنته ، وعداوته ناره ، ورحمته جنته ، وغضبه ناره ، ورضاه الجنة ، وسخطه النار ، كذلك محبته جنته ، وبُغضه ناره ، وكل ذلك لا يحل به كمحله من المخلوقين ، ومذهبهم في حُب الخلق لِلّهِ ، إنما حُبهم لطاعته ، ومدحه وتعظيمه ، إذ ليس بشخص فيقع الوهم عليه فيُحِب ، ومذهبهم في كل ما عَلِم اللّه فهو كائن ، وما شاءه كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا يدفع ذلك دافع من دُعاء أو صدقة أو شيء من عمل المخلوقين ، وكلما عَلِم اللّه أنه لا يكون فلا يكون أبداً ، ومذهبهم في الْمُكلفين ، أن كل ما عَلِم اللّه أنه يُؤمِن أو يكفر ، فذلك كائن لا مَحالة عما عَلِم اللّه منهم ، ولا يقدر الخلق أن يَخرجُوا عما عَلِم اللّه منهم وشاءه ، وإرادة من غير أن يكون عِلم اللّه سابق العِباد (١) إلى ما عملوا من المعاصي والطاعات ، ومذهبهم أن كل من آمن لا

(١) كذا بالأصل ، ولعل الصواب : سائق العِباد .

يقدر أن يكفر ، وكل من كفر لا يقدر أن يُؤمِن أبداً ، إذا عَلِم اللّه أن هذا يكفر فكفر ، وأن هذا يُؤمِن فآمن ، وأن كل من عَلِم اللّـه أنـه يتقلـب في أحوالـه فهـو كذلك ، ومذهبهم أن كل ما شاءه العِباد وأرادوا فعلـه مـن طاعتـه أو معصيتـه ، فقد شاء الباري وعَلمه وخلقه ، وأن كل مشيئة خالفت مشيئة اللّه فهي ضايعة ، وما شاءه العِباد وعملوه على وجهين ، فمشيئة الباري تعالى في ذلـك أيضـاً علـى وجهين ، فكل طاعة كانت من العِباد شاءها اللّه وأرادها وخلقها وكتبها وقدَّرهـا وأمر بها وحسَّنها ورضيها أن تكون من فاعلها ، وأراد عملهـا وأتـى بهـا ، ولـم يردها ممن لم يُؤت بها ، فكل معصية كانت من العاصين أرادها اللّه تعالى وعلـم بها وخلقها وكتبها وشاءها مشيئة عِلـم وإرادة عِلـم ، لا إرادة أمـر ولا محبـة ولا رضا ، بل أرادها مسخوطة مُعاقباً عليها فاعلهـا ، وأن يكـون في مُلكـه وسُـلطانه خِلافاً للطاعة وضداً لها ، لأنه لـو لـم يردهـا أن تكـون في مُلكـه وسُـلطانه (١) ، ومذهبهم في الباري وإضلاله لقوله : ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهدِي مَن يَشَاءُ ﴾ ، من عِلم اللّه أنه يهتدي لم يضل ، ومن عِلم أنه يضـل لـم يهتـد ، وأن إبليـس (لعنـه اللّه) يُضل الكُفار ، واللّه يُضلهم بسوء إختيارهم ، وليس في ذلك شـركة ، وأن النبي ﷺ يهدي بحُسن إختيارهم ، واللّه تعالى يهديهم ، وليس في ذلك شركة ، كما أن اللّه معنا بكل مكان ، فلم يُشاركنا في الأمكنة ، ومذهبهم أن اللّـه خلق (الخلق) لنفعهم ، وكلفهم لحظهم ، وهو الغني عنهم وعن عملهـم ، وأن قولـه : ﴿ وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعبُدُون ﴾ ، ومذهبم أن اللّـه هـدى المُكلفـين أجمعين ، مُؤمِنهم وكافرهم ، هُدى البيان لا هُدى السـعادة ، بـل هُـدى السـعادة خص به المُؤمِنين ، ومذهبم أن اللّه لم يخلق عِلماً به عِلم ، ولا قُدرة (بها قدر) ، ولا إرادة بها أراد ، ولا مشيئة بها شاء ، ولا حروفاً بهـا تكلـم ، بـل هـو العَالِم بنفسه ، والقادر بنفسه ، ومذهبهم أن اللّه تعالى خلق الخـير والشـر ، وهمـا مـن اللّه خلق ، ومن العِباد عمل ، ولكن لا يُطلق الشر من اللّه ، والكُفر مـن اللّـه ، فيقـع الوهـم بـأن اللّـه تعالى أمـر بـه ، ولكن يُقال خلق الشر وخلق الكُفر ، ولا

---

(٢) العِبارة غير واضحة ، فراجع إن شئت صفحة رقم (١٥٦) من كِتاب " النور " ، للمُؤلف أيضاً .

يُطلق أنه فعل الشر وفعل الكُفر وصنعهما ، كما يُقال : خلقهما ، ومذهبهم في الرزق ، أنه تعالى خلق الرزق ، لا رازق غيره ، وكل سارق غاصب ، أكل من ذلك فغذا به جسده وأحيا به نفسه ، فقد أكل رزق اللّٰه الذي خلقه للعِباد ، فما غذا به نفسه حرام عليه ، إذ لا رازق غير اللّٰه ، ولكن لا يُطلق القول بأن اللّٰه رزق الْحرام ، وإن كان الرزق كله من اللّٰه ، خلقه مِمَّا أحله وحرمه ، ومذهبهم في الإيمان والإسلام ، أنهما واحد لا فرق بينهما في الْمعنى ، وإن إفترقا في الإسم ، وان الْمُسلم هُوَ الْمُؤمِن ، والْمُؤمِن هُوَ الْمُسلم ، ثم إختلفواْ فيه أنه يزيد وينقص أم لا ؟ فقال قوم : لا يزيد ولا ينقص ، وقال قوم : يزيد ولا ينقص ، قال الْمُخَالِفُون : أنه يزيد وينقص ، ومذهبهم في الْجُزء لا يتجزأ ولا ينقسم ، كذلك عِلمه الباري وشاءه وأراده لا خلاف لما علمه اللّٰه ، ومذهبهم في الأعراض أنها تطري على الْجواهر ولا تبقى وقتين ، وقيل : أنه منها ما يبقى وقتين ، ومذهبم في الْجسم أنه خُلق من ثمانية جواهر ، أول ذلك النُقطة الندوية ، وهي هذه : OO ، ثم أُضيفت إليها نُقطة أُخرى فصارتا خطاً طويلاً لا عرض له ولا عُمق ، وطرفي الخط نُقطتان ، وهذه صورته : ــــ ، ثم خط إلى الخط خط آخر فصار له طُول وعرض ولا عُمق له ، وهذه صورته : ــــ ، ثم أُضيف إلى السطح سطح آخر من فوقه ، فصار جسماً طويلاً عريضاً عميقاً ، وهذه صورته : ــــ ، ومذهبهم أن الله خلق الخلق لإظهار قدرته ودلالةً على ربوبيته ، وأنه لم يخلق الخلق من موات كان عنده قديماً ، وأن بُعدَ الباري وَقُرب الباري مِّمن يُقربه من الْمخلوقين ، ليس هو قُرب الْمسافة ولا بُعدَ الْمسافة ، ولكن تدبيره ، كذلك ليس إحاطة تنقّل وأن مَجيئه مَجيء أمره ، ومذهبهم في التولد ، مِّما تولد من قبل العبد ، فهو فعل اللّٰه كالرامي بالسهم ، فالإصابة من اللّٰه تعالى ، وإنما إطلاقه لسهمه ، وكذلك طلاقه لسهمه ، ومذهبهم في الأرض ، أنها لا صاعدة ولا هابطة ، وهي سبع طباق كالسماوات فوق بعضها بعضاً ، لا مُتجاورات مُتحاذيات إلى بعضها البعض ، ومذهبهم أن السماء أذيالها على جبل قاف كالقُبة ، ومذهبهم أن السماوات والأرض كمنزلة

الْمُحة في البيض ، وأن الهواء جسم رقيق بسيط ، ثم إختلفوا في الهواء والوقت أيّهما خُلق قبل صاحبه ؟ فقال قوم : الهواء قبل الوقت ، وقال قوم : الوقت قبل الهواء ، ومذهبهم أن الجواهر مُتماثلة غير مُختلفة ، وإنما إختلفت الأعراض ، ومذهبهم أن الروح عرض والعقل عرض ، ومذهبهم أن السماء والأرض ، والليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم ، والماء والنار والريح ، أجسام ميتة ، تُحركها القُدرة ، ومذهبهم أن التفريق والإجتماع ، والتأليف والألوان ، والطعوم والحركات ، من أفاعيل العِباد ، وغيرهم أعراض ، ومذهبهم أن ضياء النهار ، وظُلمة الليل ، وضياء النار ، ونور الشمس ، ونور القمر ، وضياء النجوم ، والأمراض ، والْموت والْحياة ، وكل ما كان من أحداث الدهر ، وحرّ النار ، وحرّ الشمس ، كل ذلك أعراض ، ومذهبهم في الحواس ، أنها تُدرك المدركات ، بالمدركات بنفسها ، لا بغيرها تدرك المدركات ، ومذهبهم أن اللّه تعالى لم يجبر أحدا من الجن والإنس على طاعة ، ولا على معصية ، بل جعلهم في التكليف مُختارين غير مَجبورين ، ولا مفوض إليهم الأمور ، وأن من عمل منهم طاعة ، فبإختياره أطاع ، ولنفسه مهد ، وهو محمود ، مُثاب على طاعته وحُسن إختياره ، ومن عمل منهم معصية ، فبإختياره عصى ، ولنفسه أهلك ، وهو مذموم على سوء إختياره ، مُعاقب على معصيته ، ومذهبهم أن اللّه تعالى كلف يسيراً ، وأمر تَخييراً ، ونهى تَحذيراً ، ولم يطعه الْمُطيع مَجبوراً ، ولم يعصه العاصي غلبة ، وأنه لا تنقصه تعالى معصية العاصين ، ولا يزيد في مُلكه وسُلطانه طاعة الْمُطيعين ، لأنه غني عمن خلق ؛ ومذهبهم أن اللّه تعالى لم يخلق الخلق لحاجة منهم إليه ، ولا يستأنس بهم عن وحشة ، و لا ليقوى بهم عن عجز ، أو ليستكثر بهم عن قلة ، أو يعتز بهم ، تعالى عن ذلك ، بل هُم إليه مُحتاجون ، وإليه مُضطرون ، ونعمه عليهم لا تُحصى سابغة ، وأن من قال : تُحصى نعم اللّه عليه ، فقد كفر ، وأولها خلقه لهم إحياء غير أموات ، وأفضلها العقل وأتمها الإسلام ، ومذهبهم في الأرواح لا تتناسخ ، وكل وروحه التي خلقها اللّه له لا لغيره ....) .

تَمت هذه الرسالة ، التي هي من تأليف الشيخ عُثمان الأصم (رحمه اللّه) ، وقد نظمها الشيخ الفقيه عُمر بن سعيد بن ورد البهلوي ، من عُلماء القرن التاسع ، في أرجوزة تبلغ خُمسمائة بيت ، أذكر منها الآن بعض الأبيات ، وعسى أن أذكرها كلها ، أو أكثرها ، عند ترجمة الناظم - إن شاء اللّه - وهذا أولها :

الْحَمدُ لِلمُهيمن الكبير	ذي الْمن والقُدرة والتدبير
حَمداً كثيراً باقي الدهور	من يومنا هذا إلى النشور
حَمداً يكون بعده الرضاء	من ربنا الباقي له الثناء
وبعد حَمدِ اللّه والسلامِ	على النبي سيد الأنام
محمد الْمُرسلِ بالكِتابَ	إلى جَميع الْحضر والأعراب
صلى عليه اللّه والأَصحابِ	أهل التقى والعِلم والأدب
والْمرسلين بعد والأملاك	والأنبياء وجُملة النُساك
. . . .	. . . .
وجدت منثوراً من الأصول	أصول دين اللّه والرسول
والنثر قد صنفه الإمام	عُثمان ذاك العَالِم الهُمام
ذاك الأصم إسمه الْمشهور	من عقر نزوى عَالِم كبير
أصم عن لغو وعن خناء	وأصله من سبب النساء
وشرحه يخفى عن الضلال	أهل الفُسوق عُصبة الْجهال
صنفه إختصار كالْمُسامح	لأخيه في اللّه ابن صالح
خوفاً عليه يَجهل الأصولا	ويبقى في جهالة غفولا
رواه عن أهل العُلوم البررة	أضداد أهل الإرتداد الفجره
رجزته أرجوزة لِلّهِ	لا طالباً مدحاً ولا مُباهي
لكن أرجُوا العفو في الْمآب	يوم الْجزا والعفو والعِقاب
رجزته خوف إندراس الأصل	من عاد من يَحفظه حفظ النقل
رجزته لطالب العُلوم	لا للجهول الظالم الغشوم

رجزته أسهل للتعليم ... علي فؤاد الطالب الْمديم
يدرسها في الليل والنهار ... غيباً معِ الْحضار والسفار
مسئلة منها كأجر العابد ... ستين عاماً في الصيام الساجد
تعليمها فرض على الْجميع ... مُخالِف للحق أو مُطيع
لا يسع الْجاهل جهل عِلمه ... فاجتهدوا في نثره ونظمه
حتى تحوزوا أعظم الثواب ... من العظيم الْملك الوهاب
تعلموا يا إخوتي العُلوما ... لتصبحوا بعد العمى نِجوما
وعلموا من كان في الضلال ... بدين ذي العِزة والْجلال
وعلموا من جاءكم مُسائلاً ... أكان ذا ميسرة أو عاطلا
فَالعِلم هاد للورى دليل ... وما له في فضله مثيل
فاستغفروا يا إخوتي إلَهي ... مِما زللت عامداً أو ساهي
لأنني عبد كثير الزَلَل ... فاستغفروا لي من عظيم الْخطل

. . . .

أول ما رجزت في التوحيد ... توحيد رب قاهر مَجيد
نفيت عنه الأب ... والعم والإخوان والأولاد
كما نفى في سورة الإخلاص ... وكل معبود يكن للعاصي

. . . .

يقول في آخرها :

تَمت بتوفيق العَلِي الباري ... والْحَمدُ لِلمُهيمن الْجبار
سهلها ربي بلا إعتسار ... أُرجوزة أنشأتها للقاري
في عام أول تاسع قد أقبلا ... من القرون بعد ثامن أكملا
من هجرة الْمُختار خير من مشى ... وخير مولُود ترعرع ونشا
محمد الْمُزمل البشير ... صلى عليه اللّه من نذير
والرُّسل والأملاك ثم الأنبياء ... وآله طراً جَميع الأولياء

عليهم الصلاة والسلام	ما دامت الأيام والأعوام
وقد أضفت في القضاء والقدر	زيادة صحيحة من الأثر
لمن بيان الشرع قد أخذتها	لِمن أراد فهمها نظمتها
أولها نُؤمِن بالقضاء	قضاء رب العرش والسماء
. . . .	. . . .

وهذا كلام للشيخ أبي عبد الله الأصم ، إطلعت عليه ، فأحببت أن أنقله هُنا ، قال :

(إني وجدت في آثار المسلمين كلاماً أنكره قلبي ، ذكروا أنه كلام الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن بركة ، في أبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي ، أنه لما قال أبو سعيد : أن العلم الذي يعلمه العباد ، إنما هو إلهام من الله عز وجل ، واحتج بقوله تعالى في قصة إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأرضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأى كَوكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الأفِلِينَ ﴾ ، فوجدت أن الشيخ أبا محمد قال في الشيخ أبي سعيد عند ذلك : كنا ننكر على الكدمي كثرة بلادته ، وتظاهر جهالته ، فأما الآن فما ننكر عليه إلاّ تواتر حماقته ، وذلك أن الجهل يُداوى بالتعليم ، والحُمق مركب في الطِباعِ ، لا يزول إلاّ مع زوال صاحبه ، مع كلام له غير هذا ....) .

وفي موضع آخر ، قال بعضهم : أنه وجد في كِتاب " التاج " ، بخط مُؤلِفه الفقيه عُثمان بن أبي عبد الله الأصم ، هذا القول : وجدت في آثار المُسلمين أن أبا سعيد محمد بن سعيد ، لما قال : أن العِلم إلهام من اللّه ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأى كَوكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الأفِلِينَ ﴾ ، قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ، في أبي سعيد عند ذلك : كُنا نُنكر على الكدمي تكامل بلادته ، وتظاهر جهالته ، فأما الآن فما نُنكر عليه إلاّ تواتر حماقته ، وذلك أن الحُمق لا دواء له ، لأن الجهل يُداوى

بالتعليم ، والْحُمق مُركز في الطِباع ، لا يزول إلاَّ بزوال صاحبه ، مع كلام غير هذا ، حتى دخل عليه الداخل ، فقطع عليه كلامه ، فاللّه أعلم ما كان يُريد إلى إستفراغ كلامه .

فما كُنت أرى للشيخ أبي محمد مع تكامل عقله ، وحُسن درايته ، أن ينطق في الشيخ أبي سعيد بلا حق وعِلم ، لأن من أصل دين اللّه ، أن لا يتكلم المكلف بلا حق وعِلم ، ولا ينظر إلاَّ بحق وعِلم ، ولا يسمع إلاَّ بحق وعِلم ، ولا يعمل إلاَّ بحق وعِلم ، ولا يعتقد إلاَّ بحق وعِلم ، فأبو سعيد قال : إن العِلم الذي يعلمه العِباد أُوتُواْ ذلك من قِبل اللّه إلهاماً ، فذلك كما قال ، لأن أحداً من العِباد لا يقدر على عِلم يعلمه ويعقله من جميع المعلومات إلاَّ بالإلهام من اللّه تعالى ، فيُقال لأبي محمد : أخبرنا عن العِلم الذي يعلمه العِباد والمعلوم ما هُما ؟ فإن قال : العِلم ما يتبين المعلوم على ما هو به ، والمعلوم ما علمه العَالِم ، فيُقال : أخبرنا عن تبيين هذا المعلوم الذي عَلِمه العَالِم ، وتبيين العبد المعلوم على ما هو به ، أهو شيء أحدثه العبد من لا شيء ، وأخرجه من العدم إلى الوجود ، من غير حادث لطف من اللّه ، بإلهامه تعالى له بمعرفة هذا المعلوم ، على ما هو به ؟ فإن قال : نعم ، فليس لِلّهِ في هذا حادث لطف وإلهام ، فقد جعل العبد المكلف مُستغنياً عن ربه ، وأن العبد هو يحدث بقدرته ما شاء ، فهذا خلاف (قول) أهل التوحيد ، وإن قال : لا خُصِم ، لأن أحداً من العِباد لا يقدر على تبيين المعلومات التي يعلمها على ما هي عليه إلاَّ بعون من اللّه تعالى ، وحادثٌ لطف منه ، بمعاني وإلهام لعبده حتى عَلِم ذلك وميَّز الحق من الباطل ، لأن العقل مهما كان ممن قال به : هو جوهر ، وعند من قال : أنه عرض ، فكل ذلك لا يقدر أن يفعل شيئاً فيضعه في أحد من العِباد إلاَّ بلطف من اللّه تعالى ، وإلهام يلهمه اللّه الْمخلوق ، ما شاء أن يلهمه ، فيعلم العبد حينئذ ذلك ، وقد قال اللّه تعالى : ﴿ فَأَلهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقوَاهَا ﴾ ، يعني اللّه تعالى ألهم العبد وبيَّن للعبد ما هو فيه تقواه فيتبعه ، وما فيه هلاكه فيجتنبه ، لا إن عمل الفجور والهلاك ، كان سببه من اللّه ، أمر به ، ومُزيِّناً له ، تعالى اللّه عن ذلك ، إنما بيَّن له الفجور ليجتنبه ،

وبيّن له التقوى فيتبعه ، وذلك إلهام من اللّه تعالى ، لأن العِباد إنّما يُخلقون بلا عقل ، والعقل حادث ، والتبيين ، والرشاد ، والهداية من اللّه ، بحادث لطفاً من اللّه تعالى ، وإلهاماً للعبد ، لأن اللّه تعالى أمر بالفِكر والإعتبار ، فقال إعتبروا فإن عليَّ هُداكم إذا إعتبرتم ، لقول اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴾ ، فمن تفكر وإعتبر ، أراه اللّه الْحق من الباطل ، بإلهامه تعالى له ، لذلك فمن قبل هُدى ربه الذي هو هُدى البيان والإلهام إلى الْحق والصواب إهتدى ، ومن رد هُدى ربه وبيانه له وإلهامه له للحق والصواب ، ضل وغوى ، كما قال تعالى في قوم ثمود ، حيث لم يقبلوا هُدى ربهم ، الذي هو البيان ، فقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَاهُمۡ فَاسۡتَحَبُّواْ الۡعَمَىٰ عَلَى الۡهُدَىٰ ﴾ ، فلم يقبلوا بيان الحق من ربهم ، فضلوا وأصبحوا من الهالكين ، أعوذ باللّه من الهلاك ، واللّه أسأله التوفيق لِما رضيه ...) . أ هـ كلامه الذي إنتصر فيه لأبي سعيد في هذه المسئلة ، التي وقع فيها الخلاف بينه وبين العلاّمة أبي محمد بن بركة ، وإلى هذا الخلاف أشار العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، في كِتابه " جوهر النظام " ، بقوله :

العِلم إلهام من الْحميد	في مذهب الشيخ أبي سعيد
وعنده التعليم كالنبات	للنخل للتلقيح والثبات
وخالف الشيخ أبو محمد	فقال بالْجد يُنال فاجهد

إلى آخر الأبيات ....

إلاّ أن الْخِلاف بين الشيخين أبي سعيد ، وأبي محمد ، ليس فحسب في هذه الْمسئلة ، التي ذكرها الفقيه أبو عبد اللّه الأصم ، وإنّما وقع الْخِلاف بينهما واتسع نطاقه في تلك الْمسئلة ، التي شغلت عُلماء عُمان ردحاً من الزمن ، وهي مسئلة الولاية والبراءة ، والوقوف في قضية موسى بن موسى ، وراشد بن النظر ، والإمام الصلت بن مالك ، وهي مسئلة مشهورة في ذلك العصر ، وقد إختفى أثرها منذ زمن بعيد ، والْحَمدُ لِلّهِ .

وللشيخ عُثمان ، رد على مُؤلِّف كِتاب " الفردوس في التوحيد " ، لبعض قومنا ، أوله :

(لَما وقفَ الشيخ الأجل العَالِم الفقيه والورع النزيه عبد السلام بن سعيد بن أحمد بن صالح ، على كِتاب " الفردوس " ، أنفذه إلى الشيخ الأجل ، شيخ مذهب الأباضية ، عُثمان بن أبي عبد اللّه الأصم ، الساكن بقرية نزوى ، ليقف على الكِتاب ، لأنه عَالِم في التوحيد ، دون عُلماء عُمان جُملة ، فما رأى تغييره من الكِتاب غيَّره ، وما رأى تأخيره أخره ، فلما وقف عُثمان على الكِتاب رآه من أحسن الكُتب وضعاً ، قال : فغيرت منه ما بان لي بقول المسلمين ، فأول ما وجدت مكتوباً : الْحَمدُ لِلّهِ حَمدَ الشاكرين ، فالذي وجدته في آثار المسلمين : أنه لا يجوز ، ولم أحفظ له حجة ، ثم بعد أن خطب صاحب الكِتاب ، إشترط على القاريء أن لا يقرأ كِتابه ، حتى يترحم عليه ، وعلى والديه ، فذلك حرام لا يجوز أن يترحم أحد على أحد ، ويستغفر له إلاّ أن يكون له ولياً ، إلاّ أن يعنى أن اللّه قد رحمه في دار الدُّنيا لا في الآخرة ؛ أما قوله : أول شيء خطه اللّه في الكِتاب الأول ، إني انا اللّه لاَ إِلَـهَ إلاّ أنا ، سبقت رحمتي غضبي ، فمن شهد أن لاَ إِلَـهَ إلاّ اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه ﷺ ، دخل الجنة ، فليس كذلك ، كما قالَ اللّهَ في كِتابه حتى يتبعها بالعمل الصالح ، لأن المنافقين : ﴿ قَالُواْ نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، فأكذبهم اللّه وأعد لهم النار إذ ، ﴿ اتَّخَذُواْ أَيمَانَهُم جُنَّةً ﴾ ؛ والمرجئة لَما قالوا : الإيمان قول بلا عمل ، لم يستحقوا ثواب الإيمان بذلك ، وقوله : أن أول ما خلق اللّه العقل ، فقيل هذا ، وقيل : أول ما خلق اللّه الوقت ، واللّه أعلم ، وقوله : أن أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله ، فليس كذلك ، وإنما الْميزان هو الْحق ، لا ميزان حقيقي ، كما زعموا ، قال الشاعر :

إني وزنت الذي يبقى ليعدله وما ليس يبقى فلا واللّه ما إتزنا

أترون هذا قد وضع الدُّنيا في كفة الْميزان ، والآخرة في كفة أخرى ، أم

بينهما التميز والحق والعدل والصواب ؛ وقوله : اللهم بعِلمك الغيب ، وَبقُدرتك عليَّ أحيني ما كانت الحياة خيراً لي (١) ، فإن كان المعنى يسأله بالعِلم والقُدرة ، فذلك لا يجوز أن يسأل الباري بعلمه وقُدرته ؛ وقوله : أسألك بحق الأرواح الراجعة إلى الأجساد البالية ، فلا يجوز ذلك ؛ وقوله : اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة ، الحق المستجاب لها ، فلا يجوز ذلك ، لأنه يعني بها الأذان " الله أكبر ، الله أكبر " ، فلا رب أكبر منه ، الله أكبر ، فلا رب سواه ، لقوله : لاَ إِلَـهَ إلاّ اللّه ، فهذا كلام لا يلتفت إليه ؛ وقوله : أسألك بهذه الأسماء ، لا يجوز ؛ وقوله : أسألك بلاَ إِلَـهَ إلاّ أنت ، فلا يجوز ذلك ، وقوله : إني أسألك بأسمائك الْحُسنى ، فلا يَجوزَ ذلكَ ، وكذلك اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، فلا يجوز ذلك ، واللهم إني أستجيرك بك ، فلا يجوز ، ويجوز بالخاء أستخيرك ، وقوله : اللهم اغفر للحُجاج والمُعلمين ، فلا يجوز ذلك ، وأن يكون النبي ﷺ دعا لناس مخصوصين تقدموا فنعم .

يروى أن الشيخ عُثمان (رحمه اللّه) ، كان يسكن بالعقر ، ويصلي في مسجد الشواذنة ، فزاد وكيل المسجد رفصة للمسجد في الطريق ، فلم يقدر الشيخ أن يُغيِّرها ، فقال بلسانه ، ولم يُسمع قوله ، فامتنع من الصلاة فيه ، إلى أن مات .

وفي رواية أُخرى : أنه ألّف رسالة في بناء هذا المسجد ، إنكاراً على من بناه على غير أصله ، وأن للشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن إبراهيم العقري النزوي ، مُؤلف كِتاب " مراهم القلوب " ، رد عليه ، ولم أطلع على هذا الرد ، وأيضاً لعل قصة الإنكار قد تعددت بتعدد الحدث ، فتارة على زيادة الرفصة ، وتارة على بناء المسجد ، على غير أصله .

وكانت وفاة الشيخ أبي عبد اللّه عُثمان الأصم بن أبي عبد اللّه بن أحمد

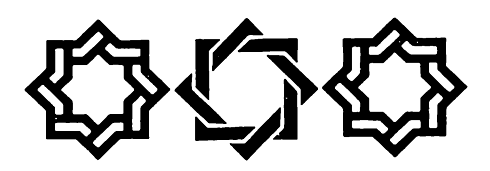
(١) هو قطعة من حديث رواه السيوطي في كِتابه " الجامع الصغير " .

العزري ، لثلاث عشرة ليلة بقين من جمادى الأخرة ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، (رحمه اللّه) ، ودُفن بمحلة العقر ، قرب مسجد الشواذنة ، عند مدرسة الجلندى ، وقبره بها معروف ، كذا وجدته في رواية ، واللّه أعلم .

وذكر الشيخ عُمر بن سعيد المعد البهلوي ، في كِتابه " منهاج العدل " ، أن هذا الشيخ (رحمه اللّه) ، رأى في النوم شخصاً يُخاطبه ولا يراه ، يقول : اللّه قد غفر لك ، وكانت هذه الرؤيا في زمن القيظ ، ليلة الأحد ، سنة أربع وعشرين وستمائة ، أي قبل وفاته بنحو سبع سنين تقريباً ، واللّه أعلم .

ومما يُروى عنه في النية ، قوله : أما النيات ؛ فالنزوانيون يرونٍ النيات بالقلوب ؛ والرستاقيون لا يرونٍ ذلك إلاّ بالكلام ، وقد نظم ذلك العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، في كِتابه "جوهر النظام " ، فقال :

وهي بالقلب وباللسان	في قول بعض الناس من عُمان
وأهل نزوى عندهم بالقلب	وهو الذي مال إليه قلبي
لأنما اللسان للنطق فقط	والقصد بالقلب له حتماً ضبط
فكيف باللسان يوجبنا	قصداً فلا أراه يلزمنا
لكنه إن نطق اللسان	بما نواه فهو الإحسان



الشيخ عادي بن يزيد البهلوي

هُوَ الشيخ العَالِم الفقيه عادي بن يزيد بن محمد الأزدي البهلوي ، وقد تقدم ذِكر أبيه يزيد بن محمد ؛ والشيخ هذا ـ فيما يظهر ـ أنه من عُلماء النصف الأول من القرن السابع .

من مُؤلّفاته : كِتاب " شرح القصيدة الحلوانية للشيخ القلهاتي " ، وهو في مُجلد واحد ، لازال مخطوطاً ، يوجد بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود بن حمد آلبوسعيدي ، تحت رقم (١٥٥) ، وبمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة .

ولهذا الشرح مُقدمة ، يبدوا أنها لغير المُؤلف ، يقول فيها : فإن إعترض مُعترض ذو محال ، وقال قائل ذو جدال : هل يجوز للمرء أن يذكر مفاخره ، ويُعدد مآثره ؟ قُلنا : نعم له ، ذلك مع صحة عقيدتنا بأن منال الآخرة لا تنال إلاّ بالأعمال الصالحة لا بالفخر في الدنيا ، لكن الحجة فيما إفتخرت به العرب من طريق الرواية ، قال النبي ﷺ : " أنا ابن الذبيحين ولا فخر " ، وعن ابن عباس ، أن رجلاً قام إلى رسول اللّه ﷺ ، فقال : يارسول اللّه ، من خير الناس ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : " أنا خير الناس ولا فخر " ، وروي عنه ﷺ يوم الخندق ، أنه قال : " أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب " ، وقال ﷺ : " أنا أفصح العرب بيد أني من قُريش " ، وروي ميداني من قُريش ، وقال ﷺ : " أنا أفصح العرب ولا فخر " ، قوله : ولا فخر ، فهذا تواضع منه ، دال على حُسن أدبه الجميل ﷺ ، قال الشاعر :

إن التواضع بالشريف جَميل

والإفتخار بالطاعة خير ؛ وقال نبينا ﷺ : " تكلموا تُعرفوا " ، وقال اللّه في مُحكم كِتابه الكريم : ﴿ وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ

أتقَاكُم ﴾ ، يعني في الآخرة ، وما أعدَّ اللّه فيها لخليقته من الجزاء على طاعتـه في الدُّنيا ، والدُّنيا درب إلى الآخرة ؛ وفي الإفتخار ، قال أبو سفيان يوم أُحد : أعـلُ هبل ، قال النبي ﷺ : " اللّه أعلا وأجل " ، فقال أبو سفيان : لنا عُزّى ، ولا عُزّى لكم ، يوم أحد بيوم بدر ، والحرب سِجال ، فقال النبـي ﷺ : " لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار " ، وهُبل كان صنم لقُريش ، إفتخر به أبو سفيان وإفتخر رسول اللّه ﷺ بقوله : " اللّه أعلا وأجل " ، وأن قتلى الْمُؤمنين في الجنة مصيرهم ، وأن قتلى الْمُشركين في النار ، فقد إفتخرت العرب في الجاهلية والإسلام ، فمن ذلك أنه لَما وَفَدَ العَلاء بن الْحضرمي الكندي على النبي ﷺ ، فقال : أتقرأ القُرآن ؟ فقرأ ، وهو الذي أخرج من الْحبلى نسمة تسعى ، فانتهره النبي ﷺ ، ثم قال : أتروي من الشعر ؟ قال : نعم ، فقال :

وحيٍّ ذوي الأضغان واستبق ودهم تَحيتك الأدنى وكي يرفع النعل
فإن دخشوا بالهجر فاعف تكرما وإن حبسوا عنك الْحديث فلا تسل
فإن الذي يُؤذيك منه سماعه وإن الذي قالُواْ وراءَك لم يقل

فقال النبي ﷺ : " إن من الشِعر لَحِكمة ، وإن من البيان لسحراً " ، ثم قال ﷺ : " [وإن الذي قالُواْ وراءَك لم يقل] ، وأعاد هذا مِراراً ، وأنه ﷺ أرسل عنده معاوية بن أبي سفيان ، فركب العلاء ناقته وسار معه يمشي في ظل ناقته في يوم صائف شديد الحر ، فقال معاوية : أما تردفني ، فإن الشمس قد آلمتني ؟ فقال العلاء : لست من أرداف الملوك ، وأن ظل ناقتي يكفيك شرفاً ، فانظر كيف افتخر عليه ، ورفع نفسه عنه ، ولم يلتفت إلى نسبه من قُريش .

وقيل : أن إبنة الجواد حاتم الطائي وفدت على رسول اللّه ﷺ فقالت له : أنا إبنة الجواد حاتم الطائي ، ولم ينكر النبي ﷺ هذا القول ، ولا عابها أحد بذلك ، لأنها لم تقل باطلاً ، وكان أبوها تضرب به العرب الأمثال ، تقول : أجود من حاتم ، وكيف لا يفتخر الْمُفتخر ، وقد ركّب اللّه في الْخليقة الْخِصال الكريمة والرذيلة ، فمن الأفعال ما يستوجب المدح ، ومنها ما يستوجب الذم ،

فكيف لا يكون الفخر بقحطان ، وقد سبق لهم من الفخر ما لا يُرد ، ومن فاخرهم فقد أزرى بنفسه ، وقد نطق فيهم كِتاب اللّه ، وافخرهم رسول اللّه ﷺ ، قال اللّه تعالى في مُحكم كِتابه الكريم : ﴿ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ ، وقال : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ ، ولو عَلِم اللّه في خليقته خير من ﴿ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ ، لضرب بهم مثلاً ، كما وصف ربنا جل جلاله تُبعاً وقومه ونوّه بذكرهم شرحاً ، وأحسب أني وجدت رواية عن رسول الله ﷺ أنه قال : " الْجود فيما ولد قحطان ، والْجفا والقسوة فيما ولد عدنان " ، وهذه رواية في غير موضع ، وقال ﷺ : " حمير رأس العرب ونابها ، وكندةِ لسانها وسنامها ، والأزد عرصتها وهامتها " ، ثم قال ﷺ : " اللهم اغفر للأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبنائهم ، وجيرانهم " ، وقال ﷺ : " غسان أفضل العرب في الْجاهلية ولايةً ، وأحسنهم في الإسلام والناس بقية " ، وقال ﷺ : " مَن كَانَ يُؤمِنُ باللّهِ وَاليَومِ الأخِرِ ، فليُحبب الأنصار وغسان ، الَّذِينَ تَبَوَّءو الدَّارَ وَالإِيمَانَ ، آووني ، ونصروني ، وأزروني ، هُم إخواني في الحق ، وشيعتي في الآخرة ، أول من يدخل الجنة من أمتي في شفاعتي ، رحمهم اللّه " ، ومن الأنصار الذين بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة ، وأقاموا معه بمكة حتى هاجروا إلى المدينة ، فهم أنصار مُهاجرون ، ولم تجتمع الهجرة والنصرة لغيرهم ، قال شاعرهم :

جَمعنا مع الإيواء نصراً وهجرة   فلم يُرى حياً مثلنا في الْمعاشر
فأحياؤنا من خير أحياء من مضى   وأمواتنا من خير أهل الْمقابر

والأنصار الذين بايعوا ليلة العقبة ، سبعون رجلاً ، فهم أتقياء ، شُهداء ، فُضلاء ، ولهم من الشواهد عند العرب في مفاخرهم كثير ، فهم بدريون عقبيون ؛ رواية عن محمد بن جبير ، عن أبيه ، أنه قال : كُنا مع النبي ﷺ في بعض طرقاته ، إذ أقبل وفد ، فقال ﷺ : " أتتكم أهل اليمن كأنهم سحاب ، هم خير أهل الأرض " ، أو قال : " خير من في الأرض " ، فقال رجل من

قومه : ومنا يارسول الله ؟ فأعرض رسول الله ﷺ ، ثم عاده مرة من بعد مرة ، قال ﷺ : " ومنكم " ، وقال ﷺ : " إن أهل اليمن ألين قلوباً ، وأرق أفئدة ، الإيمان يَمان ، والحِكمة يَمانية " ، وسُئل ﷺ : أي الناس أفضل ؟ فقال ﷺ : " أهل اليمن " ، وقال ﷺ : " إن باليمن كنوز لِلّهِ ، كلما أرق الإسلام ، أخرج الله منهم كنزاً " ، وقال ﷺ : " لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الأخر " ، وقال ﷺ : " من أبغض الأنصار ، أبغضه الله حتى يلقاه ، ومن أحبهم ، أحبه الله حتى يلقاه " ، وقال ﷺ : " لا يحبهم إلاّ مُؤمِن ، ولا يبغضهم إلاّ مُنافق ، وحبهم إيمان ، وبُغضهم نفاق " ، وقال ﷺ : " لولا الهجرة لكنت رجلا من الأنصار " ، وقال ﷺ : " اللهم اغفر للأنصار ، ولذريتهم ، ولِمواليهم ، ولِجيرانهم ، آووني إذ طُردت ، ونصروني إذ خُذلت ، وأنفقوا عليَّ إذ لم أجد " ، وقال ﷺ : " الأنصار كرشي وعيبتي " (١) ، وقال ﷺ : " الحُكم في الأنصار " ، ثم قال ﷺ : " العيش عيش الآخرة فارحم المُهاجرة والأنصار " (٢) ، ثم قال ﷺ : " قال الله في الأنصار : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللَّهَ عَلَيهِ ﴾ ، ثم أنزل الله في بني تميم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الحُجُرَاتِ أَكثَرُهُم لاَ يَعقِلُونَ ﴾ " ، ووجدت في قراءة بنو تميم : ﴿ أَكثَرُهُم لاَ يَعقِلُونَ ﴾ ، والأوس والخزرج لهم شرف في الإسلام ، وَعِزٌ في الجاهلية ، وهم أمنع العرب في الجاهلية حوزة ، وأعزهم حريماً ، ويُقال : أنهم إمتنعوا من تُبَّع ، ولم يمتنع من تُبَّع سهل ولا جبل ، وقتلوا ابن تُبَّع في الحرب واسمه خالد ، وامتنعوا عنه ، وغزا الصين ولم يغزو الصين غيره من الملوك ، ولا طمع فيها غيره ، وكان لا يَمُر في غزاته بمدينة إلاّ ظفر بها ، وكتب على بابها ، وهو الذي كتب على باب سمرقند كِتاباً في لوح من حديد ، وعلى باب مرو كِتاباً في لوح من حديد ، وهو باقٍ إلى اليوم ، أي : إلى زمن المُؤلِّف ، ومن قوله في ذلك :

وأثبت بالصين لي بيعة ثياب الحرير وكنز الذهب

---

(١) تَمامه : " ولو أن الناس أخذوا شِعباً ، وأخذت الأنصار شِعباً ، لأخذت شِعب الأنصار " .

(٢) في رواية أخرى لهذا الحديث ، هكذا : " اللهم لا خير إلاّ خير الآخرة ، فبارك في الأنصار والمُهاجرة " .

ويوجد أن تُبّع آمن بالنبي ﷺ قبل أن يُبعث بسبعمائة سنة ، ويُقال : أكثر من ذلك ، وهو الذي يقول في شِعره :

شهدت على أحمد أنه	رسول من اللّه باري النسم
له أُمة سُميت في الزبور	وأمته من خيار الأمم
يُقال قُريش هم قومه	وأنصاره الأزد أسد الأجم
ومنا صناديد يأوونه	إذ أحل بالْحل بعد الْحرم
إذا طردته قُريش الفُجار	وكانوا لدى قوله ذا صمم
فلو مُدَّ عُمري إلى عُمره	لكنت وزيراً له وابن عم
وألزمت طاعته كُل من	على الأرض من عرب أو عجم
وكُنت عَذاباً عَلَى الْمُشركين	أسقيهم كأس موت وخم
أُؤازره في عِظام الأمور	وأفرج عن صدره كل غم

وقد ذكر اللّه ـ عز إسمه ـ الفخر في الدُّنيا ، فقال في مُحكم كِتابه الكريم : ﴿ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُم وَتَكَاثُرٌ فِي الأَموَالِ وَالأَولاَدِ ﴾ ، فإن كانت الدُّنيا مطية للجاهل ، فقد إفتخر أبناؤها فيها بما ركب فيهم من الأخلاق الجميلة ، وقد فاز الرجل وهو تُبّع بمفاخر الدُّنيا ، إن كان الفخر بالسؤدد فله الفخر والسابقة ، وإن كان الفخر بالدِّين ، فقد جاء في الحديث الصحيح ، أنه آمن بالرسول قبل مبعثه ﷺ ، وشِعره حجة .

ولما رأيت ـ أيدكم اللّه ـ كل أحد يفتخر بنفسه ، وبقومه ، وأجداده ، وأسلافه ، رأيت من وجه الْمُذاكرة ، مع قلة معرفتي بالأنساب ، وخمود خاطري وقلة بياني ، أن أذكر طرفاً فيما يوجد لقومي من السوابق ، التي لا يُنكر عدد مآثرهم مما أحفظ ، وقيل : أن الشِعر ديوان العرب ، وقد كان الشِعر الذي نظمه الشيخ أبو عبد اللّه محمد بن سعيد ، قد جمع فيه مناقب القحطانية ، في القصيدة التي له ، والْمعروفة بـ " الحلوانية " ؛ وقد شرحها السيد عادي بن يزيد ؛ وقد ذَكرت الشُعراء والشِعر ، ومدحته في غير موضع ، قال أبو تمام :

ولولا خلال سنّها الشعر ما درى   بُناة العُلى من أين تُؤتَى المكارم

ويحق لمن كان في قومه بهذه المفاخر السنية ، أن يفتخر ، إذ هم أصله ، وهُم منه ، فقد نالت بمحامد الله القحطانية شرف الدُنيا ، وأرجوا لهم منال الآخـرة ، بنصرهم نبيهم ، وقيامهم بحجته ، وثبوتهم على طاعته ، وتصديقهم للرسول ﷺ تسليماً كثيراً ؛ وعندي لا يُفاخرهم أحد من العرب ، إلاّ وهو مُدع ما لا يعرفه ، والله نسأله الخيرة والهداية ، إنه ولي التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلـي العظيم .

إبتدأ السيد عادي بن يزيد بشرح القصيدة " الحلوانية " ، فقال :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحـمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمدُ لِلّـهِ الّـذِي ﴿ لاَّ تُدرِكُـهُ الأَبصَـارُ ﴾ ، ولا تملكه الأقطـار ، ولا تُغيره الأفكـار ، ولا يُغيره ليـل ولا نهـار ، ولا تلحقـه الخواطر ، ولا ترمُقه النواظر ، المحمود بعموم نعمته ، الْموجود بظهور حكمته ، الذي خلق الخلق بقُدرته ، وبسط الرزق برحمته ، حَمداً ينمو على مرور الأيـام ، ويزكوا على كرور الأعوام ، وأشهد أن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللّه ، الْمَلِيك الواحد ، الّـذِي ليس له شريك ، وأشـهد أن محمـداً نبيـه ، الصـادع بـالْحق ، الْمُرسـل إلى كافـة الْخلق ، وأوضح به شرائع الإسلام ، وبين له معـالم الْحـلال والْحـرام ، ﷺ مـا بدا فلق ، ودجى غسق ، وأضاء شفق ، وعلـى آلـه مصـابيح الدُجـى ، ومفـاتيح الهُدى ، الأئمة الأبرار الأخيار ، وسلم تسليماً كثيراً ، وبعـد :

فإنـه جـرى ببعـض أنديـة الآداب ، عنـد ذوي الْحجـى والآداب ، والفضـل اللباب ، ذِكر قصيدة الشيخ الأجل ، السيد الأفضل ، أبـي عبـد اللّـه محمـد بـن سـعيد ، نـاظم القصيـدة المعروفـة بــ " الْحلوانيـة " ، في إفتخـار القحطانيـة علـى العدنانيـة .... ، فأشـار مـن طاعتـه واجبـة مُفترضـة ، وأوامـره ثابتـة غـير مُنقضـة ، وطاعتـه مـن أوجـب الْحقـوق ، ومُخالفتـه ضـرب مــن العقـوق ، أن إستخرج غريبها ، وأنساب المذكورين فيها ، وأوضح من كل قصة ما يكفيها ،

وأبيِّن غرائب عجيبها وعجابها ، وإستودع جميع أنسابها ، وأظهر مكنون دفائنها ، وأفتح أبواب خزائنها ، وأكشف ما فيها من الأعراب ، وأزينها بالأعراب ، وأطلع شموسها وأقمارها ، وأُضيء للعَالَمين أنوارها .... ؛ ونيتي في شرح هذه القصيدة ، تأثير العِلم وجمعه ، وأذكر في شرحها ، شيئاً من أمثال العرب ، وأشعارها ، وقصصها ، وأخبارها ، وغريب اللُغات ، وشيئاً من الآيات والروايات ، طالباً من الله في ذلك جزيل ثوابه ، وهارباً من أليم عِقابه ، وما قصدت بذلك إلاّ الأجر لا الفخر ، والشُكر لا الذِكر ، وعندي أني لست ممن يجول في هذا المَيدان ، وليس لي إلى ما قد تناولته يدان .... ؛ وما تصديت لشرح هذه القصيدة ، إلاّ أن أكون ممن تشبه بأهل العِلم ، وتحلى بحلية أهل العِلم والفهم ، لأنه قد جاء في الحديث عن النبي ﷺ ، أنه قال : " من تشبه بقوم فهو منهم " ، ولم يدعني إلى تأليف هذا الكِتاب بطر ولا أشر ، ولكني رجوت بلوغ الوطر ، والفوز والظفر ، فمن وجد في كِتابي هذا شيئاً من الخطأ والخطل ، والزيغ والزلل ، فليقل عثرتي ، ويستر هفوتي ، ويقبل معذرتي ، لقلة معرفتي ، وضعف بصيرتي ، إلاّ أنه قد قيل : " من ستر عورة أخيه الْمُؤمِن ، ستر الله عورته يوم القيامة " ، وبالله الإستعانة على الإبانة والإيضاح ، والهداية على الإستقامة والإصلاح ، وهو حسبي وكفى ، وصلى الله على رسوله محمد الْمُصطفى ، وسلم تسليماً كثيراً) . أ هـ مع حذف في بعض الْمواضع .

وها هُنا أذكر شيئاً من شرحه على بعض أبيات القصيدة ، وهو مطلعها :

ألا حي دار الْحي من بطن حلوان	وحي مراعيهم بأكناف قرَّان
وحي اللوى فالأبطح الدمث الداني	ووادي الْحمى والمرخ من سفح رامان
مآلف أحبابي ومعهد أخداني	ديار بها في اللهو جررت أرسان

هذا بيت واحد ، لأن القصيدة مُسدسة ، كل بيت ستة مصاريع ، وهذا تفسير البيت ؛ أما قوله : (ألا) ، فالا كلمة يُستفتح بها الكلام توكيداً وإيجازاً ، لأنهم يفتتحون كلامهم بيا ، وأيا ، وألا ، ويا ، وقال بعض النحويين : أن يا

للنداء ، وألا لإستفتاح كلامهم ، كأنهم قالوا : يا هـذا ، وألا يـا هـذا ، ويكـون للأمر والدُّعاء والتعجب ، فالتعجب كقول الشاعر :

ألا قاتل اللّه اللوى من مَحلت وقاتل دُنيانا بها كيف ولّت

وتكون بمعنى التلهف والتعجب ، قال :

ألا ربـما أضنيت فيك ركائبي وكلفتها طي الفلا وهي ضلّع

وقال إمرؤ القيس :

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي

وقال كثير :

ألا لا أرى بعد إبنة الظمري لذة لشيء ولا ملحا لِمن يتملح

وقد تُزاد لا مع ألا ، فتقول : ألا لا ، قال الشاعر :

فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل إلى هند

وقال لبيد :

ألا تسألان الْمرء ماذا يـحاول أنـحب فيقضى أم ضلال وباطل

وتكون ألا بمعنى هلا في حال ، وتنبيه في حال ، كقولك : ألا أكـرم زيـداً ، تكون ألا صلة لإبتداء الكلام ، كأنه يُنبه الْمُخاطب ، قال اللّه تعالى : ﴿ أَلاَ يَـومَ يَأتِيهِم لَيسَ مَصرُوفاً عَنهُم ﴾ ، وقال : ﴿ أَلاَ إِنَّ أَولِيَاءَ اللّهِ لاَ خَوفٌ عَلَيهِم ﴾ ، وتقول : هل كان ذلك ؟ فيُقال : أَلاَ لاَ يجعل ، أَلاَ تنبيهاً وَلاَ نفياً ، وأما قول اللّه تعالى : ﴿ أَلاَ يَعلَمُ مَن خَلَقَ ﴾ ، فهذه دخلت عليه ألف الإستفهام ، لأن العـرب تأمر بلفظ الإستفهام ، قال اللّه تعالى ، حكاية عن سيدنا إبراهيم (عليه السلام): ﴿ أَلاَ

تَأكُلُونَ ﴾ ، أي : كُلُوا ، ﴿ ألاَّ يَسْجُدُوا ﴾ ، أي : إسجُدُوا ؛ وتكون ألاَ للعرض أيضاً ، مثل قولك : ألا تنزل عندنا فنكرمك ، وتكون للتمني ، مثل قولك : ألا ماء بارداً فنشربه ، وتكون للإستفهام ، قال اللّه تعالى : ﴿ ألاَ إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ ﴾ ، وتكون إلاَّ مُشددة مكسورة الألف ، حرف تَحقيق بعد جحد ، كقولك : لاَ إِلَهَ إلاَّ اللّه ، وتكون إستثناء ، كقولك : ما رأيت إلاَّ زيداً ، وفيها أكثر من هذا ، تركته إختصاراً وإيجازاً .

وأما قوله : (حي) ، فحي فعل أمر من التحية ، قال اللّه تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحسَنَ مِنهَا ﴾ ، فإذا أمرت من يُحيي ، قُلت : حي زيداً ، قال اللّه تعالى : ﴿ وَتَحِيَّتُهُم فِيهَا سَلاَمٌ ﴾ ؛ قال الستالي :

حي الديار وإن زادتك أحزانا   رعياً لعهد حبيب بينها بانا

والتحية : البقاء والخلود ؛ قال الشاعر :

من كل ما نال الفتى   قد نلته إلاَّ التحية

يعني : البقا ولا سبيل إليه .

وقوله : (دار الحي) : موضعهم الذي ينزلون ويحلون به ؛ قال النحويون : الدار والديار : المساكن ، وقال بعضهم : الدار : المنازل ؛ وقال بعضهم : الدار : المساكن والمنازل ؛ والدار : جَمع الجمع ؛ قال الشاعر :

سألت الدار تُخبرني   عن الأحباب ما فعلوا
فقالت بي أناخ الحي   أياماً وقد رحلوا
فقلت وأين أطلبهم   وأي منازل نزلوا
فقالت بالقبور هم   لقوا واللّه ما فعلوا

وقال الشاعر :

أجدَّ الْحي فاحتملوا سراعاً   فما بالدار إذ ظعنوا كتيع

الحي : واحد الأحياء ، والأحياء : بطون العرب وقبائلهم .

وقال غيره :

لعُمر أبي الْحي النزول على النقا   لقد أيقظونا بالعقيق وناموا

وأما قوله : (من بطن حلوان) ، فحلوان إسم بلد أو مدينة ، ولا أدري أنها بالعراق أو الشام (١) ؛ **قال حاتم بن عبد اللّه الطائي :**

(.......... ، وقد ذكرها صاحب الْمقامات ، وأنشأ فيها مقامة تُسمى " الْحلوانية " ، وإنما سُميت القصيدة " الْحلوانية " لقوله : [ألا حي دار الْحي من بطن حلوان] ، فَسُميت " الْحلوانية " بذلك ، وبطن حلوان : وسطها ، وبطن كل شيء وسطه ، قال اللّه تعالى : ﴿ بِبَطنِ مَكَّةَ ﴾ ، وبطون الأرض ، وبطون الأودية : ما إنخفض منها ، **قال :**

عفا بطن قوم من سليمي فالعز   فذات الغضا فالْمشرفات النواشز

وأما قوله : (فحي مراعيهم بأكناف قرَّان) : حي قد مضى القول فيه ، ومراعيهم : الأماكن التي يرعون فيها مواشيهم ، قال اللّه تعالى : ﴿ كُلُواْ وَارعَواْ أنعَامَكُم ﴾ ، **قال الشماخ شِعراً :**

رعاك الذي إسترعاك أمر عباده   وحيَّاك من أحياك للضر والنفع

---

(١) حلوان : قال ياقوت : هي عدة مواضع ، حلوان العِراق ، سُميت بِحلوان بن عُمران بن الْحاف بن قضاعة ، كان بعض الْملوك أقطعه إياها ، فسُميت بإسمه ؛ وقرية بأعمال مصر ؛ وبُليدة بنيسابور ، أ هـ . ولعل بعُمان موضع يُسمى حلوان ، لم نطلع عليه .

قال التُهامي :

رعى اللّه بدراً بالْحجاز عهدته وإن كُنت لا ألقاه إلاّ مُودعا

وفي الحديث : " كُلكم راع وكلكم مسئول عـن رعيتـه " ، وقولـه : رعـاك اللّه ، أي : حفظك اللّه ؛ وأما الأكناف : فهي النواحي والأقطـار ، وكنـف كـل شيء : جنبه وناحيته ، وكنفه اللّه : حفظه ، من قولهـم : نَحـن في كنـف اللّـه ، أي : حفظه ، والكنيف : الحظيرة حول الماشية ، وحول بيوت الحي ، قال :

الا أن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس إما أرملوا أو تَمولوا

وقال :

لعيناي هل يبكيان لِمالك إذا ذرت الريح الكنيف الْمبرتعا

قوله في البيـت الأول : كمـا النـاس ، أي : كالنـاس ومـا زائـده ، وأكنـاف الْجبل نواحيه .

وقال تميم بن .... :

وهناك ذا العيد السعيد ولايزل رحب الْمنازل مُخصب الأكناف

والكِنيف (بكسر الكاف) : وعـاء طويـل يجعـل فيـه أسـقاط المتـاع ونحـوه ، وتصغيره كُنَيِّف ، قال عُمر بن مسعود (١) : كنيف مليء عِلماً ، فكنيف تصغـير الكنيف ، على وجه التعظيم والْمدح ، والكنفان : الْجانبان ، والْجمع أكنـاف ، وقران (٢) : لا أدري أنه جبل ، أو موضع مورد ، أو منزل ، وأنـا أسـأل عنـه إن شاء اللّه تعالى : ﴿ وَلاَ تَقفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ ﴾ ، وقـيل : أنه قيل للعباس بن

---

(١) الصواب : قال عُمر في ابن مسـعود .

(٢) قران : قال ياقوت : واد بالطائف ، وقرية باليمامة .

عبد الْمُطلب : أن عبد اللّه بن العباس سُئل عن مسئلة ، فقال : اللّه أعلم ، فقال العباس : بخٍ بخٍ ، رد العِلم إلى أهله ، قال الشاعر :

فمن كان يهوى أن يُرى مُتقدماً ويكره لا أدري أُصيبت مقاتله

وقوله : (وحيٍّ اللوى فالأبطح الدمث الداني) ، قد مرَّ تفسير حيٍّ ، وأما اللوى : فهو مُسترق الرمل ، حيث يخرج منه إلى الجدد وهو مقصور ؛ قال ابن دريد :

يا ظبية أشبه شيء بالمها راتعة بين السدير فاللوى

قال غيره :

ألوى بصبرك في اللوى رسم خلت أوطانه وتزايلت قطانه

والأبطح : واحد البطاح ، وهو منصوب بالعطف على اللّوى بالفاء ، لأن الفاء من حروف العطف ، واللوى موضعه النصب بوقوع الفعل عليه ، لأنك تقول : حي زيداً فاللوى موضعه ، موضع زيداً ، والأبطح مُذكر ، والبطحاء مُؤنثة ، وبطحاء مكة معروفة ؛ قال الشامي :

حكمة أبائك من فارس كسرتها الْمعطِ قُريش البطاح

قال غيره :

.... وفي سفح الأباطح من دارها

وأما الدمث : فهو اللّيِّن ، والدماثة : لين الأخلاق ، تقول : دمِّث لجنبيك ، أي : لَيِّن له ؛ قال ابن دريد :

أماطت لثاماً عن أقاح الدمائث بِمثل أساريع الْحقوف العثاعث

والدمائث : وأحدها دمث ، ثم جَمع دمث : دماث ، ثم جَمع دماث : دمائث ، والدمث : الأرض السهلة اللينة ، والعثاعث : جمع عثعث : وهو المُتراكب من الرمل ، وقيل : ظهر الكثيب الذي ليس به نبات ، والداني : القريب ، تقول : دنا يدنو فهو دان ، قال اللّه تعالى : ﴿ وَجَنَى الـجَنَّتَينِ دَانٍ ﴾ ، أي : قريب يناله القائم والقاعد والنائم ، لأنه ليس في الجنة تعب ولا نصب في طلب العيش ؛ قال المُتنبي :

يرمي بها البلد البعيد مظفر   كل البعيد له قريب دان

وقال أيضاً :

نائيته فدنى أدنيته فنأى   حَمشته فنبا قبلته فأبى

وأما قوله : (فوادي الحمى والمرخ من سفح رامان) ، فالوادي موضعه النصب ، وهو معطوف على ما تقدم من قوله : وحيٍّ اللوى ، فالأبطح الدمث الداني كأنه قال : وحيٍّ وادي الحمى ، والوادي واحد ، والجمع : الوديان والأودية ، قال اللّه تعالى : ﴿ فَسَالَت أودِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ ، وقال : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُواْ الصَّخرَ بِالوَادِ ﴾ ، أي قطعوا الصخر ؛ وقال إمروءُ القيس :

وواد كجوف العير قفر قطعته   به الذئب يعوي كالخليع المعيَّل

والحِمى : المرعى الممنوع ، الذي لا يرعى فيه إلاّ من يحميه ويمنعه ، وحِمى الملك : ما منعه من الرعية ، وحَمى الطبيبُ المريض من الطعام والشراب : إذا منعه منه مَخافة تزايد العلة ؛ قال ابن دريد :

تقول سليمى ما لِجسمك شاحباً   كأنك يَحميك الشراب طبيب

وقال الشاعر :

ولو حَمى المقدار عنه مهجة   لرامها أو تستبيح ما حَمى

حمى : منع ، والْحمى : مقصور ، والْمرخ : شجر يُقال في كل شجر نار ، واستمجد الْمرخ والعفار ، والعفار أيضاً : شجرة ، وكلاهما معروفان بكثرة النار ؛ قال إمرؤ القيس :

أمرخ خيامهم أم عشر أم القلب في أثرهم منحدر

وقال :

كأنَّ البرين والدماليج علقت على عشر أو خروع لم يخضَّد

قيل : أن العشر : هو الأشخر ، والْخروع : هو العرش ، وقيل : هو السمسم ، والله أعلم .

وأما السفح : فهو أسفل الْجبل ، وهو ما سفح عليه الْماء من الْجبل ، ويُقال للرأس : العرعره ، ولأسفله : الْحضيض ، ويُقال : تَجبلنا ، وأقاموا بالْحضيض : وهو قرار الأرض عند سفح الْجبل ؛ قال السنالي :

ترى بعدها هل يسفح الدمع عاشق على السفح أو يعطوا برامة ريم
حي الْمنازل من آكناف رامان أبلى جديد مغانيها الْجديدان

وأما قوله : (مآلف أحبابي ومعهد أخداني) ، فالْمآلف : جَمع مألف : وهو الْمكان الذي كُنت تعرفه ، وتألفه ، وتسكنه ، وكنت تألف أحبابك فيه ؛ قال الشاعر (ابن دريد) :

واتخذ التسهيد عيني مألفاً لَما جفا أجفانها طيب الكرى

والأليف : الذي تألفه ويألفك : وهو الإلف أيضاً ؛ قال :

ألا يا حَمام الأيك إلفك حاضر وغصنك مياد ففيم تنوح

وفي الحديث : " القلوب أجناد مُجندة ، فما تعرف منها إئتلف ، وما تناكر منها إختلف " ، فنظمه الشاعر ، فقال :

إن القلوب لأجناد مُجندة ... لِلّهِ في الأرض والأهواء تَختلف
فما تناكر منها فهو مُختلف ... وما تعارف منها فهو مُؤتلف

وقال تعالى : ﴿ لِإِيلَـفِ قُرَيـشٍ إِيلاَفِهِـم ﴾ ، أي : إئتلافهم ، والأحباب : جَمع حبيب ، قال اللّه تعالى حكايةً عن اليهود ـ لعنهم اللّه تعالى ـ : ﴿ نَحنُ أَبناءُ اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ ، وقال : ﴿ فَسَوفَ يَـأتِي اللّـهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَـهُ ﴾ ، وقال : ﴿ إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللّـهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحبِبكُـمُ اللّـهُ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّ اللّـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَـاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّـاً ﴾ ، ومَثل هذا كثير في القُرآن ؛ وفي الشعر ، قال إمرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... .

وقال :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ... وربع عفت آياته منذ أزمان

وقال غيره :

فأحبابنا بالغور والنفس قد أبت ... من الشوق إلاَّ أن يَجن جنونها

قال المُتنبي :

خليلي ما للعاشقين قلوب ... ولا لعيون الناظرين ذنوب
ويا معشر العُشاق ما أبغض الهوى ... إذا كان لا يلقى الْمُحب حبيب

وقال أيضاً :

أنت الْحبيب ولكني أعوذ به ... من أن أكون مُحباً غير مَحبوب

والمُحب : الفاعل ، والمحبوب : المفعول ؛ قال :

يَجشمك الزمان هوىً وحُباً ... وقد يدنُواْ من المقت الحبيب

وأما العهد : فهو ما عاهدته وعرفته ، قال النحويون : الإسم المعهود المُعرَّف بالألف واللام ، والمعهد : المكان الذي نزلته وعرفته بنزولك فيه مرة بعد مرة ، والعهاد : المطر الذي قد تقدم قبله مطر ، والأول من المطر إسمه : الوسمي ، ثم الوبلي ، ثم العهاد ؛ قال رؤبة :

هل تعرف المعهد المحيل رسمه ... عفت رواسمه وطال قدمه

والمعهد واحد ، والجمع معاهد ؛ قال الشاعر :

معاهد حياها الحيا بعهاده ... فما عهدها للعاشقين ذميم

والعهد الذي تأخذه على صاحبك ، إذا أردت منه الرجوع عما كان لك عليه ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَد عَهِدنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَأَوفُواْ بِالعَهدِ إِنَّ العَهدَ كَانَ مَسئُولاً ﴾ ، أي : مسئولاً عنه ، وقال الله تعالى : ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنهُم ﴾ ؛ والأخدان : الأصحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخدَانٍ ﴾ ، وواحد الأخدان : خدن ، أي : صاحب ؛ قال لبيد :

نبكي على أثر الشباب الذي مضى ... ألا إن أخدان الشباب الرعارع

وأما قوله : (ديار بها في اللهو جررت أرساني) ، فالديار : جمع دار ؛ قال الشامي :

قف بالديار بذي الأراك وسلّم ... وأسأل صوامت ربعها المُستعجم

قال الله تعالى : ﴿ فَأَصبَحُواْ فِي دَارِهِم جَاثِمِينَ ﴾ ، وقال في الجمع :

﴿ فَأَصبَحُواْ فِي دِيَارِهِم جَاثِمِينَ ﴾ ، وجررت بالتشديد والتخفيف ، كله سواء ، وجررت الشيء : سحبته ، بمعنى واحد ؛ **قال إمرؤ القيس :**

خرجت بها أمشي تجر وراءنا　　　على أثرنا أذيال مرط مرحل

ويروى : (على أثرها أذيال مرط) ، والمرط : الخز المعلم ، والمرحل : فيه خطوط ، واللهو : كل ما يلهي ، قال الله تعالى : ﴿ أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا لَعِبٌ وَلَهوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَينَكُم ﴾ ؛ **قال ابن دريد :**

وعيشك مازلت خلف الصبا　　　ولايم ما عشت للقلب لهو

قال غيره :

فَلِلَّهِ مني جانب لاَ أُضيعه　　　وللهو مني والبطالة جانب

وقيل : أن اللهو في هذا البيت : الزوجة ، والبطالة : الفراغ من الأشغال ، وتُسمى يعني المرأة العطلة ، أيضاً يُقال : رجل باطل ، وبطال ، وعاطل ، وعطال ، أي : لا شُغل له ، قال الله تعالى : ﴿ لَو أَرَدنَا أَن نَّتخِذَ لَهواً لاَّتَّخَذنَاه مِن لَّدُنَّا ﴾ ، في تفسير الآية ، اللهو : هي الزوجة ، إن اللّه تعالى قد نسبها إلى الصاحبة والولد ، فقال اللّه جل جلاله : ﴿ لَو أَرَدنَا أَن نَّتخِذَ لَهواً لاَّتَّخَذنَاه مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ؛ **قال إمرؤ القيس :**

ألا زعمت بسباسة اليوم إنني　　　كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي

فالسر : النكاح ؛ **وقال غيره :**

لقد غلبت لهو علينا برأيها　　　فليس لخلف في الكلام سبيل

وقيل في تفسير الآية : أن اللهو : الولد ، واللهو : كل ما يلهى به الإنسان ،

والأرسان : جمع رسن : ما جعل في عنق الدابة لتجري به ؛ قال الشاعر :

نفسي فدى لفتاة طيرت وسني كأنها مُهرة مَخلوعة الرسن

وقال غيره :

أنا لولا الْخمر والوجه الْحسن لم أكن واللّه مَخلوع الرسن

وقال الْمُتنبي :

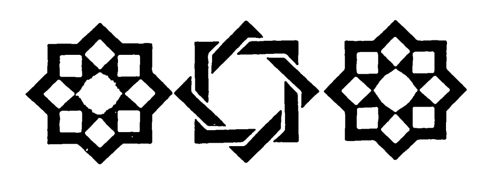
إن حليت ربطت بأذناب الوغا فدعاؤها يُغني عن الإرسان

قال الشامي :

فدعوني أجيل خيل التصابي هاملات مَجرورة الأرسان

إنتهى ما أردت نقله ، من شرح الشيخ عادي بن يزيد البهلوي ، على القصيدة " الْحلوانية " ، ليطلع القاريء عليه .

وله كِتاب في النحو .....



الشيخ عُمر بن علي المعقدي

هُوَ الشيخ العَالِم الفقيه أبو سعيد عُمر بن عُمر بن عَلَي بن عُمر بن عَلَي بن عُمر الرستاقي الوبلي المعقدي ، وفي رواية أخرى : عَمرو بن عَلَي بن عَمرو بن عَلَي .

وهو من عُلماء النصف الأخير من القرن السادس - حسب المقارنة بينه وبين بعض عُلماء زمانه - وهو الشيخ العَالِم أبو محمد عبد الله بن محمد السموئلي ، المتوفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، ولعله عاش إلى أول القرن السابع ، ولم أجد تاريخاً لوفاته .

والشيخ الْمعقدي أحد عُلماء مدينة الرستاق ، عَالِم وفقيه ومُؤلّف ؛ من مُؤلفاته كِتاب " الصلاة والصلة " ، إطلعت منه على مُجلد بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي ، تحت رقم (٩٠٧) ، وكأنه الأول من الكِتاب ، حسبما فهمته من التبويب ، ولست أدري هل هو باكمله هذا الْجُزء فقط ، أم أنه عدة أجزاء ، فضاعت فيما ضاع من الْمُؤلفات ، ومن تأليفه أيضاً كِتاب " زهرة الأدب " ، كذلك لم أقف عليه ، وله أيضاً منثورة " الْمعقدي " ، لم أطلع عليها .

ومن قول الشيخ سالم بن سعيد الصائغي في "باب السلف " ، من إرجوزته "دلالة الحيران " :

وجدت هذا القول في الْمنثورة   للمعقدي في كُتبنا مشهورة

ومعنى الْمنثورة : هو أن يَجمع الْمُؤلّف ، مسائل وأجوبة مُتناثرة ، غير مُرتبة ولا مُبوبة ، فمثلاً يذكر مسئلة في الصلاة ، ويردفها بمسئلة في البيوع ، وأخرى في الزكاة ، ثم في اللُقطة ، أو الشُفعة ، وهكذا ....

من مُقدمته على كِتاب " الصلاة والصلة " :

(الْحَمدُ لِلّهِ الكبير الْمُتعال ، الْمُنعم الْمتفضل .... ، مُبتدع الْخلق بلا مثال ، العَالِم بسرائرهم ، .... ، أحمده على نعمه وأياديه ، وأستعينه على العمل بما يُرضيه ، وأؤمن به وأتوكل عليه وأستهديه ، وأشهد أن لا إلَـهَ إلاَّ اللّه وحده لا شريك له ، شهادة مُخلصة الإقرار ، غير .... ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله ﴿ بالحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ ، ﴿ وَدَاعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ ، ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَياً وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ ، صلى اللّه على رسوله ، ونبيه ، وصفيه ، وحبيبه ، محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً ... إلخ) .

وأول أبوابه : في خلق الإنسان ، والثاني : في التوحيد .

من مُعاصري الشيخ الْمعقدي ، الشيخ عادي بن يزيد البهلوي ، والشيخ مالك بن عبد اللّه بن عُمر الغضفاني ؛ قال الشيخ مالك هذا : جرت مسألة وأنا حاضر في قرية وبل ، وهي في إمرأة تزوجت برجل وأظهرت أنها حامل على شهر ، ثم أن المرأة إعتزلت زوجها حتى وضعت حملها ، ورجعت تطلب زوجها وتدعي أنها تزوجت به ، ولم تعلم أنها حامل ، وقالت أنها كان لها زوج قبله وأنه مات عنها ولم تعلم أنها حامل منه ؛ فكان من جواب الشيخ أبي سعيد عُمر بن علي الْمعقدي ، والشيخ أبي محمد عبد اللّه بن محمد السمائلي ، والقاضي مُعمر بن أبي الْمعالي : أن الولد إذا جاءت به قبل تمام ستة أشهر فهو للأول ، وأن لا يمين عليها للزوج الأخير في دعواها أنها لم تعلم أنها حامل ، ويتزوجها تزويجاً جديداً ولا عدة عليها من زوجها الأخير ، حتى تنقضي عدة الأول ، وهذا على قول بعض المسلمين ؛ ورفع الشيخ عبد اللّه أن فيها قولاً : أنه إذا تزوج المرأة وظهرت حاملاً ، إنها تحرم عليه ، ولا صداق لها عليه ، لأنها غرته ، وقال : إن تزويج الحوامل حرام ، وقد رأيتهم ردوها عليه بنكاح جديد على القول الأول ، وأنا شاهد عندهم . أ هـ .

ومن عُلماء هذا القرن ـ أعني القرن السابع ـ الشيخ العَالِم عُمر بن محمد بن المُهلب ، والشيخ محمد بن أبي غسان بن أحمد ، وقد إطلعت على هذا التوقيف الآتي ذكره ، وفيه شهادة هذين الفقيهين وغيرهما من ثُقاة زمانهما ، ولنُدرته وأهميته أحببت تدوينه ، ليطلع عليه القاريء ، وأوله :

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ :

أقر عندنا : يزيد بن عزيز بن راشد بن محمد بن عبد الله بن راشد بن عبد الله بن عُمر بن عبد الله بن زيد العُماني ، وأشهدنا على نفسه ، في صحة بدنه ، وثبات عقله ، أنه قد أوهب ، وأعطى ، وأوقف ، لعمار المسجد الحرام ولصلاحه ، بريم والعقتين ، أرضهن ونخلهن وسدرهن ، وحدودهن وحقوقهن وطرقهن .... (١) ، شربهن من ماء فلج ضبوب ، من آد بوساهم ، من يرفع ثلاثة أثمنه إلى الغروب ، وفي الليل من خلا ثلاثة أثمنه إلى الشروق ، وهو خمسة أثمنه ، مع الوقفان المتصلة بالعقة المصعدة كلها ، إلى موضع مرفع القبيل ، مع شُربهن نصف القبيل مع نصف آثار المفرش وحلولها ومجاريها وطرقها ، وقد جعل زيد بن عزيز ، هذا المال لِلّهِ تعالى خالصاً ، لاَ رياء وَلاَ سُمعة ، وَلاَ من جُور سُلطان ، وَلاَ إلجاء عن وارث ، ثم أوهب ، وأعطى ، وأوقف ، باقي المفرش.......... مع نصف الآثار الباقية مع شربها .... ، هُمَا شريكين الفطور والسقاية ، .... الماء .... ، مع سقاية الحاج في المسجد الحرام ، لا في غيره ، وهذا زيادة في بيت الله الحرام ، ثم أوهب ، وأعطى ، الطوي المعروفة المنيزف ، أرضها ، ونخلها ، والسُدس الذي فيها ، والسدرة التي فيها ، في الغوير مع الطوي العُليا من الطريق ، الذي يُسمى فديفد ، التي يملكها زيد بن عزيز ، مع البئر الذي فيها ، نصفهن لعمار مساجد المرحبة ، ونصفهن لعمّارهن يوم الجمعة ، يشتري لهم .... يأكلوه ، وهذا كله لِلّهِ ، ولعمار بيوته ، حتى يُصلى فيها ، ويُذكر الله فيها ، وقد أوصى زيد بن عزيز ،

(١) توجد في هذه المواضع من الورقة إنخرام ، ولم أجد أصلاً أقابل عليه ، فجعلت له بياضاً كما ترى .

أن إنزال هذا الْمال في حُكم غيره ، أن يُتمر الْمال ويُرسل كل سنة عند الْحُجاج ، الذين يخرجون من عُمان إلى الْمسجد الْحرام ، وإن لم يقدروا يوصلوا ثمرة هذا المال ، أن ينفذوه ويعمروا به فعلوا ، وإلاَّ سلمه من يوصله إلى القائم بأمر الحرم ، وينفذ بمحضر الواصل ، وإن لم يقدر الواصل بثمرة هذا المال أن ينفذه ، فالرأي في ثمرة هذا المال إلى المسلمين ، وما أجمع عليه أمرهم لِلَّهِ ، واللَّه تبارك وتعالى يهديهم ويهديني إلى طاعته ، والعزة لِلَّهِ سبحانه .

شَهِدَ عَلَى : يزيد بن عزيز ، بما في هذا الكِتاب ، الشيخ محمد بن أبي غسان بن أحمد ، والشيخ قيس بن محمد بن قيس ، وعُمر بن محمد بن الْمُهلب العَالِم

شَهِدَ عَلَى إقرار : يزيد بن عزيز ، الشيخ محمد بن خنبش بن صقر ، وسعيد بن محمد بن أزهر ، ومحمد بن عُمر بن محمد بن راشد ، ومحمد بن سعيد ، وزياد بن عُمر ، وسعيد بن حارث ، وسعيد بن عبد اللَّه بن عُمر ، ومحمد بن راشد بن محمد بن علي ، وورد بن قاسم بن عبد اللَّه ، وتمام بن أبي العرب ، ومحمد بن عبد اللَّه بن مدين ، وعبد اللَّه بن شرف (أو شرق) ، وإبراهيم بن علي ، وورد بن قاسم الزيادي ، وأحمد بن عُمر ، ومحمد بن مهلل ، وكتب عنهم بأمرهم ، وكانت الشهادة يوم الْجمعة ، وقد مضت من شهر ذي الْحجة خمسة عشر ليلة ، من شهور سنة ستمائة وثمانية وأربعين سنة ، من الهجرة الْمُباركة ، وصلى اللَّه على رسوله وسلم .

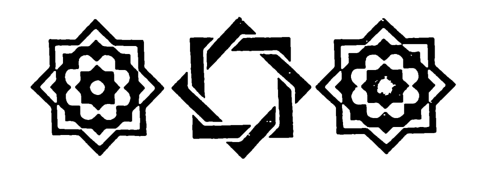
نقله عُمر بن سعيد بن عبد اللَّه بن سعيد بن عُمر بن أحمد بن أبي علي بن معد بن عُمر بن أحمد بن معد بن أحمد بن زياد بن ....

معرفة قسمة الْمال الْمُسمى الْمفرش ، الذي لِحرم مكة الشريفه ، الذي بقرية بهلى بالغبرة ، الثُلث .... وهو الزيت للسرج ، يُسرج به في الْحرم ، والثُلث للماء ، لِمن يشرب منه في الْحرم ، والثُلث للفطور ، في شهر رمضان ،

يُفطر به في الحرم ، لأهل عُمان ، خاصة من الصير جاي .

هكذا وجدته مُؤثراً ، عن الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مداد ، والشيخ سعيد بن زياد بن أحمد (رحمهما اللّه) ، واللّه أعلم . كتبه عبد اللّه بن عُمر بن زياد بن أحمد بيده) . أ هـ .

نقلته من مُجلد كبير مَخطوط ، بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود بن حمد آلبوسعيدي ، ويبدو أنه من تأليف بعض عُلماء القرن العاشر ، وهو في الفقه ، ولست أعرف إسم الكِتاب ، ولا مُؤلفه ، لأنه مُنقطع الطرفين ، وقد أكلت الأرضة بعض أوراقه ، لذلك ترى في هذا النقل بياضاً في بعض المواضع ، ولم أستطع أن أملي فراغها ، لأني لم أطلع على نُسخة أُخرى ، أُقابل عليها هذه النُسخة الوحيدة ، والموجودة بهذه المكتبة الزاخرة بالمخطوطات ، من مُؤلفات الأصحاب وغيرهم ، جزى اللّه مُؤسسها خيراً .



السيد أبو سالم بن نبهان

وفي رواية : أبو سالم نبهان بن أبي المعالي كهلان بن نبهان بن عُمر بن نبهان النبهاني ، وهو من الفُقهاء ورجال العِلم والمعرفة في النصف الثاني من القرن السابع تقريباً ، ومن أسرة ملوكية ، فهو ابن السُلطان كهلان بن نبهان ، الذي حكم عُمان هو وأخوه السيد عُمر بن نبهان في العقد السادس من القرن السابع الهجري ، وفي عهدهما جاء إلى عُمان محمود بن أحمد الكوستي ، من أُمراء هرموز ، فوصل بعسكره إلى قلهات ، ثم سار إلى ظفار ، ورجع منها عن طريق البر ، فمات من عسكره خمسة آلاف بالعطش ، وقلة الزاد ، في قصة طويلة ، وذلك سنة ستين وستمائة .

والسيد أبو سالم ، معدود من فُقهاء زمانه ، والذي اطلعت عليه من آثاره العلمية بعض الأجوبة وقصيدتان ، إحداهما : في آداب القضاء ، سيأتي ذكرها ؛ والثانية : في المواريث ، وهي هذه :

الحمد لِلّهِ الذي قد فصلا	فرض ذوي الميراث فيما أنزلا
على النبي المُصطفى محمد	خير الأنام الفاضل الممجد
فبيَّن المختار فيما بيَّنا	وسن أسنى سُنن وأحسنا
والتابعون بعده قد سطروا	ما قاله في كُتبهم وفسروا
فنحن نقفوا أثرهم وننقل	عنهم وعما أوجبوه نسأل
يا سائلي إن كنت ممن يفهم	فاسمع فإني موضح ومفهم
الوارثون عندنا أصناف	ثلاثة ما فيهم إختلاف
ذووا السهام فرضهم لا يجحد	والعصبات بعدهم قد عددوا
ثم أولوا الأرحام صنف ثالث	من حام منهم فهو عندي الوارث
أما ذوو السهام في الأحكام	أربعة يأتون في نظامي

الزوج ثم الأب ثم الـجد والأخ للأُم يُعد بعد
ثم ثمان نسوة قد أجملت في قول كل عَالِم وأجملت
فالزوجة الأولى ألا لا تعمِهِ وجدة الإنسان بعد أمه
وإبنته ثم إبنة إبنه فقد كملن خمساً في الـحِساب والعدد
ثم الثلاث الأخوات فاحسب واحدة للأُم ثم للأب
أخرى وأخرى لأب وأُم تـمت نسوة يا خلم
والعصبات عندنا البنونا ثم بنوا البنين أجمعونا
والأب ثم الـجد بالـميراث بعد البنين أجدر الوراث
وليس شيء للأخ الـمحجب ولا بنيه عند جد من أب
والعم بعد الأخ ثم الأسفل من الذكور من بنيه لا تعل
وبعد عم الـمرء وابن عمه عم إبنه وبنته في حُكمه
وإن سألت عن ذوي الأرحام بنوا البنات فاستمع كلامي
ثم بنات الأخ ثم الأخت وهم سواء عند كل مفتي
وعندنا الثُلثان للعمات والثُلث للأخوال والـخالات
ثم بنوهن وبنوا الأخوال إبنة عم الـمرء في الـمثال
فاعرف أولوا الأرحام يا من يسمع فهم لدينا درجات أربع
وقد أتتك كلها مفصلة فافهم وميز أهل كل منزلة
أما السهام الثُمن وهو الضعف منه وضعف الضعف وهو النصف
والسُدس ثم الضعف منه فافهم وضعف ضعف الضعف ذاك فافهم
فالثُمن للزوجات فرض يقرع والرُبع مع عدم البنين يشرع
وليأخذ الزوج مع البنينا رُبعاً وإلاَّ النصف قد أتينا
والنصف فرض إبنته الـمنفرده ثم إبنة الإبن وما من موجدة
فاحكم به بعد إبنة بن الـميت لأخته عن كل حبر صيت
خالصة أو من أب لا تـجهل فافهم فهذا في الكِتاب منزل
للعصبات من ذكور الولد وبعدهم عم أب أو جد

والسدس فرض الأبوين يقسم مع البنين قاله من يعلم
ويعطيان عند عدم الولد كلٌ ما خلف يا ذا الرشد
للأُم ثُلث المال واعط ما بقي أباه فاسمع ويك ثم صدِّق
وبعد فرض الزوج باقي القسم للأب بعد ثُلثه للأُم
وتلحق إبنة إبنه مع إبنته تكملة الثُلثين سدس حصته
وبعدها الأخت التي أقمتها مقامها وبعدها رقمتها
والثُلثان إن يردن فاعلمِ فرض لهن في الكِتاب المُحكم
فافهم فقد يحجب بعض بعضاً لا تجعلن كالسماء الأرضا
فليس شيء لبنات الإبن مع البنات قول كل طبن
والأخوات من أب كذلك مع وجود خالصات الهالك
إذ ليس أحداهن معها ذكر لما بقي عصباً لها يحتجر
وكم ترى أخت أب فلا عجب يحجبها الخالص من أم وأب
وإن سألت عن أخ لأُم فقل له سُدس الثراء الجم
والثُلث الإثنين والجميع في قول رب حاكم سميع
والقسم فيه بينهم سواء ما فيه تصحيف لمن يشاء
فهذه جاءت على إختصار مُحكمة تشحذ ذهن القاري
أجملتها خمسين بيتاً عدداً كي لا تخان أو تغش فندا
وبعد ذا أدخل فيها سبعة زيادة على الأولى لا تسعة
فاعلم هديت فضلها واستفهم ذا العلم عما ضمنت ثم احكم
ثم الصلاة بالغدو والأصل على النبي المُصطفى خير الرسل
وآله وصحبه والمُهتدي بنوره من تابع ومقتدي

" تمت القصيدة "

وله أيضاً قصيدة أُخرى ، في الشهادة والإقرار والعطية ، وهي هذه :

قولا لمن يقضي بما لم يعلم بُشراك ناراً وهي مأوى المجرم

أهلكت نفسك والعباد جهالة قُبحاً لرأيك من جهول أشأم
تُب مخلصاً لِلّهِ توبة صادق واقصد سبيل الحق تنج وتسلم
واعدل ولا تشطط فمن تبع الهوى في حُكمه أرداه فافهم وافهم
وإذا أتى الخصمان فاسمع سمع ذي عقل كلامهما برفق واحكم
وتأنَّ مختبراً لذلك ساعة فعسى تبين لك السرائر فاحكم
فمن ادعى فالزمه بينة على ما يدعيه ولو عشير الدرهم
وعلى ذوي الإنكار ويك ألية باللّه خالقنا المليك المنعم
واردد شهادة من يجر بقوله نَفعاً ومتهم ودافع مغرم
والخصم مردود الشهادة عندهم وكذاك كل مقارف لمحرم
وكذا الوكيل فلا أجيز شهادة منه لمن أعطى الوكالة فاعلم
إلاّ وكيل ثلاثة ووصيهم ذي اليتم والمعتوه ثم الأعجم
وإذا أتيت بشاهد لبنيه أو لعبـ ـيده فاردده غير ملوم
وشهادة النسوان لا تجزي إذا عدم الرجال ولو بأدنى مطعم
إلاّ بما لا يستطيع ذوو التقى نظراً إليه فخذ بقولي تغنم
والحاضرون فلا أجيز شهادة عنهم كذلك قال كل مقدم
إلاّ مريض أو إمام والذي ولي القضاء وذات خدر فافهم
وليشهد الرجلان عن رجل وعن من مات يجزي شاهد فتعلم
والعدلة الأنثى عن الأنثى وفي حال الحياة فشاهدان فسلم
وإذا أتاك إثنان يختصمان في حق ويدعيانه فاستفهم
أهل الشهائد وامض ما شهدوا به بالقسط بينهما ولا تتلعثم
هذا ومن تك في يديه فإنه أولى به من خصمه فتوسم
وانظر بعين العقل منك فإنما بالعقل ينجوا كل عبد مسلم
وإذا أتتك من العدول شهادة تنبيك بالحدث الشنيع الأعظم
وأتتك أخرى بالبراءة فهي في هذا معارضة فدعها واسلم
فالحق بالإقرار عندي ثابت قد قال ذلك كل حبر قيِّم

وإذا اعترفت بأسهم مغصوبة لسواك أو مجهولة لم تعلم
ما أن يتم عليك ذلك عندهم فاعدل إليَّ بفطنة وتفهم
وإذا المريض أقر أو أوصى فلا تبطل عليه فعاله بل أتمم
والنقض يدرك بيعه وشراءه وعطاءه وقضاءه لا تظلم
إلاَّ بما لابُد منه لنفسه وعياله من مشرب أو مطعم
وعطية الولد الصغير ونحله لا يثبتان من الأب المتكرم
وقل العطية غير ثابتة إذا لم يحرز المعطى ولم يتقدم
إلاَّ لطفل وليكن إحرازه بعد البلوغ فقل بذلك واحكم
والزوج يكفيه القبول ومثله في الحكم زوجته ومن لم يعلم
حتى أتاه الموت أو مات الذي أعطاه فالإعطاء غير متمم
هذي أصول فاقفها متعلماً ما أن أرى عِلماً بغير تعلم
واسأل بها أهل المعارف والنُهي واستهد ربك ذا العُلا واستعصم
واحمده حمد المخلصين لوجهه شكراً وصل على النبي وسلم
صلى عليه اللّه ربي ما بدا صبح ولاح سواد ليل مظلم

تمت القصيدة ، وهي أربعون بيتاً ، ووجدت عليها في بعض النُسخ شرحاً مُختصراً ، ولم يذكر اسم الشارح ، هل هو الناظم أو غيره ، أذكر منه شرح البيت الأول :

قولا لمن يقضي بما لم يعلم بشراك ناراً وهي مأوى المجرم

نصب (قولا) : على المصدر ؛ والبشرى : تكون في الخير ، وتكون في الشر ، والبشرى والبشارة بمعنى واحد ، قال اللّه تعالى : ﴿ فَبَشِّرهُم بِعَذَابٍ أَلِيم ﴾ ، وقال : ﴿ بُشرَاكُمُ اليَومَ جَنَّاتٌ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ ﴾ ؛ والمأوى : ما يأوى إليه الإنسان ، ومعنى قوله : (مأوى المجرم) ، أي : مرجعه ومصيره ؛ قال اللّه عز وجل : ﴿ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوَى ﴾ ، أي : المرجع والمصير ، والمجرم : المذنب ، يُقال : أجرم يجرم إجراماً ، فهو مجرم ؛ والإسم :

الجرم : وهو الذنب . أ هـ .

وله هذه الأبيات في تقريظ كِتاب "بيان الشرع" :

كِتاب بيان الشرع يجمع كل ما	يريد ذوو الأحكام بالنظم والنثر
فكن قارئاً فيه وكن عَالِماً بما	حواه تفز يوم القيامة والحشر
فقد جمعت فيه معان وحكمة	وأثار عدل معجبات ذوي الفكر
ولا تشتغل عنه بمال فإنه	لا نفع عندي من لجين ومن تبر
فمال الفتى بعد الممات لغيره	وهذا لديه في الحياة وفي القبر

هذا ما وجدته من الأثر ، عن الفقيه أبي سالم بن نبهان النبهاني .

وبمناسبة هذه الترجمة الوجيزة عن هذا السيد الفقيه ، كان من الجدير بالذكر الإلمام بشيء من أخبار ملوك النباهنة ، على الرغم من غموضها وخفاءها .

يقول العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) في كِتابه " تحفة الأعيان " ، وهو يذكر دولة النباهنة :

(........ وحيث كانت دولة هؤلاء مبنية على الإستبداد بالأمر ، وقهر الناس بالجبرية ، لم نجد لدولتهم تاريخاً ، ولا لملوكهم ذِكراً ، إلاّ ما ذكره الستالي في ديوانه ، وأهل عُمان لا يعتنون بالتاريخ ، فلذلك غابت عنا أكثر أخبار الأئمة ، فكيف بأخبار غيرهم) ، أ هـ .

وإذا كان العذر عند عُلمائنا الأقدمين ، وإعراضهم عن تدوين أخبار النباهنة وأمثالهم ، هو من أجل إستبدادهم بالأمر ، وقهرهم الناس بالجبرية ، وإشتهارهم بالجور والظلم والعسف ، فهذا عذر غير كاف مع ما للتاريخ من فوائد ، وما ينطوي عليه من عظات وعِبر ، وقد قص اللّه أخبار من هو شر منهم للعظة والإعتبار ، وأشارت الأحاديث النبوية إلى شيء من أخبار الأمم السالفة

ورجالها ، وقد لا يكون كل النباهنة على تلك السيرة التي وصفوا بها ، ومن الأمور الواقعية والمسلم بها ، أن يكون أحياناً في البيت الواحد ، بل وحتى في أبناء الرجل الواحد ، رجال مختلفي الطبائع ، متبايني الأخلاق ، فترى فيهم العَالِم والجاهل ، والحليم والسفيه ، والشُجاع والجبان ، والجواد والبخيل ، والتقيّ الورع والفاسق المنتهك .

وإذا كان الأمر كذلك ، فما ظنك بقوم كالنباهنة عريقين في النسب ، كرام أمجاد ، سمت بهم الهمم إلى نيل المُلك ، فنالوه وحكموا عُمان أكثر من خمسمائة سنة ، تتخللها سنوات يبعدون فيها عن الحكم ، أن لا يكون منهم على الأقل في بعض الأزمنة رجال أهل عِلم وفضل ، وهم الذين وصفهم الشاعر الشيخ أحمد بن سعيد الستالي بقوله :

حلى الملوك وتيجانها وبيت المعالي وإيوانها
وبأس الكماة وإقدامها وحلم الكفاة وإحسانها
توارثها الأزد حتى إنتهت إلى أن حوى الأرث نبهانها
أمير العتيك تسامى به كهول العتيك وشبانها
أنبهان إنك من عصبة نماها إلى المجد قحطانها
هم العين في يعرب كلها وأنت من العين إنسانها
إذا طلبت مكرمات العُلى بدى في يمينك عنوانها
وأنت إذا صعبت حاجة أتى من يمينك إمكانها

وقال أيضاً :

وأنتم بني نبهان أما نجاركم فزاك وأما فعلكم فجميل
أضاءت لكم في كل شرق ومغرب مصابيح فضل ما لهن أفول

كما وصفهم بذلك من جاء بعده كالشاعر الكيذاوي وغيره ؛ إن قوماً هذه صفتهم لا يبعد أن يكون منهم رجال عُلماء ، وأفاضل كُرماء ، يكفينا من الدليل

على ذلك وجود هذا السيد الفقيه منهم .

ومنهم السيد الورع السُلطان أبو الْمنصور الْمُظفر بن سُليمان بن الْمُظفر ، الذي جاء ذكره في الأثر ، أنه من ثقاة الْمُسلمين ، حكى ذلك الشيخ العَالِم حبيب بن سالم أمبوسعيدي ، في بعض فتاويه ، في إجازة لبس الذهب للرجال ، واستشهد على ذلك بفعل السُلطان المذكور ، إلاّ أن العلاّمة نور الدين السالمي ، والعلاّمة الأمير عيسى بن صالح الحارثي (رحمهما الله) ، إنتقدا السُلطان المذكور وتعقبا في أجوبتهما تلك المسألة ، التي حكاها الشيخ حبيب ، وقد حكاها قبله الشيخ العلاّمة محمد بن علي بن عبد الباقي ، من عُلماء القرن التاسع ، حيث علق على هذه المسئلة من الأثر ، وهي :

وأما البالغ من الرجال لا تجوز له الصلاة وفي أذنه حلقة ذهب ، والله أعلم .

(قال محمد بن علي بن عبد الباقي : قد وجدت إجازته ، وقول الشيخ أحسن وأليق ، وصاحب القول الذي يُجيزه ، يقول : أن هذا ما هو من لبس الرجال ، وإنما لبس الرجال الْخاتم فقط ، وكذلك قد كان في أُذني السيد الْمرحوم السُلطان أبي الْمنصور المظفر بن سليمان بن المظفر بن سليمان بن المظفر بن نبهان حلقتا ذهب ، وفي يده نطلة ذهب ، وكان (رحمه الله) متورعاً ، فسأل بعض المسلمين فأجاز له بهما الصلاة ، وفي أكثر ظني أنه قال لي : أنه سأل الشيخ ورد بن أحمد ، ومات والحلقتا الذهب والنطلة فيه ، وكان ثقة في دينه ، متورعاً محافظاً على ما يأمر به المسلمون ، ومات ليلة السبت لتسع ليال إن بقين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثمانمائة) ، أ هـ كلام العلاّمة ابن عبد الباقي في هذا السُلطان الذي وصفه بالورع ، وبالمحافظة على ما يأمره به المسلمون ، وكان معاصراً له وممن يجتمع به .

فالحكم إذن على جميع ملوك وأمراء النباهنة أنهم ظلمة جورة ، فيه مجازفة وغمط لحق بعضهم ، ونرى في الأثر أن بعض السلاطين منهم يقيم الأحكام

الشرعية ، ويدرج تَحت أمر الْمُسلمين ، ويستفتي العُلماء ويقف عند فتواهم ، كما وقع ذلك للسُلطان سُليمان بن الْمُظفر بن سُليمان .

قال الشيخ العلاّمة عمر بن سعيد المعد البهلوي ، مُؤلِّف كِتاب " منهاج العدل " : أن السُلطان سُليمان بن مُظفر ، وهو يومئذ ملك عُمان ، طلب من مشائخ العِلم يومئذ ، أحمد بن مفرج ، وصالح بن وضاح ، وصالح بن محمد ، وغيرهم ، إقامة صلاة الجمعة بنزوى ، فاجتمعوا بنزوى ومعهم الشيخ ورد بن أحمد ، فأنكروا ذلك وأبوا ، واجتمعت كلمتهم أنها لا تجوز ، أ هـ .

ومن النباهنة أيضاً : الشيخ العلاّمة مسعود بن رمضان بن سعيد بن محمد بن أحمد بن عُمر بن نبهان بن مظفر بن نبهان بن محمد بن نبهان بن ذهل بن محمد بن عُمر بن نبهان بن عُثمان (رحمه اللّه) ، وكان من قُضاة الإمام ناصر بن مرشد ، وأخوه الفقيه خنجر بن رمضان بن سعيد .

وممن شهر من ملوك النباهنة بكرم الفعال وبذل النوال ، كالسُلطان أبي العرب يعرب بن عُمر ، وفلاح بن محسن ، وعرار بن فلاح ؛ ومنهم من حامى عن الوطن وتصدى لمقاومة الغُزاة القادمين من خارج عُمان ؛ ومن النباهنة تفرع البيت اليعربي الميمون ، فكان منه أئمة هُدى وأساطين عِلم في الدولة اليعربية .

ومن الْحق أن يُقال : أن عدم تدوين أخبار النباهنة وغيرهم ، قصور وغمط لحقهم ، وإهمال للتاريخ ، فضاع بسبب ذلك عِلم غزير ، وأدب وفير ، ومجد تليد ، وحلم وكرم ، ومآثر ومفاخر ، فاختفت آثارهم ومأثرهم ، وطوي الدهر أخبارهم ، كما طوى أجسادهم ، ولا شك أن حصيلة مُلك دام أكثر من خمسمائة سنة ، هم فيه بين صعود ونزول ، وإقدام وإحجام ، وإستيلاء على الْمُلك تارة ، وإبعادهم عنه تارة أخرى ، وصراع مع الإمامة حيناً ، ومع الغُزاة حيناً آخر ، لابُد وأن يكون لهذه التقلبات في حينها ، ثم التصدي لها والقضاء عليها والسيطرة على الْحُكم ، مع ما يواكبها من إستقرار الأمور وتنظيم شئون

الدولة ، كل ذلك لابد وأن يكون له أثر كبيرٍ من صالح وطالح ، ومحمود ومذموم ، ومقبول ومردود ، يفتح للمؤرخ أفاقاً واسعة يستفيد منها الباحث والقاريء ، لكن شاء القدر أن تختفي أكثر أخبار هؤلاء القوم ، فلو حاول أحد في عصرنا الحاضر أن يكتب عنهم ، لوجد الأمر عسر المرتقى ، مغلق الجوانب ، اللهم إلاّ الشيء اليسير ، وذلك لعدم وجود المصادر التي يرجع إليها الباحث والكاتب .

قال الشيخ سالم بن حمود السيابي في كِتابه " إسعاف الأعيان " ، ما نصه :

(...... وكان في أيام الصغر وصل إليّ جدول في ملوك آل نبهان ، وعاصمة كل واحد منهم في عُمان ، ومُدة ملكه ، وبقي ذلك الجدول عندي مُدة ثم ضاع مني ، وليتني وجدته الآن فأفيد محبي الإطلاع على ذلك) ، أ هـ .

ويروى أن الشيخ أحمد بن سعيد الستالي ، شاعر النباهنة بل شاعر عُمان في وقته ، أهدى إليه السُلطان أبو العرب يعرب بن عُمر النبهاني ، ألف دينار وثياباً فاخرة ، وذلك قبل أن ينظم في مدحه القصيدة البائية التي مطلعها :

كبرت والبيض واللذات من أربي   حتى كأني لم أكبر ولم أشب

ففصل الشاعر من تلك الثياب قميصاً لإبنته وإسمها : حسناء ، فلما كان يوم العيد مضت إبنة الشاعر إلى بيت الإمارة وذلك بنزوى ، فسلمت على السُلطان ثم جلست حذاء إبنته واسمها : ريّا ، ولما خرجتا إلى المصلى لإستماع الخطبة ، تعلق قميص إبنة الشاعر بشجرة صغيرة ذات شوك ، فجذبته جذباً قوياً حتى إنشق أكثره ، فإلتفتت إليها إبنة السُلطان وقالت لها لما رأت إنشقاق ذيل قميصها : لو كان أبوك إشترى هذا القميص لما صنعتي به هذا الصنيع ، فأخجلتها بذلك الكلام ، ولم تحر إبنة الشاعر جواباً ، فلما إنقضت الصلاة والخطبة رجعتا ، وشيعت إبنة السُلطان إلى بيت الإمارة ، ثم سارت إلى بيت أبيها وقعدت بين يديه مطرقة رأسها إلى الأرض ، فقال لها أبوها : ما وراءك يا بُنيَّة ؟

فأخبرته بما قالته لها إبنة السُلطان ، فقال لها : ارجعي وقولي لها أن أبـاك كسـانا حلة تبلى وكسوناه حللاً لا تبلى فالفضل لنا عليكم ، فرجعت وقالت لها مثل ما قال لها أبوها ، ثم خرجت مسرعة إلى بيت أبيها ، ودخلت إبنـة السُـلطان على أبيها مغضبة وأخبرته بما قالته لها إبنة الشاعر ، فقال لها : لقد صدقت في كلامها يا بنية فإن الفضل لهم علينا ، لقد كسانا أبوها حلـلاً لا تبلـى ، وكسـوناه حلـلاً تبلى ، فليتك ما قُلت لها ما قُلت .

ولما مدح الستالي السُلطان محمد بن عُمر بن نبهان ، وعزّاه في والدته سعادة في قصيدته التي أولها :

ألم تعلم بـمن تقع الـخطوب وهل تدري النوائب من تنوب
بلى وكأنـما الأحداث تغشى أخلّتنا وأفضلنا تصوب

أجازه بثلاثة آلاف درهم ، ومركوب رائع ، وذلك سنة إحدى وخمسمائة .

وقد مدح الشاعر عدداً من سلاطين آل نبهـان وأُمرائهـم ، فـأخذ جوائزهـم السنيَّة ، ونفق شعره في سوق كرمهـم المشـهور ، وقصـر مدائحـه عليهـم ، ولـم يجاوزهم إلى غيرهم إلاّ نادراً .

قيل : أنه مـدح ذات مـرة بعض الأُمـراء مـن غيـرهم ، وهو الأمير محمد بن عبد الله الرئيسي بقصيدة أولها :

يامزنة الصيف من در الـحيا صوبي بواكف القطر منهل الشآبيب

فسخط عليه السُلطان نبهان بن عُمر وقال له : لِمَ تصرف المديح إلى غيرنا ، ألم نكافئك عليـه ، ألـم نعطيـك مـا يكفيـك ، فطلـب الشـيخ أحمـد منـه الإقالـة والمسامحة ، فسامحه ، وكان السُلطان أبو العرب يعرب بن عُمـر ، رجـلاً جـواداً كريماً ، يجيز الشُعراء والوفود ، ويكرم الأضياف .

قيل : أنه وفد عليه رجل من أهل العِراق وأهدى إليه فرساً رائعاً ، جميل الصورة ، سريع الركض ، وزعم أنه قاد إليه فرساً آخر مع ذلك الفرس ، مثله في الصورة وسرعة الجري ، وأنه مات عليه في الطريق ، فأعطاه السُلطان عن الفرس الذي أهداه إليه عشرين ألف دينار ، وأعطاه عن الفرس الذي زعم أنه مات عليه في الطريق عشرين ألف دينار أخرى .

وهذا قليل من أخبارهم التي لم تصل إلينا ، كما إختفت أخبار كثير من الأئمة ، ولا أدل على إهمال أوائلنا للتاريخ من قولهم : أن الإمام الخليل بن شاذان الخروصي ، أسره التُرك ثم ردوه إلى عُمان ، فبايعه أهل عُمان مرة ثانية ؛ فهل التُرك - والمقصود بهم جُند بني العباس - وجدوا الإمام الخليل يمشي منفرداً في فلاة من الأرض فأسروه ، أو هجموا عليه في مسجده ، أو في بيته ، فاقتادوه أسيراً كما شاءوا ، وهو إمام دولة ، وبين ظهراني قومه وعشيرته ، يقع أسيراً في يد العدو بهذه البساطة وبدون أدنى مقاومة ، لا أظن ذلك يقع هكذا ، إلاّ بعد ضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله .

أما عن زمن إبتداء مُلك النباهنة ، ففيما يظهر لي ، أنه عند منتصف القرن الخامس الهجري ، لأن شاعرهم الستالي رثى السُلطان أبا محمد نبهان بن عُمر بن محمد بن عُمر ، سنة ٤٧٦هـ بهذه القصيدة التي أولها :

هي النفس من ذكر الحياة نفورها مخافة مكروه إليه مصيرها

وفي سنة ٤٩٠هـ ، مدح السُلطان أبا العرب يعرب بن عُمر ، وهنأه بعيد الأضحى ، في قصيدته التي أولها :

كبرت والبيض واللذات من طربي حتى كأني لم أكبر ولم أشب

وقصيدة أخرى قالها سنة ٥٠١هـ ، مدح بها محمد بن عُمر بن نبهان ، كما عزاه فيها في والدته واسمها : سعادة ، أولها :

ألم تعلم بمن تقع الخطوب وهل تدري النوائب من تنوب

فدل ذلك : أن إبتداء مدح الستالي لهم ، كان في النصف الثاني من القرن الخامس ، وأنهم كانوا مسيطرين على أكثر بلدان عُمان .

قال المؤرخ ابن رزيق ، والصحيح أنه ، بعد الإمام الخليل بن شاذان لم يكن للأئمة الواقعة عليهم البيعة ، قوة باهرة ، ويد قاهرة على النباهنة ، وكان النباهنة في ذلك الوقت مصطلمة أكثر حصون عُمان ، وعلى كل حصن من الحصون التي ملكوها حاكم منهم ، لا يكترثون بمن نصب إماماً ، ولا يخافون صولة إمام عليهم ، لكثرة عددهم وعديدهم ، وميل أكثر الناس إليهم ، فطال عليهم الزمان وهم على هذا الشأن ، وبقيت الأئمة المنصوبين في بعض الحصون ، وفي طاعتهم بعض الرجال ، لا قدرة لهم على إخراج النباهنة من الحصون ، وأكثر البيعة لهم دفاعاً ، وكان النباهنة قد تحالفوا على كل من قصد أحدهم بحرب ، يحاول أن يخرجهم من حصونهم ، ليكونوا مع صاحبهم الذي يقصد بالحرب ، فلأجل هذا قويت شوكتهم ، واشتدت قوتهم في ذلك الزمان ، أ هـ .

وما ذكره ابن رزيق يُؤيده شاهد الحال في ذلك الزمان ، وهو ما نجده من تداخل التاريخ بين إمام وحاكم نبهاني ، أو بين إمام وإمام آخر ، كما هو حاصل في وقت الإمام راشد بن علي بن سليمان بن راشد اليحمدي الخروصي ، الذي بُويع قبل سنة إثنتين وسبعين وأربعمائة ، وتوفي سنة ست وسبعين ، وقيل : سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، كما مر في ترجمة الشيخ نجاد بن موسى ، وهذا الوقت هو وقت وجود النباهنة ، الذين مدحهم الستالي بنزوى في التاريخ المتقدم ، وهكذا الشأن في الإمام الذي قبله ، وهو الإمام راشد بن سعيد بن عبد اللّه بن راشد بن سعيد بن محمد اليحمدي ، المتوفي بنزوى ، ولأجل هذا التداخل والإضطراب في وجود الإمامة في تلك الفترة فما بعدها إلى بيعة الإمام موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وبين وجود حُكم النباهنة ، الذين إمتدحهم الستالي بنزوى ، في آخر القرن الخامس وأول القرن

السادس ، فأين كان مقر الإمامة مع وجود النباهنة بنزوى وغيرها ، إن تاريخ الإمامة وحكم النباهنة متداخل ، وهذا واقع حتى في تاريخ الأئمة ، كالإمام راشد بن علي ، والإمام محمد بن أبي غسان ، والإمام محمد بن خنبش ، الذي علله الشيخ السالمي (رحمه الله) ، أن ذلك بسبب إفتراق أهل عُمان إلى نزوانية ورستاقية ، وهذا أمر مسلم ، لكن ما سبب تداخل التاريخ بين حُكم بعض الأئمة وبين حُكم النباهنة ، لا مخرج لهذا الإشكال إلاّ بالرجوع إلى القول : أن النباهنة كانوا حُكاماً على النواحي التي يتغلبون عليها ، والإمام في ناحية أخرى .

ثم أن ما قيل عن النباهنة أن حُكمهم دام أكثر من خمسمائة عام ، فذلك غير بعيد ، لأن ظهورهم واستيلاؤهم على الأمر - فيما قيل - كان بعد الإمام الخليل بن شاذان ، وحتى أوائل القرن الحادي عشر ، ووجدت أن وفاة الإمام الخليل سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، إلاّ أن حُكمهم تارة يستمر لمدة طويلة ، وتارة على العكس من ذلك ، وآونة يتغلبون على عُمان كلها ، كما يدل له قول الشاعر موسى بن حسين المحليوي ، في مدح السُلطان فلاح بن محسن ، ويذكر مسيره بالجيش إلى وادي بني خالد ، من قصيدته التي أولها :

عرج فهذي رسوم البان والبان	واستشف منها بظل الأثل والبان

يقول فيها :

شِعر تردده معنى البديهة في	عليا فلاح يحاكي لفظ سحبان
ملك تفرد بالعلياء وصار بها	فرداً وليس له في ذاك من ثاني
وسرت بالجيش من بهلا إلى سمد	إلى سياق إلى صور فجعلان
جيش به مالك الرستاق مالك	مشهور الثنا في بني نصر بن زهران
وناصر وعدي والفتى سند	بنوا شماس سليل القرم سرحان
والمر عفون القنا في كل معركة	بنوا ربيعة والندب بن شيخان
وآل عمرو مع الحدان قاطبة	في آل دهمش في جُند بن جيلان

وآل وحشي جميعاً في غطارفة | من آل يشكر أو من آل فيلان
وآل صلت هم أهل العناد هم | فيه وفيه بنوا ذهل بن شيبان
وفيه آل عُمير يقدمون على | صواهل ضمر تهوي بفرسان
وفيه آل عزيز مع بني عُمر | مع آل حمير مع عبس وذبيان
وغافر وشكيل والصوراخ هم | في الروع أثبت من أركان ثهلان
وآل عبرة في إبنا عدي وبنوا | هناة هم خير أنصار وأعوان
وآل محرز أرباب العُلا وبنوا | بطاش أهل النُهي والأمر والشأن
وفيه آل شهيم جملة وبنوا | حبس هم في التلاقي أسد خلفان

فاجتماع مثل هذه القبائل من شرق عُمان وغربها ، مع هذا السُلطان وإنضوائهم تحت لواءه ، دليل على نفوذ حُكمه على عُمان كلها ؛ وطوراً يقتصر ملك النباهنة على بعض مدن عُمان ، وأحياناً يبعدون عن الحكم رأساً ؛ وهكذا هم في صراع مع الإمامة حيناً ، وفيما بينهم حيناً آخر ، كما حدث لجبر وخردلة إبني سماعة ، حيث نشب بينهما خلاف ، فخرج كل منهما على الآخر ، والتقيا بقاروت الأعلى بجيشيهما ، ولما وقع القتال ، قتل كل من الأخوين صاحبه ، وأراح الله المسلمين منهما .

والسُلطان فلاح بن محسن ـ المذكور آنفا ـ هو والد السُلطان عرار بن فلاح ، المشهور بالجود والكرم ، وكان أكثر إقامته ببلد مقنيات من الظاهرة ، في حصنها المشهور المُسمى : الأسود .

يروى أن شجر الأمباء (المانجو) كان لا يوجد بعُمان ، فجلبه هذا السُلطان وغرسه في مقنيات فأنجب ، ثم إنتشر في بقية البلدان ، وسبب ذلك أنه تزوج بنت ملك من ملوك الهند ، وأسكنها ببلد مقنيات ، فلما إستقرت معه قالت له : إن هذه الدار خير دار ، لكن لا أرى فيها شجرة صفتها كذا ، وصفة ثمرتها كذا ، وهي لذيذة الطعم ، فبعث عرار بالحال رجالاً من أصحابه ، وجهز لهم مركباً إلى الهند ، ولما رجعوا ، وافوه بشجر كثير من الأمباء ، فأمر بغرسه في

مقنيات ، وتتابع الناس بغرسه في عُمان حتى كثر ، إنتهت الرواية .

وكانت وفاة السُلطان فلاح لعشر ليال خلون من شهر الحج سنة تسع وتسعين وتسعمائة .

وأطول مُدة تغلب فيها النباهنة على عُمان ، هي الفترة التي بين إمامة الإمام محمد بن خنبش بن هشام ، المتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وقيل : سنة خمس وثلاثين ، وبين إمامة مالك بن الحواري ، الذي بُويع بالإمامة سنة تسع وثمانمائة ، وهي مُدة تزيد على مائتين وخمسين سنة ، لم يظهر فيها ذكر إمام ، فكأن النباهنة سيطروا على عُمان ، واستبدوا بالحكم في تلك الفترة ، أشار إلى ذلك صاحب كِتاب " كشف الغمة " وغيره ، وأيضاً في الفترة بعد موت الإمام مالك بن الْحواري ، إلى أن بُويع الإمام عُمر بن الْخطاب الْخروصي ، وبدليل ثلاث غزوات جاءت إلى عُمان من الْخارج زمان حُكمهم ، وعلى فترات مُتقطعة .

الغزوة الأولى : خروج أمير من أُمراء هرموز إسمه محمود بن أحمد الكوستي ، سنة ستين وستمائة ، وكان حاكم عُمان يومئذ السيد أبو المعالي كهلان بن نبهان ، وأخوه عمر بن نبهان ، فوصل أمير هرموز بجيشه إلى قلهات ، وبها كان اللقاء بينه وبين السُلطان النبهاني ، بمن معه من أهل عُمان ، وجرى بينهما الخطاب ، فرفض السُلطان النبهاني مطالب أمير هرموز ، ولم يقع بينهما قتال ، ثم سار محمود بجيشه إلى ظفار عن طريق البحر ، فقتل منها خلقاً كثيراً ، وسلب أموالاً جزيلة ، فلما أراد أن يرجع ، أمر جانباً من الجيش يخرج عن طريق البر ، والآخر عن طريق البحر إلى قلهات ، وقال لهم : أقيموا بها إلى أن آتيكم ، ومضى هو مع جيش البر ، وقد أخذ من رجال الأعراب من ظفار عشرة رجال أدلاء ، يدلوه على الطريق ، وكان لهم جبل شاهق فأخذوا به على طرق لا يهتدي بها ، فلما توسطوا به البر هربوا عنهم ليلاً ، فأصبحوا حائرين يترددون في رمال عالية ، وفيافي خالية ، حتى نفذ عليهم الزاد والْماء ، فهلكوا جميعاً إلاّ

رجلاً واحداً ، بقي يتردد إلى أن وصـل عُمـان ، فـأخبر بمـا جـرى عليهـم ، فمـا أحب أهل عُمان قتله ، وسار حتى وصل جلفار ، ثم ركب سـفينته إلى هرمـوز ، ليخبرهم بما جرى عليهم .

وأما الذين قصدوا طريق البحر ، فإنهم لما وصلوا قلهات ، أرفوا سـفنهم ثـم قصدوا إلى طيوي ، ولما إقتربوا منهـا ، وقـع الصريـخ في البلـد ، وخـرج عليهـم الرجال ، وبادروهم بالسيف والرمـح ، وأحـالوا بينهـم وبـين سـفنهم ، فقتلوهـم جَميعاً ، وقبورهم في طيوي مشهورة ، وهي بحـذاء الْجبـل ، الـذي بنـى حصنـه عبد الله بن علي بن مقرب ، وهو على ساحل البحر ، وإلى هذه الغايـة (أي إلى زمـن الْمُؤلِّـف الـذي أنقـل عنـه وهـو ابـن رزيـق) ، يسـمونها : قبـور الـتُرك ، ويزعمون أن في كل قبر من قبور هؤلاء التُرك الأربعة والْخمسة ، وقد أخذ أهـل طيوي سفنهم جميعاً ، قال : ولا أعلم أن أحداً رجع منهم إلى هرموز ، إلاّ الرجل الذي نجا من أهل البر ، ومضى إلى جلفار ، ثم إلى هرموز ، أ هـ كلامه .

أما الغزوة الثانية التي ذكرت أنها وقعت أيـام النباهنـة ، فهـي : خـروج أهل شيراز وهرموز ورئيسهم يُسمى فخر الدين أحمد بن الداية ، والثاني الْمُسمى شهاب الدين ، وهم أربعـة آلاف وخمسـمائة فـارس ، وذلـك في دولـة السُـلطان عُمر بن نبهان ، سنة أربع وسبعين وسـتمائة ، بعـد مضـى أربعـة عشـر سـنة مـن الحادثة الأولى ، فالتقاهم السُلطان النبهاني في حي عـاصم ، مـن أعمـال بركـاء ، بمن معه من أهل عُمان ، إلاّ أنهم إختلفوا مع سُلطانهم ، ولم تتفق كلمتهم ، فلم يقدر على صد هذا الجيش الغـازي ، الـذي إسـتطاع بسـبب تخـاذل أهـل عُمـان وافتراقهم ، أن يشق طريقه إلى نزوى ، فأقاموا بها أربعة أشـهر ، ثـم خرجـوا إلى بهلاء وحاصروها ، فلم يقدروا عليها ، ومات ابن الداية ، وكسر الله شوكتهم ، وأصاب الناس غلاء كثير .

والغزوة الثالثة : خروج سُلطان هرموز ، نور شاه بن نهمة ، وذلك سنة أربع وستين وثمانمائة ، بعد مائة وتسعين سنة من الحادثة التي قبلها ، وكان حاكم

عُمان يومئذ ، السيد سُلطان بن مظفر بن سُليمان بن مظفر بن نبهان ، وفي رواية أُخرى : أن سُلطان هرموز نور شاه بن نهمه ، خرج إلى عُمان وأخذها من يد السيد سليمان بن مظفر بن سليمان بن مظفر بن نبهان ، وكان قد خرج بجيش عظيم ، قيل : أنه فوق عشرين ألف رجل ، وخيله أكثر من ألف فارس ، واجتمعت عنده العرب من عُمان ، بدوها وحضرها ، ومدّ سليمان إلى الإحساء ، وأقام نور شاه في عُمان ما شاء اللّه من الزمان ، وأكثر مقامه ببهلاء ، وترك فيها بعضاً من خدمه ، وأمر عليهم غسان بن كليب ، وكان أبو غسان وزير سليمان الخاص ، وبعد ذلك وصل ابن نبهان إلى داره وملكها ، ورجع ملكه إلى أحسن ما يكون ، ولم يستقر سُلطان هرموز في عُمان ، بل رجع إلى بلده ، ومن جوره وقبائح أفعاله ، أنه قبض على الشيخ رمضان بن راشد ، من نزوى ، بغير حق ، وأخذه معه إلى هرموز ، ومات الشيخ رمضان (رحمه اللّه) ، في سجن هذا الجائر ، يوم الحج سنة خمس وستين وثمانمائة ، وهو الذي ينسب إليه مسجد رمضان الذي على فلج الغنتق من نزوى .

هذا ومن المتبادر ، أنه بعد مضي إحدى وعشرين سنة من دخول نور شاه إلى عُمان ، قد ضعف أمر النباهنة بظهور الإمامة ، وبدليل الحكم بتغريق أموالهم سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، الذي حكم بتغريقه الإمام عُمر بن الخطاب بن محمد الخروصي (رحمه اللّه) .

فمما وُجد بخط الشيخ العلاّمة محمد بن علي بن عبد الباقي (رحمه اللّه) :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ، في عشي الأربعاء لسبع خلون من شهر جمادى الآخرة من سني سبع وثمانين وثمانمائة سنة هجرية ، أقام الشيخ القاضي المجاهد سيف الإسلام وقطب عُمان ، أبو عبد الله محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج ، محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً لمن ظلم من المسلمين من أهل عُمان ، الذين ظلمهم السادة الملوك من آل نبهان ، من لدُن السُلطان المُظفر بن سُليمان بن مُظفر بن نبهان ، إلى آخر من ظلم من نسله ، وولد ولده ، الملكين

سُليمان بن سُليمان ، وحسام بن سُليمان ، وكذلك أقام أحمد بن صالح بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وكيلاً للملوك المقدم ذكرهم ، وأقام الشيخ أحمد بن صالح بن محمد بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، للحُكم في أموال آل نبهان ، فقد صح عندنا ذلك ، فقضي أحمد بن صالح بن محمد بن عُمر ، بجميع مال آل نبهان من أموال وأرضين ، ونخيل وبيوت ، وأسلحة وآنية ، وغلال وتمر وسكر ، وجميع مالهم كائناً ما كان ، من ماء وبيوت ودور وأطوى وأثاث وأمتعة ، قضاء واجباً تاماً ، وقبل محمد بن عُمر هذا القضاء للمظلومين من أهل عُمان ، من غاب منهم أو حضر ، فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين ، والمظلومون قد جهلت معرفتهم ، فصار كل مال مجهول ربه ، جاز للإمام قبضه ويصرفه في إعزاز دولة المسلمين ، وكل من أصح حقه وأثبته فهو له من أموالهم ، ويجزأ له فيها بقسطه إن أدرك ذلك ، وإن لم تدرك التجزئة ولم يحط بها ، فذلك النصيب غير معلوم ، والمجهول للفقراء ، والإمام يقبض الأموال المعينة ، وأموال الفقراء ، ومال من لا رب له ، ويجعله في عز دولة المسلمين ، فقد صح هذا القضاء والحُكم فيه : ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

كتبه وحرره الفقير لِلَّهِ تعالى محمد بن علي بن عبد الباقي بيده ، حامداً ، مُوحداً ، مُصلياً ، مُسلماً ، مُستغفراً ، ولا حول ولا قوة إلاّ بِاللَّهِ العلي العظيم .

شهد بجميع ذلك ، أحمد بن صالح بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وكتبه بيده .

وشهد بِما في هذه الورقة ، محمد بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وكتبه بِخط يده ، أ هـ .

وكان هذا الْحُكم بعد موت السيد سُليمان بن الْمُظفر بن نبهان ، الذي مات سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وبعد موت ولده السيد الْمُظفر بن سُليمان بن الْمُظفر ، سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

والسُلطان سُليمان بن الْمُظفر ، هذا هو الـذي طلـب مـن مشـايخ العِلـم في زمانه : أحمد بن مفرج ، وصالح بن وضاح ، وصالح بن محمد ، وغيرهم ، إقامـة صلاة الْجُمعة بنزوى ، فاجتمعوا بنزوى ومعهم الشيخ ورد بـن أحمـد ، فـأنكروا ذلك وأبوا ، واجتمعت كلمتهم أنها لا تجوز ، أ هـ .

وفي موضع آخر من الكِتـاب مـا معنـاه : أن الشـيخ محمـد بـن سُـليمان بـن أحمد بن مفرج البلهوي (رحمه اللّه) ، سأل عن صلاة الْجُمعـة في صحـار وغيرهـا من بلدان عُمان في زمان العدل وغيره ، وبعد أن ذكر الْخلاف في الْمسئلة قال : أن بعضاً أوجب صلاتها في صحار وغيرهـا مـن قريـات عُمـان في الـبر والبحـر ، واستدل بقول الشيخ ابن النظر ، وبعض قال : كل عُمان مصراً .

ثم قال : وقد أجازها أيضاً العَالِم الْمشـهور بـالعِلم في زمانـه ، الْمـبرز علـى أقرانه في عصره وأوانه ، أحمد بن مفرج ، لـما سأله عنها سُليمان بـن الْمُظفـر في حياتهما ، إذ أراد صلاتها ، فلما أجازها الشيخ واعتمد على إجازتها وتحقق منـه ذلك ، فحينئذ هون عنها بعدما طلبها ، أ هـ .

ولعل الشيخ أجازها قبـل إجتماعـه بإخوانـه مـن أهـل العِلـم عنـد السُـلطان بنزوى ، فرأوا عدم إجازتها ، فوافقهم على ذلك ، ورجع عن قوله الأول ، واللّه أعلم بذلك .

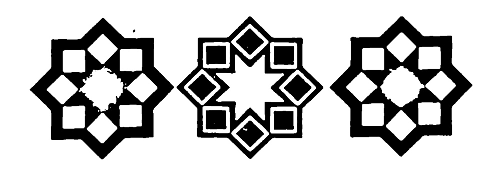
أما ملوك بني نبهان الأخيرين ، فأولهم : سُلطان بن محسـن بـن سـليمان بـن نبهان ، ملك نزوى ، في أيام بركات بن محمـد ، سـنة أربـع وسـتين وتسـعمائة ، ومات ليلة الإثنين لإثنتي عشرة ليلة بقيت مـن ربيـع الآخـر سـنة ثـلاث وسـبعين وتسعمائة ، وترك ثلاثة أولاد ، هم : طهماس ، وسُلطان ، ومظفر ؛ وكان مظفر هو المتقدم عليهم في الملك ، إلاّ أنه لم تطل أيامه ، فقـد مـات بعـد أبيـه بقليـل ، وذلك في شهر المحرم سنة ست وسبعين وتسعمائة .

ومـما إطلـعت عليه في بعض الأوراق القديـمة ، أنه بعـد موت هذا السُلطان

بنحو ستة أشهر تقريباً ، نصب أهل عُمان عامر بن راشد بن محمد بن سعيد إماماً ، وذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شهر رجب سنة ست وسبعين وتسعمائة ، وهو من قرية ثقب من وادي بني خروص ، نقلت ذلك من ورقة لا تخلو من إنقطاع وكاتبها عُمر بن عَبد الله بن عُمر بن عَبد .... ، ولست أعرف عن هذا الإمام شيئاً غير ما ذكرته ، وكأنه لم يشتهر ، أو لم تطل أيامه ، وهكذا لا أعرف من أي القبائل هو ، وأغلب الظن أنه خروصي ، وهو غير الإمام عامر بن راشد ، الذي ذكره العلامة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، الذي نُصب إماماً سنة ستة وسبعين وأربعمائة ، فذلك عامر بن راشد بن الوليد الخروصي ، وأنه آخر الأئمة الشراة من بني خروص ، والله أعلم .

والواضح من أمر النباهنة ، إبان حُكمهم في الماضي ، أن أحوالهم تتقلب من مُلك إلى إمارة ، وبالعكس حسب الظروف المواتية لهم ، فمتى سنحت لهم فرصة وثبوا فتغلبوا على عُمان كلها ، أو على بعضها ، وغالباً لا يكاد يخلوا منهم زمن يستعيدون فيه بعض سيطرتهم ، بإستثناء أيام دولة اليعاربة الميامين ، فلم يكن لهم فيها شأن يُذكر فيما عَلِمت ، والله أعلم .

ولا أعرف عن أخبار الفقيه السيد أبي سالم بن كهلان بن نبهان شيئاً غير ما ذكرته ، وعلى التحري أنه عاش في النصف الأخير من القرن السابع ، إلى أول القرن الثامن ، والله أعلم .



الشيخ أبو الحسن بن أحمد

الشيخ الفقيه أبو الحسن بن أحمد بن الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح ، هُوَ من ذرية العلاّمة الشيخ محمد بن صالح النزوي ، الذي صار من ذريته سلسلة عُلماء أجلاء ، أولهم : جدهم هذا ، المتوفي سنة إحدى وثلاثين ، أو ست وثلاثين وخمسمائة ، وآخرهم : ـ فيما علمت ـ الشيخ الفقيه أبو سعيد بن أحمد بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح ، ولست أدري إلى أي قبيلة ينتسب هؤلاء المشائخ ، إلاّ أن المؤرخ ابن رزيق قال في الشيخ محمد هذا أو بعض أولاده : أنه حميري ، ولعله يقصد بذلك أنهم من الأزد ، ولو أن الأزد نسبهم يرجع إلى كهلان بن سبأ ، وليس إلى حمير بن سبأ ، لأن الغالب على يمن عُمان هم من الأزد ، والله أعلم .

والشيخ أبو الحسن بن أحمد ، لا أعرف عنه شيئاً ، إلاّ أنه من عُلماء القرن الثامن ، وكانت وفاته ضحى يوم الثُلاثاء لخمس ليال خلون من شهر القعدة سنة خمس عشرة بعد سبعمائة هجرية .

ومن عُلماء القرن الثامن ، من هذا البيت : الفقيه أبو القاسم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح ، المتوفي عشية الجمعة سنة أربعين وسبعمائة .

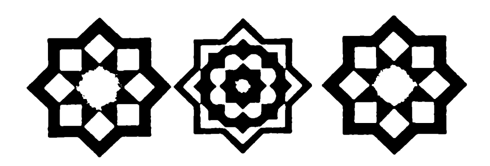
ومنهم أيضاً ، في القرن الثامن : الشيخ الفقيه أبو سعيد بن أحمد بن أبي الحسن ، المذكور قبل قليل ، وهو آخرهم ، وكانت وفاته لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة إحدى وستين وسبعمائة .

ثم رأيت ابن رزيق ذكر نسب بعض المشائخ من هذا البيت أنه : عتكي

أزدي ، ومن أوائلهم : العلاّمة أبو القاسم سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح (رحمه الله) .

وقد سُئل هذا الشيخ : عن الفرق بين العمل والعبث في الصلاة ؟ فأجاب : أن الفرق بينهما خفي ، ولم أجد فيه تمييزاً مسطراً ، إلاّ أن الذي أراه أن العمل ما كان بقصد ، والعبث ما كان بغير قصد منه إليه ، والله أعلم .

وكانت وفاته ضحوة يوم الأحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .



الشيخ عُمر بن سعيد البهلوي

هُوَ الشيخ الفقيه أبو حفص عُمر بن سعيد بن راشد بن ورد البهلوي ، من عُلماء النصف الأخير من القرن الثامن ، وأول القرن التاسع ، وهو من فُقهاء زمانه ، وكان ممن يقول الشِعر ، وله قصائد وأراجيز في الفقه ، أكثرها في الأديان ، وقد ذكرت شيئاً من نظمه في ترجمة العلاّمة عُثمان بن أبي عبد اللّه الأصم ، وهي رسالة ألفها الشيخ عُثمان في " الأصول " ، فنظمها الشيخ عُمر تسهيلاً للقاريء ، وله نظم " مُختصر الخصال " ، تأليف الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي ، أوله :

الحَمدُ لِلّهِ العلي الباري مسخر الأفلاك والجواري
حَمداً بلا حد ولا مقدار ما غنت الأطيار في الأشجار
وبعد حَمدي للمليك القاهر رب قديم عَالِم السرائر
أذكر ما قد قال إبراهيم إمام عدل سيد حكيم
ذاك الإمام الحضرمي العادل يروي الذي جاءت به الأفاضل
أول قول قال بِسمِ اللّهِ رب تعالى جل عن أشباه
ذي الطول والرحمن والرحيم والعَالِم المدبر القديم
وبعد بِسمِ اللّهِ قال الحَمدُ لِلّهِ ربي وهو رب فرد
قد كلّت الألسن عن صفاته سبحانه قد قال في آياته
ليس له شبه ولا مثيل سبحانه المُهيمن الجليل
أحمده حمداً على الإنعام طول الليالي الكل والأيام
أيضاً وبعد الحَمد قال أشهد باللّه ربي وبه أُوحد
أشهد أن اللّه ربي وحده ولا له ثان شريك عنده
وبالنبي أنه عبدٌ له مُبشراً وهادياً رسوله
صلى عليه الواحد القدير رب عظيم عَالِمٌ خبير

قال أبو إسحاق إبراهيم سليل قيس عَالِم حكيم
صنفت هذا خشية إنطماس أصول هذا المذهب الأساس
لعدمه في سائر الأمصار ولم يقيد قال في الأسطار
وخيفة الرغبة عنه أبداً في معقل الدعوة أو تفندا
تفنيدها من عُصبة ضلال أهل الخِلاف الفرقة الجهال
خشيت منهم يغلبوا الضُعافا صنفت هذا كله أصنافا
حتى يبين الدين للضُعاف ويتركوا أئمة الخلاف
ويعرفوا الشك من اليقين ويظهر الحق من الظنون
صنفته مُختصراً خِصالاً بوبته مُفصلاً إفصالا
ضمنته من جُملة الأصناف في الفقه والدين عن الأسلاف
وقد بدأت القول في أوله بذكر مما لم يسع من جهله
فإنه معقل هذا الدين وهو نصاب الفقه والتبيين
لا يهتدي إلاّ الذي يعرفه أعني بهذا كلما أوصفه
في ذا الكِتاب عن أولي الأديان من سُنة المخصوص بالقُرآن
والله ربي أسأل التوفيقا وأنه يسلك بي الطريقا
فهو الإِلَه الملك الكريم سبحانه المُهيمن الرحيم

وهي أرجوزة طويلة ، يقول في آخرها :

تم الذي وجدت من خصال للصلوات الكل بالكمال
ثم الطهارات من التصنيف عن الإمام العادل العفيف
سليل قيس وهو إبراهيم من حضرموت عَالِم حكيم
صنف هذا العِلم بالتمام كل الّذِي في الدين والأحكام
فرغت من نظمٍ له عُصيراً والله قد يسره تيسيرا
عشية السبت وفي شوال إن بقيت ثلاث من ليال
من شهر عام خامس الأعوام بعد ثمان مائة تمام

من هجرة الرسول بالقُرآن محمد المبعوث من عدنان
صلى عليه خالق الأفلاك والأنبياء والرسل والأملاك
وآله ما دارت الأفلاك وسبحت لربها الأملاك
ولاح ضوء البرق في الغمام ولاحت الأنوار في الظلام

وآخر أبيات هذا الباب ، الذي هو تمام هذه الأرجوزة ، قوله :

سبحانه من واحد قديم مُدبر وعَالِم حكيم
جل عن الصاحب والوزير والنسل والأكفاء والمُشير

وقد نظم : " مُختصر الخصال " ، العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، سماه : " مدارج الكمال " ، فجاء بِما لم يسبق إلى مثله ، وكم ترك الأول للآخر .

وأيضاً للشيخ عُمر بن سعيد ، أرجوزة ، نظم فيها : "مُختصر البسيوي " ، أذكر منها بعض الأبيات ، أولها :

أعوذ بالله القوي القاهر من كل شيطان غوي فاجر
وكل جبار غشوم ظالم وكل همار حسود آثم
أحمده حَمداً كثيراً دائماً ما دمت في الأحياء وحياً قائما
لا ينتهي لحمده محدود سبحانه ذو العزة المعبود
....
ثم ليعلم من أراد يعلما فرض الصلاة جاهداً ليغنما
أسمع وَعِ إن كنت ممن يرغب واعمل بنظمي ما عليك معتب
لأنني نظمته من مُختصر للبسيوي على الإمام المختبر
وجدته مُختصراً صحيحاً مُبوباً مُبيناً فصيحا

وهي أرجوزة طويلة ، جعلها أبواباً كالأصل ، توجد بِمكتبة وزارة التُراث

القومي والثقافة ، تحت رقم (٩٩٨) ، يقول في آخرها :

لا مطعن في ديننا لطاعن ... كلا ولا جحد لوغد فاتن
من شك فيه شك في الأبرار ... وشك في الأصحاب والمختار
وشك في جبريل والقُرآن ... وشك في الباري عظيم الشأن
سبحانه من قاهر علام ... هذا الذي يوجد في الأحكام

وله قصائد أخرى في الصلاة وغيرها ، أذكر من كل قصيدة بعضاً منها ، على التوالي حسب ترتيبه ، أولهن : هذه القصيدة في الصلاة :

ألا كيف لا أبكي على سالف الوزر ... ولا الصلوات الخمس والنفل والوتر
وقد ضيع الغاوون كل فريضة ... مع الزكوات الكل والصوم في الشهر
ولم أرى في الدُّنيا إماماً مُجاهداً ... يُجاهد أهل الظُّلم والفسق والكفر
ويردعهم بالسيف عن كل زلة ... ويهديهم طُرق الهُدى طالب الأجر
ولم أرى حُراً باكياً متأسفاً ... على الدين يبكي دائماً دمعه يجري
ودين إلَـه العرش قد صار بيننا ... يتيماً فريداً بالجفاء وبالحقر
فكل الورى قد ضيعوا دين ربهم ... بحبهم الدُّنيا غني وذو عسر
ولو يستعينوا بالإلَـه وحزبه ... وإخلاص نيات صحاح من الفجر
لوفقهم ربي وأظهر أمرهم ... وأيدهم بالدين والعز والنصر
فمن ذا الذي في الناس عامل ربه ... بإخلاص نيات وأرجع بالخسر
تعالى إلَـه العرش ذو العز والبقا ... عن الوصف بالخذلان للعادل الحبر
ولكن من لا يتقي اللّه مُخلصاً ... يكون على حرف يعيش بلا صبر
ويظهر أحوالاً ويضمر ضدها ... يخاتل أهل الدين بالغدر والمكر
يروغ عن الفضل العظيم ويهتدي ... إلى طُرق الزلات والعجب والكبر
ومستهزئاً بالمُسلمين ودينهم ... يظاهرهم بالفحش والقبح والهجر
فلا عاد ممن يرتجي لفضيلة ... يقيم حدود اللّه في السهل والوعر
وينصر دين اللّه لِلّهِ طالباً ... رضى الملك الجبار والعفو في الحشر

فما عاد من يرجى لهذا ومثله ولا عاد من يرجى لنهي ولا أمر
وواهاً على فقد الإمام وحزبه وواهاً على الدين القويم من الكسر[1]
وآهٍ على ترك الصلاة وغيرها من الواجبات الكل لِلّهِ في عصر
فكيف إستجاز الناس ترك صلاتهم وتضييعهم دين الإلَـه بلا عذر
أرى من يصلي لا يتم حدودها ومن لا يصلي فهو بالوقت لا يدري
كأنهم ما خوطبوا بصلاتهم ولا استعبدوا بالفرض لِلّهِ في العُمر
ولا يعرفون الغرض من صلواتهم ولا سُنناً فيها عن السيد الطهر
كهولاً وشباناً يؤدون فرضهم بغير إعتقاد مثل لعب أولي الصغر
وكان إبتداء نظم القصيد بقعدة بثامن عام تاسع القرن في الهجر
فحينئذ هذا القصيد نظمته بياناً لأهل الجهل بالعِلم في العصر
فأول ذكري للباس وغسله لقول إلَـهي جل ذو العفو والغفر
خذوا زينة عند المساجد كلها فتلك الثياب الطاهرات من القذر

ويبلغ عدد أبياتها ، أكثر من مائة وسبعين بيتاً ، يقول في آخرها :

فدونكها كالشمس تزهر بالضحى تنور على الأنوار دائمة الدهر
سراجاً مُنيراً للأنام هداية فلا تَختفي سراً على البدو والْحضر
يتيه بها الراؤون عند نشيدها ويعجز عن تأليفها كل ذي شِعر
تسر أولي الألباب والعِلم والتُقى وتكمد كل المفسدين أولي الغدر
فما مثلها جاءت ولا قيل مثلها بعصري فلا تلقى بشام ولا مصر
مسائلها بالنظم تزهر في الدجا بها يهتدي في الليل كالأنجم الزهر
وليس لها مثل يشاكل نظمها من النظم بالياقوت والدر والشذر
على صدر غيداء كالهلال جبينها مزعفرة الخدين فاحِمة الشَعر
لها وجه مثل البدر عند طلوعه وعرنينها في الأنف كالصارم الْمفرى

(1) لعل الناظم يُشير إلى الإمام مالك بن الْحواري (رحمه الله) ، لأنه في عصره ، وكأنه عاش بعده ؛ بدليل تلهفه على فقد الإمام وحزبه ، وعلى الدين معاً .

حواجبها مثل القسي ولحظها كبرق تراه في الغمامة للقطر

....

وتسحب أذيال الحرير وسندس مضعفة الألوان تنفح بالعطر
تَميس كغصن البان في خطواتها إذا ما مشت بين الخرائد في القصر
فنظمي أشهى من لقاها ووصلها بأهل التُقى والعِلم والعقل والفكر
فما قلته إلاّ لربي تقرباً وطوعاً وما قصدي لفخر ولا ذكر
فهذا قصيد ثم يتلوه غيره على النون موقوفاً به آخر السطر
يبين أحكام الصلاة كمثله لمن ليس يدري بالنظام ولا النثر
فهذا مقالي والصلاة على النبي محمد والأخيار طراً إلى الحشر
صلاةً وتسليماً وأملاك خالقي وكل النبيين الكرام أولي الصبر
وكل مقتد بنبيه وأصحاب هادينا أولي الهجر والنصر
عليهم صلاة اللّه ما غسق الدجا وما جرت الركبان في الْمهمة القفر
فهذا مقالي بعد حَمدي لخالقي إلَه تعالى عن صفات أولي الْختر

والقصيدة التي ذكرها أنها على قافية النون هي هذه ، أقتصر منها على بعض الأبيات :

الْحَمدُ لِلّهِ رب العرش والْجان حَمداً جزيلاً بإسرار وإعلان
وبعد حَمدي لربي والصلاة على محمد الْمُصطفى من آل عدنان
وآله الكلِ من عرب ومن عجم وكل من كان ذا دين وإيمان
أقول حقاً بلا شك ولا كذب في العِلم نظماً بلا ريب وبُهتان
وقد نظمت قصيداً في الصلاة وقد مضى وهذا قصيد بعده ثاني
وللمُصلي إذا ما خاف من ضرر قطع الصلاة بلا زيغ وكفران
أو لص أو عقرب تؤذيه أو أسد أو سبع أو خائف من أكل ثُعبان
أو سيل أو كحريق كان أو مطر ....
أو خائف من هلاك النفس بطرقه أو خائف الضر يأتي بعض صبيان

يأتيه كلب فيقطع ثم بحرزه أو كان في شرف أو سطح عُمران
يخاف يُصرع إن صلى فيقطعها ومستغيث صريع بعض عوران
يقطع ويدفعه أيضاً ومن ضرر على طعام له أو زرع خربان

يقول في آخرها :

والْحَمدُ لِلَّهِ قد تَمت قصيدتنا نظماً كنظم يواقيت ومرجان
أيضاً ومن بعدها إن شاء خالقنا أزيد ثالثة تبقى لإخوان
ثم الصلاة على الهادي وأمته محمد الطهر مخصوصاً بقُرآن

وهذه القصيدة الثالثة التي أشار إليها ، وهي : في القِراءة ، والركوع ، والسجود ، وقول : سمع اللّه لِمن حَمِده ، أولها :

أقول وقد حَمدت اللّه شكراً على النعماء إسراراً وجهرا
مقالاً صادقاً في الدين نظماً نظمت مسائلاً في الدين شِعرا
نظمت قصيدتين كنظم در وبعدهما بدأت النظم أخرى
فصرن ثلاث منطويات عِلماً مسائلِ في الصلاة الكل زهرا
برمت لهن من غزل المعاني سلوكاً لا يطاق لهن بترا
وألفت المسائل في سلوك عقوداً بعدما قد كن نثرا
ليدرسهن أهل الدين غيباً ضحاء أو مساء ثم فجرا
حضوراً أو على سفر يكونوا ركاباً أو مشاة بأرض قفرا
فهن دعائم في الدين حقاً حوين مسائلاً نهياً وأمرا
محبوهن عندهم كشمس تعم بنورها براً وبحرا
وشانيهن في حنق وغيظ بلا شك يحب لهن كسرا
بغير خطيئة وبغير ذنب ولست بنظمهن أُريد فخرا
ولكني أرجي عفو ربي غداً يوم القيامة حين أقرا
كِتابي في يَميني أو شمالي وقد ضمنته ما عشت وزرا

عسى الرحمن يغفر لي ذنوبي ويعطني بما قد قُلت أجرا

ومنها :

وفاتحة الكِتاب فهي وبِسمِ اللّهِ منها حين تقرا
ويقرأ ما تيسر في صلاة من القُرآن ليس عليه كثرا
وتاركها بعمد أو خطأ تكون عليه فاسدة فتصرى

يقول في آخرها :

وقد أتممت ثالثة وقصدي برابعة إذا مددت عُمرا
وبعد النظم أتبعه صلاة على المختار أعلا الناس قدرا
وآل المُصطفى والرسل أيضاً وكل الأنبيا بدواً وحضرا
وأملاك الإلَه وكل عبد تقي بالفرائض قد أبرا

وهذه قصيدة رابعة ، وهي التي أشار إليها قبل قليل ، وهي : في السجود ، والتحيات ، والتسليم ، وغير ذلك :

أقول الْحَمد إخلاصاً وديناً لرب العرش مفروضاً علينا
مقالاً صادقاً لِلّهِ شكراً وأدعوه ليقفوا بي الأمينا
وعترته الكرام الغر حتى أسطر علمهم للطالبينا
وبعد الْحَمد للرحمن ربي نظمت قصيدة للراغبينا
برابعة بدأت وقد مضينا ثلاث في الصلاة وقد حشينا
من الأبواب من سُنن وفرض ثمانية وستة قد حوينا
وكل في الصلاة على إختصار مسائلهن قد فُرضت علينا
بتوفيق الإلَه وحول ربي وقوته إلَه العَالَمينا
نظمت العِلم أرجوا عفو ربي غداً يوم القيامة إن أتينا
بأوزار ثقيلات عظام ولم نخلص لرب العرش دينا

عساه أن يكفر كل ذنب ويرحمنا بجاه المُرسلينا
وجاه محمد الهادي وصحب وجاه الآل كل التابعينا
صلاة الله دائمةً عليهم وعِباد الإلَه الزاهدينا
فهذا بعد بِسمِ الله ربي وحَمد الله مُجزي الشاكرينا
كِتاب الله فيه كل فرض على كل الأنام البالغينا
على أهل الصلاة لكل فرض يؤدوه لخير الرازقينا
إذا ركعوا وقاموا أن يخروا على الأعضاء سبعةً ساجدينا
فإن تركوه عمداً أو خطأً بنسيان يعيدوا مُبدلينا

يقول في آخرها :

فقد تمت بحمد الله نظماً كعقد الدر لا تأسوا الظنونا
وفي قلبي إذا ما مد عُمري أتي نظماً تقرُّ به العيونا
بحول الله لا حولي وطولي هو المعطي أياديه علينا
فقد أتممت أربع مُحكمات وقصدي للزيادة أن تكونا
سيأتي بعدهن بحول ربي قصيداً حاوياً عِلماً فنونا
قصيداً خامساً من بعد هذا ومبداه الصلاة مبينينا
صلاة جَماعة مبداه حتى تكونوا بالقصيدة عَالمينا
وصلى الله ما لاحت بروق على خير البرية أجمعينا
كذاك الآل والأملاك أيضاً وكل الأنبياء والصالحينا

وقال أيضاً : في صلاة الجَماعة والجُمعة ، وهي القصيدة الخامسة التي أشار إليها بقول : (قصيداً خامساً من بعد هذا) :

الحَمدُ لِلَّهِ المعيد الباري حَمداً له في العسر والأيسار
حَمداً له شُكراً على نعمائه رب عظيم قاهر جبار
حَمداً جزيلاً دائماً لا ينتهي حد له بالوصف والمقدار

من فضله القُرآن نور ساطع كم فيه من أمر ومن إنكار
هو أصل دين الله والعِلم الّذِي بين البرايا جُملة الأبرار
لولاه والمرسول كنا جهلاً عُمياً عن الآثار كالفجار
والحَمدُ لِلّهِ الّذِي أهدى لنا ديناً له نور من الأنوار
والحَمدُ لِلّهِ الّذِي قد خصني منه بنظم العِلم والآثار
أتممت أربع ثم هذا خامس فيه هُدى للخائف المحتار
أرجوا بهن الفوز من رب السما من يوم ضيق الأمر والإعسار
ومن الرسول شفاعة أحظى بها صلوا عليه وآله الأخيار
صلوا عليه واقتفوا آثاره واعصوا اللعين وجُملة الفُجار
صلى النبي جَماعة وأسنها وجبت بذاك على أولي الإقرار
فعلى الكفاية بعضهم عن بعضهم إن قام تسقط سُنة المُختار
وجبت بذاك مرغباً في فعلها وثوابها معروف في الأسطار
قد ضعفت درجاتها عن فضلها وثوابها مشهور في الآثار
وكذاك مثل أجورهم لإمامهم وفساده ضد من الأوزار
إن سركم تزكوا الصلاة فقدموا لصلاتكم حبراً من الأحبار
أتقى وأعلم بالشريعة فاضلاً فإن إستووا شيخاً كبيراً قاري
إن الإمام ضمينكم وأمينكم لا تأمنوا وغداً من الأشرار
من لم يكن ثقة أجازوا خلفه كصلاة منفرد بلا إكثار

ومنها :

والجُمعة الزهراء فرض صلاتها فمثبت في السبعة الأمصار
خلف الإمام العدل أو والٍ له أو كان خلف أئمة الفُجار
كم عَالِم صلى الصلاة بمَصره خلف التقي وغيره الجبار
وصلاتهم أيضاً تكون بخُطبة يخطب بها جهراً بلا إسرار
وإمامهم من بعد يجهر مُعلناً بقراءة القُرآن بالإجهار

مما تيسر ثم عند حضورها نودي لها في الوقت بالإحضار
وكذاك من سمع النداء فلا يبع فالبيع يحرم إن أتاه الشاري
ويكون متصل الأذان بخطبة بإقامة بصلاتهم مدرار
والغسل والإنصات فيها سُنة وغدوهم بالعطر والأبخار
واللغو يفسد عند خُطبة خاطب فانصت ولا تلغي كما الأشرار
أما المريض فلا عليه جُمعة كالعبد والصبيان والسفار
إلاَّ أن يكونوا يحضروها جائز وكذاك ليس على ذوي الأخدار
وكذا المسافر لا يؤم لجمعة بالحاضرين الفضَّل الأخيار
وورا الإمام العدل أفضل جُمعة أو خلف واليه النقى الشاري
من كان أفضل فهو أولى عندهم وإمامهم وفد إلى الغفار
ووجوبها عند الإمام وحيثما فيه يُقام الحد في الأمصار
وإذا الإمام العدل أعدم صلها أربع بفضل الحمد والإسرار
وكذاك إن فسدت لوقت صلاتها إبدالها أربع بلا إجهار
والركعتان صلاتها مفروضة بالحمد والقُرآن قول الباري
والعِلم بعد الوقت من إفسادها كالمثل يبدلها بلا إكثار
أيضاً ومن فسدت عليه جُمعة لا يثن عند جَماعة الأخيار
تَمت بتوفيق الإلَـه ومنه رب عظيم واحد قهار
من بعد هذا سادس أبدأ به في النقض والإبدال والكفار
خذها إليك قصيدة قد ضمنت ما تشتهي من طيب الأثمار
مثل الحديقة من أتاها يجتني من طيب المأكول والأنهار
من كل فاكهة له ما يشتهي فاقطف وكل واشرب من الأنهار
واشكر إلَـهَ العرش واذكر فضله وقت الضُحى والعصر والأسحار
واثن الصلاة على النبي محمد ما غرد القمري في الأشجار

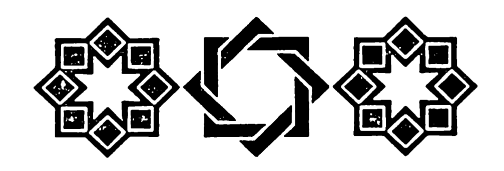
وقد تم ما إخترته من هذه القصائد الخْمس ، ومع الأسف لم

أظفر بالقصيدة السادسة ، التي أشار إليها الشيخ بقوله :

من بعد هذا سادس أبدأ بـه في النـقض والإبدال والكفار (١)

وهذا الشيخ ، ليس هو عُمر بن سعيد الْمعـدي البهلـوي ، مُؤلّـف كِتـاب : " منهاج العدل " ، لأن الشيخ الْمعدي مُتأخر عن هذا بأكثر من مائة سنة .

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ صاحب الترجمة ، ولا عرفت نسبه مـن أي قبيلة .



(١) قوله : " والكفار " ، لعله يعني الكفارات .

فصـــل

وهؤلاء عدد من عُلماء عُمان (رحمهم الله) ، لـم أُترجـم لهـم فيمـا مضـى ، لعدم وجود معلومـات مُفيـدة عنهـم ، ثـم إطلعـت أن لكثير منهـم فتـاوى على مسائل ، أو تصحيح على أجوبـة ، أو إعـتراض عليهـا ، فـأحببت أن أختـم هـذا الجُزء بفصل مُستقل ، أذكر فيه أسماء من إطلعت عليه منهم ، مُضيفاً إلى ذلـك ما وجدت عن كل واحد منهم ، من أثـر ، أو تـاريخ وفـاة ، حِرصـاً على إبـراز أسمائهم ، وذِكر غير المشهور منهم ، ولـو بذِكـر إسـمه فقـط ، كمـا وجدتـه ، مُرتباً ذلك على الحروف ، ومن الله جل شأنه أستمد العون والتوفيق :

* **إبراهيم بن عبد الله الجوفي (أبو يعقوب)** : مـن شيوخ أبي الحسـن البسياني ـ وكما علمت مما مضى ـ أن أبا الحسن من عُلماء القرن الرابع .

* **أحمد بن بلحسن البوشري** : فقيه كان أيام الشيخ هاشم بن غيلان (رحمه الله) .

* **أحمد بن محمد بن عمر المنحي** : فقيه .

* **أحمد بن محمد بن أبي جابر المنحي** : فقيـه مشـهور مـن أهـل منـح ، أظنه في القرن السادس .

* **أحمد بن محمد بن أبي بكر (أبو بكر) النزوي** : من فُقهاء زمانه .

* **أحمد بن محمد بن خالد** : من فُقهـاء القـرن الرابـع ؛ مـن أشـياخه : أبو محمد بن بركه .

* **أحمد بن محمد المعلم** : من سمد نزوى ، مـن فُقهـاء النصـف الأول مـن القرن السادس ، حضر بيعة الإمام محمد بن خنبش ، وخطب له بعد البيعة .

* **أحمد بن محمد بن صالح (أبو بكر) الأزدي العقري النزوي** : من مشهوري عُلماء زمانه في النصف الأول من القرن السادس ، وهو شيخ مُؤلِّف كِتاب " المُصنف " .

توفي (رحمه الله) مُنتصف ليلة الإثنين لليلة خلت من شهر صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة ، بعد وفاة تلميذه بنحو عشرين سنة ، مما يدل أن عُمر صاحب كِتاب " المصنف " لم يطل كثيراً ، فلعله توفي وهو شاب ، والله أعلم .

* **أحمد بن محمد بن أبي غسان (أبو عبد اللّه)** : يوجد من أجوبته جواب على مسئلة عُرضت عليه وهو هذا :

(إختلف في الإمام إذا أسره العدو ، ثم أطلقه ، وقد عقد المسلمون إماماً غيره ، فقال من قال : الإمام هو الأول ، وقال من قال : هو الثاني ، قال أبو بكر : هذه المسألة قد ظهرت في أيام الخليل بن شاذان ، لما أسره التُرك ، فعقد المسلمون إماماً بعده ، هو محمد بن علي ، قال : وليس أعلم في ذلك إختلافاً في قول المسلمين ، إلاّ أنه ثابت ، بل الإختلاف وقع من أهل العصر ، لكثرة ميلولة الناس إلى الخلَيل ، والله أعلم) .

* **أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح العقري النزوي** : من عُلماء القرن السابع ، وهو من أحفاد الأول المذكور قبل قليل ، وكانت وفاته يوم السبت من شهر محرم ، أو صفر ، سنة إحدى وثمانين وستمائة .

* **أبزون العُماني** : ذكره أسامة بن منقذ في كِتابه : " المنازل والديار " ، بقوله : **قال الرئيس أبو علي أبزون العُماني** :

تحل عقود الصبر مني المعالم وتبدي دموع العين ما أنا كاتم
وتطمس آثار العزاء إذا بدت رسوم ديار الحي وهي طواسم

خلت من ظباء الأنس ثم تبدلت ظباء وقلبي بالمبدل هائم

وذكره صاحب : " مُعجم الْمُؤلِّفين " ، فقال :

(أبزون بن مهبرد العُماني ، أبو علي : شاعر ، من آثاره ديوان شِعر ، جَمعه محمد بن أحمد الْمعروف بابن الْحاجب) ، أ هـ .

وذكره أيضاً الصلاح الصفدي في : " الوافي بالوفيات " ، وأورد له مقطوعات من أشعاره ، إلاّ أنه زاد في نسبه ، قوله : (الكافي المجوسي) ، بعد قوله : أبزون بن مهبرد العُماني ، أبو علي ، وهذه الزيادة لم أجدها لغيره .

ثم قال ـ أعني : الصفدي ـ : قال محمد بن أحمد ، المعروف بابن الحاجب : كُنت قبل حصولي بعُمان ، أسمع بشِعر الكافي أبي علي ، وتمر بي القصيدة بعد القصيدة ، وكنت أفرط أعجابي بها بمن يرويها لي عن مُؤلِّفها ، فتكون النفس بحفظها أنشط ، والفكرة على ضبطها أحرص ، لسلامتها من تصحيف يقع فيها ، فقصدته ، فلما إجتمعت معه ، لم أتمكن من مُجالسته ، فوجدته غير مُعجب بشِعر نفسه ، على عادة أبناء جنسه ، وأنشد له :

هل في مودة ناكث من راغب أم على فقدانها من نادب
أم هل يفيدك أن تُعاتب مولعاً يتتبع العثرات غير مراقب
جعل إعتراضك للسفاهة ديدناً والذئب ديدنه إعتراض الراكب

ومنها :

إن الفتوة علمتني شيمة تهدي الضياء إلى الشهاب الثاقب
مازال يسلب كل من حمل الظبا قلمي وإحداق الظباء سوالبي
فهو التصرف والتصرف في الهوى دفنا شبابي في العذار الشائب
فتظلمي من ناظر أو ناظر وتألمي من حاجب أو حاجب

وقبلت عذر بني الزمان لأنهم سلكوا طريق بني الزمان الذاهب
جُبلوا على رفض الوفاء لغيرهم وتمسكوا بالغدر ضربة لازب

ومن شِعره :

ألزم جفاءك بي ولو فيه الضنا وارفع حديث البين فيما بيننا
فسموم هجرك في هواجره الأذى ونسيم وصلك في أصائله المنى
ليس التلون من إمارات الرضيٰ لكن إذا ملَّ الحبيب تلوَّنا
تبدي الإساءة في التيقظ عامداً وأراك تحسن في الكرى أن تحسنا
مالي إذا إستعطفت رأيك رمت لي عتباً جديداً من هناك ومن هنا

ومن قوله :

إني أغار عليكم أن تسلكوا في الود غير طرائق الفتيان
وأخاف مرَّ عتابكم ما لم أخف تحت العجاج عوالي المران
لم أجن فاستعطفتكم لكن بي شوقاً إلى إستعطافكم ألجاني
وهبوني الجاني ألست شقيقكم هلا غفرتم للشقيق الجاني
غطوا بأذيال التجاوز منكم هفوات جان للندامة جاني
ولربما كره العقوبة حازم كيما يفوز بلذة الغفران
ببعادكم أبغضت دار كرامتي ولقربكم أحببت دار هواني

ومنه :

قد كنت أرجوك للبلوى إذا عرضت فصرت أخشاك والأيام للغير
أخشى وحكمي أن أرجوا ولا عجب فربما يتأذى الروض بالمطر

ومنه :

أراك على العلات غير موفق وما أحسن التوفيق حيث يكون

تريد تلافي الأمر من بعد فوته ولو شئت كان الصعب منه يهون
كبلهاء قوم حين بلت عجينها بدت تنخل المبلول وهو عجين

ومنه :

يأبى قبولي أي أرض زرتها قدمي رجائي وافتقاري سائقي
فكأنما الدنيا يدا متحرز وكأنني فيها وديعة سارق

وقوله :

أيهَا العاذل مهلاً ليس هذا العذل شيئا
لا تكلفني سلوا إن ذا لا يتهيا

وقوله :

فلا ملت معاتبتي فإني أعد عتابها أجدى الهدايا

وانصرف يوما من الصيد ، وقد نضد ما حصل من الصيد بين يديه ، فقال والكأس تهز عطفيه :

وهجرنا القنا وزرنا القناني واشتغلنا عن الظبا بالظباء

هذا ما ذكره الصفدي من شعره ، نقلاً عن ابن الحاجب ، إلاّ أبياتاً قليلة أعرضت عنها ، وهو كما ترى شاعر ، ولا بأس بذكره هنا ، لندرته وعدم الإطلاع عليه وعلى شعره ، لاسيما وقد أعجب به ابن الحاجب .

* بشير بن مخلد الكندي : من سمد نزوى .

* جابر بن النُعمان بن المعلى : من عُلماء القرن الثالث ، كان أيام الشيخين هاشم بن غيلان ، وموسى بن علي ، وهو الذي رفع إلى الشيخ هاشم تلك المسألة التي إختلف فيها عُلماء صحار في ذلك الوقت .

قال جابر : إختلف المسلمون من أهل صحار ، في الذي يعمل الحسنات والسيئات ، فقال بعضهم : إنها تحصى عليه حتى يموت ، ثم ينظر في حسناته وسيئاته ، أيهما أكثر جزي به ؛ وقال آخرون : إذا عمل حسنة ، ثم عمل سيئة ، محت السيئة الحسنة ؛ قال جابر : فخرجنا من صحار إلى سمائل ، فسألت هاشم بن غيلان (رحمه الله) ، عن ذلك ؟ فقال : كفوا عن هذا ، فقد وقع هذا بصحار ، وكتبوا إلينا فلم نجبهم ، وعند هذا ومثله تقع الفرقة ، وبالله التوفيق .

وقال أبو علي : جاءنا كِتاب من أشياخ صحار ، وكتاب آخر من الشراة ، فيه عتاب فيما بينهم ، وشيء كرهناه لهم ، ولا يبلغ فيه براءة ، ولا فراق ، ولا عظيم من الأمر ، والدرك فيه قريب .... إلخ (١) .

والشيخ جابر هذا ، روى بعض المسائل عن الربيع ، وكأنه ممن أدرك زمانه ؛ ومما يوجد في الآثر : قال الشيخ محمد بن المسبح ، أخبرني راشد بن جابر : أن والده جابر بن النعمان ، بعث إلى موسى بن علي ، بأربعمائة درهم فضه لبعض ما يعنيه .

*** جعفر بن المبشر** : لا أعرف عنه شيئاً ، ولا في أي زمان ، وهو معدود من فُقهاء زمانه ، ولعله أخو العلاّمة سعيد بن المبشر الإزكوي ، من عُلماء النصف الأول من القرن الثالث .

*** جعفر بن زياد** : من إزكي .

*** جيفر بن محمد بن النعمان** .

*** الحواري بن عثمان (أبو محمد)** : من عُلماء النصف الأول من القرن الرابع ، وكان من جُملة العُلماء الذين قاموا ببيعة الإمام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب (رحمه الله) ، بل هو أول من عقد له الإمامة .

---

(١) راجع إن شئت تقرير المسئلة ، في الجُزء الثاني من كِتاب " مشارق الأنوار " ، للعلاّمة السالمي (رحمه الله) .

والشيخ الحواري هذا ، قال عنه أبو سعيد في كِتاب " الإستقامة " :

(..... وأما أبو محمد الحواري بن عُثمان ، فبلغنا عنه أنه كان يبرأ من مُوسى وراشد ، وأحسب أنه كان يذهب إلى الوقوف عن الصلت بن مالك ، وأخذنا ولاية الحواري بن عُثمان بالرفيعة والظاهر ، وهو لنا ولي ...) ، أ هـ .

* **الحواري بن محمد بن جيفر الأزدي** : من سمد الشأن .

* **الحواري بن محمد بن الأزهر** .

* **الحتات بن كاتب (أبو عبد اللّـه) الهميمي** : من توام ، وكان ينزل بسمد نزوى ، من فُقهاء أصحابنا الأوائل ، كان أحد الوفد الذين وفدوا على الخليفة عُمر بن عبد العزيز (رحمه اللّه) .

* **الحسن بن زياد النزوي (ابو علي)** .

* **الحسن بن عُمر** : فقيه من فُقهاء زمانه ، كان في عصر الشيخ هاشم بن غيلان ، ففي الأثر ما نصه :

(.... إختلف أبو جعفر [لعله : سعيد بن جعفر ، أو سعيد بن محرز] ـ وكلاهما في عصر الشيخ هاشم ـ إختلف هو والحسن بن عُمر ، في الولاية والبراءة ؛ قال الحسن : كل من قطع على نفسه الشراء ، فهو في الولاية ، وإذا ولى الإمام والياً ، فهو في الولاية ؛ وقال أبو جعفر : لا أتولى إلاّ من علمت منه خيراً ؛ فتنازعا إلى هاشم بن غيلان (رحمه اللّه) ، فأعان هاشم حسناً ، حتى سكن حسن ، ثم قال هاشم : أنا لا أتولى إلاّ من علمت منه خيراً ، قُلنا له : ما حملك أن أعنت الحسن ؟ قال : خشيت الفرقة ، فانظر كيف كانوا يحذرون الفرقة ، ويتجنبون كل سبب يوجب الوحشة) ، أ هـ .

* **خالد بن سعوة الخروصي** : من عُقر نزوى ، من فُقهاء النصف الثاني

من القرن الثالث ، شهد أحداث موسى وراشد ، وعزل الصلت بن مالك ، وشهد وقعة الروضة من تنوف ، فأسره جنود راشد بن النظر ، وسجنه مع جُملة الأسرى بنزوى ، ثم أطلقه .

* **الأخطل البهلوي** : جاء ذِكره في الأثر ، وهو معدود من فُقهاء زمانه ، ولم يذكروا أباه ، ولا في أي زمن كان وجوده ، فضلاً عن ذِكر شيء من أخباره .

* **رمشقي بن راشد (أبو عثمان)** : من عُلماء النصف الأول من القرن الرابع ، ومن العُلماء الذين نصبوا راشد بن الوليد وبايعوه إماماً ، وهو أيضاً من أشياخ أبي سعيد الكدمي ، ومن قوله فيه من قصيدة :

بالذي دان ابن روح ورمشقي الحِبران
في أمور الشيخ صلت وابن مُوسى يتبعان

* **الرامي** : فقيه ، لا أعرف إسم أبيه ولا نسبه ، وهو فيما يبدوا من فُقهاء النصف الثاني من القرن الثاني ، بدليل هذا الأثر :

(..... أخبر أبو زياد ، عن هاشم بن غيلان ، عن الرامي (رحمهما اللّه) : من رفع يده فوق رأسه في الصلاة ، إنتقضت صلاته ، إذا كان ذلك عبثاً لغير مصالح الصلاة) ، أ هـ .

وهو من عُلماء إزكي ، وقد ذكره العلاّمة الرقيشي في قصيدته ، التي قالها في ذِكر عُلماء إزكي (يارعى اللّه أربعاً بالنزار) ، بقوله فيه :

وكذا الرامي لا يُساميه رام في الأعادي وهكذا كالحواري

* **أزور العُماني** : هكذا ورد إسمه ، غير منسوب إلى أبيه ، وهو من قُدماء الأصحاب ؛ قال عنه أبو سفيان محبوب بن الرحيل (رحمه اللّه) : هو رجل من المُسلمين من أهل عُمان ، من خيار من أدركته من مشائخ المسلمين ، روي عنه

هذا الحديث :

(أن نسوة من نساء أهل عُمان ، إستأذن على عائشة (رضي اللّه عنها) ، فأذنت لهن ، فدخلن عليها ، وسلمت عليهن ، ثم قالت : من أنتن ؟ قُلن : من أهل عُمان ، فقالت : سمعت حبيبي ﷺ يقول : يكثر وارد حوضي من أهل عُمان) .

* الأزهر بن علي بن عزره الإزكوي : أخو العلامة موسى بن علي ، من فُقهاء زمانه ، ومن عُلماءهم المشهورين .

* الأزهر بن محمد بن سُليمان البسيوي : من عُلماء النصف الثاني من القرن الثالث ، وكان من جُملة العُلماء الذين بايعوا الإمام عزان بن تميم

* زياد بن الوضاح وأبوه الوضاح بن عقبه : من عقر نزوى ، وكانا ممن بايعا الإمام الصلت بن مالك ، وإبنه الوضاح بن زياد بن الوضاح بن عقبه : من فُقهاء زمانه أيضاً .

* زياد بن مثوبه (أبو صالح) : من عقر نزوى ، من فُقهاء القرن الثالث ، ومن العُلماء المُبايعين الصلت بن مالك بالإمامة .

* زمام بن سعيد بن زمام : من فُقهاء زمانه ، وهو من مدينة بهلا .

* سعيد بن أبي بكر : من إزكي ، وهو فيما أحسب والد العلاّمة أبي إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر ، الذي ذَكره أبو سعيد في كِتاب : " الإستقامة " ، وأثنى عليه .

* سعيد بن الحكم (أبو جعفر) ، وهو وأبو مروان سُليمان بن الحكم ، وأخوه المنذر بن الحكم : من عقر نزوى ، والأخيران إخوان ، أما الشيخ سعيد ، فلا أدري هل هو أخوهما أم لا ؟ وهم جميعاً من عُلماء القرن

الثالث ، ويستفاد من الأثـر : أن العلاّمـة محمـد بـن جعفـر الإزكـوي ، صـاحب كِتاب " الجامع " ، من شيوخه سعيد بن الحكم ، فلست أدري هو هذا أم غيره .

* **سعيد بن أحمد الضبياني** : من عُلماء القرن الثامن .

قال المُؤرخ حميد بن محمد بن رزيق : ومن عُلماءهم الشيخ الفقيه سعيد بـن أحمد بن محمد بن صالح الضبياني الحميـري ، تـوفي ليلـة الجمعـة في شـهر جمـادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

* **سعيد بن جعفر الإزكوي** : من عُلماء القرن الثالث .

وقد كتب الشيخ هاشم بن غيلان إليه ، وإلى الأزهر بن علي ، وموسـى بـن محمد بن علي ، وإلياس بن جعفر ، وهم من أهل إزكي ، في جواب سـؤال منهـم له :

(.... ذَكرتم في رجل عليه دين لولده ، فأبرأ منه نفسـه عنـد المـوت ، فـلا أرى له براءة في تلك الحال ، واللّه أعلم) ، أ هـ .

والشيخ سعيد هذا ، أظنه أخا العلاّمـة محمـد بـن جعفـر ، صـاحب كِتـاب : " الجامع " ، وقد ذكرته هناك مع أبيات للشيخ الرقيشي ، في أبـي جـابر محمد بن جعفر ، وأخيه سعيد ، وإبنه الأزهر بن محمد ، والتي منها :

وأخـوه سـعـيد ثـم أبــوه جـعـفـر كـلـهـم مـن الأحـبـار

* **سعيد بن أبي علي البوشري الطائي** : أظنه من فُقهـاء القـرن الثـامن ، أو فيما بعده بقليل ، جاء ذِكره في الأثر ، على أثر جواب عنه ، فيما يجـزي مـن الحبوب وغيرهـا ، في تفريـق الكفـارات ، وذَكـره أيضـاً الشـيخ محمـد بـن عُمـر السيجاني في كِتاب " الإيـجاز " .

***سعيد بن المبشر وولداه مبشر وسُليمان** : وهم جميعاً من رجال العِلم في زمانهم ، والشيخ سعيد من أكـابر عُلمـاء عُمـان في زمانـه ، وهـو مـن عذبـي يازكي ، وفي عصره مـن العُلمـاء الـمشائخ هاشـم بـن غيـلان ، وأبـو مـودود ، والقاسم بن شعيب ، وقد إجتمعوا ذات مرة عند الإمام غسان بن عبـد اللّـه بـن أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن أحمد الفجحي اليحمدي الخروصي ، فسألهم الإمام عمن يقدم من بلاد الهند بتجارة ، كيف أخذ منه الزكاة ؟ فقالوا : إذا وصل إلى عُمان وباع متاعه ، فخذ منه الزكاة من حينه ، وإن لم يبع المتاع حتى حال عليه الحول ، يقوم متاعه كما يباع ، ثم خذ منه الزكاة سنة واحـدة ، وأمـا مـن يقـدم من البصرة وسيراف بمتاع ، فلا يؤخذ منه الزكاة حتى يحول عليـه الحـول ، وإذا حال عليه الحول ، أخذت منه ، باع أو لم يبع) ، أ هـ .

***سعيد بن محرز بن محمد بن سعيد النزوي (أبـو جعفر)** : مـن عُلماء القرن الثالث ، وأحد العُلماء الـمشهورين في زمانـه ، وولـداه الفقيهـان : **عُمر بن سعيد ، والفضل بن سعيد .**

عاصر الشيخ سعيد بن محرز ، العلاّمة محمد بن محبوب ، وغيره من العُلماء ، ذكر الشيخ محمد ـ فيما يروى عنه ـ : أن رجلاً زوج إبنة أخيـه بـنزوى ، وكـان أبوها بالرستاق غائباً ، ودخل الزوج بـالمرأة وهـي راضيـة بزوجهـا ، فقـدم الأب فقال : أما أنـا فلـم أوكلـه في تزويجهـا ، غير أني قـد أجزت النكـاح ، فـأتوني فسألوني ، فقُلت لهم : إذهبـوا إلى أبي جعفر سعيد بـن محرز ، فذهبـوا إليـه ، فأتاني أبو جعفر ، فتناظرنا في ذلك ، فقال : أما أنا فلا أقدم علـى فسـاده ، قـال أبو عبد اللّه : وأحببت أنـا أيضـاً ، فتـابعت أبـا جعفـر ، فقـال أبـو جعفـر : إذا وافقتني على شيء ، فما أبالي بمن خالفني ، أ هـ .

*** سعيد بن محمد بن عبـد اللّـه الشجبي (أبـو القاسم)** : مـن عُلمـاء القرن السادس ، وكانت وفاته يوم الإثنين لإحدى عشر ليلة خلـت مـن رمضـان سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة .

* سعيد بن محمد الحتات : من عقر نزوى .

* سعوة بن الفضل الإبراني : من إبراء .

* سلمة بن خالد السلوتي (أبو الجمهور) : من عُلماء النصف الثاني من القرن الثاني .

ومّما حفظ هذا الشيخ السلوتي ، عن محمد بن المعلاّ الفشحي ، عن الربيع بن حبيب ، أنه قال : ما كان من حدود اللّه ، فللمقر الرجعة ، ما لم يقع عليه أول الحد ، السوط على الذي لم يحصن ، والحد على المحصن ، وللسارق الرجعة بعد الإقرار ، ما لم تقع الحديدة على يده) ، أ هـ .

* سلَيمان بن حبيب (أبو مروان) : من عُلماء النصف الأخير من القرن الثالث ، وأول القرن الرابع ، أخذ العِلم هو ، وأبو مالك غسان بن محمد بن الخضر الصلاني ، وأبو قحطان خالد بن قحطان ، عن الشيخين بشير ، وعبد اللّه إبني محمد بن محبوب .

والشيخ أبو مالك هذا ، هو شيخ العلاّمة أبي محمد بن بركة ؛ - وفي رواية -: أن إسم أبي مروان سليمان بن محمد بن حبيب ، وله سؤالات للشيخ أبي المؤثر .

* سلَيمان بن الحكم (أبو مروان) ، وأخوه المنذر بن الحكم : من عقر نزوى ، من عُلماء القرن الثالث ؛ وأبو مروان مُمن حضر بيعة الإمام الصلت بن مالك (رحمه اللّه) .

وفي كِتاب : " التبصرة " ، تأليف الشيخ صالح بن وضاح المْنحي (رحمه اللّه) ، وهو من عُلماء القرن التاسع ، مسألة ، وقيل : أن أبا مروان سليمان بن الْحكم ، ومُوسى بن علي ، كانا بالبصرة - على ما أظن - يُريدان الْحج ، فأرسل إليهما القاضي في مسئلة وقعت في رجل مات ، وأوصى لرجل بِجُزء من ماله ،

ولم يسم غير هذه ، فقال موسى بن علي ، لأبي مروان بن الحكم : .... ، فقال أبو مروان : له الربع ثم تلا هذه الآية : ﴿ فَخُذ أَربَعَةً مِّنَ الطَّيرِ فَصُرهُنَّ إِلَيكَ ثُمَّ اجعَل عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنهُنَّ جُزءاً ﴾ ، فأعجب القاضي بذلك .... ، وذكر لأبي الحواري في المسألة ، فناظرني فيها حتى قال : ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُ مِن عِبَادِهِ جُزءاً ﴾ ، أ هـ .

قوله : (فناظرني فيها) ، قائل ذلك غير مذكور ، فلا يتوهم أنه مُؤلّف كِتاب " التبصرة " ، لأنه جاء بعدهم بعدة قرون ، وليس هو أبو مروان ، أو موسى بن علي ، فإن أبا الحواري لم يدرك زمانهما .

* سليمان بن عثمان (أبو عثمان) : من عقر نزوى ، وهو من عُلماء النصف الثاني من القرن الثاني ، وأوائل القرن الثالث ، وهو قاضي الإمام غسان بن عبد الله ، وقد أخذ الإمام بفتواه في فلج الخطم من منح ، لإخراجه في أروض أهل نزوى بالثمن ، بعد أن إجتاحته السيول ، ولم يُعرف مكانه ، فأفتى بالجواز ، ثم أراد الرجوع عن الفتوى ، فلم يقبل الإمام منه .... إلخ (١) .

وقد أخذ الشيخ سُليمان العِلم هو ، والشيخ هاشم بن غيلان ، عن العلاّمة موسى بن أبي جابر الإزكوي .

ولم أقف على تاريخ وفاة هذا الشيخ ، ولا إلى أي قبيلة ينتسب .

* الشاعر العبري : لا أعرف إسمه ، وإنما ورد ذِكره في الأثر ، في دعوى حكم بها الشيخ محمد بن محبوب (رحمه الله) ، بين بني أخي الشاعر هذا ، وبين العباس بن الأزهر ، ولا أعرف عنه شيئاً غير هذا ، وهو ممن عاش في القرن الثالث .

* صالح بن نوح الدهان (أبو نوح) : كان ينزل بالبصرة في طي ، وهو

(١) راجع القصة كاملة في كِتاب : " تحفة الأعيان " .

من تلامذة الإمام جابر بن زيد ، ومن شيوخ الربيع بن حبيب ، قال الربيع : أكثر ما أخذت الفقه ، عن أبي عُبيدة ، وأبي نوح ، وضمام .

* **صالح بن محمد المنحي** : من عُلماء النصف الأول من القرن السادس ، كان مُعاصراً للشيخ أبي بكر أحمد بن محمد بن صالح النزوى ، شيخ صاحب كِتاب " المُصنف " ، فقيه ، له مسائل وأجوبة في الآثر ، ومنها جوابه للمشائخ بني مالك ، أهل أدم .

* **الصقر بن عزان بن الصقر** : قال المُؤرخ حميد بن محمد بن رزيق : ومن عُلمائهم المُشاهير : الصقر بن عزان بن الصقر الأزدي اليحمدي ، لم أقف على تاريخ وفاته ، أ هـ .

ولعل الصقر بن عزان ، الذي ولاه الإمام المهنا ، أمر السرية إلى توام ، وقت تحرك بني الجلندى ، هو والد العلاّمة عزان بن الصقر ، وجد الصقر بن عزان المذكور هنا .

* **طالوت السموئلي** : من عُلماء النصف الثاني من القرن الثاني ، وأوائل القرن الثالث ، كان في زمن الشيخ هاشم بن غيلان .

وفي الأثر ، عن جابر بن النُعمان : أن طالوت السموئلي ، سأل هاشم بن غيلان ، عما يقطع الصلاة ؟ فقال هاشم : ليست الصلاة حبلاً ممدوداً ، إنما يعرج بها إلى السماء ، وإنما يصلها بر القلب ، ويقطعها فجوره) ، أ هـ .

* **عبد الرحمن بن جيفر الضنكي** : لا أدري في أي زمن هو ، وأظنه من العُلماء الأوائل ، وقد سُئل هذا الشيخ عن بيعة الإمام ما هي وكيف هي ؟ قال : هي أن يُبايع الإمام على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة الحقوق (١) ، وقبض الصدقات ، ثم يكون مدافعاً يقيم ما إستقام له الأمر وصلح ، ويتخلف ما

---

(١) لعل الصواب : وإقامة الحدود .

رأي التخلف أصلح ، قيل له : فبيعة الشرى ، قال : هو أن يُبايع الْمُبايع الإمام على طاعة اللّه ، وطاعة رسوله ، وعلى الأمر بالْمعروف ، والنهي عن الْمُنكر ، والجهاد في سبيل اللّه ، وعلى أن تطيعه إذا أمرك ، وتنفر معه إذا إستنفرك ، وعلى أن لا تأخذك في اللّه لومة لائم ، وعليك ما على الشراة الصادقين .

قيل : فما معنى قول : (الشراة الصادقين) ؟ قال : يعني أبا بكر ، وعُمر (رحمهما اللّه) .

* **عبد المقتدر بن الحكم** : من فُقهاء زمانه ، لا أدري في أي زمان هو .

* **عبد المُقتدر بن جيفر** : أظنه من نزوى .

* **عبد اللّه بن الحكم النزوي** .

* **عبداللّه بن محمد بن أبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي** : من عُلماء القرن الرابع ، كان في مُقدمة العُلماء الذين بايعوا الإمام سعيد بن عبداللّه (رحمه اللّه) ، ثم الإمام راشد بن الوليد ، وكانت إمامتهما في النصف الأول من القرن الرابع ، ومات هذا الشيخ مقتولاً في فتنة وقعت بالغشب من الرستاق ، فخرج الإمام راشد (رحمه اللّه) ، ومن معه ، لكف تلك الفتنة ، فقُتل الشيخ فيها ، ولم أطلع على تاريخ قتله ، إلاّ أن إمامة الإمام راشد - فيما عندي - بين سنة ثلاثمائة وثمانية وعشرون ، وثلاثمائة وإثنان وأربعون .

* **علي بن عزرة الإزكوي** : من مشاهير عُلماء زمانه ، في النصف الثاني من القرن الثاني ، كان في أيام الإمام الوارث بن كعب ، وهو من جُملة العُلماء الذي إستفتاهم ، أو شاورهم الإمام ، في قتل عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي ، بعد أن أسره جيش الإمام ، وسجنه بحصن صحار ، فقال الشيخ علي بن عزره : إن قتلته فواسع لك ، وإن أطلقته فواسع لك ، فبقي في السجن إلى أن تسور عليه بعض شراة الإمام ليلاً فقتلوه ، من حيث لا يعلم بذلك الإمام

ولا والي صحار .

وهو أيضاً والد العلاّمة مُوسى بن علي ، وأخيه الفقيه الأزهر بن علي ، والفقيه محمد بن علي ، وفيهم يقول الشيخ العلاّمة الرقيشي ، من قصيدته في عُلماء إزكي :

وعلي بن عزرة بحر عِلم كم غريق ببحره الزخار
ثم مُوسى إبنه ومن ذا كَمُوسى عَلم يهتدي به كل ساري
وأخوه محمد بن علي سبق الناس في مجاري الفخار
ثم لا تنس أزهر بن علي فهو حبر وما له من مجاري

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ علي بن عزره .

* علي بن محمد بن جابر العمقي (أبو الحسن) : كان في أيام القاضي محمد بن عيسى ، وهما إثنان : محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن جعفر السري ، المتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، والثاني : محمد بن عيسى الطيوي ، من بلد طيوي ، المتوفي سنة إحدى وخمسمائة ، وكان أحدهما مات مقتولاً ، فما أدري أيهما عاصر أبو الحسن ؟ وهو منسوب إلى عمق ، وهي إسم عدد من البلدان ، منها بولاية صحار ، والرستاق ، ومصيرة ، ووادي بني خالد ، وصور ، وبها بلدتان تسمى كل واحدة منهما عمق .

* علي بن عبد الرحمن السري (أبو الديان) .

* عزان بن الهزبر : من عُلماء النصف الثاني من القرن الثالث ، ممن بايع الإمام عزان بن تميم ، ولعله الذي بُويع بالإمامة ، بعد الصلت بن القاسم ، فهو إذن مالكي يحمدي .

* عزان بن أسيد .

* عبد الله بن ربيعه : من عُلماء القرن الثالث ، روى عنه محمد بن هاشم بن غيلان ، مسئلة في خلق القُرآن .

* عبد الله بن الحكم النزوي .

* عبد الله بن محمد بن زنباع .

* غداته بن زيد : من بلد ثميد ، من أعمال بدبد .

* غداته بن محمد : لا أعرف عنه من أي بلد ، ولا في أي زمن ، وتشير بعض الآثار أنه قريب من زمن أبي الحواري ، الذي هو من عُلماء القرن الثالث ، لم تذكرت أنه في القرن الثالث ، وكان من جُملة العُلماء الذين إمتنعوا عن بيعة راشد بن النظر ، وتمسكوا بإمامة الإمام الصلت ، إلى أن مات ، وكان أيضاً والياً للإمام الصلت على صحار ، والقاضي هو العلاّمة محمد بن محبوب ، المتوفي سنة ستين ومائتين ، في شهر المحرم ، وصلى عليه الشيخ غدانه هذا ، وفي ولايته على صحار ، وقعت بها رجفة غداه الأحد لإثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة خمس وستين ومائتين .

* غسان بن محمد بن الخضر (أبو مالك) الصلاني الصحاري : من عُلماء النصف الأخير من القرن الثالث ، من شيوخه العلامة محمد بن محبوب ، وولداه بشير وعبد الله إبنا محمد بن محبوب ، وهو شيخ العلاّمة أبي محمد بن بركة البهلوي .

وفيما يتبادر ، أن جده الْخضر من رجال العِلم ، وسمعت أن مسجد الخضر بصلان منسوب إليه ، وأنه ـ فيما قيل ـ : كان قصاراً ، يقصر الثياب ، وأن الْحصاة التي يقصر عليها الثياب موجود بالْمسجد ، واللّه أعلم .

وذكر لي الشيخ العلاّمة أحمد بن حمد الْخليلي (أبقاه اللّه) ، كلاماً يرفعه عن

الشيخ العلاّمة إبراهيم بن سعيد العبري (رحمه اللّـه) : أن الشيخ أبـا مـالك مـن بهلا ، ثم إنتقل إلى صلان ، أ هـ .

ولعله نشأ ببهلا ، ثم إنتقل إلى صلان ، حيث كان يسكن جده ، إن صحت رواية نسبة المسجد إلى جده الخضر ، والعِلم عند اللّه ، أ هـ .

* عُمر بن محمد القاضي الإزكوي الضبي (من بني ضبـه) : مـن عُلمـاء النصف الثاني من القرن الثالث ، ومن أشياخ العلاّمة محمد بن جعفر الإزكـوي ، مُؤلّف كِتاب " الجامع " ، وهو أحد العُلمـاء الذيـن إمتنعـوا عـن بيعـة راشـد بـن النظر ، فلما عزل وبايع المسلمون عزان بن تميم الخروصـي بالإمامـة ، بايعـه هـو وكان من قُضاته ، ولم يلبث بعد ذلك إلاّ أشهراً ، فمات في تلـك السـنة ، أي : سنة سبع وسبعين ومائتين ، وسار الإمام عزان إلى إزكي للصلاة عليه ، ثـم رجـع إلى نزوى .

وفي ذلك يقول العلاّمة الرقيشي (رحمه اللّه) :

ثـم قاضي زمانـه عُمـر بـن محمـــد حليـف المسـاعي الكـبار
جـاء عـزان يـوم مـات لإزكـــي لصـلاة علـيـه واستـغـفـار

* عُمر بن محمد بن مُوسى بن علي .

* عُمر بن أبي القاسم بن عُقبة الإزكوي .

* عُمر بن محمد بن أحمد المنحي .

* عُمر بن محمد المنحي (أبو حفص) : لا أدري أهو الأول أم غيره .

* عُمر بن زائدة : من فُقهاء القرن السادس ، توفي بمكة يوم الْخميس لثمان ليالٍ بقين من شهر الْحج ، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

* **عُمر** ، وفي رواية أُخرى : (عَمرو) **بن محمد بن جيفر الأزدي** : من سمد الشأن .

* **العلاء بن أبي حذيفة** .

* **العلاء بن عثمان** : من عُلماء النصف الأول من القرن الثالث ، كان هو ، وخالد بن سعوة ، ومسعدة بن تميم ، أيام الشيخ موسى بن علي .

* **فهم بن أحمد الرستاقي** : من عُلماء القرن الرابع .

* **فهم بن الوارث** : من الرستاق أيضاً ، لا أعرف عنه في أي زمن .

* **القاسم بن سعوة** : في زمن الشيخ موسى بن علي ، وهكذا خالد بن سعوة ، أيام الشيخ موسى ، ولعلهما إخوان ، ولم أقف على شيء من أخبارهما ، ولا على تاريخ وفاتهما .

* **القاسم بن شعيب** : من سمد نزوى .

* **أبو القاسم بن الصقر** : من الضرح ببهلا .

* **كيس بن الملا (أبو خليد)** : من فُقهاء زمانه في القرن الرابع ، وكان هو ، وأبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر ، وأبو محمد عبد اللّه بن محمد بن أبي المؤثر ، كلهم في زمن واحد ، وكان أحد العُلماء الذين إجتمعوا بسعال ، في قضية موسى ، وراشد ، والصلت بن مالك ، وفيهم أيضاً الأزهر بن محمد بن جعفر .

* **مالك بن عبد اللّه بن عُمر الفضفاني** .

* **مالك بن غسان بن خليد** : وقد تقدم ذِكره في ترجمة الشيخ محمد بن روح .

* محمد بن أحمد السعالي (أبو علي) : من شيوخه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الوليد السمدي .

* محمد بن أبي بكر السموئلي .

* محمد بن تعلم النخلي .

* محمد بن الحسن السري .

* محمد بن خالد البهلوي .

* محمد بن الحسن بن الوليد (أبو عبد الله) : من سمد نزوى .

* محمد بن زنباع : أظنه أيام أبي سعيد الكدمي .

* محمد بن زائده السموئلي (أبو عبد الله) : من عُلماء النصف الأول من القرن الرابع ، وله سيرة كتبها إلى أبي إبراهيم محمد بن سعيد الإزكوي ، لم تحضرني وقت الكِتابة .

* محمد بن طالوت النخلي : من عُلماء القرن الخامس ، أيام الشيخ أبي زكريا يَحيى بن سعيد ، مُؤلِّف كِتاب " الإيضاح " ، ومن أشياخه ـ فيما يظهر ـ الشيخ نجدة بن الفضل النخلي ، ومن روايته عنه هذا الخبر : أن الْخضر (عليه السلام) من أهل السر ، من قُرى عُمان ، والله أعلم .

* محمد بن رباسه : كان هو ، والفقيه العلاء بن أبي حذيفة ، في زمن واحد ، ذَكر الشيخ جمعه بن علي الصائغي ، في الْجُزء الثامن من كِتابه " جواهر الآثار " ، البالغ أربعة عشر قطعة مَخطوطة ، من القطع الكبار ، والْمنسوب خطأً إلى ابن عبيدان ، ما نصه :

(..... قال محمد بن رباسه : قُلت للعلاء بن أبي حذيفه : أني إذا صليت

الفريضة ، أحب أن أوتر على أثرها بثلاث ركعات ، قال : لا تتخذ ذلك عادة حتى تركع ركعتين ، قال غيره : أرجو أن هاتين الركعتين يُسميان الريحانتين) ، أ هـ .

* **محمد بن إسماعيل بن أبي الحسن اللجوتي النزوي** : من عُلماء القرن السادس ، كانت وفاته لإثنتي عشر يوماً من شهر جمادى الآخرة ، سنة ست وسبعين وخمسمائة .

* **محمد بن عبد الله بن جساس** : من سمد نزوى .

* **محمد بن عثمان العقري** : من نزوى .

* **محمد بن علي بن عزره الإزكوي (أبو جابر)** : أخو العلاّمة موسى بن علي ، والأزهر بن علي .

* **محمد بن علي بن مُوسى بن علي** : من سمد نزوى .

* **محمد بن عُمران الهميمي** .

* **محمد بن عُمر بن أحمد بن عبدالله بن عُمر بن النظر الفلوجي** : من عُلماء القرن السادس ، توفي يوم الإثنين لست ليالٍ بقين من شهر محرم ، سنة خمس وثمانين وخمسمائة ؛ وفلوج : موضع بنزوىً ، يُنسب إليه عدد من العُلماء ، منهم صاحب كِتاب " الْمُصنف " .

* **محمد بن عيسى القاضي الطيوي** : نسبة إلى طيوي ، وهي بلد على ساحل البحر قريب من قلهات ، وهو من عُلماء النصف الثاني من القرن الخامس ، وكانت وفاته في شهر صفر ، سنة إحدى وخمسمائة .

وفي نُسخة : محمد بن عيسى البطري من طيوي ، أ هـ . ولعله تصحيف .

* **محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن جعفر السري** : نِسبة إلى

السر ، وهي ثلاث قُرى : العينين ، والعراقي ، والغبي ، من قُرى الظاهره ، وهو من عُلماء القرن الخامس ، ومن قُضاة الإمام راشد بن علي بن سُليمان بن راشد ، وهو الذي سأله الإمام عن توبته التي عملها له القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن نصر الهجاري ، في شهر ربيع الآخر ، سنة إثنتين وسبعين وأربعمائة ، فأجابه الشيخ محمد بن عيسى بجواب بليغ ، وبتوضيح وتفصيل ، ونصائح مخلصة .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، في كِتابه " تحفة الأعيان " : وما ندري ماذا كان بعد هذه النصائح البليغة ، الصادرة عن صدق الإخلاص ، غير أني وجدت أنه قُتل (رحمه الله) ، في نزوى ، في موضع على طريق مساجد العِباد ، غربي المقبرة الكبيرة ، التي تمر على حظيرة غلافقة ، ولم يُسمى قاتله . أ هـ .

(قُلت) : لقد إطلعت على تاريخ وفاة الشيخ محمد بن عيسى ، أنها سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، أما الشيخ محمد بن عيسى الطيوي المذكور قبله ، فإنه توفي في شهر صفر ، سنة إحدى وخمسمائة ، وكل من التاريخين لم يذكر القتل ، فإن كان المقتول محمد بن عيسى السري ، فهو في سنة سبع وسبعين ، وإن كان الآخر ، فهو في سنة إحدى وخمسمائة ، والله أعلم .

* **محمد بن غدانه بن زيد** : لا أدري عنه في أي زمن ، ولا من أي بلد ، فإن كان إبن الشيخ غدانه بن زيد الْمقدم ذكره ، فالشيخ غدانه هذا من بلد ثميد ، والله أعلم .

* **محمد بن نصر** : من عُلماء النصف الأول من القرن الثالث ، كان أيام الشيخ مُوسى بن علي (رحمه الله) .

* **محمد بن وصاف النزوي** ، البزار بسوق نزوى : من عُلماء النصف الثاني من القرن السادس ، لأنه في عصر الفقيه أبي علي الْحسن بن أحمد بن محمد بن عُثمان العقري ، الْمتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة .

وقد سبق ذِكره في ترجمة الشيخ عُثمان بن أبي عبد اللّه الأصم ؛ وابن وصاف هو شارح " الدعائم " ، لإبن النظر ، في ثلاث قطع ، وقد طبعته وزارة التراث القومي والثقافة ؛ وله أيضاً شرح " القصيدة اللامية " ، في الولاية والبراءة ، لإبن النظر أيضاً ، وقد شرحها شرحاً مُستقلاً عن شرح " الدعائم " ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، ولعلها في أواخر القرن السادس ، واللّه أعلم .

***محمد بن هاشم بن غيلان الهميمي السيجاني** : عَالِم مشهور ، من عُلماء النصف الأول من القرن الثالث ، أخذ العِلم عن أبيه العلاّمة هاشم بن غيلان ، وعن الشيخ العلاّمة مُوسى بن علي ؛ وكان أحد العُلماء الذين إجتمعوا بدما في مسئلة خلق القُرآن .

قال الفضل بن الحواري : إجتمع الأشياخ بدما في منزل ، منهم : أبو زياد ؛ وسعيد بن محرز ؛ ومحمد بن هاشم ؛ ومحمد بن محبوب ؛ وغيرهم من الأشياخ ، فتذاكروا في القُرآن ، فقال محمد بن محبوب : أنا أقول أن القُرآن مخلوق ، فغضب محمد بن هاشم ، وقال : أنا أخرج من عُمان ولا أُقيم بها ، فظن محمد بن محبوب أنه يعرض به ، فقال : بل أنا أولى بالخروج من عُمان ، لأني فيها غريب ، فخرج محمد بن هاشم من البيت وهو يقول : ليتني مت قبل اليوم ، ثم تفرقوا ، ثم إجتمعوا بعد ذلك ، ثم رجع محمد بن محبوب عن قوله ، واجتمع من قولهم : أن اللّه خالق كل شيء ، وما سوى اللّه مخلوق ، وأن القُرآن كلام اللّه ووحيه ، وكِتابه وتنزيله على محمد ﷺ ، وأمروا الإمام المهنا بالشد على من يقول أن القُرآن مخلوق . أ هـ كلامه (١) .

*** مهنا بن يحيى** : من فُقهاء القرن الثالث ، يروي عن الشيخ محمد بن محبوب ، وعن أبي مروان سُليمان بن الحكم ، وأبي زياد الوضاح بن عُقبة ، والمُعلا بن مُنير .

---

(١) راجع إن شئت كِتاب : " بيان الشرع " .

* مروان بن زياد (أبو الحواري) : وفي نُسخة : أبو الجوزاء ، ولعله تصحيف ، وكان أعمى ، وهو غير أبي الحواري محمد بن عُثمان الأعمى القري النزوى ، من بلد تنوف .

أما الشيخ أبو الحواري مروان بن زياد : فلا أعرف عنه في أي زمن ، ولا من أي بلد ، إلاّ ما وجدته في مواضع كثيرة من الآثر ، أنه معدود من جُملة العُلماء ، وسمعت بعض المشائخ ممن أثق بروايته : أن بالقرية من كدم مسجد يُسمى : مسجد أبي الحواري ، وبيت يُسمى : بيت أبي الحواري ، ومال (أي قطع من النخيل) يُمسى : مال أبي الحواري ، ولست أدري هل هي منسوبة إلى أبي الحواري القري ، أو إلى أبي الحواري مروان ؟ فلعلهما أو أحدهما من عُلماء كدم ، وفي قول الشيخ محمد بن هداد ، ما يدل أن منها عُلماء كثيرون ، وهو قوله من قصيدة :

وفي كدم منا مشائخ جمة   بنو لبني الإسلام مَجداً ومفخرا

* محمد بن سُليمان العيني الرستاقي : أظنه من عُلماء النصف الأول من القرن الثالث ، فقد روي عن الشيخ عبد الملك بن غيلان السيجاني ، قوله : أن محمد بن سُليمان ، من عيني من الرستاق ، فهو دليل أنه في عصره أو قبله .

ولهذا الشيخ الرستاقي ، هذه الْجُملة في النية ، ذَكرها مُؤلّف كِتاب " منهج الطالبين " ، وغيره :

(اللهم إني قد دنت واعتقدت في مقامي هذا ، في ساعتي هذه ، أن كل صلاة صليتها ، وفريضة فعلتها ، من جميع الفرائض ، أو صوم صمته ، أو عطية أعطيتها ، أو نفقة أنفقتها ، أو صدقة تصدقت بها ، أو ذِكر ذَكرته ، أو قول قُلته ، أو فعل فعلته ، أو خروج خرجته ، أو حركة تحركتها ، في قيام ، أو

قعود ، أو مشي ، في حاجة ، أو غير حاجة ، أو ضيافة ، أو نظر ، أو سمع ، أو أكل ، أو شرب ، أو جماع ، أو نوم ، أو أمر ، أو نهي ، أو تغافل عن لازم ، أو إستحباب ، أو غير ذلكَ ، من جميع ما أمر اللّه به ورسوله ، من جميع العِبادات ، وسائر الطاعات ، من فرض ، وسُنة ، وندب ، وإستحباب ، وأدب ، أنه ما كان من فرض ، فهو أداء للفرض ، طاعة لِلّهِ ولرسوله ، وقُربة له ، وما كان غير ذلك ، من سُنة ، ونافلة ، وغير ذلك ، مما ذَكرته وشرطته ، أو لم أذكره في إعتقادي هذا ، فهو قُربة لِلّهِ تعالى ، مما فيه ، يُوجب عِقاباً ، وما كان غير ذلك ، مما فيه ، يُوجب حِساباً ، فأنا تائب إلى اللّه سبحانه منه ، وداخل في إعتقادي ، كنت ذَاكراً لهذه النية ، عند مُباشرتي لكل ما ذَكرته في هذه النية ، والإعتقاد لها ، أو كنت ناسياً ، أو ساهياً ، أو في حال غفلة ، أو إشتغال ، فقد إعتقدت النية على ما كان ، أو يكون مني ، في دار الدُنيا ، إلى إنقطاع عملي ، وإنقضاء أجلي ، وَلاَ حول ولا قوة إلاّ بِاللّهِ العَلي العظيم) . أ هـ .

ولم أقف له على تأليف ، ولا على تاريخ وفاته .

* **محمد بن سُليمان بن المهنا العيني (أبو عبد اللّه)** : لا أدري هو الأول أم غيره .

* **مسبح بن عبد اللّه** : من قُضاة الإمام غسان بن عبد اللّه ، وكان أعمى ، وهو من بلد هيل ، من أعمال سمائل ، وبها قبره ، قيل : وأن الوادي الذي بها المُسمى : وادي الشيخ منسوب ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

أما ولده **محمد بن المسبح** : فهو أيضاً من الفُقهاء ، وله ، ولأبيه ، فتاوى في الأثر ، وهما من عُلماء القرن الثالث .

* **مَسعدة (بفتح الميم) بن تميم** : لا أعرف من نسبه غير هذا ، وهو من عُلماء النصف الثاني من القرن الثاني ، وربما أدرك أوائل القرن الثالث ، وعلى رأسه كانت بيعة الإمام غسان بن عبد اللّه الخروصي (رحمه اللّه) ، سنة إثنتين

وتسعين ومائة ، وكان من أبرز العُلماء الْحاضرين عند البيعة ، وأشدهم عزيمة ، وأصوبهم رأياً ، عند تلك النازلة المفاجأة ، وهي موت الإمام الوارث غرقاً في سيل وادي كلبوه بنزوى ، فاجتمع العُلماء والأعيان وأصحاب الحل والعقد ، للتشاور فيمن يقدمونه إماماً ، وكان إجتماعهم بالبطحاء عند فلج ضوت ، فقال الشيخ سُليمان بن عُثمان ، للشيخ مَسعدة : نكتب إلى أهل السر يأتون ، قال مَسعدة : إنما يُريد إبن عُثمان أن نؤخر هذا الأمر ، حتى يجتمع إلينا الناس ، (أو قال : غوغاء الناس) ، فيختلفوا علينا ، ولكنا نقطع الأمر ، فبايعوا غساناً بالإمامة ، على ما بُويع عليه الوارث .

وللشيخ مَسعدة رأي في إجازة شهادة أمين واحد في رد الْمُطلقة ، وهو خلاف ما عليه الأصحاب ، وإلى ذلك أشار العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه اللّه) ، في باب أحكام العدد ، من كِتاب " جوهر النظام " ، بقوله في الرجعة :

وليس يجزي دون شاهدين ... وبعضهم بِشاهد أمين
وهو مقال قد أتى عن مَسعدة ... نجل تميم وسواه بعده
فغيره من سائر الأصحاب ... جميعهم لم يرض بالجواب
فهو به مُنفرد والأمر ... بشاهدي عدل يقول الذِكر
فنحن حيث أمر القُرآن ... لا حيث ما قال لنا فُلان

قال الشيخ العلاّمة إبراهيم بن سعيد العبري ، مُعلقاً على البيت الأخير ، بما نصه : قوله : (فنحن حيث أمر القُرآن) ، يعني : قوله تعالى : ﴿ وَأَشهِدُواْ ذَوَى عَدلٍ مِّنكُم ﴾ ، وهذا إذا جعلنا الأمر بالإشهاد على الرجعة ، كما هو قول أصحابنا وجمهور الأمة ؛ وعند الإمامية ، وأبي حنيفة ، وكثير من عُلماء الأمة : أن ذلك راجع إلى الطلاق ، وأن الرجعة أمر محبوب ، وفِعال مطلوب ، فلا يحتاج إلى الإشهاد ، فلعل الشيخ مَسعدة يُلاحظ من تأويل الآية ، ما لاحظه من ذكرناهم ، واللّه أعلم ، أ هـ .

ولم أقف على تاريخ وفاته .

* **معين بن معين** : من فُقهاء القرن الرابع ، من أشياخه : أبو الْحسن البسيوي ، يُوجد له بعض الْمسائل في الأثر ، ووجدت له أيضاً هذه الأبيات :

يا لها من ندامة لو أفادت فرجاً في مواقف التقييد
حسرة الْمُجرمين أعظم خطباً حين لم يعلموا بفرض الْحدود
كان تفريطهم وبالاً عليهم إذ شروا باخساً بيوم السعود
دلني باعترافهم بالْمعاصي أنها من أفعال عبد مريد
ليس في العدل عذل نفس على ما كان من غيرها فهل من معيد
ليس عِلم الإلَه فينا بِمغوي لا ولا مُكرهاً بفعل الكنود
حجج الْحق واضحات علينا برسالات ربنا الْمعبود
فبتوفيقه إهتديت لرشدي وبربي أعوذ من معهودي
إن عفا سيدي فعن جرم عبد في هبوط من ذنوبه وصعود
كل حُكم اللّه في الْخلق عدل بريء اللّه من ذنوب العبيد
غير إني أنا الفقير إليه في قيامي ومنهضي وقعودي
ما على العبد غير أمر ونهي فهما حجة على الْمكدود
إن في الأمر منه والنُهي خطباً فيه تبيان كل أمر وطيد

إنتهت هذه الأبيات التي إطلعت عليها ، ولم أطلع له على شيء غير هذا ، وهكذا لم أقف على تاريخ وفاته .

* **ملهى بن يحيى** : من فُقهاء القرن الثالث ، من أشياخه العلاّمة محمد بن محبوب ، ففي كِتاب " بيان الشرع " ، ما نصه :

(حفظ ملهى بن يحي ، عن محمد بن محبوب ، أنه قال : إنّ اللّه لم يزل مُتكلماً ؛ وحفظ يعقوب بن إسحاق ، عن محمد بن محبوب ، وقد سأله ملهى بن

يحيى ، وقال : من جحد صفات اللّه ، فهو كمن جحد اللّه ، فقال : أبو عبد اللّه : نعم) .

* **مكرم بن عبد اللّه** : لا أعرف عنه شيئاً ، إلاّ أنه معدود من جُملة العُلماء الذين ورد ذكرهم في أثر أصحابنا ، بدون ذكر شيء عنه .

* **أبو مكنف** : من قرية إبراء ، كذلك لا أعرف عنه شيئاً ، غير ذكرهم له أنه من العُلماء .

* **المفضل بن أحمد** : من الفُقهاء في القرن السادس ، مات يوم الأربعاء لتسع ليال خلون من شهر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وخمسمائة .

* **المنذر بن الحكم** : من عقر نزوى ، لا أعرف زمانه ، ولا تاريخ وفاته .

* **منازل بن جيفر (أبو صالح)** : من عقر نزوى ، وفي نُسخة : **منازل بن جعفر** ، فإن كانا إثنان ، فإن أحدهما أيام الإمام غسان .

* **مُوسى بن مخلد الكندي السمدي النزوي (أبو علي)** : من فُقهاء زمانه في القرن الرابع ، كان أيام أبي سعيد الكدمي ، ومما يوجد عنه في الأثر ، قال : خرج أبو سعيد إلى سلوت ، حتى إذا صرنا في الشرجة التي عند ثقاب عين شجب ، وكان ذلك وقت صلاة العصر ، فصلى بنا العصر وقصر هو ومن كان يريد معه الخروج إلى سلوت ، وأتممنا نحن ركعتين بقية الصلاة ، فقلت له : ها هنا يكون القصر ، قال : نعم) . أ هـ .

يؤخذ من هذا الأثر أن الشيخ أبا سعيد إستوطن نزوى .

* **نجدة بن الفضل النخلي (أبو محمد)** : من عُلماء القرن الْخامس ، وكان مُعاصراً للإمام راشد بن سعيد ، وله جواب على سؤال من الإمام له ، لم يحضرني وقت الكِتابة .

* النُعمان بن عبد الحميد (أبو مسعود) : من عُلماء النصف الأول من القرن الرابع ، كان في عصر الإمامين الْمرضيــين العادلين سعيد بـن عبـد اللّـه ، وراشد بن الوليد ، ومن جُملة العُلماء الْمُبايعين للإمام راشد (رحم اللّـه الْجميـع رحمةً واسعة) .

* الوضاح بن عُقبة : مـن عقـر نـزوى ، مـن عُلمـاء القـرن الثـالث ، ومـن شيوخ أبي الْمُؤثر ، وقد تسلسـل مـن ذريتـه رجـال فُقهـاء هُـم : إبنـه زيـاد ، والعباس بن زياد ، والوضاح بن العبـاس ، وكـان الشـيخ الوضـاح بـن عُقبة وإبنه زياد ، ممن بايعا الإمام الصلت بن مالك .

ومن الأثر : حفظ الوضاح بـن عُقبـه ، عـن مَسعدة بـن تَميـم ، أنـه قـال : مررنا على توام ، وإمرأة بحفيت قد تزوجهـا رجـل مـن عشـيرتها ودخـل بهـا ، ووليها بضنـك ، ولـم يقُـل : إحتـج عليـه ، فسـألونا ، فلـم يكـن معنـا في ذلـك جواب ، حتى وصلنا إلى مكة ، فسألنا عبد اللّـه بن القاسم ـ أبا عُبيدة الأصغر ـ فلم يفرق . أ هـ .

* الوليد بـن مخلد الكندي السمدي النزوي : وقـد تقـدم ذِكـر أخيـه مُوسى بن مخلد ، وهما من فُقهاء زمانهما في القرن الرابع .

* المُهلب بن سُليمان بن عُمر بن المفضل الأزدي : لا أعـرف عنـه في أي زمن ، ولا من أي بلد ، إلاَّ ما ذكروا عنه : أنه من رجال العلم .

* هداد بن سعيد بـن سُـليمان (أبـو سُـليمان) : مـن عُلمـاء القـرن الْخامس ، ومن القُضاة الْمعروفين في ذلك الزمن ، من أشياخه العلاّمة العوتبـي ، والشـيخ هـداد هـذا ـ فيمـا أظـن ـ هـو الذي عنـاه العلاّمـة نـور الديـن السـالمي (رحمـه اللـه) ، بقولـه في بـاب النيـة مـن كِتـاب " جوهـر النظام " : (وعن هداد أنه كبيرة) وأول الأبيات :

وينبغي للمرء أن يحترزا بنية إذا رأى أن يُبرزا
فخارج بغير نية إلى بعض النواحي قيل ذنباً فعلا
وعن هداد أنه كبيره من غير نية يرى مسيره
ولست أدري وجهه وإنما أراه من زلة بعض العُلما
وقد يزل الفهم مثل القَدم تزل عن موضعها الْمُحكم
لإنما الْخروج والتردد من الْمُباح وكذاك الْمُقعد
وإنما يحرم أو يحل بعارض ينويه ذاك الفعل
فما خلا من نية مُباح وليس في إرتكابه جناح

ولعل في كلام صاحب كِتاب " منهج الطالبين " : (ما لم يكن طاعة فهو سيئة) ، ما يدل على قول الشيخ هداد ، ففي الْجُزء الثاني من كِتاب " منهج الطالبين " ، ما نصه :

(..... وينبغي للعبد أن لا يلفظ بشيء بلا نية ، ولو كان بذكر اللّه تعالى فإنه يقدم نية في ذلك ، لأن ذِكره عبادة وتوحيد ، والتكلم بغير نية يكون لغواً ، وما لم يكن طاعة ، فهو سيئة ، ....) . أ هـ .

فالْمفهوم من كلامه : أن التلفظ بلا نية ، ولو كان بذكر اللّه فهو سيئة ، لكن لا يدرى ، أهي صغيرة أم كبيرة ، وعليه فالْخروج بلا نية ، ليس أقل من اللفظ بلا نية .

وأظن أن هذا القول ، وإن نُسب إلى الشيخ هداد ، فإنه قد أخذه من بعض أشياخه ، ولعله عن شيخه سلمة بن مُسلم ، مُؤلف كِتاب " الضياء " .

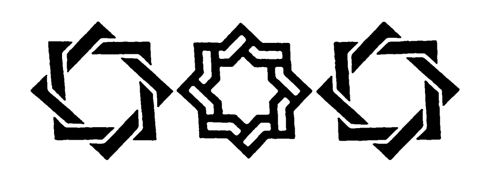
ففي الأثر ما نصه : ومما سألني عنه القاضي أبو سُليمان هداد بن سعيد ، وما تقول : هل يجوز أن يذكر اللّه بلا معنى ولا إعتقاد ، أو يفعل فعلاً بلا إعتقاد أو فعل ، أو تكلم بغير نية ، يأثم أم لا ؟ قال : لا يجوز أن يلفظ بشيء لا معنى له ،

فإن ما لا معنى له ، يكون لغواً لا طاعة ، وما لم يكن طاعة ، فقد قيل : يكون سيئة ، والله أعلم . أ هـ .

والشيخ هداد نزوي ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

* **يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن عُمر السمؤلي** : من فقهاء زمانه ، يبدو أنه في القرن السابع ، وفي بعض الآثار : **يحيى بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عُمر السمؤلي** ؛ فهما إثنان مُتقاربان في النسب .

وقد تقدم الكلام على الشيخ القاضي **عبد الله بن محمد بن إبراهيم** ، في ترجمته ، وذكرت تاريخ وفاته ، وأنه من عُلماء النصف الثاني من القرن السادس .



الخاتمـــة

هذا وبتمام الكلام على ترجمة الشيخ يحيى بن عبد اللـه بن يحيى ، ويحيى بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، قد تم ما تيسر لي جمعه وتحصيله من تاريخ بعض عُلماء عُمان ، ممن إطلعت عليه منهم ، إلى القرن التاسع ، ومن حُسن الإتفاق أن أول ترجمة في كِتابي هذا ، هـي لعَالِم سمائلي ، وهو الصحابي مازن بن غضوبة الطائي (ﷺ) ، أول من أسلم من أهل عُمان ، وأدخل الإسلام إليها .

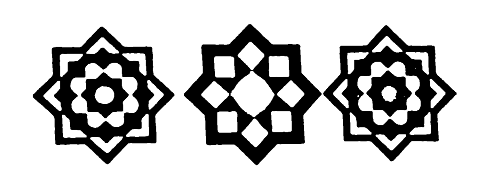
وآخر ترجمة فيه ، لعَالِمين سمائليين هُمَا : يحيى ، ويحيى ، فكانـا لتمام هـذا الْجُزء مسك الْختام ، أسأل الله أي يُحيينـي حياة طيبـةً في هـذه الدُّنيا ، وفي الباقية ، وأسأله تعالى جل شأنه لي العفو ، والعافيـة ، والْمُعافـاة في الدُّنيا والآخرة ، وأن يَجعل عملي هـذا ، خالصاً لوجهه الكريم ، وسائر أعمـالي الصالِحة ، إنه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وكان الفراغ من تحريره ، ضحوة يوم الإثنين التاسع والعشـرين ، مـن شهر رمضان المبارك ، من شهور سنة إحدى عشر وأربعمائة وألـف للهجـرة ، وذلـك بمكتبة معالي السيد الهمام محمد بن أحمد بن سعود بن حمد بن هلال بن محمد بـن الإمام أحمد بن سعيد آلبوسعيدي (حفظه الله) .

وبِمناسبةَ الإنتهـاء مـن تَحريره ، مـع إنتهـاء شـهر رمضــان الْمُبارك ، ناسب أن أختمه بهذه الأبيات ، في توديع شـهر رمضـان وبيان فضله ، وهـي من نظم الشيخ علي بن خلف بن عبد الله بن

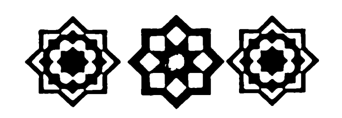
حرمل المنحي ، أيام دولة اليعاربة ، وهي هذه :

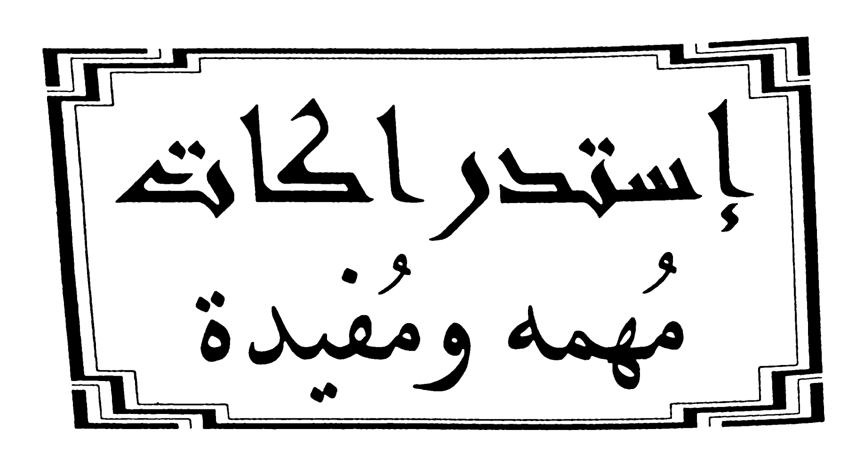
ألاّ إن شهر الصوم زار فأسرعا وآذن بالترحال حقاً وودعا
فأكرم بـه مـن زائـر ومودع لغيم دجـنات الـمآثم قشعا
شهيد على فعل العِباد مصدق عليهم بيوم الحشر كل بما سعى
تزخرفت الجنات فيه وحورها عبير أريج العطر منها تضوعا
كذلك أبواب الجحيم تغلقت فيا ويح من قد صار فيها ممتعا
فطوبى لِعَبد صام فيه بعفة وطول لياليه لخالقه دعا
فهل من فتى باك عليه بعبرة وودعه بالصالحات وشيعا
وبات يُناجي مالك المُلك مُخلصا رجاءً وخوفاً من معاصيه مقلعا
وتاب إلى باريه من سوء فعله وأجرى على تفريطه فيه أدمعا
ويا ويح عَبد ظل فيه مُقصراً وخالف رب العالمين وضيعا
فيارب يا اللّه ياخير من دعيً وأكرم مرجوٌ لِعَبد تضرعا
تقبل بفضل منك مني صيامه وضاعف ليَّ الْجيز العميم الْموسعا
ألاّ واكسني ثوباً من الصفح ساتراً ألاّ واسقني كأساً من العفو منزعا
فلي أمل في وسع عفوك طائل وقلبي من خوف العِقاب تصدعا
وصلي إِلَهي كل ما ذر شارق على الْمُصطفى ما لاح برق وألمعا

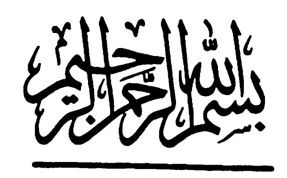




الْجُزء الأول من كِتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، بخط مُؤلّفه (عَفا اللّه عنه) ، ويليه الْجُزء الثاني - إن شاء اللّه - وأوله : ترجمة الْمشائخ من بني مفرج ، وأولهم : الشيخ أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد بن عُمر بن ورد البهلوي اليحمدي الأزدي ، وذوي العِلم من أحفاده ، واللّه أسأله العون والتوفيق ، لما يحبه ويرضاه .




إستدراكات
مُهمه ومُفيدة



اللهم إهدنا إلى محجة الصواب ، ووفقنا إلى إصابة الْحق في القـول والعمـل ، فإنك تَهدِي مَن تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيم .

أمـا بـعــد :

فهذا بحث كتبته إستدراكاً ، على ما ذكرته في الْجُزء الأول مـن كِتـاب : " إتـحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، حينما ذكرت الأئمة الثلاثـة ، وهم : حفص بن راشد ، وراشد بن سعيد ، والْخليـل بـن شـاذان ، وأن أغلاطـاً وقعت من الْمُؤرخين ، وتَخليطاً في تعيين زمانهم ، ومفاهيم يَجب أن تُصحح .

فأقول ـ وبالله أستعين ـ : أنه مـما ينبغي التنبيه عليه في الأئمة الْمذكورين ، أولاً : قولهم : أن الإمام الْخليل ، هـو ابـن شـاذان بـن صلـت بـن مـالك ، وأن مُبايعته بالإمامة كانت سنة سبع وأربعمائة ؛ وأن الإمام راشـد بـن سـعيد ، بُويـع بعد موت الْخليل ؛ ثم بايعوا بعد الإمام راشد ، إبنه حفص بن راشد .

هكذا كان سرد تتابعهم ، وتعيين زمانهم عند الْمُؤرخين ، وهذا خطأ ظاهر ، حيث قدموا الْمُتأخر زمناً على سلفه ؛ ومن أسباب وقوعهم في الْخطأ ، قولهـم : أن الإمام الْخليل بُويع سنة سبع وأربعمائة .

وفيما عندي : أن البيعة له سنة سبع وأربعين وأربعمائـة ، فسـقطت لفظـة (أربعين) ، مما قلب تاريخ زمان الأئمة رأساً على عَقب ، بتقديم الْمُتـأخر منهـم ، وتأخير الْمُتقدم ، ومن تلك الأسباب ظنهم : أن حفص بن راشد ، هو ابن الإمام راشد بن سعيد ، وأنه بُويع بالإمامة بعد أبيه ، والصحيـح : أن الإمـام راشـد هـو ابن ابن أخ حفص ، فهو راشد بن سعيد بن عبد الله بن راشد بن سعيد بن محمد

اليحمدي ، فالإمام حفص وعبد اللّه إخوان .

ومن أسباب الغلط ـ أيضاً ـ : تقديم إمامة الْخليل على راشد بن سعيد .

والصواب في ترتيب زمانهم هكذا : حفص ، فراشد ، فالْخليل ؛ فوقع الْخطأ في تعين زمانهم ، وفي نسبهم معاً ، وأيضاً في قُرب نسب الْخليل من شاذان بن صلت بن مالك .

وتفصيلاً لِمُجمل القول في الأئمة الثلاثة ، وإيضاحاً لِما إنبهم من أخبارهم ـ بما فهمته ، من سير الْحوادث ـ مُستدلاً بقرائن وقعت في زمان كل واحد منهم ، حسبما بان لي ، والقصد تبيين الصواب وتفنيد الخطأ .

فأقول : أن الإمام حفص بن راشد ، من أئمة القرن الرابع ، وأول الأئمة الثلاثة الْمذكورين ، وعم سعيد بن عبد اللّه ، والد الإمام راشد بن سعيد ، الْمنصوب في الثُلث الأوسط من القرن الْخامس ، والْمتوفي في أول شهر الْمحرم سنة ٤٤٥هـ ، بعد ثلاث وثمانين سنة ـ تقريباً ـ مضت من نهاية إمامة عم أبيه الإمام حفص بن راشد ، الذي إنتهت إمامته سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، لما قاتله الْمُظفر بن عبد اللّه ـ قائد عضد الدولة البويهي ـ الذي تفوق على جيش الإمام ، وقتل قائده ورد بن زياد القري ، في معركة حامية دارت بين الفريقين ، إستولى البويهيون بعدها على عُمان لفترة ، ما بين نهاية إمامة حفص ، وبين مُبايعة ابن ابن أخيه راشد بن سعيد ؛ وكان إستيلاء عضد الدولة على الْحُكم في فارس وغيرها ، سنة ٣٣٨هـ ، ومات سنة ٣٧٢هـ ، وكان وصول قائد عضد الدولة إلى عُمان ، ونهاية إمامة حفص بن راشد ، بتغلب آل بويه ، كان ذلك بعد سنة ستين وثلاثمائة ، بمُدة لا تتجاوز ثلاث سنين .

قال مُؤلِّف كِتاب : " تاريخ دول الإسلام " ، رزق اللّه الصرفي :

(..... في سنة ٣٦٠هـ ، إنتقض (١) أهل كرمان على عضد الدولة ، فسار

(١) إنتقض القوم على السُلطان : خرجوا عليه ، وخلعوا طاعته ، انظر : (الْمُعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٩٤٧) .

إليهم وقتل الثائرين ، حتى أخلدوا إلى السكينة ، وفي هذه الأثناء ، إنتقضت عُمان على عضد الدولة ، فأرسل إليها جيشاً بقيادة المُظفر بن عبداللّـه ، فقاتل المُخالفين ، حتى عادت المياه إلى مَجاريها) . أ هـ .

ومما يدل على أن الإمام حفص بن راشد ، من أئمة القرن الرابع ، ما جاء في كِتاب : " تحفة الأعيان " ، من سؤال بعضهم للشيخ أبي الحسن البسيوي : عن عقدة إمامة حفص ، وجواب الشيخ على هذا السؤال ، وأن العقد عنده مشكل ، وهو كما علمت من عُلماء القرن الرابع ، كشيخه ابن بركة ، الذي عاصر الشيخ أبا سعيد الكدمي ، ومات بعده .

ومن المعلوم أن أبا سعيد (١) (رحمه اللّه) ، كان أيام الإمام سعيد بن عبداللّه ، ثم الإمام راشد بن الوليد ، وهما من أئمة النصف الأول من القرن الرابع ، وأتحرى أن نهاية إمامة راشد بن الوليد بخذلان أهل عُمان له ، ومُناصرتهم لسُلطان الجُور ، كان ذلك سنة ٣٤٢هـ ، لقول بعضهم :

لعشرين يوماً من ربيع المؤخر وعامين بعد الأربعين أخا البر
وثلاثمائة عام عُمان فإنها بدار نفاق ثم كفر فخذ وادر

أي : كُفر نِفاق ، لاَ كُفر شِرك ، وذلك بإستيلاء سُلطان الجور ، وهم جُنود بني العباس ، أيام حُكم عضد الدولة في فارس والعِراق ، وبقيت عُمان في أيديهم لِمُدة ثلاث عشرة سنة تقريباً ، إلى أن نُصب الإمام حفص بن راشد سنة خمس وخمسين .

والمتبادر : أن عضد الدولة ، أعاد الكَرة لِغزو عُمان ، فأرسل قائده المظفر بن عبد اللّه ، الذي قاتل الإمام حفص ، وهزم جيشه ، بعد قتل قائده ورد بن زياد ، سنة ٣٦٣هـ ، واستولى آل بويه بعدها على عُمان ، إلى أن بُويع

---

(١) من أشياخ أبي سعيد : محمد بن روح بن عربي ، كان إلى يوم العشرين من شهر المحرم سنة ٣١٧هـ ، على قيد الحياة .

الإمام راشد بن سعيد في القرن الْخامس ، فظهر بفتوى الشيخ البسيوي في إمامة حفص .

وما قاله مُؤلّف : " تاريخ دول الإسلام " ، من إنتقاض أهل عُمان على عضد الدولة في التاريخ الْمذكور : أن الإمام حفص من أئمة القرن الرابع .

وأين هذا مِما قِيل : أنه من أئمة القرن الْخامس ، وأنه بُويع سنة ٤٤٥هـ ، بعد موت الإمام راشد بن سعيد ، الذي ظنوا أنه أباً لِحفصٍ ، والصحيح : أنه ابن ابن أخ حفص ، فقلبوا تاريخ زمن وجودهما ، كما قلبوا نسبهما ، ووهموا أيضاً في قُرب نسب الإمام الْخليل من شاذان بن الإمام الصلت ، وفي تقديم زمن إمامته ، على إمامة راشد بن سعيد ، وهو خطأ في خطأ ، فقولهم في نسب الْخليل : أنه ابن شاذان بن صلت بن مالك ، وأن مُبايعته بالإمامة سنة سبع وأربعمائة (٤٠٧هـ) ، ولما مات ، بايعوا راشد بن سعيد ، وهذا غلط وتَخليط بتقديمهم الْمُتأخر زمناً ، وهو الْخليل علي إمام قبله ، عاصره وأدرك زمانه ، وهو الإمام راشد بن سعيد ؛ والغلط الثاني : قُرب نسب الْخليل من جده شاذان بن صلت ، على الرغم من الْمُدة الطويلة بينهما ، والتي تزيد على مائة وخمسين سنة ؛ صحيح أن الإمام الْخليل من ذرية شاذان بن صلت ، ومن أحفاده ، لكن فيما يتبادر من قرائن الأحوال ، أنه ليس ابنه لصلبه ، فلعله : الْخليل بن شاذان بن صلت بن شاذان (الأول) ، فسقط عدد من أسماء أبائه بينه وبين جده الأعلى ، إذ ليس من الْمعقول أن يكون بين الأب وابنه مائة وخمسون سنة ، وهكذا الشأن في نسبهم للإمام عُمر بن الْخطاب الْخروصي ، أنه : عُمر بن الْخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن صلت بن مالك ، الذي بُويع بالإمامة ، سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، فيكون بينه وبين جده الأعلى ما يُقارب ستة قرون ، وهذا النسب ، ونسب الْخليل من البُعد بِمكان ، لا يَخفى ، ولا يقول به ، ويقبله إلاّ مُكابراً .

ومن الدليل على ما ذكرته في بُعد نسب الْخليل من جده شاذان : أن الزعيم

شاذان نشأ وشبَّ في حياة أبيه الإمام الصلت ، وكان له دور معروف في السياسة أيام راشد بن النظر ، والإمام عزان بن تَميم ، وبزعامته كانت معركة كبيرة بالرستاق ، وإياه ـ فيما يظهر ـ يعني : أحمد بن جميل الْحديدي ، في وقعة القاع ، سنة ٢٧٨هـ .

يقدمنا الأسد بن صلت في جحفل شاهري السلاح

ومع زعامته وشهرته وعراقته ، بين رؤساء زمانه ، لم يرد ذِكره في حروب ابن بور ، مما يدل أن عُمره لم يبلغ نهاية القرن الثالث ، فكيف يمكن أن تُعقد الإمامة على إبنه الْخليل ، بعد مُضي مائة وخمسين سنة تقريباً ، لأن بيعة الْخليل بالإمامة سنة ٤٤٧هـ ، بعد موت الإمام راشد بن سعيد ، الْمُتوفي سنة ٤٤٥هـ .

وفيما عندي : أن الذي ذَكره ابن الأثير ، في حوادث سنة إثنتين وأربعين وأربعمائة ، حيث قال : وَمَلَكَ ابن راشد البلد ـ يعني : عُمان ـ وقتل كثيراً من الديلم ، وقبض على الأمير أبي الْمظفر بن أبي كاليجار ، وسيره إلى جباله ، وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم ، وأصحاب الأعمال ، هو الإمام راشد بن سعيد ، وأبو كاليجار إستتب له الأمر بالعِراق سنة ٤٣٥هـ ، ومات سنة ٤٤٠هـ ، بنواحي كرمان .

وهذا التاريخ الذي ذكره ابن الأثير ، في حوادث سنة ٤٤٢هـ ، ينطبق على الإمام راشد بن سعيد ، ولست أعني : أن الإمام بُويع في التاريخ الْمذكور ، بل ربما قبل ذلك بمُدة ، ففي حفظي أنني إطلعت في بعض الْمصادر ـ ولا أذكره الآن ـ ما يُشير أَن حُكم الْمُتغلبين على عُمان ، إنحصر في بعض الأزمان ، على جانب منها كصحار وغيرها ، ولعل الإمام (رحمه اللّه) ، لما وجد القوة لقِتالهم ، زحف عليهم واستأصلهم .

ويؤخذ من قوله في الإمام : أنه قبض على الأمير ، وسيره إلى جباله ، فإنه يعني بالْجبال : نزوى وما والاها ، إذ هي كُرسي الإمامة وعاصمتها ، مِّما يدل

أن آل بويه كانوا بصحار وأرض الْجو ، لقُربهم من طريق البحر .

وبعد موت الإمام راشد سنة ٤٤٥هـ ، كانت بيعة الإمام الْخليل سنة ٤٤٧هـ ، وهذا ما كُنت أراه ، حتى وجدت في أثر أصحابنا ما يُؤكد ذلك ، والْحَمدُ لِلّهِ :

ففي منثورة الشيخ عمرو بن علي الرستاقي الوبلي الْمعقدي ـ من عُلماء القرن السادس ـ رسالة من بعض العُلماء الذين كانوا في عصر الإمام الْخليل (رحمه اللّه) ، يَحثه فيها على الإقتداء بسيرة الإمام راشد بن سعيد ، ومن كان في عصره من العُلماء ، كأبي علي الْحسن بن سعيد ، الْمتوفي سنة ٤٥٣هـ ، بعد وفاة الإمام راشد ، وله فتوى في شراة الإمام بعد وفاته ، والتي أعقبتها بيعة الإمام الْخليل بعد مُدة قليلة ، حسبما فهمته من كلام الأثر ، الذي نقلته من منثورة الْمعقدي ، كقوله في الإمام راشد :

(.... فلما مضى لسبيله (رحمه اللّه) ، بقي المسلمون حيارى ، ينتظرون من يكون فيه الصلاح في نفسه ، والقوة والعزة لدين ربه ، فوقعت كلمتهم عليك ، وعقدوا لك الإمامة على أنفسهم .... إلخ ما جاء في تلك الرسالة) (١) .

وكلامه صريح في تقدم إمامة راشد بن سعيد ، على إمامة الْخليل .

وبسبب هذا الْخطأ الذي وقع فيه الْمُؤرخون في تاريخ الإمامين راشد ، والْخليل ، بتقديم إمامة الْخليل ، على إمامة راشد ، والصواب عكسه ، فتعيين بيعة الإمام الْخليل سنة سبع وأربعمائة ، ووفاته سنة ٤٢٥هـ ، لا مُستند له ، إلاّ الظن والتحري ، لعدم وجود تاريخ مُنضبط .

---

(١) قوله : وبقي الْمُسلمون حيارى ينتظرون من يكون فيه الصلاح .... إلخ ؛ يستدل منه أن هُناك فارقاً قليلاً من الزمن بين موت الإمام راشد ، وبيعة الإمام الْخليل ، وذلك ما يُؤكد أن بيعة الإمام الْخليل (رحمه اللّه) ، سنة ٤٤٧هـ ، أي بعد وفاة الإمام راشد بسنتين تقريباً ، واللّه أعلم .

والصحيح أن بيعته سنة ٤٤٧هـ ، فسقطت لفظة (الأربعين) من أكثر الروايات ، ورجعوا بالتاريخ إلى الوراء ، والأمر بخلافه للأدلة الآتية :

قال الأستاذ / سعيد عوض باوزير الحضرمي ، في كِتابه : " معالم الجزيرة العربية " :

(..... أن ما رجحه صاحب كِتاب : " تُحفة الأعيان " ، من وفاة الخليل ، أنها سنة ٤٢٥هـ ، يتعارض تعارضاً واضحاً ، مع ما ثبت من أن الصليحي كان يدعو للمُستنصر الفاطمي ، الذي أظهر الدعوة له باليمن سنة ٤٥٣هـ ، في حين أن أبا إسحاق كان يستنجد بالخليل بن شاذان ، على الصليحي هذا ، فيجب أن يكون الخليل على قيد الحياة ليصح إستنجاد الهمداني به على الصليحي ، لقد كان تصحيح صاحب كِتاب " تُحفة الأعيان " ، لتحديد وفاة الخليل يَحتاج إلى نظر ....) . أ هـ .

وهو كما قال : فإن أبا إسحاق الحضرمي (رحمه اللّه) ، إستنجد أولاً على الصليحي بالإمام راشد بن سعيد اليحمدي ، المتوفي سنة ٤٤٥هـ ؛ وفي ذلك يقول أبو إسحاق (رحمه الله) ، من قصيدة يثني فيها على الإمام راشد :

ألا حيٌّ منها ما حوى العِلم والتُقى إلى همَّةٍ تعلُو السُهَا والمرازما
ومن سلَّ سيف الحق للحق داعياً إليه مَجداً قد أزاح الأشائما
إماماً بنزوى قائماً قام في الورى بعدلٍ فأضحى الحق إذ قام قائما
أيا راشداً إنا لعمرك نزدهي بذكرِكم في حضرموت تعاظما
إذا ما عُماني ألَمَّ بأرضنا أحطنا به نسأله عنكم تزاحما

وقال من قصيدة أخرى :

ألا أبلغوا عني السلام تَحية إمام عُمان راشداً أيها الوفد
وصحبته طراً ومن قد تضمنت جوانحه وُداً لهم ولهم قصد

جَميعاً وخصُّوا بالتحية ذا النُهى   سليل سعيدٍ صانه الصمدُ الفرد

وبعد موت الإمام راشد ، بايع الْمُسلمون الْخليل بن شاذان ، فاستنجد به أبو إسحاق أيضاً على الصليحي ، الذي ظهر الدعوة باليمن للمُستنصر الفاطمي سنة ٤٥٣هـ ، وذلك وقت إمامة الْخليل ، الذي أتحرى بقاءه في الإمامة إلى سنة ٤٧٤هـ ، ولا أعرف تاريخ وفاته بالضبط ، وكان موته بنزوى ، وبها قبره ، وقد نُصِّبَ بعده ، الإمام راشد بن علي ، سنة ٤٧٥هـ ، ومات سنة ٥١٣ هـ ، على أصح الروايات .

وقال صاحب كِتاب " الْمعالم " ، أيضاً : ويمكن الْجمع بين أشعار أبي إسحاق في الْخليل ، أن الْخليل أمده مرة بالْمال ، ومرة بالْمال والرجال . أ هـ .

مع أن صاحب كِتاب " الْمعالم " ، لم يسلم من الْخطأ أيضاً ، تبعاً للمصادر التي إستقى منها ، فقد إستدل بقول أبي إسحاق :

بحول إلَهي لا بحولي وقوتي   وتوفيقه أظهرت بالسيف دعوتي
بتاريخ شوال وفي عام أربع   وخَمسين تقفوا أربعاً من هنيدتي

إن سنة ٤٥٤هـ ، التي أشار إليها أبو إسحاق (رحمه اللّه) ، هي مبدأ إستقلاله عن أئمة عُمان ، وذلك من تعكيس الْحقائق ، نتيجة تقديمهم إمامة الْخليل على غيره ، والواقع عكس ذلك ـ كما سبق ذكره ـ فإنه لا مانع من إظهار دعوته في تلك الْمُدة وما بعدها ، أن يكون ذلك بإمداد الإمام الْخليل له تارة بالْمال ، وتارة أُخرى بالْمال والرجال .

والْمُتتبع بإمعان لتاريخ الإئمة الثلاثة ، يرى أن الْمُؤرخين ، كصاحب كِتاب " كشف الغمة " ، وابن رزيق ، وقعوا في الْخطأ ، فقدموا الأخير زمناً ، وأخروا الْمُتقدم ، وجعلوا أولهم : الْخليل ، ثم راشد بن سعيد ، ثم حفص بن راشد ؛ والصواب عكس ذلك تَماماً ، فأولهم : حفص بن راشد ، والدليل قدح أبي

الْحسن البسيوي في إمامته ، وهو من عُلماء القرن الرابع ، وأيضاً مُقاتلة قائد عضد الدولة له سنة ٣٦٣هـ ، وإنتهاء إمامته بذلك ؛ ثم ابن ابن أخيه راشد بن سعيد بن عبد اللّه بن راشد ، الذي هو من أئمة القرن الْخامس ، والدليل ما كتبه هذا الإمام بِخط يده في منزله بـ " سوني " ، في شهر شوال سنة ٤٤٣هـ ، في قضية مُوسى بن مُوسى ، وراشد بن النظر ، ثم توفي سنة ٤٤٥هـ ؛ ثم بايعوا بعده الْخليل بن شاذان ، الذي إستنجد به أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الْحضرمي (رحمه اللّه) ، على الصليحي ، الْمتوفي سنة ٤٧٢هـ ، وبدليل ما كتبه بعض عُلماء عُمان للإمام الْخليل ، أن يقتدي بسيرة الإمام راشد ، وهذا أمر واضح ، وقد بان الصواب ، وزال الإشكال (١) ، والْحَمدُ لِلّهِ ، وسيأتي نص الرسالة الْمُشار إليها :

(بِسمِ اللّهِ الرَّحـمَنِ الرَّحِيمِ ، إِلَى الإمام الْخليل بن شاذان ـ مُمن كتب إليهِ من الْمُسلمين ـ سلام عليك ، فإنا نَحمد إليك اللّه ، الَّذِي لاَ إِلَه إلاَّ هُوَ ، حَمداً كثيراً ، وهو لذلك أهلاً ، ونسأله الصلاة على محمد ﷺ ، ونوصيك وأنفسنا بتقوى اللّه ، واذكر ما أنت إليه صائر ، وعليه موقوف ، وعنه مسئول ، ونَحثك على طاعة اللّه ، والْمُحافظة على ما إستحفظك اللّه عليه من أُمته ، وافترض عليك من عبادته ، بإتيان ما به أمر ، والإنتهاء فيما عنه زجر ، فيما أخذ اللّه عليك من الْميثاق ، ورضى لك من الأخلاق .

أما بعد : وهب اللّه لنا ولك العصمة ، ومنحنا وإياك الْحِكمة ، ونجانا وإياك

(١) إطلعت على ما حرره الشيخ ، الكاتب ، الباحث ، الثِقة ، سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، في هذه الأوراق من تاريخ الأئمة الثلاثة : حفص بن راشد ، وراشد بن سعيد ، والْخليل بن شاذان ؛ وبيان من منهم السابق ، ومن منهم اللاحق ، وتفنيد الْخطأ واللبس ، اللذين وقع فيهما الْمُؤرخون ، وبيان ضرورة وجود آباء غفلهم التاريخ ، بين الإمام الْخليل ، وشاذان بن الصلت ، لبُعد ما بينهما من الزمان ، وكذلك سلسلة آباء الإمام عُمر بن الْخطاب الْخروصي .

وكل ما ذكره الشيخ ، وجدته صحيحاً ، وقد كان في نفسي من بعض ذلك ، من قبل أن أطلع على هذا التحرير ، فالْحَمدُ لِلّهِ على توارد الْخواطر ، وهو تعالى ولي التوفيق ، حرره العَبد أحمد بن حمد بن سُليمان الْخليلي بيده ، بتاريخ ١٢/ربيع الآخر/١٤١٧هـ .

من النار ، ومن المصير إلى دار البوار .

وبعد ، فقد كُنا وإياك على أصل صحيح ، ودين نيِّر فصيح ، لا كدر فيه ولا شُبهة ، من سلك سبيله نَجا ، ومن خالفه ، ضل وغوى ، أسسه الأول منا للآخر ، على دين نبينا الْمُرسل ﷺ ، ثم مضى عليه من كان قبلنا ، من أخيار الناس ، ليسوا أُولي شك ولا إلتباس ، من أسلافنا ، ومن أدركنا منهم ، ممن قد صحبنا ، من مثل : الإمام راشد بن سعيد (رحمه اللّه) ، وأبي علي الْحسن بن سعيد ، وأبي سُليمان هداد بن سعيد ، ومن كان مثلهم وفي منزلتهم ، من أهل عصرهم ، من أهل الورع والبصيرة في الدين ، من لم نذكر إسمه ، ولم يُحصه كِتابنا هذا ، (رحمةُ اللّه عليهم جميعاً) ، فلم يزل الإمام راشد بن سعيد (رحمه اللّه) ، بكِتاب اللّه عاملاً ، ولسُنة نبيه فاعلاً ، وإلى دين ربه داعياً ، وعلى ذلك مُجاهداً ومُستنصراً ، وبه قائماً ، وعلى آثار أئمة الهُدى سالكاً ، مُعادٍ عليه من خالفه فيه ، داعياً له من أجابه إليه ، لم يُخالطه في دينه شك ولا ريب ، ولا وُجد عليه ، فيه مدخل ولا ريب ، إلى أن قبضه اللّه تعالى عليه ، والْمُسلمون عنه راضون ، وله مُؤازرون ، وبطاعته عاملون ، (رحمه اللّه وغفر له) ، وجزاه عن الدِّين وأهله خيراً .

فلما مضى لسبيله (رحمة اللّه عليه) ، بقيَّ الْمُسلمون حيارى ، ينتظرون من يكون فيه الصلاح في نفسه ، والقُوة والعِزة لدين ربه ، فوقعت كلمتهم عليك ، واجتمعوا مع ذلك إليك ، وقد كانوا في أيامهم قدوة لِمن اتبعهم ، وحجة على من خالفهم ، فقد يوجد أن فُقهاء كل زمان حجة لأهله ، فلما اجتمعوا إليك ، ونظروا أنك تصلح للإمامة ، استبرأوا أمرك ، حتى طابت أنفسهم عنك ، واعتقدت الْمذهب الذي هُم عليه ، وتوليت وبرئت ، وصرت من جُملتهم ، عقدوا لك الإمامة على أنفسهم ، بعد أن ولوك ، وجعلوك ولياً لهم .

فسرت ـ بحَمدِ اللّهِ ـ بالْحق ، واتبعت أثر من قد مضى من أهل الصدق ، وسلكت سبيلهم ، وعلى ذلك أطاعك الْمُسلمون ، وبه إنقاد لك الأمر فيهم ،

واستوت بك البلاد ، وإطمأنت بك أنفس العِباد ، ولم تأخذها بسيفٍ قهراً ، ولا ملكتها من أهلها جبراً ، فلما كان في هذه الأيام ، أظهرت الشك في دينك ، في البراءة من عدو الْمُسلمين ، مُوسى بن مُوسى ، وراشد بن النظر ، بعد أن برئوا معك الْجماعة ، الذين عقدوا لك الإمامة بحضرتك ، وبرئت منهما بقولهم ، وهم لك وعليك حجة ، وبهم تلزمك البراءة مِّمن برئوا منه ، والولاية مِّمن تولوه ، فقد قال الْمُسلمون : إن البراءة تلزم بقول عدلين من الْمُسلمين ، إذاً أثبتا الْحدث ، وبرئا على ذلك من الْمُحدث ، لزم من شاهدهما ، وسمعهما البراءة من هذا الْمُحدث ، الذي شهدا عليه بالْحدث ، وبرئا منه على حدثه .

وإن قُلت : أن الْجماعة الذين عقدوا لك الإمامة ليسوا بحجة على البراءة ، مِّمن شهدوا عليه بالْحدث وبرئوا منه ـ أعني : مُوسى بن مُوسى ، وراشد بن النظر ـ فقد جاز لك أن تَجعلهم حجة لك ، وبهم صح لك عقد الإمامة ، ويَجوز لك ما يَجوز للأئمة ، من الأحكام على الناس ، في الدماء ، والأموال ، والفروج ، وغير ذلك ، ولا يكونون حجة عليك في البراءة ، مِّمن قدمنا ذِكره ، مع الشهرة التي لا دافع لها ، وللإجماع من الْمُسلمين على ذلك .

وأيضاً : فإن بهم تقوم الشُهرة ، وقد قامت لك الشُهرة بهم ، وبغيرهم من العامة ، فإن بالعامة تقوم الشُهرة ، ولا يدفعهم عن أمر مُوسى بن مُوسى ، وراشد بن النظر ، وخروجهما على الإمام الصلت بن مالك (رحمه اللّه) ، وتقديم مُوسى لراشد بن النظر ، إماماً عليه في حياته ، من غير حجة أقامها في أهل مَملكته ، واغتصابهما لدولته ، شاهراً ذلك في أهل زمنهما ، لا يدفع ذلك دافع من أهل الْحق إلاّ مُكابر ، لا يلتفت إليه ، ولا يعول في شيء من الأمور عليه ، قد غلب الشيطان على قلبه ، وارتكب الأمور بغيه وجهله .

ويُوجد أيضاً : عن عبد اللّه بن محمد بن أبي الْمُؤثر ، في جواب له : أنه من كان شهر معه حدثهما ـ أعني : مُوسى بن مُوسى ، وراشد بن النظر ـ شُهرة

تقوم بها الْحجة عليه ، ثم قال له قائل : يسعك البراءة منهما بالشُـهرة ، فوقف عنهما على ذلك بعد البراءة منهما ، كان هالكاً .

ويوجد أيضاً : عن الشيخ أبي الْحسن علي بن محمد (رحمه اللّـه) ، في سيرة لـه ، مسألة ، قُلـت : وهـل يسعني الوقوف عن هذين الرجلين خاصة ـ أعني : مُوسى بن مُوسى ، وراشد بن النظر ـ ؟ فقال : نعم ، ما لم تقم عليـك الْحجة ، قُلت له : فالْحجة ما هي ؟ قال : جَماعة الْمُسلمين الذين ليس لـك رد قولهـم ، وعليـك الإتبـاع لهـم ، والأخـذ بآثـارهم ، وقيـل عـن النبـي ﷺ ، أنـه قـال : الْجماعة ، وقيل له : ومن الْجماعة ؟ قال : من كان على الْحق ، ولو كان إثنان ، ويوجد عشرة ، ثم إنك وليت أمـر البـلاد ، وحكمـت علـى العِبـاد ، من يتهـم بالْخِلاف على الْمُسلمين في دينهم ، فقد يوجد عـن الشيخ أبـي الْحسـن (رحمه اللّه) ، في كِتـاب " الإمامـة " ، : أن الإمـام إذا ولى ، أُستتيب مـن ذلـك ، فإن تاب ، وإلاَّ بُريءِ منه ، فإن إحتججت أن من قد وليتـه مـن أهـل الدعـوة ، فلم تعلم ، ولَا قال أحد من أهل العقل والفهم : أن من يتهمه الْمُسـلمون بـالْخلاف عليهم في دينهم ، يكون من أهل دعوتهم ، وهـذا شـيء لا يسـيغ لـذي لـبٍّ ولا فهم ، وهذا شيء لا يسعك فعله ، ولا لنا أن نُجاملك عليه ، بل لك وننصحك فيه ، وليس لنا أن نتقيـك ولا نكتمـك مـا علمنـا اللّـه ، وعلينـا أن نظهـر ذلـك إليك ، ولا لك أن ترد نصيحتنا ، ولا شيئاً منها ، فمن تأولها علـى غـير مـا هـي عليه ، فقد قال اللّه تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَـن مَّوَاضِعِـهِ ﴾ ، وقـد نهـي عـن التأويل في الظن ، قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُـواْ اجتَنِبُـواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّـنِّ إِنَّ بَعضَ الظَّنِّ إِثمٌ ﴾ ـ الآية ـ ، فإن قُلت : أنك لم تول أحـداً مِّمـن قدمنـا ذِكـره ، وإنـما ولاه غيرك وأمرك ، فهو عليك .... ، فكيف يسعك أن تولـي أمـر الْمُسلمين من لا تولاه أنت ، ولا صاحبك ، الذي تزعم أنـه ولاه ، فـإن قُلـت : إنك لم توله ، ولا ولاه من جعلت له ذلك ، كان أشـد عليـك ، وأضيـق لـك ، وأقوى لِحجة الْمُسلمين عليك ، إذا كان كل من رغب في الولاية ، تولى غير من لا تتولاه أنت ، ولا بأمر من توليته ، فيكون ذلك من أمرك ، وفعل هـو لنفسـه ،

وبما يرغب إليه ، وليس بعُمان غير من ينسب ذلك إليه ، وأنت إمام ، وعنك تؤخذ الآثار ، وبها يعمل بعدك ، فاتق الله ، وراجع الْحق ، ولا تشك في دينك ، واعزل من وليته ، مِّمن يتهم بالْخلاف على الْمُسلمين ....

فعليك أيها الإمام بتقوى اللّه ، والرجوع إلى الطريق الأقوم ، والإقتداء بكِتاب اللّه الْمُحكم ، الّذِي ﴿ لاَّ يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلاَ مِن خَلفِهِ تَنزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ، فكفي بك طعناً على أسلافك ، ومن صحبته من الأفك ، واستعمالك مِّمن يتهموه بالْخلاف عليهم في دينهم ، وأخذك بقوله ، واقتدوا لك به ، فقد قال اللّه تعالى : ﴿ وَلاَ تُطِع مَنِ أغفَلنَا قَلبَهُ عَن ذِكرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أمرُهُ فُرُطاً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَتَّبِع أهوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعلَمُونَ * إنَّهُم لَن يُغنُواْ عَنكَ مِنَ اللّهِ شَيئاً وَإنَّ الظَّالِمِينَ بَعضُهُم أولِيَاءُ بَعضٍ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ ، فاتق اللّه وحده ، ولا تشرك في أمره أحداً عنده ، واحذر بنفسك أن تُحشر غداً في غير زمرة أئمة الهُدى ، فإنه يُقال : يُؤتى يوم القيامة بالإمام مغلولة يداه ، حتى يوقف على جسر من جسور جهنم ، فإن كان عادلاً ، فكه عدله ، وإلاَّ إنخسف به ذلك الْجسر ، حتى يهوي في النار سبعين خريفاً .

فاللّه اللّه ، ونفسك من ذلك الْجسر ، فلا يستميلك الغضب واللجاج ، فيزيغانك عن قصد الْمنهاج ، وعليك بالْمُراجعة إلى الْحق ، والإقتداء بأهل الورع والصدق ، فإن من اتبع سبيلهم نَجا ، ومن خالفهم ضل وغوى ، وولاه اللّه ما تولى ، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً ، فنعوذ باللّه من الشك بعد اليقين ، والزيغ عن سبيل الْمُتقين ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعدَ الْحَقِّ إلاَّ الضَّلاَلُ فَأنَّى تُصرَفُونَ ﴾ ، فإياك أن ترجع إلى الشك بعد اليقين ، فتدخل نفسك الشُبهة في الدين ، وتحمل نفسك على الشُبهة والإختلاف ، فإن ذلك مُفارقة لِمن قد مضى من الصالِحين من الأسلاف .

فيما يوجد : أن الإمام إذا رأى رأياً ، لم يكن له أن يعمل به ، حتى يشاور فيه الْمُسلمين ، فإن اجتمع رأيهم ورأيه ، عُمل به ، وإن إجتمع رأيه ورأي

الأكثر منهم ، عمل به أيضاً ، وإن لم يَجتمع معه على ذلك أحد ، لم يعمل به ، ولم يكن له أن ينفرد بذلك وحده ، وإنما ذلك فيما يَجوز فيه الإختلاف بين المُسلمين ، وقد إنفردت أنت - أيها الإمام - بمُوافقة من يتهمه المُسلمون بالخلاف عليهم في دينهم ، من غير بَحثٍ لهم ، عما هم عليه ، وإمتحانهم فيما يعتقدونه من دينهم الفاسد ، ولم نعلم أنه تابعك على ذلك أحد من المُسلمين ، من أهل الفِقه والورع في الدين ، إلاّ من قوله ليس بقول ، ولا مُوافقته بمُوافقة ، مُمن قد ركن إلى الدُّنيا وغرورها ، قد أعمته الدُّنيا بلذاتها وسرورها ، فتابعك على ذلك رغبة في الدُّنيا ، وطلباً لِمُلكها ، فلا تغتر بهم ، فإنهم قد أغرتهم الدُّنيا وركنوا إليها ، ولم يصالِحوك مع ذلك إلاّ عليها ، فلا نفع لك فيهم ولا آخرة .

فعليك باتباع أئمة الهُدى ، وأهل الفقه والحجى ، فقد يوجد عن عبدالله بن مسعود (رحمه الله) ، أنه قال : اتبعوا ولا تبتدعوا ، فإنما علينا أن نتبع ولا نبتدع .

وقد أصبحت - أيها الإمام - كريماً لدينا ، شديداً عيبك علينا ، يسرنا صلاحك ، ويسوءنا فاسدك ، ولم يَحملنا على المُكاتبة لك في هذا المعنى ، رغبة في الدُّنيا ، ولا ميلاً إليها ، بل نزعت بنا الرغبة فيك ، والشفقة عليك ، حذراً من الفتنة ، وخوفاً من حلول النقمة ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِذ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم وَاشتَرَواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئسَ مَا يَشتَرُونَ ﴾ ، فنعوذ بالله أن نكون من أُولَئِكَ الَّذِينَ وصفهم الله ، وذمهم في كِتابه .

وكِتابنا هذا نصيحة لك منا ، وإختصاراً في المعنى ، رجاء في قبولك ، وطمعاً في رجوعك إلى الحق ، وأخذك بقول أهل الصِدق ، فإن قبلته ، فهو الرجاء فيك ، وإن رددته ، فهو حجة لنا وعليك ، وبه يسقط عنا فرض النصيحة إليك .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم . أ هـ . مع حذف بعض الكلمات .

وهذا الشيخ لم يذكر إسمه ، إلاّ أن الفائدة حاصلة من تصريحه في رسالته ، عن زمن إمامة الْخليل ، إنها بعد موت الإمام راشد بن سعيد ، الْمتوفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة للهجرة .

وبذلك ، ينحل إشكال قول مُؤلّف كِتاب : " كشف الغُمة " ، وغيره : أن إمامة الْخليل سنة سبع وأربعمائة (٤٠٧هـ) ؛ والصواب : أنها سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، فسقطت لفظة (أربعين) ، وحصل الإضطراب ، وزاد الطين بلة ، بأن جعلوا إمامة حفص بن راشد ، بعد : راشد بن سعيد ، ظناً منهم أنه ولده ، وجعلوا إمامة راشد بن سعيد ، بعد إمامة الْخليل ، فعكسوا تاريخ الأئمة الثلاثة رأساً على عَقِب ، فجعلوا الأول وهو : حفص ، آخرهم ؛ والصحيح أنه أولهم ، بُويع سنة ٣٥٣هـ ، وبقي إلى سنة ٣٦٣هـ ؛ وتلاه بعد مُدة طويلة ، بيعة ابن ابن أخيه راشد بن سعيد بن عبد اللّه بن راشد ، الّذي مات في الإمامة سنة ٤٤٥هـ ؛ ثم بايعوا بعده بقليل الإمام الْخليل ، ولا أدل على ذلك من قول صاحب هذه الرسالة للإمام الْخليل :

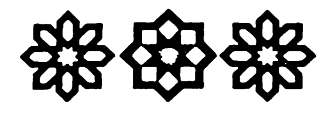
(..... وبعد ، فقد كُنا وإياك على أصل صحيح ، مضى عليه من كان قبلنا ، من خيار الناس من أسلافنا ، ومن أدركنا منهم ، مُمن قد صحبنا ، من أمثال : الإمام راشد بن سعيد (رحمه اللّه) ، وأبي علي الْحسن بن سعيد ، وأبي سُليمان هداد بن سعيد ، وغيرهم ، فلم يزل الإمام راشد بن سعيد ، بكِتاب اللّه عاملاً ، ولسُنة نبيه فاعلاً ، وإلى دين ربه داعياً ، إلى أن قبضه اللّه إليه ، والْمُسلمون عنه راضون ، فلما مضى لسبيله ، بقي الْمُسلمون حيارى ينتظرون ، من يكون فيه الصلاح في نفسه ، والقُوة لدين ربه ، فوقعت كلمتهم عليك ، وعقدوا لك الإمامة على أنفسهم .....) . أ هـ . باختصار .

فهذا صريح لا يقبل الشك ، أن إمامة الْخليل بعد موت الإمام راشد ، الْمتوفي سنة ٤٤٥هـ ؛ وأيضاً ، فإن الشيخ العَالِم أبي علي الْحسن بن سعيد ، مات سنة ٤٥٣هـ ، وقت إمامة الْخليل ، واللّه أعلم .

وهذه رسالة من الإمام الْخليل بن شاذان ، للعسكر الْخارج في الْجهاد :

(..... هذا ما يقول الإمام الْخليل بن شاذان ، للعسكر الْخارج للجهاد : أني قد أمرت عليكم يَحيى بن سعيد ، وأبا زيد دلهم بن أحْمد ، وأبا عبد اللّه محمد بن راشد ، وأمرتهم وإياكم بطاعة اللّه ، وطاعة رسوله محمد ﷺ ، واتباع آثار أئمة الهُدى ، والإقتداء بهم ، فيما أشاروا به ، في حرب عدوهم ، ولا يُقاتلون عدواً إلاّ بعد الإحتجاج ، والإبلاغ في إقامة الْحجة عليهم ، إلاّ من قامت عليه الْحَجة فردها ، أو كان منه حدث ؛ قال الْمُسلمون بإجازة حربه عند ركوبها ، وأن لا تغنموا لأهل القِبلة مالاً ، ولا تسبوا له ذُريةً ولا عيالاً ، ولا تركبوا مَحجوراً ، ولا تنتهكوا في مسيركم مَحظوراً ، وليكن وقصدكم إقامة الدين ، والعمل بطاعة رب العَالَمين .

فإن أتيتم ما شرطته عليكم ، وعهدته إليكم ، فذلك الواجب عليكم .... ، وإن خالفتم ذلك ، بدم سفكتموه ، أو مال غنمتموه ، أو مُنكر ركبتموه ، أو باطل أتيتموه ، فضمان ذلك عليكم ، في صلب أموالكم ، دوني ودون مال الْمُسلمين ، وقد ألزمتكم طاعة هؤلاء القوم ، الذين قدمتهم عليكم ، وأمرتهم فيكم ، بما أمروكم به من الْحق الْمُبين ، ونهوكم عنه ، من مُخالفة رب العَالَمين ، وحجرت عليكم عصيانهم ، وخذلانهم ، ....) .



إستدراكات أُخرى

صحيفة رقم (٢١)، ترجمة الصحابي مازن بن غضوبة الطائي، ومما يُلحق به :

قال الشبلي الْحنفي في كِتابه : " آكام الْمرجان في أحكام الْجان "، ما نصه : يروى أن مازناً لما تنحى عن قومه ، أتى موضعاً فابتنى مسجداً يتعبد فيه ، فهو لا يأتيه مظلوم يتعبد فيه ثلاثاً ، ثم يدعو مُحقاً على من ظلمه - يعني : إلاّ أُستجيب له - فيكاد أن يعافى من البرص ، والْمسجد يُدعى : مبرصاً ، إلى اليوم .

۞۞۞

صحيفة رقم (٢٢٠)، ترجمة الشيخ بشير بن المنذر اليافعي العقري النزوي ، ومما يُلحق به :

قال مُؤلّف الكِتاب : روى لي من تقدم ذِكره - يعني : سُليمان بن مداد - : أن الشيخ الكبير السيد الأجل بشير بن الْمُنذر العقري النزوني ، ثم النافعي السامي الكعبي الفهري القرشي الْمُضري النزاري (ﷺ) ، الْمعروف : ببشير الداعي ، أنه خرج حاجاً هو وأخوه منازل ، (فلما) كانوا في طريق عقيل ، طلع عليهم غزوٌ كبير ، فخافوا منه ، فنزل الشيخ حتى إذا صار بين الفريقين ، قال للقوم : أما تعرفون اللّه ؟ قالوا : ومن ذا الذي لا يعرف اللّه ، قال : فما لكم تأخذون حُجاج بيت اللّه ، فألقى اللّه في قلوبهم الرعب ، فتركوهم ، حتى إذا كانوا بمكة (الْمُكرمة) ، رأى سُلطان مكة في منامه رسول اللّه ﷺ ، إنك إذا أحببتَ أن ترى رجلاً من أهل الْجنة ، فأت الطواف واسأل عن بشير بن الْمُنذر

العُماني ، فإنه رجل من أهل الْجنة ، فأصبح ، فلقي منـازل أولاً ، فسـأله : أنـت بشير ؟ فقـال : لا ، هـو في الطـواف ، فـأتـاه ، وحدثه بِما رأى ، فبكى بشير ، وقال : لكم ذلك ، واللّه أعلم) ، أ هـ .

۞۞۞

صحيفة رقم (٢٥٤) : ترجمة الشيخ أبو المُنذر بشير بن محمد بن محبوب ، مما يُلحق به :

(فصـل في عكـس السـؤال : العكـس في السـؤال ، أن تقلبـه عـن جهتــه ، وتـحيله عن طريقته ، لـما روي عن أبي الْمُنذر بشير (رحمه اللّه) ، أنه لـما دخل على الْجبائي ، وهو بِمسجده في البصرة ، في ملإٍ من أصحابه ، عند وصوله بها غريباً ، ذا هيئة رثة ، فوقف آخر الناس ، وألقى عليه مسألة ، فأجابه ، فعكسـها بشير عليه ، فقام الْجبائي ومد يده إليه وقـال : إلـيَّ إلـيَّ ، فتخطـى النـاس حتـى جلس إلى الْجبائي ، فأقبل إليه بكليته ، ثم أخذ بيده ومضى به إلى منزلـه ، فقيـل له بعد ذلك في فعله وإكرامه له ذلك الإكرام ، وقيامه له ، قال : أنه لـما عكـس عليَّ السؤال ، علمت أنه عَالِم .

العكس : رد آخر الشيء إلى أوله ، قال محمد بن مداد في ذلك :

إن عكس السؤال لم يستطعه	غـير من كان عَالِماً ربـيـا
يـحسن الرد ثـم يعكس أو	لاَهُ مـاهـراً فـثـمـيـا
والذي لا يكاد يـحسن شيئاً	لا تـراه إلاَّ إمـرأ أُميـا
قسه لو كان بالغ السن شيخاً	بـغـريرٍ ومـن يـكـون صـبـيـا
إنـما يعكس الهُداة بِعِلمٍ	وبـيــان طـريـقـهـا الـمـأتـيـا

كـمـا حـكي عـن بـعـض أصحـاب أبي محمـد مـن الْمُتـعـلمين : ادعى عِلماً

واستدعى أن يُسأل ، فسأله أبو محمد عن الأصل والفصل ، فلم يدر ما هما ، وعاد بالسؤال عنهما إلى أبي محمد ، فقال : الأصل : العقل ؛ والفصل : اللسان ، أ هـ . من كِتاب : " ضياء الضياء " ، بِمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبوسعيدي) .

۞۞۞

صحيفة رقم (٢٧١) : ترجمة الشيخ محمد بن جعفر الإزكوي ، مما يُلحق به :

تقريظ كِتاب " الْجامع " ، وجدته في نُسخة ، بخط الشيخ محمد بن عيسى الشكيلي ، والتقريظ من نظمه :

فيا له سفر منيف .... دعائم الدِّين لأهل النظر
فالزمه يا صاح تنل منه الْمُنى فإنه المدلي لنيل الوطر
وقيد النفس وواظب درسهُ وغُص ببحره تَجد للدرر
فرحم اللّه الذي ألّفَهُ إذ أجمل القول ولم يقصر
أسكنه اللّه بفردوس غداً مجاوراً للمُصطفى المطهر
محمد صلى عليه ربنا والآل والصحب بعد القطر

وفي نُسخة أُخرى بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، أبيات في تقريظ كِتاب " الْجامع " ، لابن جعفر ، والناظم هو الناسخ :

قد تم نسخ جامع الأديان بعون رب قاهر منان
تصنيف شيخ عَالِم علاّمة محمد بن جعفر العُماني
وقد أكملت أبوابه وصححت معروضة بأحسن التبيان
نسخته للحارثي صالح سليل عَبد اللّه ذي الإحسان

في عصر سُلطان بن سيف ذي الهُدى أكرم بـه من عادل سُلطان
وقد مضت ستون عاماً كُمَّلاً من بعد ألف غير مـا نقصان
وسالم بـن خلف كاتبه سليـل حجي أبي نبـهان

ومما يُلحق به : ما وجدته مكتوباً على نُسخة من كِتاب " الْمعتبر " ، بمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة :

(هذا كِتاب : " الْمعتبر " ، لبعض ما ألفه محمد بن جعفر ، تأليف أبي سعيد محمد بن سعيد (رحمه اللّه) ؛ فحيث تجده يقول : ومن الكِتاب ـ يعنـي بـه كِتـاب ابن جعفر ـ وإذا أراد أن يتكلم الشيخ أبو سعيد ، قال ، قـال غـيره ، والتفصيـل بالأذكار من كلام أبي سعيد (رحمه اللّه) ، أ هـ .

وهذه النُسخة من الكِتاب ، أوقفها الشيخ سالم بن عديم بن صالح البهلاني ـ والـد الشيخ ناصر بن سالم ــ وشـهد عليـه بذلـك الشـيخ العلاّمـة سـعيد بـن خلفان بن أحمد الْخليلي (رحمه اللّه) .

۞۞۞

صحيفة رقم (٢٩٥) ترجمة العلاّمة ابن بركة البهلوي ، ومما يلحق به :

(إطلعت على هذه الأبيات الآتية ، في تقريظ كِتاب : " جامع ابن بركة " ، والناظم غير مذكور ، وهي هذه :

قد أحسن الشيخ أبـو محمد الـمعزي إلى مـحمد بن بركة
العَالِم البحر الـخضم الزاخر الـملتطم الأمواج معه الهلكه
أما تـرى الألفاظ في جامعه كأنها سيوفه في الـمعركة
يضرب أهل الزيـغ عن مذهبه مُنافياً عن دِينه من تركه

بصارم الحدين ماضٍ باتر	إن أمَّهُ باغٍ غوي أهلكه
أتى بصدق القول في تأليفه	طوبى لمن قد أمَّهُ وسلكه
أصل أسَّ الدين في تنميقه	بواضح القُرآن حتى سمكه
وسُنة الهَادي النبي المُصطفى	بصحة الإجماع ....
فمن أجال الفكر في تأصيله	لاقى الشِفاء والهُدى والبركة
لأنه عذب المقال كله	ما فيه شوب حين رام مسلكه

إنتهت مع حذف بعض الأبيات

ومن منثورة لبعض المُسلمين من كِتاب عُمر بن عَلَي الرستاقي المعقدي ، كتبه بيده ، بقرية (وبل) من رستاق اليحمد ، قال : إن مسجد صحار مغصوب ، وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ، يُصلي فيه ، أ هـ .

۞۞۞

صحيفة رقم (٣٣٩) ، ترجمة الشيخ أبو علي الحسن بن سعيد النزوي ، ومما يُلحق به :

(ومن جواب الشيخ أبي القاسم سعيد بن قريش (رحمه الله) ، إلى من كتب إليه من أهل (كلوة) : ما يقول الشيخ أبو القاسم (أسعده الله) ، في رجل كان قائماً في الطريق ، فحرك يده فوقعت بصبي ، ولم يعلم آلمته أو لا ؟ كيف الحُكم في ذلك ؟ قال : الحُكم لا يوجب بذلك ضماناً ، إلاَّ بصحة الآلم ، أرأيت أن الصبي لما وقعت به يد الرجل ، إلتفت ، فسأله الرَجل عن الألم ، فقال : أنه آلمه ، كيف الحُكم ؟ قال : ليس إلتفاته مِّما يُوجب حُكم آلم ، وكذلك لو قال له أنه آلمه ، لم يقبل قوله إلاَّ بصحة ذلك ببينة عدل ، لأن قوله : أنه آلمه مُدعياً لنفسه ، والله أعلم) .

۞۞۞

صحيفة رقم (٤٨٠) ، ترجمة السيد أبي سالم بن نبهان ، مما يلحق به :

وهذه توبة أبي سالم بن نبهان :

أيقنت بالله العزيز الجليل سبحانه العدل الذي لا يَميل
عن خلقه وهو الغني الكفيل حسبي الله ونعم الوكيل
أنشأ أبانا آدم من تُراب وأوعد الناس ليوم الحساب
أما نعيمٌ وأما عذاب حسبي الله ونعم الوكيل

وهي قصيدة طويلة

وللسيد أبي سالم بن نبهان أيضاً ، قصيدة في النحو :

تعلّم هَداك الله تعلّم وعلّم ودع كل ما يدعو إلى الجهل تسلم
تعلّم عِلم النحو واعلم بأنه دليل ومصباح وسل عنه تعلم
وكل أخي علم ولو جم علمه إلى النحو محتاج وما أنت بالعمي
أتسألني عن أحرف وعوامل وأجوبةٍ فاسمع وَعِ القول وارقم
بنى جواب الشرط يَجزم مثله كقولك من يكرم ذوي الفضل يكرم
وما بعده فاجزم على العطف واستمع وإن شئت فانصبه على الظرف فافهم
وإن شئت فارفعه إبتداءً وإن تزد على الحرف فاءً فارفع الفعل واسلم
كقولك من يحسن فيحسن ربه إليه فكن ذا فطنةٍ وتفهم

ومنها :

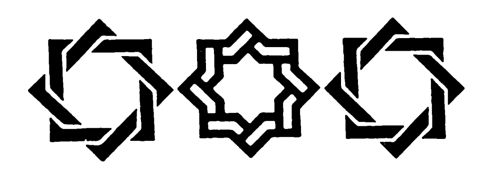
وبالفاءِ فانصب إن أتت بعد سبعةٍ تمن وعرض ياقليل التعلّم
وأمرٍ ونَهيٍ قال ذا كل عَالِمٍ أديب فصيح معرب القول محكم
ونفيٍ لقد تَمت لعمرك خَمسةً وسادسها استفهامك الصحب فاعلم

وسابعها عندي الدُّعاء وقدك ما أقول بياناً فاستفد وتعلم

وهي مقدار خَمسين بيتاً ، توجد بِمكتبة وزارة التُراث القومي والثقافة ، برقم : (١٩٦٨) .

يقول في آخرها :

فقس واسأل اللّه الإصابة والهُدى فسلم وهذا العلم أصعب سلم
ودونك نظماً مُحكم القول رائقاً يؤيد فكر الطالب المُتعلم
وسل فُصحاء العصر عنه فكلهم يقول أهذا الدُّر من أي خضرم
فقل لهم من خضرم أي خضرم مبر على كل الخضارم مفعم



الفهـــرس

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٧٥